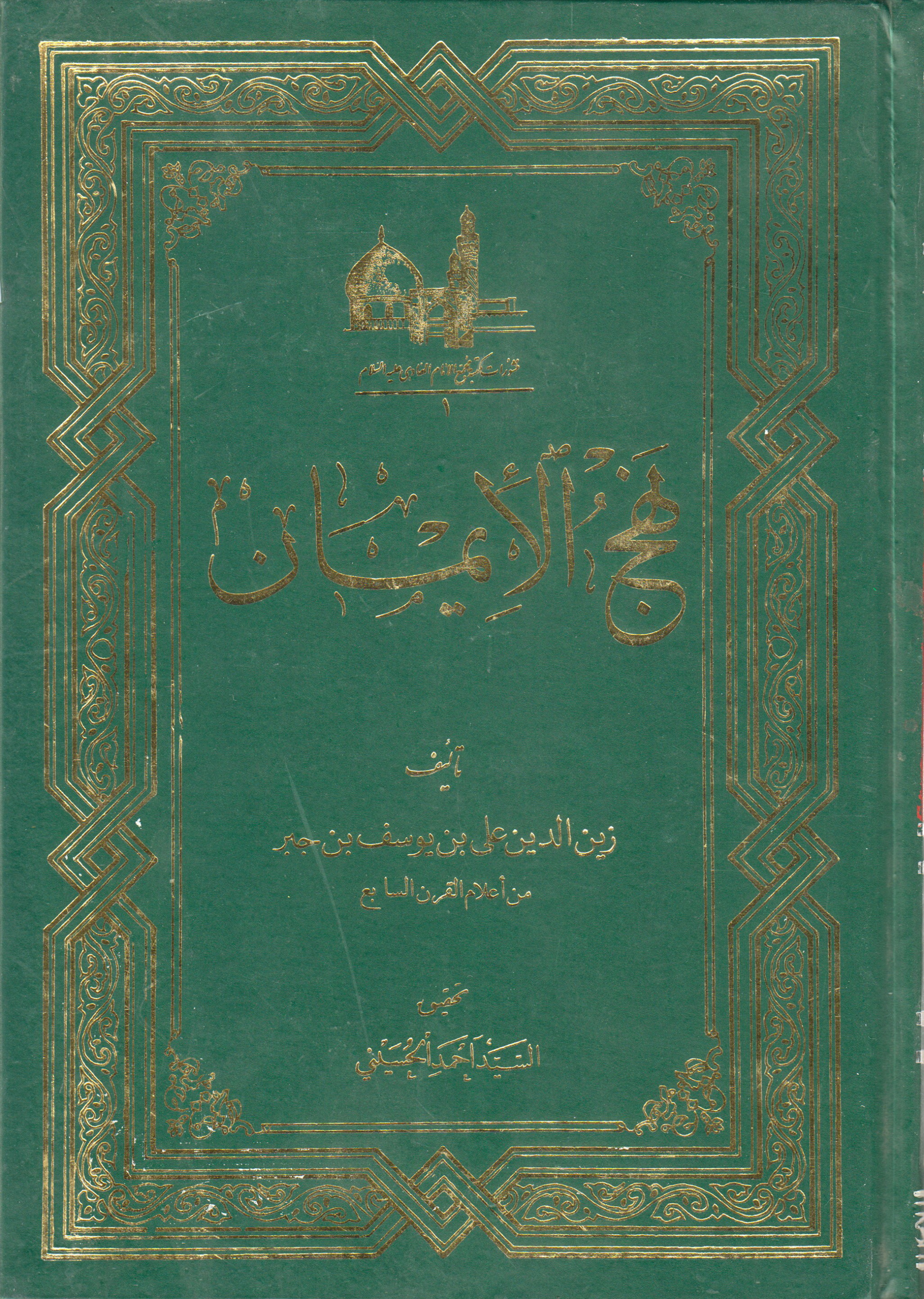

منشورات مكتبة مجمع الامام الهادي عليه السلام
١
نهج الإيمان
تأليف
زين الدين علي بن يوسف بن جبر
من أعلام القرن السابع
تحقيق
السيد أحمد الحسيني

نهج الإيمان



تأليف

زين الدين علي بن يوسف بن جبر

من أعلام القرن السابع



تحقيق

السيد أحمد الحسيني

نهج الإيمان

تاليف: زين الدين علي بن يوسف بن جبر

تحقيق: السيد أحمد الحسيني

نشر: مجتمع امام هادى عليه السلام ـ مشهد

(الطبعة الأولى) ١٤١٨ هـ

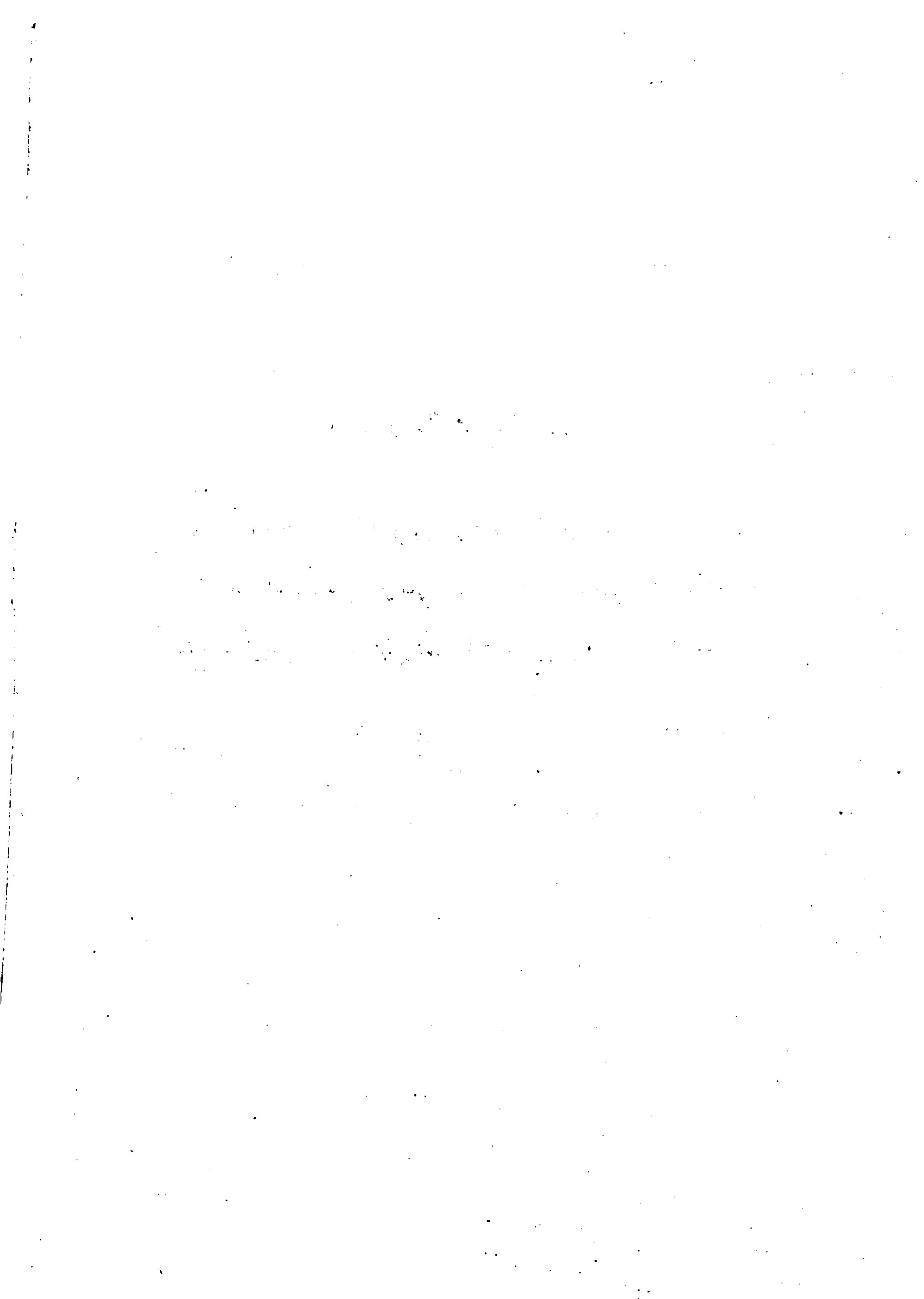
ليتوغراف: تيزهوش ـ قم

العدد: ١٠٠٠ نسخة

طبع: ستاره ـ قم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ حَمْدَ الشَّاكِرِيْنَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِيْنَ، وَعَلَى آلِهِ السَّادَةِ المَيَامِيْنَ، الأئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الأكْرَمِيْنَ، وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.





تقديم

(١)

« مناقب آل أبي طالب » أشهر مؤلفات الشيخ رشيد الدين أبي عبد الله محمد ابن علي بن شهرآشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨، وهو كتاب جامع في تاريخ الرسول الكريم والسادة المعصومين عليهم السلام من ذريته، مع التطرق إلى مناقبهم وفضائلهم وخاصة ما ورد منها في أمهات كتب أهل السنة والمشهور من مؤلفاتهم، وإكثار النقل عن المصادر المختلفة لتثبيت الإمامة وتقديم أهل البيت على غيرهم والإحتجاج على من يخالف إمامتهم.

يذكر المؤلف في مقدمته بتفصيل ما دعاه إلى جمع كتابه وتأليفه، ومختصر ما يقول: « وجدت جماعة يؤولون الأخبار المجمع عليها، وجماعة زادوا في الأخبار أو نقصوا منها، وجماعة نقلوا مناقب أهل البيت إلى غيرهم، وجماعة يجرحون رواة المناقب ويطعنون في ألفاظها، وجماعة يذكرون أكثر المناقب فيقولون هذا إفك قديم وبهتان عظيم، وجماعة جعلت الأمة من آل محمد والصحابة من العترة والنساء من أهل البيت، وجماعة جاهروهم بالعداوة، ونسب جماعة إلى أن حروب علي عليه السلام كانت خطأً وأنه قتل المسلمين عمداً . . ».

ورأى أنه « بقي علماء الشيعة في أمورهم تائهين، وعلى أنفسهم خائفين، وفي الزوايا منجحرين، بل حالهم كحال الأنبياء والمرسلين . . فعلى من يعتمدون وإلى رواية من يستندون ؟ لقد قلّ من يوثق به وعز من يؤخذ عنه ».

ثم يقول: « فنظرت بعين الإنصاف ورفضت مذهب التعصب في الخلاف، وكتبت على نفسي أن أميز الشبهة من الحجة والبدعة من السنة، وأفرق بين الصحيح والسقيم والحديث من القديم، وأعرف الحق من الباطل والمفضول من الفاضل، وأظهر ما كتموا وأجمع ما فرقوا، وأذكر ما أجمعوا عليه واختلفوا فيه

على ما أدته الرواية.. فاستصوبت من عيون كتب العامة والخاصة معاً، لأنه إذا اتفق المتضادان في النقل على خبر فالخبر حاكم عليهما وشاهد للمحق في اعتقاده منهما، وإذا اعتقدت فرقة خلاف ما روت ودانت بضد ما نقلت وأخبرت فقد أخطأت.. فوفقت في جمع هذا الكتاب، وذلك بعد ما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة بالسماع والقراءة والمناولة والمكاتبة والإجازة، فصح لي الرواية عنهم..».

جمع ابن شهرآشوب في كتابه «المناقب» بين الآيات والروايات وعيون الأشعار، لتكون الحجة أبلغ والدلالة أتم، وحذف أسانيد الأحاديث لئلا يزيد حجم الكتاب ولأنه ذكر شيوخه وأسانيده إلى الكتب وأصحابها في مقدمته، وعدل عن الإطالة والإكثار والإحتجاج من الظواهر والإستدلال على فحواها ومعناها لشهرة الروايات ووضوح معناها لدى المنصفين من أرباب المذاهب.

والكتاب بمجموعه مؤلَّف ممتاز جمع فأوعى من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأشعار الرائقة، وتوسع في حياة أبي الأئمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فجمع أكثر فضائله ومناقبه لتثبيت إمامته التي بها تدعم إمامة بقية الأئمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام، وهي الأساس الفارق بين الشيعة وبقية أرباب النحل من المسلمين.

(٢)

يروي الشيخ أبوعبدالله الحسين بن جبر (وهو من أعلام القرن السابع) كتاب «مناقب آل أبي طالب» عن شيخه نجيب الدين أبي الحسين علي بن فرج السوراوي[١]، وهو يرويه عن شيخه رشيد الدين أبي عبدالله ابن شهرآشوب المازندراني، فالواسطة بين ابن جبر وابن شهرآشوب شيخ واحد هو نجيب الدين ابن فرج.

بهذه الرواية أصبحت لابن جبر صلة بالكتاب، تخول له انتخاب الجيد منه،

---

١. له ذكر في الثقات العيون ص ١٩٨ والأنوار الساطعة ص ١٠٨.

فاختار منه المهم من الأحاديث والفضائل مع زيادات قليلة رآها لازمة وسمى الاختيار بـ« نخب المناقب لآل أبي طالب »[1]، وذلك بإشارة تاج الدين شمس المشرق أبي الحسين علي بن محمد بن الفضل العلوي الحسيني، والنسخ التي رأيتها بلغت إلى أحوال السيدة الزهراء عليها السلام ولا أعلم أن الانتخاب تم لكل الكتاب أو بقي إلى هذا المقدار[2].

ليست لدينا معلومات كافية عن ابن جبر، إلا روايته عن ابن فرج وأنه قرأ عليه المناقب وعدة كتب أخرى فأجازه رواية ما قرأه عليه وسائر الكتب والمصنفات، وأن له كتاب « الاعتبار في بطلان الاختيار » ويعني به اختيار الأمة في تعيين الإمام[3]. وهذه المعلومات الطفيفة تدل على أنه كان ذا فضل ودراية في علم الكلام والمسائل الإعتقادية.

وصفه ميرزا عبد الله أفندي بالفضل والعلم والكمال والجلالة، وذكر بعض من يروي عن كتابه النخب[4].

ووصفه السيد هاشم البحراني بقوله: الشيخ الجليل والعالم النبيل، شيخ الطائفة ورئيسها[5].

نقل سبطه الشيخ زين الدين علي عن جده في مواضع كثيرة من كتابه « نهج الإيمان »، نقل عنه نقولاً هي موجودة في المناقب أيضاً، وقد روى بعض الأحاديث عن جده المذكور هنا عن جده الصحابي المشهور جابر بن عبد الله الأنصاري، ولا نعلم أنه أنصاري النسب أماً أو أباً، وإذا كانت النسبة من جهة أمه فيكون صاحب النخب أنصاري النسب.

---

١. أنظر: الذريعة ٢٤/٨٨.

٢. التراث العربي في مكتبة السيد المرعشي ٥/٣٥٤.

٣. أنظر: الأنوار الساطعة في المائة السابعة ص ٤٧.

٤. رياض العلماء ٢/٣٩.

٥. نفس المصدر والصفحة.

(٣)

بين يدي القارئ الكريم كتاب «نهج الايمان» للشيخ زين الدين علي بن جبر، وهو يجمع مناقب وفضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي الواردة في الآيات الكريمة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع نماذج من شعر معاريف الشعراء القدامى الناظمين للفضائل المذكورة. جمعه المؤلف دعماً لإثبات الإمامة بلافصل والوصاية الخاصة، ولذا كانت أكثر المنقولات من صحاح أهل السنة ومسانيدهم والمعروف من كتبهم الحديثية والتاريخية.

كتب الفضائل المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام اكتفى مؤلفوها فيها بنقل الأحاديث والروايات الواردة فيهم، والكتب المؤلفة في الإمامة اهتمت على الأكثر بالأدلة الكلامية والعقلية. ويمتاز كتابنا هذا باستيعاب الموضوع باختصار من الجانبين، فبحث عن الإمامة وضرورتها وإمامة علي عليه السلام بلافصل بالأدلةالكلامية في أول الكتاب، ثم أورد في فصوله الثمانية والأربعين جانباً كبيراً من الآيات والأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت عامة ومناقب علي عليه السلام خاصة، وفي بعض الفصول ضمن إيراد الأحاديث وبمناسبة متونها تعرض لبعض ما قيل فيها أو يمكن أن يقال ومناقشتها بأدلة رصينة وبأسلوب عقلي. وبهذا جمع بين العقل والنقل وأشبع الكلام في الموضوع كما قلنا.

يقول المؤلف في مقدمة كتابه ما مختصره:

«وها أنا ذاكر في هذا الكتاب دلائل أمير المؤمنين ومناقبه قليلاً من كثير وقطرة من بحر غزير، وأبيّن ذلك بياناً واضحاً صريحاً مكشوفاً أشهر من الشمس وأظهر من الصبح، بالآيات الإلهية والأخبار النبوية الواردة من طريق الفرقة المحقة الإثني عشرية وطريق أصحاب المذاهب الأربعة، ليظهر الحق بقول الفريقين ويرتفع عنه الشك، وبالدلائل العقلية وهي أولى بالتقدم لأن السمع فرع على العقل».

ثم يقول:

«وقد جمعت أخباره من مواضع متفرقة ومظان متباعدة ومذاهب مختلفة وآراء متشعبة، ربما بلغ عدد الكتب المنقول عنها والمشار إليها ألف كتاب أو يقاربها. فاتفقت في المعنى بعد أن كانت متباينة المغيى، وأزهر ربيعها بنواحي ربوعها، حتى نطقت ألسنة الحق بأندية المذاهب المختلفة، فصدّق بعضها بعضاً وشهد بعضها بصحة بعض».

أقول: بدأ ابن جبر بتصنيف كتاب كبير في الإمامة والمناقب، ولكن عاقت ـ كما يقول ـ دون المضي في جمعه وترصيفه العوائق، فرأى أن الأخذ بالقليل خير من تمني الكثير، فاكتفى بالكتاب الماثل بين أيدي القراء، وقدمه إلى الصدر الكبير جمال الدين محمد بن محمود الرازي.

يبدو من آخر نسختنا أنها الجزء الأول (النصف الأول) من الكتاب، وله جزء ثاني يشتمل على إبطال الحجج والشبه التي يزعمون أنها دالة على إمامة من تقدم على علي عليه السلام. إلا أن الذي رآه ميرزا عبدالله أفندي والشيخ آقا بزرك الطهراني هو هذا المقدار الذي بأيدينا ولا نعلم أن البقية كاملة التأليف ولم تصل إلينا أو لم يوفق المؤلف لإكمال العمل كما كان في نيته.

(٤)

أما المؤلف الشيخ زين الدين علي بن يوسف بن جبر، فالمصادر شحيحة بترجمته ولم يذكر أرباب التراجم شيئاً عن حياته يروي الغلة، وليس لدى المترجمين له إلا ما استفادوه من كتابه هذا «نهج الإيمان»[١]، وهو شيء ضئيل لا يلقى ضوءً يمكن به معرفة الرجل ومراحل حياته الاجتماعية والعلمية.

فهو أنصاري النسب أباً أو أماً ينسب إلى الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري، وهو سبط أبي عبدالله الحسين بن جبر مؤلف كتاب «نخب المناقب».

وصف في بعض المواضع بـ«الشيخ المولى العلامة، كشاف الحقائق ومبين

---

١. أنظر: رياض العلماء ٢٩١/٤، الأنوار الساطعة ص ١٢٢.

الدقائق، خاتمة المجتهدين وخلاصة الحكماء والمتكلمين، جامع المعقول والمنقول محقق الفروع والأصول، زين الملة والدين..»[1].

وقراءة الكتاب نفسه تكشف لنا ثقافة مؤلفه العالية وتبحره في العلوم العقلية والنقلية، بالإضافة إلى مقامه الرفيع في الأدب العربي وقوة أسلوبه في الكتابة وتركيب الجمل وحسن انتخابه فيما ينتخب ووضع الأشياء في مواضعها المناسبة وذوقه المرهف في وضع المختار من الشعر في المكان اللائق به. فهو عربي الأسلوب علمي التعبير، ذو حنكة ودربة في طرح المسائل الكلامية واستخلاص العقائد الحقة منها وإفرازها عن العقائد المزيفة.

ومع أنه يستقي في كتابه هذا أكثر المعلومات الحديثية من كتاب «مناقب آل أبي طالب» لابن شهرآشوب، إلا أن فصوله لا تخلو من طرائف بديعة واستنتاجات جيدة تلفت القارئ إلى الجديد من الاستدلال والجديد من الاستخلاص.

اختلفت النقول في ضبط كنية المؤلف وجده هل هي «ابن جبر» بالجيم المعجمة، أو «ابن حِبْر» بالحاء المهملة المكسورة، أو «ابن جبير» بإضافة الياء، فقال الأفندي بهذا الصدد: ثم إن الموجود في أكثر المواضع «الحسين بن حبر» بالحاء المهملة المكسورة، وفي بعضها بالجيم المفتوحة ثم الباء الموحدة مكبراً، وأما علي بن يوسف بن جبير فهو بالجيم قطعاً والباء الموحدة ثم الياء المثناة التحتانية مصغراً. فتأمل[2].

وفي نسخة الكتاب الذي نحن الآن بصدد إخراجه «جبر» بالجيم المعجمة و بدون ياء في كل المواضع، ونحن اتبعنا النسخة وأثبتناه كما فيها.

---

١. رياض العلماء ٢٩١/٤.

٢. المصدر السابق ٤٠/٢.

النسخة المخطوطة التي كانت أساساً لإخراج الكتاب، هـي المـحفوظة فـي مكتبة الإمام الهادي عليه السلام في المشهد الرضوي برقم ( )، وهـــي النسخة الوحيدة التي نعرفها في ايران، كتبها محمد بـن عـبد الله البـحرانـي وأتـم كتابتها في ضحى يوم السبت ١٢ شهر رجب سنة ٩٥٨.

استنزف تحقيق الكتاب وقتاً كثيراً وجهداً متعباً، فإن النسخة وحـيدة ـ كـما قلت ـ كثيرة الأخطاء، كاتبها لا يعرف العربية ولا يتقيد بالتنقيط الصحيح وحـفظ الرسم، فاختلط التذكير بالتأنيث والحاضر بالغائب والضمائر المفردة بـالجموع، لم يميز في كثير من المواضع بين الشعر والنثر.

كان علينا أن ندقق في التعابير ونصلح ما أخطأ الكاتب فيها، وكـذلك فـعلنا فيما تيقنا بخطئه ولم نجد وجهاً صحيحاً لكتابته، وأغفلنا فـي التـعليق أكـثر مـا قوّمناه من الجمل والألفاظ لئلا نزيد فـي حـجم الكـتاب فـيما لا طـائل تـحته. ويجب أن ننبه القارئ إلى بعض مواضع لم نهتد إلى وجه الصـحة فـيها فأبـقيناها كما هي مع التنبيه عليها، ونحن ننتظر الحصول على نسـخة أخـرى تـعين عـلى كشف ما أبهم علينا أو يتولى التحقيق من جديد محققون آخرون تعينهم خبرتهم العملية على إخراج الكـتاب بشكـل أليـق، ويكـون دورنـا دور نـاسخ اسـتراح المحققون عن مشقة استنساخ الكتاب من جديد.

أما الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأبيات الشـعرية فـاستخرجـناها على القرآن الكريم وكـتب الحـديث والتـاريخ والدواويـن وسـائر المـصادر، إلا أحاديث وأبيات قليلة بقيت غير مستخرجة لعدم تـوفر الكـتب اللازمـة لإتـمام العمل كما ينبغي.

وقد شكلنا الآيات كاملة، والألفاظ اللغوية التي ربما تستصعب على القـارئ فشكلنا الضروري منها مع الالماع إلى معاني لغاتها فـي التـعاليق، وبـهذا سـهلنا على القارئ القراءة الصحيحة وفهم المعنى بأيسر ما يمكن.

وألفت نظر القراء الكرام إلى أنني ـ بعون الله تعالى وتـوفيقه ـ سـأتـوفر عـلى

إخراج الكتاب مرة أخرى بتحقيق جديد ودقة في النصوص وتخريج ما لم يستخرج منها في هذه الطبعة. وإني أطلب ـ شاكراً سلفاً ـ من المعنيين بتراث أهل البيت عليهم السلام أن يسعفوني بملاحظاتهم لتقويم الكتاب وتلافي الأخطاء التي فاتني تصحيحها.

وختاماً أقدم شكري وثنائي للسيد الأجل العلامة الآية السيد محمد حسين المصباح الذي شاء أن يفتتح مطبوعات مكتبة الإمام الهادي (ع) بهذا الكتاب الولائي، والمكتبة بعض أقسام مؤسسته الكبيرة المفيدة العامرة «مجتمع امام هادى عليه السلام»، وأسأل الله عز شأنه أن يتقبل منا ومنه هذه الأعمال ويوفقنا دائماً لخدمة الدين الحنيف وإخواننا المؤمنين.

والسلام عليه وعلى عباد الله الصالحين.

قم ٢٠ شوال ١٤١٨هـ

السيد أحمد الحسيني



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المحمود على الآلاء الواسع العطاء المشكور لفضله على جميع الارض والسماء الذي عرفت
في مطالعه فيض نور ألحاظ ابنية الاولياء وتحيرت في القليل من مبتدعات مخلوقاته افكار الحكماء وظهرت فيها آيات
بينات لوحدانيته تعقلها قلوب العلماء ونطقت لبيانها بعجيب الادلة القاهرة فسمع دعاؤها آذان الفضلاء حمدا
جسيما عظيما يعجز عن وصفه لسان اهل الحمد والثناء لانه لا احمد إلا دون حقه ولا مدح الا دون كرمه ولا
عدد الا دون احسانه ولا مدد الا دون سلطانه واشرف التحيات وافضل الصلوات على خاتم الانبياء
وسيد الاصفياء ومشكاة الضياء المختار من الذروة العلياء وسر البطحاء الهادي في الظلمة الظلماء محمد
وآله النجباء البدور الخلفاء وبعد فاني عزمت على تصنيف كتاب كبير بسيط في الامامة والمناقب
يكون هذا الكتاب كالجزء منه او كالمدخل اليه فعاقت دونه العوائق من معاجزة الايام ومماطلة الازمان
فرايت ان الاخذ في القليل خير من ترك الكثير فان امهل الله الكريم اتيت بعد الكلام المشبع في المستقبل ان شاء الله
تعالى وها انا اذكر في هذا الكتاب من دلائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ومناقبه قليلا من كثير
ونطفة من بحر غزير لان دلائله ومناقبه وفضائله وسوابقه يعجز عن حصرها باع الاحصاء لانه سيد الاوصياء بعد
النبي صلى الله عليه وآله اجل من فوق رتبتها العلياء ابو الائمة الكرماء العالم الرباني الذي اعطته الحكمة مقاليدها
وخلعت عليه صنوف الكمالات جدودها فهو معدن الحكمة وينبوعها الصادر عن انفاسه الظاهرة وعلومه التي القاها
الينا من كلام وسبقه بنوته فمثل كلامه عليه السلام مستحيل ان يطرق المسامع والذهن بالجاد
جنين عقيم غير طائع فهو الواجب المقدم بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل بالنظر الصحيح والدليل الصريح
وابين ذلك بيانا واضحا صحيحا مكشوفا اشهر من الشمس واوضح من الصبح بالآيات الالهية والاخبار النبوية
الواردة من طريق الفرقة المحقة الاثني عشرية وطريق اصحاب المذاهب الاربعة ليظهر الحق بقول الفريقين ومن
كلي الطريقين ويرتفع عنه الشك اذ حيث هو مستنبط من القرآن العظيم وكلام الرسول الكريم وبالدلائل العقلية
وهي اولى بالتقدم لان السمع فرع على العقل وسأذكر ذلك على ما يقتضيه الحال ان شاء الله تعالى وقد جمعت
اخبارا من مواضع متفرقة ومظان متباينة ومذاهب مختلفة وآراء متشعبة ربما بلغ عدد الكتب المنقول
منها والمسائل لها الف كتاب او يقاربها فاتفقت في المعنى بعد ان كانت متباينة المعنى وانتهزت بها نواحي
ربوعها فكان ناظرها ينظر في جنة ودنا ها واينعت ثمارها او يطالع خزانة فيها كتب مختلفة
اجناسها بالفاظ تنبيه على المقام الى الدلائل حتى نطقت السنة الحق بادلة المذاهب
المختلفة تصدق بعضها بعضا وتشهد بعضها على رؤوس الاشهاد هلموا رحمكم الله الى ما ظهر
سبيله وسميته نهج الايمان حيث كان الله تعالى دالا عليه هاديا بعد الاعتراف بقلة البضاعة
وعدم رب حامل فقه الى من هو افقه منه وقد يسجع الورقاء في حمامه

(الصفحة الأولى من المخطوطة)

عن الصادق عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى جعل لأخي علي بن ابي طالب فضائل
لا يحصي عددها كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له
ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها
بالاستماع ومن نظر الى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر وروى حجة
الاسلام ناصر بن ابي المكارم المطرزي الخوارزمي صاحب كتاب المعرب والمغرب والايضاح في شرح
المقامات وهو من اعيانهم قال حدثنا صدر الائمة اخطب خطباء خوارزم موفق بن احمد المكي ثم
الخوارزمي فرفع السند الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الغياض اقلام
والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام وقال العوني
رحمه الله ولو كانت الاشجار كل بأسرها ... تقطع اقلاماً وتبري وتحصر ... وكانت سماء الله والارض كاغد
وكانت بامر الله تطوى وتنشر ... وكان جميع الجن والانس يكتبوا ... وكان مداداً للقوم سبعة ابحر
لكلت اياديهم وحال مدادهم ... ولم يؤت عشر العشر من فضل حيدر ... وعوتب المتنبي في ترك ذكر المناقب
فقال ... وتركت مدحي للوصي تعمداً ... اذ كان نوراً مستطيلاً شاملا ... واذا استطال الشيء قام بذاته
وكذا صفات الشمس تذهب باطلا ... وقال آخر ... فلو كانت سماء الله صحفاً ... ونبت الارض اقلاماً باري
وبحر العذب يفيض مداداً ... وايدي الخلق تكتب باقتداري ... لما كتبوا الفضائل في علي ..
[illegible] بعلوم ولا اقتصاري . تم الجزء الاول ويتلوه الجزء الثاني النوع الثاني من هذا الكتاب
في ابطال الحجج الشبه التي يزعمون انها دالة على امامة ابي بكر وفضله من قرآن وخبر واجماع
وغير ذلك .. واتفق الفراغ من تسويد هذه الصفحات ضحى السبت
ثاني عشر شهر رجب المرجب لسنة ثمان وخمسين
والثمانمائة هجرية نبوية على مهاجرها افضل
الصلوات واكمل التحية على يد الفقير
الحقير المعترف بالتقصير تراب
اقدام رجال الله اقل جميع
عباد الله [illegible] عبد
الله [illegible]
وسلم

(الصفحة الأخيرة من المخطوطة)

كتاب نهج الايمان

مصنف الكتاب السيد الجليل ينقل عن

جده أبي‌عبدالله الحسين بن

جبر رحمه الله

كذا وجد



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله المحمودِ على الآلاءِ[1]، الواسع العطاءِ، المشكورِ بفضله على جميع [أهل][2] الأرض والسماءِ، الذي عَرِقَت[3] في مطالعة فيض نور كبريائه أنظارُ الأولياء، وتحيَّر في القليل من مبتدعات مخلوقاته أفكارُ الحكماء، وظهر فيها آياتٌ بيناتٌ لوحدانيته تعقلها قلوبُ العلماء، ونطق لبيانها بعجيب الأدلة القاهرة فسمع دعاءه آذانُ الفضلاء.

حمداً جسيماً عظيماً يعجز عن وصفه لسانُ أهل الحمد والثناء، لأنه لاحمد إلا دون حقه، ولا مدح إلا دون كرمه، ولا عدد إلا دون إحسانه، ولا مدد إلا دون سلطانه.

وأشرف التحيات وأفضل الصلوات على خاتم الأنبياء، وسيد الأصفياء، وخلاصة الأولياء، ومشكاة الضياء، المختار من الذروة العَلْياء[4]،

---

١. الآلاء: النعم والعطايا، جمع ألىً بالفتح وإلْيٌ وإلىً.

٢. الزيادة منا لإكمال الجملة.

٣. كذا باهمال العين، وهو بمعنى التكلف والتجشم. ويمكن أن تكون الكلمة «غرقت» بالغين المعجمة.

٤. الذروة بضم الذال وكسرها: العلو والمكان المرتفع، أعلى الشيء.

وسُرَّة البطحاء[1]، الهادي في الظلمة الطَّخْياء[2]، محمد وآله النجباء، البدور الخلفاء.

وبعد:

فإني عزمتُ على تصنيف كتاب كبير بسيط في الإمامة والمناقب يكون هذا الكتاب كالجزء منه أو كالمدخل إليه، فعاقت دونه العوائق من محاجزة الأيام[3] ومماطلة الأزمان، فرأيت أن الأخذ في القليل خير من تمني الكثير، فإن أمهل الله الكريمُ أستأنف الكلام المشبَع في المستقبل إنشاء الله تعالى.

وها أنا ذاكر في هذا الكتاب من دلائل أمير المؤمنين علي بن أبى طالب صلوات الله عليه ومناقبه قليلاً من كثير وقطرةً من بحر غزير، لأن دلائله ومناقبه وفضائله وسوابقه يعجز عن حصرها باع الإحصاء لأنه سيد الأوصياء، وبعد النبي صلى الله عليه وآله أجلُّ مَن فوق رقعة الغبراء[4]، أبو الأئمة الكرماءِ، العالم الرباني، الذي أعطته الحكمة مقاليدَها[5]، وخلعت عليه صورُ الكمالات جُدودَها[6].

---

١. البطحاء: مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى، وبطحاء مكة معروف، وسرته وسطه وأصله. كأنه يريد أنه «ص» هو موضع شرف مكة التي هي أشرف بقاع الأرض.

٢. الطخياء: الظلمة. الظلمة الطخياء: الظلمة الشديدة السواد.

٣. يريد الحواجز التي يتبع بعضها بعضاً بمشاكل أيام الحياة.

٤. الغبراء: الأرض، مؤنث الأغبر، وهو ما لونه الغُبْرة.

٥. جمع المِقْلَد: المفتاح.

٦. لعل الصحيح «جُدُدَها» وهي الجديدة.

فهو مَعْدِن الحكمة وينبوعها، الصادر عن أنفاسه الطاهرة وعلومه القاهرة الباهرة. كلام [...][1] وعَبْقَة نبوية[2]. فمثل كلامه عليه السلام مستحيل أن يطرق المسامع، والدهر بإيجاده لغيره عقيم غير طائع.

فهو الواجب التقدم بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، بالنظر الصحيح والدليل الصريح[3]. وأبيّن ذلك بياناً واضحاً صحيحاً مكشوفاً أشهر من الشمس وأوضح من الصبح، بالآيات الإلهية والأخبار النبوية الواردة من طريق الفرقة المحقة الإثني عشرية وطريق أصحاب المذاهب الأربعة، ليظهرَ الحقُّ بقول الفريقين ومن كلي الطريقين ويرتفع عنه الشكُّ، حيث هو مُسْتَنْبَطٌ[4] من القرآن العظيم وكلام الرسول الكريم وبالدلائل العقلية، وهي أولى بالتقدم، لأن السمع فرع على العقل، وسأذكر ذلك على ما يقتضيه الحال إنشاء الله تعالى.

وقد جمعتُ أخبارَه من مواضع متفرقة ومظان متباعدة ومذاهب مختلفة وآراء متشعبة، ربما بلغ عددُ الكتب المنقول منها والمشار إليها ألف كتاب أو يقاربها.

---

١. بياض في النسخة.

٢. العَبِق: الذي تفوح منه رائحة الطيب، وعبقة نبوية أي نفحة من النفحات النبوية الطيبة.

٣. الأدلة العقلية والنقلية أطبقت على أن علياً اميرالمؤمنين عليه السلام مقدم بعد النبي صلى الله عليه وآله على غيره من المسلمين، فهو في جهاده بمحضر النبي الكريم وتفانيه في صدر الاسلام وفي علمه وتقاه مقدم باتفاق الأمة على سائر الصحابة وعظماء أوائل المسلمين.

٤. أي تقدم علي عليه السلام على غيره.

فاتفقت في المعنى بعد أن كانت متباينة المَغيَّى[1]، وأزهر ربيعُها بنواحي ربوعها[2]، فكأن ناظرها ينظر في جنة قد اغدودق ماؤها وأينعت ثمارها[3]، أو يطالع خزانة في الكتب مختلفة أجناسها، [...][4] بألفاظ تنبِّهُ على المقاصد وترشدُ إلى الدلائل، حتى نطقت ألسنة الحق بأندية المذاهب المختلفة، فصدّق بعضُها بعضاً وشهد بعضها بصحة بعض، ومادق على رؤوس الأشهاد.

هلموا ـ رحمكم الله ـ إلى ما ظهر سبيله [...][5].

وسميته بـ« **نهج الإيمان** » حيث كان إليه[6] قائداً وعليه هادياً، بعد الإعتراف بقلة البضاعة وعدم [الاستطاعة، فربّ][7] حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

وقد تَسْجَع الوَرْقاءُ وهي حمامةٌ وقد تَنْطُر الأوتارُ وهي جمادُ[8]

وحيث كان المولى الصاحب الصدر الكبير المعظم ذو الأخلاق الجميلة

---

١. لا تقرأ الكلمة واضحة، ولعله يقصد أن الآيات والأحاديث اتفقت في المعنى والمقصود بعد أن وردت في مواضع ومناسبات شتى.

٢. الربوع جمع الرَّبْع: الدار.

٣. اغدودق الماء: كثر وعذب. أينع الثمر: أدرك وطاب وحان قطافه.

٤. بياض في الأصل.

٥. بياض في الأصل.

٦. يريد: كان الكتاب الى الايمان قائداً...

٧. بياض في النسخة وزيادة منا لإكمال الكلام.

٨. سجع الخطيب: نطق بكلام مقفى له فواصل، وسجعت الحمامة: هدرت ورددت صوتها. الورقاء: الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة. تنطر لعل الصحيح « تنتر » بمعنى تجهر بصوتها وألحانها.

والبَهْجَة الحميدة والغرة الرشيدة شرف الإسلام والمسلمين جمال الدين (**محمد بن محمود الرازي**) أدام الله في عز الدين والدنيا مدتَه وأطال بالتأييد نصرَه وقدرَته وحرس من الغِيَر مهجتَه، من رؤساء الملة ونبلاء الإمامية، محباً للعلوم راغباً في انتشارها، أهديتُ هذا الكتاب لخزانته ليكثر له وللمؤمنين به النفع إنشاء الله.

وها أنا أسمُل من الناظر[1] أثوابَ صفحه وجلابيب عفوه. مستمداً من الله تعالى المعونةَ والتوفيقَ، عليه توكلتُ وعليه فليتوكل المتوكلون.

فصل

[تعريف المؤلف بكتابه]

أسوقه إلى فضل هذا الكتاب ليحصلَ العلمُ بعظيم فضله وثوابه وجسيم أجره وحسن مآبه.

معلوم أن علمَ الإمامة علمٌ شريف جليل، وهو من الواجبات المهمات، فلا يُقبل عملٌ ممن لا يعرف إمام زمانه، وقد ازدوج فيه العقل والسمع واصطحب فيه الرأي والشرع، ولم يستبد بالمعقول دون المنقول، وقد أخذ من صَفْوهما واغترف من بحرهما، واجتنى الثمرة من أغصانهما.

وهذا كتاب سَمْط[2] قد حوى أربعة دلال[3]: إما دلالة على امامة إمام حق وصدق، أو ذكر منقبة أو فضيلة له، أو نقض حجة وشبهة يُعتقد بها إمامة

---

١. أسمل: أطلب الإصلاح، يعني أطلب الإصلاح بإسدال أثواب الصفح على ما أخطأت فيه.

٢. سمط: منقى مصفوف.

٣. في المخطوطة «دلدال» وهو خطأ واضح.

من عداه، أو كلام يكون تمهيداً وسبباً ووسيلة إلى أحدهم.

فما بين دفتي[1] هذا الكتاب لا يخرج عن هذه الدالي الأربعة، والدلالة والنقض أفضل من المناقب، لأنهما أصلان والمنقبة فرع، وذكر المناقب عبادة، وهي أيضاً دالة على إخلاص المحبة، ومن أخلص في محبته غنم أجرَه، واختص بأوصاف أوردها.

روى الفريقان[2] المختلفان والرهطان المتباينان أن ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة[3]، روى ذلك كثير من الأصحاب:

منهم الشيخ الجليل محمد بن علي[4] بن الحسين بن شاذان رحمه الله تعالى في آخر باب من كتابه «كتاب المناقب»، روى حديثاً مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ذكر علي بن أبي طالب عبادة[5].

روى الخطيب الخوارزمي في كتابه «كتاب الأربعين»[6] في الفصل

---

١. دفتا الكتاب: جنباه، ما احتواه الجلد من أوله إلى آخره.

٢. في المخطوطة «روى أن الفريقان» وهو خطأ ظاهر.

٣. روي من طريق أهل السنة في: الفتح الكبير ١٢٠/٢، البداية والنهاية ٣٥٧/٧، الجامع الصغير ٥٨٣/١، المناقب لابن المغازلي ص ٢٠٦، المناقب للخوارزمي ص ٣٦٢، فرائد السمطين ٦٨/٢. ومن طريق الشيعة في: الأمالي للصدوق ص ١١٩، مائة منقبة لابن شاذان ص ١٣٦، بحار الأنوار ١٩٧/٣٨، و١٩٩. مع اختلاف يسير في هذه المصادر في اللفظ أو السند.

٤. يختصر المؤلف في هذا الاسم عند ذكره في مختلف المواضع من كتابه، والصحيح «محمد بن أحمد بن علي».

٥. مائة منقبة ص ١٣٦.

٦. هو المعروف بالمناقب وسماه المؤلف هكذا، ولعل الكتاب كان في أربعين فصلاً وصل إلينا في النسخة الموجودة سبعة وعشرون فصلاً.

الثالث والعشرين حديثاً مسنداً إلى عائشة قالت: قال رسول الله «ص»: ذكر علي بن أبى طالب عبادة[1].

وروى الخوارزمي في أول كتابه المقدَّم ذكره بروايته عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبى طالب فضائل لا تُحصى عددُها كثرة[2]، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر [ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين][3]، ومن كتب فضيلةً من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر اللهُ له الذنوب التي اكتسبها بالنظر[4].

وهذا الحديث بعينه رواه جماعة كثيرة من الأصحاب.

وروى الشيخ الجليل محمد بن علي بن الحسين بن شاذان في كتابه «كتاب المناقب المائة» في المنقبة السابعة والثلاثين حديثاً مسنداً عن عبدالله بن عمر قال: سألتُ[5] رسولَ الله صلى الله عليه وآله عن علي بن أبى طالب، فغضب وقال: ما بال أقوام يذكرون مَن له عند الله منزلة [كمنزلتي] ومقام كمقامى إلا النبوة، ألا من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني رضي الله عنه، [ومن رضي الله عنه] كافأه بالجنة. [ألا ومن أحب علياً استغفرت

---

١. المناقب للخوارزمي ص ٣٦٢.
٢. في المصدر: لا تحصى كثرة.
٣. هذه الجملة ليست في المصدر.
٤. المناقب للخوارزمي ص ٣٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ. وانظر أيضاً امالى الصدوق ص ١١٩.
٥. في المصدر: سألنا.

له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنة] يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب.
ألا من أحب علياً أعطاه الله كتابَه بيمينه وحاسبه حساباً يسيراً إلى حساب الأنبياء. ألا ومن أحب علياً لم يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من [شجرة] طوبى، ويرى مكانه في الجنة. ألا ومن أحب علياً هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضةً من رياض الجنة. [ألا] ومن أحب علياً أعطاه الله [في الجنة] بكل عِرْق في بدنه حوراء، وشفّعه في مائتين[1] من أهل بيته، وله بكل شعرة في بدنه مدينة في الجنان. ألا ومن عرف علياً وأحبه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه إلى الأنبياء، ورفع الله عنه أهوال منكر ونكير، ونوّر قبره وفسحه مسيرة سبعين عاماً، وبيض وجهه يوم القيامة. ألا ومن صاحب علياً[2] أظله الله في ظل عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين، وآمنه يوم الفزع الأكبر والأهوال الصاخة[3]. ألا ومن أحب علياً تقبّل الله منه حسناته، وتجاوز عن سيئاته، وكان في الجنة رفيق حمزة سيدالشهداء. [ألا ومن أحب علياً ضحك اللهُ إليه، ومن يضحك الله إليه نجاه من النار. ألا ومن أحب علياً أثبت الله الحكمة في قلبه، وأجرى على لسانه بالصواب، وفتح الله له أبواب الجنة][4] ألا ومن أحب علياً سمي أسير الله في الأرض، وباهى الله به ملائكة

---

١. في المصدر: في ثمانين.
٢. في المصدر: ألا ومن أحب علياً.
٣. في المصدر: وآمنه من الفزع الأكبر وأهوال يوم الصاخة. ويوم الصاخة: يوم القيامة كما في قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، فانها تصخ الأسماع، أي تقرعها وتصمها. أنظر: مجمع البحرين (صخخ).
٤. هذه الزيادة ليست في المصدر.

السماوات[1] وحملة العرش. ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش: أن[2] يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر الله [لك] الذنوب كلها. [ألا ومن أحب علياً جاء يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر]. ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة، وألبسه حلة العز. ألا ومن أحب علياً مرَّ على الصراط كبرق خاطف[3] ولم ير صعوبة المرور. [ألا ومن أحب علياً كتب الله له براءة من النار، وبراءة من النفاق، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب]. ألا ومن أحب علياً لا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، وقيل له: أدخل الجنة بغير حساب. ألا ومن أحب علياً[4] أمِنَ من الحساب ومن الصراط[5]. ألا ومن أحب علياً وبات على حبه صافحته الملائكة[6]، وزارته أرواح الأنبياء، وقضى الله له كل حاجة كانت له عند الله عز وجل. ألا[7] ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة[8].

وروى في كتابه المقدَّم ذكره في المنقبة الحادية والأربعين حديثاً مسنداً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. في المصدر: ملائكته.
٢. ليس في المصدر: أن.
٣. في المصدر: كالبرق الخاطف.
٤. في المصدر: ألا ومن أحب آل محمد.
٥. في المصدر: والميزان والصراط.
٦. في المصدر: ألا ومن مات على حب آل محمد صافحته الملائكة.
٧. هذه القطعة ليست في المصدر.
٨. مائة منقبة ص ٦٤ ـ ٦٦ والزيادات منه.

يقول: معاشر المسلمين اعلموا أن لله باباً[1] من دخله أمن من النار ومن الفزع الأكبر.

فقام إليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إهدنا إلى هذا الباب حتى نعرفه. قال: هو علي بن أبي طالب سيد الوصيين وأمير المؤمنين وأخو رسول الله[2] وخليفته[3] على الناس أجمعين. معاشر الناس من أحبَّ أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فإن ولايته ولايتي وطاعته طاعتي. معاشر الناس من أحبَّ أن يعرف الحجة بعدي فليعرف علي بن أبي طالب. معاشر الناس من يتوالى ولايةً[4] فليقتد بعلي بن أبي طالب بعدي والأئمة من ذريته، فإنهم خزان علمي.

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري وقال: يا رسول الله وما عدتهم[5]؟ فقال: يا جابر سألتنى رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدتهم عدة الشهور، وهي عند الله اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض[6]،

---

١. في بعض نسخ المصدر: اعلموا أن الله تعالى جعل لكم باباً.

٢. في المصدر: وأخو رسول رب العالمين.

٣. في بعض نسخ المصدر: وخليفة الله.

٤. في المصدر: من أراد أن يتولى الله و رسوله.

٥. في المصدر: فقال... وما عدة الأئمة و يريد: عدد الأئمة عليهم السلام.

٦. في المصدر هكذا: وعدتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران عليه السلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وعدتهم عدة نقباء بنى اسرائيل قال الله تعالى ﴿وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ [المائدة: ١٢]، الأئمة يا جابر اثنا عشر اماماً، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

وعدتهم عدة نقباء بنى اسرائيل، وبعث الله منهم اثني عشر نقيباً، أو لهم علي وآخرهم القائم عليه السلام[1].

وروى في كتابه المقدَّم ذكره بالمنقبة الثمانين حديثاً مسنداً عن عثمان بن عفان قال: سمعت عمر بن الخطاب قال: سمعت أبابكر [بن أبى قحافة] يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله [تبارك و] تعالى خلق من نور [وجه] علي بن أبـى طـالب مـلائكةً يسـبحون الله تـعالى ويقدسونه[2] ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبى وُلده صلوات الله عليهم[3].

وروى في كتابه المقدَّم ذكره في المنقبة الخـامسة والتسـعين حـديثاً مسنداً عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [مـن أحب علياً عليه السلام قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه، ألا و] من أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينةً في الجنة، ألا ومن أحبَّ علياً[4] أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن أحب علياً وآل محمد أنا[5] كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض علياً[6] جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله[7].

---

١. مائة منقبة ص ٧١.

٢. في المصدر: يسبحون ويقدسون.

٣. مائة منقبة ص ١٤٨ والزيادات منه.

٤. في المصدر: ألا ومن أحب آل محمد.

٥. في المصدر: ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا.

٦. في المصدر: ألا ومن أبغض آل محمد.

٧. مائة منقبة ص ١٠٧ والزيادة منه.

فصل

[مؤهلات الناظر في الإمامة]

ينبغي أن يعلم الناظرُ أولاً أن لكل مسألة موضعاً مخصوصاً من العلم الذي هو جزء منه، لا يقدَّم عليه ولا يؤخَّر عنه.

وهذا العلم بالإمامة إنما هو مبني على الأصول الثلاثة، وهي[1] التوحيد والعدل والنبوة. وموضع هذا العلم أن يكون رابعاً لهذه الأصول المذكورة.

فعلى الناظر في هذا العلم أن يسلِّم المبادئ التي عليها بناءُ الإمامة ولا يعترض عليها بها، فإن خالجه شك أو وهم فليرجع إلى الكتب المخصوصة بتلك العلوم الشريفة، ففيها ما يشفي الغليل وينقع الصدي[2]، ويؤخر النظر في الإمامة إلى إتقان المبادىء التي هي الأصول لهذا العلم.

ألم تر أن الباحث عن قدرة الله تعالى لا يتكلم في حدوث الأجسام بل يكون ذلك عنده معلوماً. وكذا هذا العلم مبني على تلك الأصول الصحيحة، فيسلم أن العالم محدَث والله تعالى محدِثه من غير أصول قديمة ولا ثابتة في العدم بل كانت منتفية على كل حال. وأنه تعالى واجب الوجود لذاته أزلاً وأبداً، وأنه تعالى واحد فرد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، قادر على جميع المقدورات لا يعجزه شيء منها، عالم بجميع المعلومات لا يشتبه عليه شيء فيها، بصير بالمدرَكات، مريد للطاعة كاره للمعصية، حي موجود، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويسبح كلُّ محدَث له عظيمَ

---

١. في المخطوطة: وهو.

٢. ينقع: يروي. الصدي: العطش الشديد.

عزته، ويقدس علوَّ صمديته، ويدل على جلال أحديته ودوام سرمديته وكمال قدرته، ويعتقد عدلَه في قضيته، لا يخل بواجب ولا يفعل قبيحاً، لا يظلم الناسَ شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

وأزاح عللهم، وبعث إليهم الرسلَ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، بل تكون له الحجةُ البالغةُ على خلقه.

وختم برسوله محمد صلى الله عليه وآله الأنبياءَ، وأنه رسولُ صدقٍ أمينٌ معصومٌ، قائل بالصدق حامل لأعباء الرسالة. وأن شرعه ناسخ لما قبله، مؤبَّد إلى يوم الدين.

إلى غير ذلك من الأصول التي يجب العلم بها على كل مكلَّف.

فهذا ما يجب عليه علمُه أولاً على سبيل الجملة، لأن الأمة من أهل الحق مجتمعة والإتفاق منعقد على أن الإخلال بمعرفة الله تعالى وتوحيده والإخلال بمعرفة رسله وحججه عليهم السلام كفرٌ محض.

ولا فرق بين الإخلال بهذه المعارف وبين الشك فيها أو اعتقاد ما يقدح فيها، لأن الإخلال بالواجب يعم الكل. وإذا كان الجهل بهذه المعارف كفراً فالعلم بها ـ لوجوبه أو لوجه وجوبه ـ هو الإيمان.

والإخلال بالامامة وشروطها يعود بالنقض على أدلة التوحيد والعدل من وجهين:

(أحدهما) أن الإمامة لطف في التكاليف العقلية التي يجب فعلها إقداماً أو تركها إحجاماً، فمتى لم يعرف المكلَّفُ الإمامةَ بشروطها مع ما تقرر في عقله من كونها لطفاً، أداه ذلك إلى الشك في عدل الله سبحانه وتعالى، وأنه ممن يجوز أن يخلَّ بشرائط التكليف ولا يزيح علةَ المكلفين فيما كلفهم.

وهذا هو الكفر بالله تعالى.

(والوجه الثاني) أنه قد تقرر في الشريعة أفعال هي ألطاف للمكلفين إلى يوم القيامة، فمتى لم يعلم المكلف أن لها حافظاً من قبل الله تعالى معصوماً لا يجوز عليه الخطأ، لم يبق له وثوق بالشرع ولم يأمن من أن يضِلَّ عن اللطف، فيؤدي ذلك إلى القدح في العدل. فإذن لا بد من المعرفة بالإمامة وشروطها.

والخلق الكثير والجم الغفير ـ مع اتفاقهم على وجوب الإمامة ـ قد اختلفوا في وجه وجوبها، وفي شروطها، وفي طريق ثبوتها، وفي أعيان الأئمة. فيكون الكلام في هذا الكتاب في مقدمة وفصول:

فالمقدمة مشتملة على وجوب الإمامة ووجوب عصمة الإمام من غير تعين زيد أو عمرو.

والفصول تشتمل على أن علي بن أبى طالب عليه السلام هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، وأنه معصوم منصوص عليه من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله « ص »، وأن الأئمة المعصومين الأحد عشر من ذريته عليهم السلام، وأن أبابكر والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ليس لهم في الإمامة مَرَاح ولا مَغْدى[1]، وأن بُعدهما عنها مثل بُعد المشرقين.

---

١. مراح بالفتح: الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون إليه، كالمغدى من الغداة. أي ليس لهم في الإمامة موضع يستقرون به، لأنه لا نصيب لهم فيها. انظر: لسان العرب (روح).

ذكر المقدمـة:

فصل
(في ذكر وجوب الإمامة وبيان حقيقتها)

الإمامة لها حقيقة في اللغة، وهي التقدم. والايتمام: هو الاقتداء، ومعناه الإتباع[1].

والإمامة غير الإمام[2]، والإمام هو المتبَّع، ولهذا يسمون من يصلي بالناس «إماماً» لتقدمه عليهم واقتدائهم به.

وأما عند المتكلمين:

فهي رئاسة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنياوية وزجرهم عما يضرهم بحسبهما.

وقال آخرون: الإمامة رئاسة عامة لشخص من الأشخاص بحق الأصالة لانيابةً عن غيرٍ هو في دار التكليف.

واحترزوا بقولهم «لشخص» من الأمراء والقضاة، وبقولهم «بحق الأصالة» ممن استخلفه الإمام نائباً عنه، وبقولهم «لانيابةً عن غير هو في

---

١. قال ابن فارس: وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين. وهذه الأربعة متقاربة. معجم مقاييس اللغة (أم).

٢. فان الإمامة هي المنصب، والإمام القائم بالمنصب.

دار التكليف » احترازاً من نص النبي أو الإمام على إمام بعده، فإنه لا يثبت رئاسته مع وجود الناصّ عليه. وعلى هذا القول يكون كل نبي إماماً ولا ينعكس، فيقع التفاوت بينهم تفاوت العام والخاص.

وأما الإمام: فهو الإنسان الذي له الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا بحق الأصالة في دار التكليف.

واختلف الناس في الإمامة على أربعة أقوال:

منهم: من لم يوجبها أصلاً، وهم الخوارج والأصم من المعتزلة. وحجتهم في ذلك أن قالوا: يجوز أن يتناصف الناس [بينهم][1] ولا يحتاجون إلى إمام.

وهذا القول باطل، من حيث أنه تقدير لأمر لم يحصل، لأن التناصف غير حاصل بين الناس على مرور الأوقات. ولو قيل لهم: في أي وقت حصل التناصف بين الناس؟ ما أمكنهم الإشارة إلى وقت قط، فعلم بطلان ذلك.

وربما قالوا: ليس لها وجه وجوب في العقل، وإذا لم يكن لها وجه وجوب فيه لم يجب. قالوا: وإنما قلنا ذلك لأن ما ليس له وجه وجوب في العقل فليس بواجب، لأنه إذا لم يكن له جهة وجوب لم يكن بأن يجب أولى من [أن] لا يجب وبالعكس، واعتلوا لنفي هذا القول.

وقولهم « ليس لها وجه وجوب في العقل » باطل بما يذهب إليه الإمامية وغيرهم.

ومنهم: من يوجبها سمعاً، مثل أبي هاشم وأبي علي ومن وافقهما.

---

١. زيادة منا لاستقامة الكلام.

وحجتهم أن الرئاسة لا تجب قبل ورود الشرع، وإنما تجب من حيث الشرع لإقامة الحدود، كالرجم للزاني والقطع للسارق والحد للمفتري، إلى غير ذلك.

وليس لأحد من الأمة أن يقيم هذه الحدود وإنما يقيمها الإمام، من غير خلاف بين الأمة، فعند ذلك تجب الرئاسة. ويستدلون على وجوبها بالآيات والأخبار.

ومنهم: من أوجبها عقلاً لدفع الضرر، وأوجب نصب الإمام على المكلفين بهذا الإعتبار، وهم النظام والخياط وأبوالحسن البصري ومن وافقهم.

ومنهم: من أوجبها عقلاً وسمعاً، لكونها لطفاً في أداء الواجبات واجتناب المقبحات، وأوجب نصب الإمام على الله سبحانه وتعالى، وهم الإمامية الإثناعشرية. وهذا هو المذهب الصحيح على ما يأتي بيانه إنشاء الله تعالى.

فقد بان على هذه الأقوال الأربعة أن علم الإمام[1] قد ازدوج فيه العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع، ولم يستند بالمنقول دون المعقول، وقد أخذ من صفوهما واغترف من بحرهما واجتنى الثمرة من أغصانهما، فهو لأجل ذلك من أشرف العلوم وأجلها.

---

١. يريد علم معرفة الإمام.

فصل

(في ذكر وجوب نصب الإمام على الله سبحانه وتعالى)

الدليل على وجوب نصب الإمام على الله تعالى هو: أن العادة جارية في جميع الأزمنة أن الناس متى كان لهم رئيس يرجعون إليه في تدبير أمورهم ويفزعون إليه عند اختلاف أحوالهم، مهيب ذو قوة يردع الناس[1] وينصف المظلوم من الظالم، يؤدب الجناة ويقوّم العصاة ويقمع الغواة ويضع الأشياء مواضعها، كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد ويكثر الصلاح ويقل الفساد، ومتى خلوا من رئيس موصوف بما ذكر إنعكس الأمر فيما بينهم [...]، فهو واجب على الله سبحانه وتعالى [...][2] تحققها، والدافع لهم جاحد للضروريات.

وقد ضربوا الذلك الأمثال وأنشدوا فيه الأشعار، فمن أمثالهم: مَثَل الملك و الدين مثل الروح والجسد، فلا انتفاع بروح من غير جسد ولا بجسد من غير روح. وقالوا: إن الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لأحدهما إلا بالآخر.

ومن أشعارهم في المعنى ما ذكروه عن الأفوه الأودي[3] ـ قالوا: وكان من حكماء العرب:

لا يُصلحُ الناسَ فوضى لا سَراة لهم ... ولا سَراة إذا جهّالُهم سادوا

إذا تولى سَراة القوم أمرَهُمُ ... نمى على ذلك أمرُ الناس فازدادوا

---

١. في المخطوطة «يروع الناس» ولا نراه صحيحاً.

٢. بياضات في المخطوطة.

٣. في المخطوطة «الأزدي» وهو خطأ.

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقادُ[1]

وقال النابغة:

فلا خيرَ في حلم إذا لم تكن له ... موانعُ تحمي صفوَه أن يُكدَّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليمٌ إذا ما أورد القومُ أصدرا[2]

وقال آخر:

* تهدى الرعية ما استقام الرئيس *

فما يكون عليه الحكماءُ والعقلاءُ والشعراءُ لم يمكن إنكاره ولا يجوز إبطاله.

وأما الثانية ـ وهي أن اللطف واجب على الله تعالى ـ من حيث الحكمة وعدله يقتضي ذلك، ولا يماري في ذلك من يقول بالعدل.

ولأن اللطف أيضاً لطفان: لطف يؤدي تركه إلى فساد، وذلك يجب فعله على الله تعالى، كنصب النبي أو الإمام للخلق يهتدون به. ولطف لا يؤدي تركه إلى فساد، كترك زيد أن يدخله الله الجنة تفضلاً منه وتلطفاً بزيد.

فإن قيل: لا نسلم أن الإمامة لطف في أمور الدين، وكونها لطفاً فيها غير معلوم، غاية ما يُعلم حصول المضار الدنيوية بفواتها، ودفع المضار الدنيوية غير واجب على الله تعالى، مع تمكنة المكلَّف من الإحتراز منها وإرشاده إليها.

---

١. ورد البيت الأول من هذه الأبيات وبيتان غير ما هنا في العقد الفريد ٩/١ و٣٠٨/٥.

٢. العقد الفريد ٢٧٦/٥ وفيه «فلا خير» و«بوادر تحمى» و«أورد الأمر أصدرا». وجاء البيت الأول أيضاً في ٩٥/١ و٥٢/٢.

فالجواب: هذا جحد للمعلوم لا [...][1] العادات وارتفاع العصمة عن الأمة بوقوع المباغتة على ترك العادات الشاقة، ويجزم أن مع وجود الإمام تكون الأمة إلى زوال ذلك أقرب. ولا معنى للألطاف الدينية إلا ما يكون المكلَّف معها أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد عن فعل المعصية، وجحد ذلك عين السفسطة.

فإن قيل: وإذا كانت الإمامة لطفاً فلا يجب فعله على الله تعالى إلا إذا خلا من وجوه المفاسد.

فالجواب: جميع وجوه المفسدة مرتفع ههنا جزماً وحتماً، لأن صدور المفسدة المفروضة مستحيل في حق الله تعالى، لأنه لا يفعل قبيحاً، لكونه عالماً بقبحه وغنياً عنه، وكلُّ من كان كذلك لا يفعل قبيحاً على القول بالتحسين والتقبيح. ولأن القبيح صفة نقص، والنقص محال على الله تعالى. وكذا في حق الإمام لكونه معصوماً، ويأتي بيان عصمته إنشاء الله.

وإن وجبت من المكلفين اختياراً لم يُمنع وجوب الإمامة على الله تعالى، كما لم يمنع ذلك وجوب كثير من الواجبات بتقدير وقوع مفسدة من العبد.

فان قيل: المفسدة ملازمة للإمامة من حيث هي.

فالجواب: يلزم منه محذوران: أحدهما استحالة تصور وجود الإمامة منفكة عن تلك المفسدة تحقيقاً للزوم، والثاني استحالة أن يأمر به الشرع عن تحقق ذلك الفرض، لكن الشرع أمر بذلك مطلقاً.

---

١. بياض في المخطوطة.

وجه آخر من العلم الضروري:

إنه كيف ما فُرض لطف الإمامة، فإنه إما أن يكون صافياً عن المفسدة وراجحاً عليها، لأنه لو جُوّز خلاف هذين الأمرين لما حكم العقل بوجود الصلاح مع الإمام وانتفائه مع عدمه حكماً مطلقاً، لكن العقل حكم بذلك مطلقاً، فلا يكون ذلك الإحتمال مؤثراً في إيجاب ذلك اللطف.

فان قيل: لا نسلم تعين وجوب الإمامة على الله تعالى، لأنه لا يحتمل أن يكون هناك لطف آخر يقوم مقامها.

فالجواب: تجب الإمامة على الله تعالى لأنه لطف مقرِّب، بدليل أن اللطف مفض إلى غرض المكلف، وليس فيه وجه من وجوه القبح كما تقدم ولا يؤدي إلى ما لا نهاية له، وكل ما كان كذلك فهو واجب في الحكمة.

أما أنه مفض إلى غرض المكلف فلأن الكلام على هذا التقدير، وأما أنه ليس فيه[1] وجه من وجوه القبح فلأن وجوه القبح مضبوطة وليس فيه شيء منها. وإن كل ما كان كذلك كان واجباً في الحكمة، فلأن داعي الحكمة متعلق [به][2] والصوارف منتفية عنه، وكل ما تعلق به الداعي وانتفى الصارف عنه فانه يجب أن يفعل.

وجه آخر:

لو لم يفعل الباري تعالى اللطف على هذا التقدير لكان ناقضاً لغرضه، ونقض الغرض قبيح.

---

١. في المخطوطة: منه.

٢. الزيادة منا لاستقامة الكلام.

بيان أنه يكون ناقضاً لغرضه: أن من دعى غيره إلى طعام وعلم أنه يحضر إن أرسل إليه رسولاً لاغضاضة عليه في إرساله ولم يرسل فإنه يكون غير مريد لحضوره، والعلم بذلك ظاهر.

وجه آخر:

لو لم يجب فعل اللطف لكان الباري مخلاً بما يجب عليه في الحكمة، إذ لا فرق بين من منع اللطف وعدم التمكين.

وقوله: يحتمل أن يكون هناك لطف آخر يقوم مقامها. ممنوع، لأنه لو كان له بدل لما حكم العقل حكماً مطرداً على مرور الأوقات بكون المكلفين معه إلى الطاعة أقرب إلى الطاعة وأبعد من المعصية، ولكان العقل يقف في الحكم بذلك على انتفاء البدل، لكن العقل حكم بذلك مطلقاً، وذلك دليل على عدم البدل.

وجه آخر:

لطف الرئاسة مما لا يتصور ثبوت البدل فيه وإن تصور ثبوت البدل في غيره من الألطاف، وذلك لأنه لو تصور للرئاسة بدل في باب اللطف لكان من المجوَّز عند العقلاء أن يكون حال المكلفين الجائزي الخطأ ولهم رئيس مهيب وسائس يؤدبهم ويقوّمهم ويدفع ظالمهم عن مظلومهم ويسكّن الفتن قبل انتشارها واشتدادها، كحالهم مع فقد الرئيس الموصوف، لقيام ذلك البدل مقام لطف الرئاسة. ومعلوم ضرورة خلاف ذلك وأن حالتيهم لا تستويان فيما ذكر، فعلم أن لطف الرئاسة لا بدل له.

ولو اعترض على المعتزلة بمثله في إيجابهم المعارف العلم بالثواب

والعقاب على كل مكلف لكونها لطفاً، وقيل لهم: إذا كنتم تجوّزون دخول البدل في الألطاف فأجيزوا أن يكون للطف المعارف بدل في حق بعض المكلفين حين يستغني به عن بعض المعارف. لما أجابوا إلا بمثله.

وجه آخر:

مع فرض جواز الخطأ على المكلفين يكون انضياف الإمامة إلى أي لطف فرض، إما اللطف المقرِّب أو اللطف المطلق، أدعى إلى وقوع الطاعة وارتفاع المعصية. ومع انفراد ذلك اللطف المفروض عن الإمامة يكون الحال بالضد من ذلك، فلا تنفك الإمامة عن كونها لطفاً كيفما كان، ومع ذلك يجب أن لا يقوم مقامها شيء.

اللهم إلا أن يدعى لطف ينتهي بالمكلفين إلى العصمة، فعند ذلك نسلم سقوط فرض الإمامة، لأن الموجب للإمامة عقلاً إنما هو جواز الخطأ على المكلفين، فينتفي الموجَب عند انتفاء موجِبه.

وجه آخر:

لا ريب أن مع تسليم المقدمة الأولى ـ وهي أن الناس متى كان لهم رئيس مطاع يؤدب الجناة ويقمع الغواة وينتصف للمظلوم من الظالم كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد ـ لا يصح البدل للطف الرئاسة، ومتى قيل بالبدل كان جحداً للمقدمة المذكورة، وذلك عين السفسطة بلا مراء.

طريق في وجوب ذلك على الله تعالى:

قد علم كلُّ عاقل بالضرورة أن كلَّ حاكم يتعلق به حكم من أحكام جماعة يكون إمضاء ذلك الحكم مصلحة لهم والتوقف فيه مفسدة لهم، فلا

يريد الحاكم إلا ما يقتضي مصلحتهم، فيقبح منه أن لا يقيم لهم من يمضي فيهم ذلك الحكم إذا لم يتول[1] بنفسه. وكذلك يذمون كل والي مصر أو راعي قطيعة يغيب عنهم غير مخلِّفٍ من يقوم فيهم مقامه مع عدم الموانع ويوبخونه.

والباري سبحانه وتعالى هو الحاكم على الإطلاق، وقد تعلق به أحكام المكلفين، بل ليس لغيره التصرف فيهم على الإطلاق.

وإنفاد كل ما يقوم الرئيس القاهر الآمر الزاجر العادل فيهم مصلحة لهم، وهو لا يريد إلا ما يقتضي مصلحتهم ولا يقوم بنفسه بجميع ذلك، فيقبح منه أن لا يقيم فيهم من يقوم بها، أي يجب عليه نصب الإمام لهم.

وهو [تعالى] لا يخل بواجب ولا يفعل قبيحاً بالوجهين اللذين تقدّما، فيجب عليه تعالى نصب الإمام.

طريق للحكماء:

قالوا: الإنسان مدني الطبع، أي لا يمكن تعيشه إلا باجتماعه مع أبناء نوعه، ليقوم كل واحد بشيء مما يحتاجون إليه في معاشهم من الأغذية والملبوسات والأبنية وغير ذلك، فيتعاونوا في ذلك، إذ يمتنع أن يقدر واحد على جميع ما يحتاج إليه من غير معاونة غيره.

وإذا كان كل إنسان مجبولاً على شهوة وغضب، فمن الممكن أن يستعين من أبناء نوعه من غير أن يعينهم، فلا يستقيم أمرهم إلا بعدل. ولا يجوز أن يكون مقرِّر ذلك العدل أحد منهم من غير مزية، إذ لو كان كذلك

---

١. في المخطوطة: إذا لم يتولا.

لما استقام أمرهم.

وكلامهم هذا يؤذن بوجوب رئيس له مزية على سائر رعيته، والإمام يمتاز على سائر الأمة بعصمته، فتكون الإمامة على وفق ما أصَّله الحكماء.

فإن قيل: لو وجب نصب الإمام لكان ذلك مشروطاً بانبساط يده أو لا مع ذلك الشرط، والقسمان باطلان. أما الملازمة ظاهرة: فأما بطلان الأول فلأن الأزمان تنقضي مع أنه لا يُرى إمام منبسط اليد متمكن من إمضاء الأحكام، بل لا يعلم وجود مثله. وأما الثاني فباطل، إذ لا فائدة في إمام هذا شأنه.

فالجواب: لا يكون مشروطاً. وقوله «لا فائدة في إمام هذا شأنه» ممنوع، لأن فيه فوائد جمة أيسرها[1] قيام الحجة على المكلفين.

وتحقيق هذا: إن لطف الإمامة ذو شعب ثلاث: منه ما يختص بالله تعالى كنصب الرئيس، ومنه ما يختص بالإمام وهو قبول اللطف والقيام بأعباء ما حُمِّل، ومنه ما يختص بالمكلَّف وهو الإنقياد لأوامر الإمام والمعاضدة له. فلو أخل الله سبحانه بنصبه لكان مخلاً بما يجب عليه في الحكمة، وذلك قبيح لا يفعله إلا جاهل بقبحه أو محتاج إليه، ويتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولما انزاحت علة المكلفين فيجب أن ينصب الله تعالى، بحيث إذا أخل المكلف بالقبول يكون فوات مصلحته بسوء اختياره، كما كان فوات مصلحة الكافر بسوء اختياره. وكذا المصلحة المخلة بالشرعيات، فلا وسط مخل بلطف المعرفة. وهذان مخلان بلطف الإمامة والشرعيات.

---

١. في المخطوطة: أيرها.

فإن قيل : الغرض بنصب الإمام يتقيد بالأحكام الشرعية ، فيكون نصبه تبعاً لها ، وإذا لم يكن الأصل معلوماً عقلاً فالفرع أولى بذلك .

فالجواب : الغرض به تقوية دواعي المكلفين إلى الطاعة وترك المعصية ، وذلك بعد الواجبات والمقبحات العقلية والشرعية ، فإذا وجبت الشرعيات كانت الإمامة لطفاً في العقليات .

فإن قيل : لو كانت الإمامة واجبة على الله تعالى لعلمت الصحابة ذلك أو معظمهم ، لكن لو علموا ذلك لما عوَّلوا على نصب إمام وتفحصوا عن ذلك الإمام الذي نصبه الله تعالى [. . .].

[. . .][1] يقع ذلك لم يكن ما ادعته الإمامية حقاً .

لا يقال : لعل الصحابة لا تعلم ذلك ، وإن علمه آحاد منهم لم يتمكنوا من الإعتراض على النافين ، كما أن النص على علي عليه السلام [كان] معلوماً وعجز العارفون به عن الإعتراض على المعوِّلين على الإختيار .

لأنا نقول : أما ذهاب ذلك على جملة الصحابة فبعيد ، إذ يستحيل أن يدعى ان آحاد الأمة[2] أعرف بطرق النظر من الصحابة أجمع . وأما تمثيل ذلك بالنص ، فظاهر البطلان ، لأن ما شهد به العقل يمكن اثباته عند كل عاقل ، ولا كذلك ما يدعيه ناقل النص ، لأنه يخبر بما سمعه ، فجائز أن يجحد دعواه .

فالجواب : العلم بنصب الإمام علم نظري لا ضروري ، والعلم النظري قد يذهب على كثير . نعم لا يذهب ذلك على كل الصحابة ، بل فيهم جماعة

---

١ . بياض في المخطوطة .

٢ . في المخطوطة : آحاد الامامة .

كثيرة عرفوا ذلك.

قوله: لو عرف ذلك الصحابة لما عولوا على التعين على امام.

فالجواب: ليس كلهم فعل ذلك، وإنما فعله منهم من علم وجحد أو جهل، وكيف يكون كلهم فعل ذلك وقد شهد من رجال الصحابة وأعيانهم اثنا عشر رجلاً في مجلس واحد وأبوبكر على المنبر يوم الجمعة، وشهدوا بين الملأالعظيم على رؤوس الأشهاد أن الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبى طالب عليه السلام وأنه هو الإمام دون غيره. وتأتي شهادتهم مفصلة إنشاء الله بالفصل التاسع والثلاثين.

قوله: لو عرفوا ذلك لفحصوا عن ذلك.

فالجواب: إن الصحابة بين عارف بوجوب الإمامة عقلاً مقر بعين الإمام، وبين عارف منكر، وبين شاك. فالأول لا حاجة [له]إلى الفحص، والفريقان الآخران لا يفحصان. هذا لعلة، وذلك لجهله.

قوله: لو أدرك ذلك[1] بعض لاعترض على الآخرين.

فالجواب: قد وقع ذلك، كما روي أن سعد بن عويمر بن ساعدة قال: إن الخلافة لا تكون إلا في أهل بيت النبوة، فاجعلوها حيث جعلها الله. وكما اعترض وأنكر على أبي بكر جماعة كثيرة لا تحصى وامتنعوا من بيعته، كالعباس والعقيل وسلمان وبريدة وحذيفة وسعيد بن العاص الأموي وأبىذر والمقداد وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وأبى الهيثم التيهاني وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأُبيّ بن كعب وأبى أيوب الأنصاري.

---

١. في المخطوطة: لولا أن ذلك.

فإن قيل: هذه أخبار آحاد.

فالجواب: يكفي تجويزها في طريق الاحتمال إلى ما استدلوا به، وليس عدم نقلهم للاعتراض دليل عدم الاعتراض، ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه. مع أن أخبار الاعتراض والنكير على أبى بكر عند الفرقة المحقة اكثر من أن تحصى، وليس لانتشارها حد، وهي خارج عن حيز أخبار الآحاد منتظمة عندهم في سلك المتواترات، ينقلها الخلف عن السلف والصغير عن الكبير في الأقطار المتباعدة باللغات المختلفة.

سُلِّم جدلاً للخصم أنها غير متواترة، فيقال: السبب الذي لأجله لم يتواتر النكير هو قوة المنتصبين وضعف المعترضين وخوف الناقلين، وذلك يوجب الإستتار بالنكير، فيقع بارزاً فيقلّ النقل، ثم يعتوره خوف الناقل فيكاد يضمحل، لولا أن يريد الله إظهار الحق لعباده كما قال الله تعالى ﴿يُرِيْدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾[1].

فإن قيل: إذا كانت الإمامة لطفاً في الأمور الدينية وعلي بن أبى طالب عليه السلام هو المنصوص عليه من الله تعالى ورسوله، فما باله لما نهض بالإمامة نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون. فلو أن قائلاً يقول: إنها مفسدة صريحة. لكان قوله أقرب من قولكم إنها لطف، لأن غاية الفساد نشأ من نهوضه.

فالجواب: هذا الفساد إن قدح في إمامته وكونها لطفاً، لقدح في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وكونها لطفاً، بل في نبوة نوح وابراهيم وموسى وعيسى وهود وصالح وأكثر الأنبياء عليهم السلام، وذلك لأن النبي عليه

---

١. سورة الصف: ٨.

السلام لما بُعث وقع من منكري نبوته في قريش وغيرهم من القبائح والمعاصي، كتكذيبه ورميه بالسحر والكهانة ومخاصمته وحروبه ما لولا انبعاثه لكان لايقع شيء منه. وكذا القول في معاملة قوم نوح معه وإلقاء نمرود لابراهيم عليه السلام في النار وقتل فرعون السحرة وقوله لموسى ولهم ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الذي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُم وَ أَرْجُلَكُم مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوْعِ النَّخْلِ﴾[1]، وما صنع اليهود بعيسى من قتل وصلب، وما صنع عاد وثمود بهود وصالح.

فلولا انبعاث هؤلاء الأنبياء عليهم السلام لما وقع شيء من هذه القبائح، فيجب على مقتضى هذا الإعتراض أن يكون بعثة هؤلاء مفسدة. فكل ما يدفع هذا الإلزام فهو الجواب.

فإن قيل: المكذبون[2] للأنبياء كانوا عصاة كفاراً قبل بعثتهم، فكان كفرهم ومعصيتهم متقدَّم على انبعاث الأنبياء عليهم السلام.

فالجواب: ليس الكلام في المعاصي السالفة بل فيما تجدد عند الإنبعاث، وعلى هذا الإعتراض يكون تكليف الكافر والعاصي مفسدة من حيث أنها تقع عند المتكلفين بالكفر والمعصية، ولولا تكليفهما لما وقع لا الكفر ولا المعصية، فكل ما دفع هذا الإلزام فهو أيضاً جوابه.

وجه آخر:

وكان يلزم من خلق الشهوة والنفرة مفسدة، لأن الفساد الذي هو

---

١. سورة طه: ٧١.

٢. في المخطوطة: المكذبين.

ارتكاب القبيح المنهي والإخلال بالواجب الذي يتنفر عنه[1] طبع المكلف يقع عنده، ولولاه ماكان[2] يقع، ولكنه لما كان معدوداً في التمكن لم تكن مفسدة.

إذا تقرر هذا فنصب أميرالمؤمنين عليه السلام والنص عليه بالإمامة تمكين للقوم من أن يعرفوه إماماً فيطيعوه وينصروه وينزلوا تحت أمره ونهيه، فيصلوا بذلك إلى ما هو لطف لهم وتصرف فيهم، إذهم لا يتمكنون من معرفة إمامته إلا بالنص عليه، فلا يكون حيثية نصبه والنص عليه مفسدة وإن وقع عنده فساد عظيم.

وبهذا الاعتبار يندفع كون بعثة الأنبياء عليهم السلام مفسدة، لأنها معدودة في التمكين، إذ الأمم بانبعاثهم وإظهار الإعلام عليهم يتمكنون من معرفة نبوتهم، فيعرفون مصالحهم التي يجهلونها، فلا يلزم من أن يكون بعثتهم مفسدة وإن وقع عندها الفساد العظيم.

وبمثله يدفع كون تكليف الكافر والعاصي مفسدة، لأن التكليف هو تمكين المكلَّف من أن يجعل المكلف نفسه مستحقاً للثواب أو العقاب. فلم يلزم فيه أيضاً مفسدة وإن وقع عنده الكفر والمعصية.

فقد بان فساد قولهم من أن مقارفة الفساد إنما [هو] من نهوض علي عليه السلام بالدلائل القاهرة الباهرة.

---

١. في المخطوطة: ينفر عنه.

٢. في المخطوطة: ولولا ماكان.

دليل آخر على وجوب الامامة:

من المعلوم أن أحكام الشريعة ليس على جميعها أدلة قاطعة لا من تواتر ولا إجماع بحيث يرتفع الاختلاف، وإذا كانت الأمة مكلفة بالعمل بالشرع وجب على الله سبحانه وتعالى ـ من حيث العدل والحكمة ـ أن يجعل لها طريقاً إلى معرفة الصحيح منها. وليس ههنا إلا قول الإمام الذي هو قائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله.

وليس لأحد أن يقول: الكتاب والسنة يقومان مقام الإمام. لأن الكتاب والسنة لا يرفعان الإختلاف بين الأمة، من حيث أنهما يحتملان وجوه التأويل، فإذن لا بد من إمام يرفع الإختلاف ويرتق الفتق ويجمع الكلمة.

وكذا الإجتهاد في المسائل، فإنه لا يرفع الاختلاف. وكذا القياس. مع أن هذين النوعين لا يسوغ استعمالهما في شرع نبينا عليه السلام على الصحيح من المذهب.

دليل آخر من كتاب الله عزوجل:

قال الله عزوجل منبهاً على وجوب الإمامة ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1] ظاهر اللفظ الشريف وعمومه يقتضي وجود الإمام في كل زمان.

وقال جل قائلاً ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيْفَةً﴾[2] بدأ سبحانه بالخليفة قبل الخليقة.

---

١. سورة الاسراء: ٧١.

٢. سورة البقرة: ٣٠.

وقال سبحانه ﴿وَ إنْ مِنْ أُمَّةٍ إلَّا خَلا فِيهَا نَذِيْرٌ﴾[1] وهذا عام في سائر الأمم، وعمومه يقتضي أن كل زمان حصلت فيه أمة مكلَّفة بدين لا بدَّ لها من نذير، ففي أزمنة الأنبياء عليهم السلام هم النذر للإمم، وفي غيرها الأئمة عليهم السلام.

وقال تعالى ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِيْنَ * أُولَـئِكَ الَّـذِيْنَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2] دليل ظاهر على أنه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين، إما نبي أو إمام.

وقال تبارك وتعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيْداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[3].

وقال تبارك وتعالى ﴿فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلآءِ شَهِيْداً﴾[4] أخبر تعالى أنه يأتي من كل أمة بشهيد، ويأتي به عليه السلام شهيداً على هؤلاء، فيجب أن يكون الشهداء حكمهم حكمه في كونهم حججاً لله تعالى، وذلك يقتضي أن في كل زمان شهيداً إما نبي أو إمام.

إلى غير ذلك من الآيات الشريفة التي تدل على هذا المعنى.

ذكر صفات للامام:

من صفات الإمام المعرفة بجميع الأحكام، من حيث إن تقديم المفضول

---

١. سورة فاطر: ٢٤.

٢. سورة الأنعام: ٨٩ـ ٩٠.

٣. سورة النحل: ٨٩.

٤. سورة النساء: ٤١.

يوجب تناقض الأصول.

وصفات الأئمة نوعان: ما يُعرف عقلاً، وما يُعرف سمعاً.

فالأول: أن يكون معصوماً عن كل قبيح، منزهاً عن كل معصية، منصوصاً عليه، مدلولاً على عينه بالمعجز. وأن يكون أعلم الناس بالأحكام الشرعية ووجوه السياسة والتدبير. وأن يكون أفضل من رعيته. وأن لا يكون مشني الخلقة لأجل التنفير.

وأما ما يُعرف سمعاً: فهو أن يكون رجلاً عدلاً هاشمياً، أعلم الناس وأفصحهم وأحكمهم وأتقاهم وأشجعهم وأشرفهم وأنصحهم وأصبرهم وأزهدهم وأسماهم وأعبدهم وأشفقهم عليهم وأشدهم تواضعاً لله وآخذهم بما أمر الله به وآلفهم عما نهى الله عنه، وأولى الناس منهم بأنفسهم، ويولد مختوناً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه للفراسة الصادقة، ولا يكون له ظل لأنه مخلوق من نور الله تعالى، وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا ينام قلبه، ويكون محدَّثاً، ويكون دعاؤه مستجاباً، ولا يُرى له حدث لأن الله تعالى وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، ولا يحتلم، ولا يتثاب، ولا يتمطى، ويكون رائحته المسك.

وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة، ويكون له الدليل والمعجز في خرق العادة، وإخباره بالحوادث التي تظهر قبل حدوثها بعهد معهود من النبي عليه السلام.

ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذوالفقار و يستوي عليه درعه.

ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة يقال لها « ديوان المؤمن » ، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة .

ويكون عنده « الجامعة » ، وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط أمير المؤمنين عليه السلام ، وقيل إنها حِمْل جلد بقرة .

ويكون عنده « الجفر الأحمر » ، وهو وعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولن يُخْرَج حتى يَخْرُج القائمُ عليه السلام .

ويكون عنده « الجفر الأبيض » ، وهو وعاء فيه توراة موسى عليه السلام وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله المنزلة .

ويكون له الغابر وهو علم ما مضى ، والزبور وهو علم ما بقي[1] ، ونقر في الأسماع وهو حديث الملائكة ، ونكت في القلوب وهو الإلهام ، وسماع وهو أن الصوت[2] مثل صوت السلسلة في الطست .

وربما تأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وربما يخاطَب .

فمتى حصلت هذه الصفات في شخص من الأشخاص كان إماماً مفترض الطاعة على جميع الخلائق .

---

١ . في مجمع البحرين (زبر) : ومنه حديث أهل البيت عليهم السلام « علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث ، أما الماضي فمضى ، وأما الغابر فمزبور » أي مكتوب في الجفر و غيره « وأما الحادث فقذف في القلوب » .

٢ . كذا ، ولعل الصحيح « رَنّ الصوت » .

فصل

(في ذكر وجوب العصمة للامام)

الدليل على العصمة هو: أن شريعة النبي صلى الله عليه وآله مؤبَّدة لازمة لكل مكلّف باقية[1] إلى يوم القيامة، ولا بد لها من حافظ، وحفظها لا يخلو: إما أن يكون إلى الأمة جميعها، أو إلى بعضها.

لا يجوز أن يكون الحافظ لها الأمة جميعاً، لأن الأمة يجوز عليها السهو و الغلط وتعمد الباطل، لأن العصمة مرتفعة عن كل واحد من الرعية، وما جاز على آحادها جاز على جميعها.

فإن قيل: الشريعة محفوظة بالأمة، والدلالة السمعية قامت بأن الأمة لا تجتمع على ضلال بقول الرسول عليه السلام «لاتجتمع أمتي على ضلال»[2].

فالجواب: ان أحكام الشريعة لم تجتمع عليها الأمة، بل رأينا في الحكم الواحد أقوالاً مختلفة وأجوبة شتى. هذا مع تسليم الخبر وتسليم روايته بالرفع، فأما من جزم «تجتمع» وجعل «لا» في الخبر ناهية لم يبق في الخبر دلالة، فيكون النبي صلى الله عليه وآله نهى الأمة أن تجتمع على ضلال.

---

١. في المخطوطة: مؤيدة ـ باقي.

٢. جمع الحاكم في المستدرك ١/١١٥ ـ ١١٦ ألفاظ هذا الحديث وطرقه المختلفة.

جواب آخر:

وهو ان لفظه الخبر والمراد منه النهي، كقوله تعالى ﴿وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[1] أي أمِّنوه، وكقول الرسول عليه السلام «لا يُلدغ المؤمنُ من جحر مرتين»[2]، لأن المؤمن قد يُلدغ من جحر مراراً كثيرة. فلو كان خبراً حقيقة لامتنع لدغه مرتين، للأخبار الصادرة عن الرسول عليه السلام، لأنه لا يقول إلا حقاً.

فإن قيل: هذه نكرة في طريق النفي، وهي تفيد العموم، كقولهم «لا رجل في الدار». فيكون تقدير كلامه عليه السلام: لا ضلالة على الأمة.

فالجواب: من شرط النكرة أن تلي «لا» من غير فصل، ولذلك «إن» نصب، لأن التقدير لا رجل في الدار، فلما حذف حرف الخافض انتصب الاسم. وليس كذلك ههنا، لأن الفعل والفاعل فاصل بينهما، فهي بخلاف ما قيل، فلا بد إذن من إمام ويكون ذلك الإمام معصوماً لا يجوز عليه ما يجوز على الأمة من السهو والغلط وتعمد الباطل بحيث يحفظها ويتلافى ما يحدث فيها، لأن تركها بغير حافظ إهمال لها، ولا يجوز ذلك من حيث العدل والحكمة.

دليل آخر على وجوب العصمة:

يجب أن يكون الإمام معصوماً أفضل الخلق، أعلم الأمة بأحكام الشريعة وأشجعهم وأعرفهم بالسياسة.

---

١. سورة آل عمران: ٩٧.

٢. مسند الإمام أحمد ١١٥/٢، ٣٧٩.

والدليل على عصمته هو: أن العلة المحوجة إلى إمام جواز ارتفاع العصمة عن الرعية ووقوع الخطأ منهم، لأنهم لو كانوا معصومين لما احتاجوا إلى إمام كالملائكة.

والإمام لا يخلو من أن يكون معصوماً أو غير معصوم، فإن كان معصوماً فهو الغرض، وإن لم يكن معصوماً فقد شارك الرعية في علة الحاجة إلى الإمام، فيجب أن يكون له إمام، والكلام في إمامه كالكلام فيه، فيؤدي إلى الترامي، وهو باطل. فوجب كون الإمام معصوماً.

دليل آخر:

الإمام إذا لم يكن معصوماً لم يُؤمَن منه أن يواقع ما يستحق به التأديب والحد، ولا يقيم على ذلك إلا إمام بلا خلاف بين الأمة فيه. فيحتاج أن يكون له إمام وللامام إمام أبداً، أو ينتهي من يُؤمَن منه مواقعة ما يستحق به التأديب والحد، ولا يكون ذلك إلا الإمام المعصوم، فوجب كون الإمام معصوماً.

دليل آخر:

الأمة قد اختلفت في أحكام شرعية لم ينطق بها الكتاب ولا توجد في السنة المقطوع بها، فلا بد من إمام معصوم ليعلم منه تلك الأحكام على صحة، لأن أخبار الآحاد لا توجب علماً ولا عملاً إلا اذا كانت موافقة للكتاب العزيز أو السنة المقطوع بها أو الإجماع أو الدليل العقلي، والرأي والقياس ليسا بطريقين إلى العلم[1] بالأحكام الشرعية عند الفرقة المحقة.

---

١. في المخطوطة: إلى العالم.

والإجماع لا ينعقد ولا يصح العمل به إلا أن يكون فيه الإمام المقطوع على عصمته، لأن كل واحد من الرعية غير معصوم، فجواز الخطأ حاصل فيهم وجائز عليهم، فلا بد من إمام معصوم يحصل الثقة والسكون إليه، فوجب كون الإمام معصوماً.

فإن قيل: يلزم من ذلك وجود رؤساء كثيرين معصومين في عصر واحد حتى ينتصب في كل بلدة بل في كل محلة رئيس، لأن كثرة الصلاح وقلة الفساد بذلك يتم، والرئيس الواحد لا يمكنه التصرف في جميع الخلق في أقطار الأرض.

فالجواب: لا بد من رئيس وسائس في كل بقعة ليكون أهل تلك البقعة من غير [...][1]، لكنهم ولاة للإمام ونوابه وعماله. ولا يجب كونهم معصومين، لأنهم مرعيون برئاسة الإمام المعصوم الذي هو رئيس الكل، فيقطع التسلسل.

ولا يلزم في ذلك وجود عدة أئمة في عصر واحد، لأن الإمام إنما هو الرئيس الذي لا رئيس عليه ولا يد فوق يده. ولكن لو فرض أن يكمل الله سبحانه وتعالى شروط التكليف في جميع المكلفين دفعة واحدة وكلفهم بمرة واحدة في غير ترتيب في أقطار العوالم، فإنه لا بد من أن ينصب في كل بقعة من البقاع وقطر من الأقطار إماماً معصوماً يسوس من في ذلك المكان ويمكّنه من سياستهم، لأنه لو لم ينصب كذلك ونصب شخصاً واحداً إماماً في جميع الأقطار لكان لا تصل إلى جميع أهل الأقطار سياسته ولا نوابه وعماله إلا في مدة طويلة، فيؤدي إلى خلو أهل الأقطار في تلك

---

١. كلمة لا تقرأ في المخطوطة، ولعلها «من غير سائس».

المدة من لطف الإمامة مع حاجتهم إليه، وذلك لا يليق بالحكمة.

إلا أن هذا أمر مقدَّر غير واقع، والموجود المحقق خلافه، والإجماع إنما انعقد على أن الإمام واحد في كل عصر من الأعصار.

دليل آخر:

لو جاز وقوع الذنب من الإمام لكان بتقدير وقوعه: إما أن يتَّبع، وإما أن لا يتَّبع. ويلزم من الأول الأمر بالذنب، ومن الثاني خروج الإمام من كونه إماماً.

ولا يقال: هذا منقوض بنواب الإمام، وبأن المحذور إنما يلزم من وقوع الذنب لا من تجوز وقوعه. لأن الفرق بين الإمام ونوابه ظاهر، وذلك أن النواب مع وقوع الخطأ [منهم] يأخذ عليهم الإمام، فهم محتاجون مع جواز خطأهم إلى الإمام، ولهم إمام والإمام لا إمام له.

وقولهم: إن المحذور إنما يلزم من وقوع الذنب لا من جوازه. فالجواب: جواز وقوع الذنب يستلزم فرض الوقوع من المحال، لأنه لولا سلامته عن المحال لما كان جائزاً.

دليل آخر:

لو جاز وقوع الذنب منه لكان مع فرض وقوعه ظالماً، لكن الظالم لايصلح للإمامة. أما الأولى فلأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه فيكون ظالماً، وأما الثانية بقوله تعالى لابراهيم عليه السلام ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِيْنَ﴾[1].

---

١. سورة البقرة: ١٢٤.

لا يقال: هذا [لا] يتناول إلا من وقع منه الظلم لا من يجوز منه وقوع الظلم ولا يقع.

لأن الجواب: إذا لم يكن واجب العصمة كان جائز الخطأ، وجائز الخطأ يمكن وقوع الظلم منه، ومع وقوعه لا ينال العهد، فيكون جواز الخطأ مستلزم إمكان فرض وقوعه، وفرض وقوعه مستلزم للمنع من وصول العهد إليه.

دليل آخر:

الأمة متعبدة بالشرع، مثل العبادات والعقود والمواريث وأحكام الجنايات، ولا ريب أن تفاصيل ما جاء [به] الشرع في هذه الأقطاب الأربعة لا يُعلم ضرورةً بأدلة العقل.

والقياس والإجتهاد[1] ليسا دليلين على الصحيح من المذاهب. وليس بنصوص الكتاب العزيز والسنة المقطوع بها ما يدل على التفصيل. وكذا الإجماع من حيث أن عدمه ظاهر في اكثر الشريعة، لوجود الاختلاف في مثل قوله تعالى ﴿أَقِيْمُوا الصَّلاَةَ﴾[2]، فنص على الصلاة ولم ينص في الكتاب ولا في السنة المقطوع بها على تفصيلها المختلَف فيه بين الأمة، مثل قراءةٍ وكيفيةٍ وكتف وتكبير واقعاءٍ وقول «آمين» آخر الحمد.

وقوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[3]، واسم اليد يُطلق على هذه الجارحة إلى المنكب وإلى المرفق وإلى الزند وإلى أصول

---

١. يريد الاجتهاد بالرأي، كما يتضح ذلك مما سيأتي من بيانات المؤلف.

٢. سورة البقرة: ٤٣.

٣. سورة المائدة: ٣٨.

الأصابع، ويقول «كتبت بيدي» أي بأطراف أصابعه. قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيْهِمْ﴾[1]، والكتابة تقع بأطراف الأنامل فقط. فبان أن اسم اليد ينطلق إلى كل واحدة من هذه الغايات، وقد أمر بقطع يد السارق، فمن أي الغايات تُقطع.

فيجب أن يكون في الأمة معصوم مقطوع بعصمته مأمون الخطأ والزلل من جهته ليُرجع إليه في المسكوت عنه في الكتاب والسنة، وإلا كانت الأمة متعبدة بما لا تهدي إليه، وذلك تكليف ما لا يطاق، وهو قبيح، والقبيح نقص، وهو على الله محال. ولأن القبيح إنما يفعله جاهل بقبحه أو محتاج إليه، فيتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

دليل آخر على العصمة:

قد ثبت أن شرع محمد صلى الله عليه وآله مؤبَّد لازم لجميع أمته من لدن عصره إلى انقراض التكليف، وحال جميع أهل الأعصار في التعبد بشرعه حال واحد.

وما هذه حاله لا بد له من حافظ معصوم موثوق به يحفظه بعد الرسول عليه السلام ويؤديه إلى أهل الأعصار المستقبلة حتى يحصل لهم الثقة بوصول الشرع إليهم، ومع فقد المعصوم تنتفي الثقة عنهم وهم متعبدون به، فيلزم تكليف ما لا يُطاق، وهو منتف بما ذكر أولاً. فثبت أنه لا بد من حافظ للشرع.

و إذا ثبت و تقرر وجوب كون الشرع محفوظاً، لم يخل من أن يكون

---

١. سورة البقرة: ٧٩.

محفوظاً : بالكتاب ، أو السنة المقطوع بها ، أو بهما معاً ، أو بالاجماع ، أو بأخبار الآحاد ، أو بالرأي والقياس ، أو بمعصوم . ومن زاد على هذه الأجناس السبعة خالف الإجماع .

أما الكتاب فمعلوم أن تفاصيل الشرع ليست مبيَّنة فيه ، فكيف يكون الشرع به محفوظاً . ثم الكتاب نفسُه لا بد له من حافظ أيضاً موثوق به يحفظه من التبديل والتغيير لتطرقهما إليه .

وأما السنة المقطوع بها والإجماع فمعلوم أيضاً أن جميع الشرع ليس مبيَّناً فيهما ، إذ لو كان كذلك لارتفع الخلاف فيه .

وأما أخبار الآحاد التي ليست بموافقة ، والرأي والقياس فلم يثبت لهم حجة على الأصح من الأقوال ، فكيف يحفظ الشرع بهم .

فتعين كون الشرع محفوظاً بامام معصوم ، وهو المطلوب .

فإن قيل : هذا الدليل والذي قبله يدلان على وجوب العمل بالقياس والإجتهاد في الرأي ، لأن جميع ما تعبَّدنا اللهُ به في الشرع ليس مبيَّن في الكتاب ولا في السنة ولا حصل الإجماع عليه ، فلا بد وأن يكون لنا طريق إلى معرفة المسكوت عنه في هذه الأدلة من قول معصوم أو الرجوع إلى الرأي والقياس ، ولم يثبت وجود معصوم ، فيجب الرجوع إلى القياس والإجتهاد في الرأي ، وإلا كان تكليف ما لا يطاق .

فالجواب : إن الدليل القاهر قد دل على أن التعبد بالقياس والإجتهاد في الرأي غير جائز في الشرعيات ـ على ما هو مبيَّن في أصول الفقه ـ مع أن كثيراً من أهل الجمهور قال ببطلانه ، منهم الفخر الرازي ، فإنه أبطل القياس من أربعين وجهاً ، وليس هذا الكتاب بصدد أصول الفقه .

وإذا دل الدليل على أن التعبد بالقياس غير جائز، وجب أن يكون في الأمة معصوم يمكن الرجوع إليه في المسكوت عنه، وإلا لزم تكليف ما لا يطاق، وهو محال. ومن الناس من أجاز تكليف ما لا يطاق، فخرج بذلك عن القول بعدل الله سبحانه وتعالى.

فصل

[الدليل على أفضلية الإمام]

وأما الدليل على كونه أفضل وأعلم الناس بأحكام الشريعة وبوجوه السياسة والتدبير، فيدل عليه وجهان:

الأول: أنه مقدَّم في ذلك، فيجب أن يكون أفضل. أما الأولى فبالاجماع لأن الكلام على هذا التقدير، وأما الثانية فلأنه معلوم قبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه فيه. ألا ترى أنه يقبح تقديم ضعيف الخط على ابن مقلة وابن البواب في الخط، وكذا يقبح تقديم المبتدئ في الفقه على أبي حنيفة والشافعي في الفقهيات، وهكذا تقديم المسترشد في الأصول على أبي هاشم وأبي الحسين في الأصول.

وإنما قبح جميع ذلك لأنه تقديم المفضول على الفاضل فيما هو متقدَّم عليه فيه، بدلالة أن من عرف ذلك عرف قبحه وإن لم يعرف شيئاً آخر، ومن لم يعرف ذلك لم يعرف قبحه، وإنما عرفه على أوصاف أخر سوى وجوه القبح. فيجب أن يكون تقديم المفضول على الفاضل فيما هو متقدم عليه هو وجه القبح لا غير.

وهذا هو استدلال القوم على أن كون الفعل ظلماً أو القول كذباً وغيرهما من وجوه القبح هي المؤثرة في القبح لا غير.

وإذا كان الأمر كذلك وكان الله تعالى هو الناصب للامام وجب أن يكون أفضل ظاهراً وباطناً وأكثر ثواباً، لأنه تعالى مطلع على الباطن. والإمام إمام في الدين وفيما يتعلق بتكليف المكلفين الذي الغرض فيه تعريضهم للمنافع الدينية، فيجب أن يكون في ذلك أفضل منهم وأن يكون أكثر ثواباً منهم.

وهذا بخلاف من نصبه الناس بالإختيار، لأن المختارين لا طريق لهم إلى علم الباطن وطريقهم غلبة[1] الظن لا غير.

فإن قيل: يجوز تقديم المفضول على الفاضل إذا كان في الفاضل مانع يمنع من تقديمه وفي تقديم المفضول مصلحة.

فالجواب: لا يجوز ذلك، لأن كون تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه فيه وجه قبح، ومع ثبوت وجه القبح يقبح الفعل وإن ثبت فيه عدة من وجوه الحسن. ألا ترى أن الظلمة لما ثبت أنها[2] وجه قبح لم يجز أن يحسن ظلم قط بسبب أن يكون فيه مصلحة لأحد أو تناول نفع عاجل.

فإن قيل: هذا باطل، لأن النبي عليه السلام قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وزيد بن حارثة على جعفر بن أبي طالب، والمقدَّم عليه ههنا أفضل.

فالجواب: إنما قدم النبي صلى الله عليه وآله المذكورين في أمر الحرب ومقاومة العدو، وقد كانوا أفضل ممن قدمهم عليهم في ذلك، فإن خديعة عمرو بن العاص ومكره غير خاف، وقد قال عليه السلام: الحرب

---

١. في المخطوطة: وطريق غلبة...

٢. كذا، ولعل الصحيح في العبارة: أن الظلم لما ثبت أنه....

خدعة[1]. وكذلك شجاعة خالد ظاهرة. فليس في ذلك شيء من تقديم المفضول على الفاضل فيما هو أفضل منه.

وأما زيداً كان أفضل من جعفر في أمر الحرب، على أنه قد روي أن جعفراً كان المقدَّم والمرجوع إليه أولاً، فلما حدث به ما حدث وطار إلى الجنة ـ على ما وردت به الرواية ـ تقدم زيد[2].

ويدل على وجوب كونه عالماً بجميع أحكام الشرع: ما قد ثبت أنه إمام في جميع [...] متول[3] للحكم في سائره جليله وحقيره، فلو لم يكن عالماً بجميع ذلك لقبح توليته ذلك، إذ من المعلوم عند العقلاء قبح تولية الأمر من لا يعلمه ولا يعلم أكثره وإن كان له طريق إلى تعلمه، من حيث أن الملحوظ والمراعى عندهم كونه عالماً بما وليه.

ولا التفات للعقل إلى إمكان تعلمه في خروج تلك التولية من القبح، بدليل أن الملك إذا أراد أن يولي بعض الناس الوزارة ويجعل تدبير ملكه إليه، فإنه لا يحسن منه أن يختار لذلك إلا من يليق بمعرفته في أمور الوزارة وأنه لا يخفى عليه جليلها وحقيرها، ويقبح منه أن يستوزر في ملكه من لا يعرف شيئاً منها أو أكثرها، وإن كان يمكنه تعلم ذلك من معلم أو بتجربة واختبار، ولو استوزر من وصفناه لكان واضعاً للشيء في غير موضعه مضيعاً أمر ملكه مستحقاً للذم والتوبيخ من كل عاقل بفعله ذلك.

---

١. صحيح البخاري ٧٧/٤، وقد خرّج الحديث بمضامين مختلفة أصحاب الصحاح و المسانيد.

٢. أنظر تفصيل غزوة مؤتة في سيرة ابن هشام ٨٢٨/٢، تاريخ الطبري ٣٦/٣.

٣. كذا في المخطوطة «في جميع متول»، والعبارة ناقصة.

وكذا الشخص لو وكل في حكوماته من لا معرفة له بمواقع الحكم ويدل على علمه بوجوه السياسة وتدبير الحروب ما قد ثبت بالشرع من الجهاد ومحاربة الكفار والذب عن بيضة الإسلام وتجيش الجيوش لحفظ الثغور، وإن الإمام في جميع ذلك مقدَّم فيه مقتدىً به في قليله وكثيره. وإذا كان كذلك وجب اتصافه بالشجاعة وحسن السياسة والتدبير، بما ذكر من قبح تقديم المفضول على الفاضل.

وجه آخر:

الإمام مساو لغيره في التكاليف، ومختص بكونه لطفاً لغيره في التحريك إلى الطاعات، وذلك اللطف إنما يتم باجتهاده وقبوله للقيام بأعباء الإمامة، فيكون راجحاً على المكلفين في تكليفه، فيجب أن يكون اكثر ثواباً.

فإن قيل: يلزم أن يكون المصلي تماماً أرجح ثواباً من المصلي تقصيراً.

فالجواب: الأمر كذلك إذا عُرف تساويهما في صلاح الباطن، والإمام يعرف صلاح باطنه قطعاً بما ثبت من عصمته، فيكون مستحقاً لزيادة الثواب حتماً بزيادة تكليفه.

وجه آخر:

الإمام يجب أن يكون عالماً بجميع أحكام الدين حافظاً للشرع، بدليل ما تقدم.

ولأن تجويز ألا يكون عالماً ببعض الأحكام يوجب التنفير عن قبول قوله، وذلك مما يجب أن نفر عنه.

ولا يجب كونه أحسن الناس صورة، وإنما يجب أن لا يكون ناقص

الخلقة مشني الصورة على وجه ينفر القلب عن قبول قوله، لأن ذلك التنفير عنه [...][1].

فصل

[تعيين الإمام بلا فصل]

قد ثبت فيما تقدم أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً قطعاً ويقيناً، فإذا ثبت ذلك فطريق القسمة تقتضي أن يقال: الأمة بين قائلين: أحدهما يقول بوجوب العصمة في الإمام، والآخر لا يقول بذلك.

ومعلوم أن كل من يقول بوجوب العصمة في الإمام قال: إن الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله إنما هو أميرالمؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام.

ومن لم يقل بوجوب العصمة للامام قال: الإمام أبوبكر. وليس فيهم من قال بوجوب العصمة مع أن الإمام أبوبكر، فالقول به خروج عن الإجماع، فيكون باطلاً مضمحلاً.

وإذا كان هذا القول باطلاً لخروجه عن الاجماع، وثبت ما سلف من وجوب العصمة، ثبت واستقر أن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل.

طريق آخر:

اختلفت الأمة على ثلاثة أقوال في تعيين الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل: قائل يقول بإمامة علي بن أبى طالب عليه السلام، وقائل

---

١. محذوف في المخطوطة.

يقول بامامة أبى بكر، وقائل يقول بامامة العباس رضي الله عنه. ولا رابع لهذه الأقوال الثلاثة.

وقد اجتمعت الفرق الثلاث على أن أبابكر والعباس لم يكونا مقطوعاً على عصمتهما، فبطل بذلك إمامتهما، بدليل ما ثبت من وجوب العصمة للإمام وأنه لا بد وأن يكون معصوماً. وإذا بطلت إمامتهما بفقد العصمة فيهما تحقق واستقر إمامة علي عليه السلام، وقد خرج الحق عن أقوال الأمة.

طريقة أخرى:

بالبناء على أن من شرط الإمام أن يكون أكثر ثواباً عند الله تعالى على القطع من كل واحد من الأمة، بأن يقال: كل من قال بذلك قال إن الإمام بعد النبي صلى ا عليه وآله بلا فصل علي بن أبى طالب عليه السلام.

فإن قيل: أبوبكر أفضل من علي عليه السلام.

فالجواب: إن المخالف [في] ذلك قال بتفضيل أبي بكر في الظاهر دون أن يكون أفضل عند الله تعالى.

طريقة أخرى:

بالبناء على أن من شرط الإمام أن يكون أعلم من الأمة بجميع الأحكام جليلها وحقيرها، بأن يقال: كل من قال بذلك قال: إن الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبى طالب عليه السلام، لأن كل من قال ان الإمام غيره لم يجعل كونه أعلم شرطاً، فسقط قوله بذلك.

* * *

والكلام في الإمامة يبنى على خمسة أصول: الأصل الأول يتضمن حقيقة الرئاسة ووجوبها، الثاني صفات الرئيس وهذه المقدمة حاوية لهما كما ذكرت، الأصل الثالث هل الطريق إلى تعينه النص أو الاختيار، الأصل الرابع تعيينه، الأصل الخامس حديث الغيبة.

ومن الأصحاب أيدهم الله تعالى من ألحق أصلاً سادساً لأحكام البغاة. ويرد ذلك إنشاء الله تعالى.

فصل

(في ذكر إبانة النص وانقسامه)

النص هو الإظهار والإبانة[1]، فمن ذلك قولهم: فلان قد نَصَّ قَلُوصَه، اذا أبانها بالسير وأبرزها من جملة الإبل. وكذلك سمي المفرش العالي مِنَصَّة، لأن الجالس عليه يُبيَّن بالظهور من الجماعة، ولهذا قيل: العروس على المِنَصَّة. وكذلك نصَّ العالمُ مسألتَه أي أبانها. ومن ذلك قول الشاعر:

وجِيْدٌ كجيدِ الرَّيْم ليس بفاحشٍ ... إذا هي نَصَّتْ ولا بمعطَّلِ

يريد إذا هي أظهرته. وحقيقة النص في هذا المعنى هو المنبيء عن المقول فيه على سبيل الإظهار.

وأما انقسامه فعلى ضربين: النص الجلي، والنص الخفي.

فالنص الجلي كقول النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب

---

١. قال ابن فارس: نص النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، منه قولهم نَصَّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه. معجم مقاييس اللغة (نص).

صلوات الله عليه: سلموا على علي بإمرة المؤمنين.

وكقوله عليه السلام فيه: هذا خليفتي فاسمعوا له وأطيعوا.

وكل كلام علم سامعوه من الرسول عليه السلام منه اضطراراً.

وأما النص الخفي فهو الذي لا يقطع على سامعيه من الرسول عليه السلام أنهم علموا المراد منه اضطراراً ويجوز أن يكون علموه استدلالاً، وأما الآن منقطع على أنه لا يعلم المراد منه إلا استدلالاً، مثل قوله عليه السلام فيه: من كنت مولاه فعلي مولاه. أنت مني بمنزلة هارون من موسى[1].

وينقسم النص قسمة أخرى، وهي على ضربين أيضاً: أحدهما ينفرد بنقله الشيعة الإمامية خاصة وإن [كان] في أصحاب الحديث من رواه على وجه نقل إخبار الأخبار وهو النص الجلي، والآخر نقله المؤالف والمخالف وتلقاه جميع الأمة بالقبول على اختلاف آرائهم ومذاهبهم ولم يُقْدِم أحد منهم على جحده وإنكاره ممن يُعتدُّ بقوله وإن اختلفوا في تأويله والمرد منه، وهو النص الخفي.

إذا عُرف هذا فالنص من الله سبحانه وتعالى على علي بن أبى طالب صلوات الله عليه وآله [ورد] في آيات كثيرة من القرآن وفي أخبار الفريقين عن نبي الهدى صلى الله عليه وآله، وسترى ذلك فيما بعد مفصلاً إنشاء الله تعالى.

---

١. هذه الأحاديث ستذكر في محالها من هذا الكتاب.

فصل

(في ذكر شيء من معجزاته عليه السلام)

(على سبيل الجملة)

ظهور المعجز على يد علي بن أبي طالب عليه السلام دلالة على صحة ما ادعاه من الإمامة، لأن ظهور المعجز يدل على صدق من ظهر على يده فيما يدعيه، لأنه يقع موقع التصديق ويجري مجرى قوله لما يدعي: صدقت فيما تدعيه.

وإذا كان هذا حكم المعجز ما يمتنع أن يظهره الله تعالى على يد من ادعى الإمامة، يدل به على عصمته ووجوب طاعته والانقياد له، كما لا يمتنع أن يظهره الله تعالى على يد من يدعي النبوة.

فإن قيل: لو جاز ظهور المعجز على يد غير الأنبياء لاقتضى تجويز ظهوره على [يد] غيرهم التنفير عن النظر إليهم.

فالجواب: ظهور نفس المعجز دال على صدق المدعي ويرجع إلى قوله في كونه نبياً أو إماماً أو ليس بنبي ولا إمام، ولو لزم التنفير عن النظر لأجل تجويز الناظر أن يكون من ظهر على يده المعجز ليس بنبي لزم مثله في النفور إذا كان الناظر قبل نظره في المعجز مجوِّزاً أن يكون شَعْبَذَة[1] أو سحراً، ومعلوم أن مع هذا التجويز الأخير لم يحصل معه شيء من التنفير، فكذا مع التجويز في الأول[2].

---

١. الشعوذة والشعبذة: خفة في اليد وأعمال كالسحر، تُرى الشيء للعين بغير ما هو عليه.

٢. في المخطوطة: والأول.

وقد نقل عنه علماء السير والآثار واستقامت به الأخبار ونظم فيه الشعراء الأشعار ـ رجوع الشمس له مرتين، في حياة النبي «ص» مرة وبعد وفاته أخرى، وكان من حديث رجوعها في المرة الأولى ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده عن أسماء بنت عميس وأم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبي سعيد الخدري في جماعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه وتعالى، فلما تغشاه الوحي توسَّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه [عنه] حتى غابت الشمس، فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام [لذلك] إلى صلاة العصر جالساً يومي بركوعه وسجوده وإيمائه، فلما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين: أفاتتك صلاة العصر؟ قال له: لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال التي كنتَ عليها في استماع الوحي. فقال له: أدع لُتَردّ[1] عليك الشمس حتى تصليها قائماً في وقتها كما فاتتك، فإن الله يجيبك لطاعتك لله ولرسوله. فسأل أمير المؤمنين عليه السلام اللهَ عزوجل في رد الشمس، فُردت [عليه] حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، ثم صلى أمير المؤمنين صلاة العصر في وقتها ثم غربت. فقالت أسماء: أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها [صريراً] كصرير المنشار في الخشبة[2].

---

١. في المصدر: ادع الله ليرد عليك.

٢. الارشاد للمفيد ٣٤٥/١، والإضافات منه.

وروى هذا الحديث أهل المذاهب الأربعة[1]، رواه منهم أبو [محمد] عبدالله [بن] محمد بن عثمان المزني الملقب بابن السقاء[2] حتى أسنده إلى أسماء بنت عميس المذكورة.

ورواه منهم الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه الموسوم بالمناقب باسناده أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي عليه السلام، فلم يصلّ العصر حتى غابت الشمس[3]، فقال الرسول صلى الله عليه وآله: [صليت يا علي؟ قال: لا. فقال رسول الله: اللهم][4] إن علياً كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قال الراوي للحديث: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غابت حتى رجعت [لصلاة العصر في الوقت، فقام علي فصلى العصر، فلما قضى صلاته غابت الشمس، فإذا النجوم مشتبكة][5].

ورواه أيضاً أبوالعباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الهمداني حتى أسنده إلى أبي رافع قال: رقد رسول الله صلى الله عليه وآله على فخذ أمير المؤمنين علي عليه السلام وحضرت صلاة العصر ولم يكن

---

١. هذه المنقبة مروية في كثير من المصادر، فانظر للتوسع: فضائل الإمام علي من تاريخ دمشق ٢٨٦/٢ ـ ٣٠٥، كفاية الطالب ص ٣٨٠، المناقب للخوارزمي ص ٣٠٦، المناقب لابن المغازلي ص ٩٦، تذكرة الخواص ص ٥٥.

٢. تصحيح الاسم من المناقب لابن المغازلي وتاريخ دمشق.

٣. في المصدر: حتى غربت الشمس.

٤. الزيادة من المصدر.

٥. المناقب لابن المغازلي ص ٩٦. والزيادة الأخيرة من ذيل الحديث الذي يلي هذا الحديث.

علي صلى وكره أن يوقظ النبي عليه السلام حتى غابت الشمس [فلما استيقظ قال : ما صليت أبا الحسن العصر ؟ قال : لا يا رسول الله . فدعا النبي صلى الله عليه ، فردت الشمس على علي][1]، كما غابت[2] حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت ، فقام علي فصلى العصر ، فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس ، فإذا النجوم مشتبكة[3]

وأما رجوعها عليه بعد النبي عليه السلام ، فإنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم ، وصلى علي عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر ، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ، ففاتت الصلاة كثيراً منهم وفات الجمهور فضل الاجتماع معه ، فتكلموا في ذلك ، فلما سمع [كلامهم فيه سأل الله تعالى رد الشمس عليه ليجمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها ، فأجابه الله تعالى إلى ردها عليه ، وكانت في الأفق على الحالة التي تكون عليها وقت العصر ، فلما سلم القوم غابت الشمس ، فسُمع لها وجيب شديد ، فهال الناس ذلك واكثروا من التسبيح والتقديس والتهليل والاستغفار][4].

❊❊❊

---

١ . الزيادة من المصدر .

٢ . في المخطوطة : فما غابت . والتصحيح من المصدر .

٣ . المناقب لابن المغازلي ص ٩٨ .

٤ . في المخطوطة بياض في هذا الموضع بمقدار صفحة ونصف ، وأتممنا الحديث من كتاب كشف اليقين ص ١١٢ .

الفصل الأول : في آية التطهير .

الفصل الثاني : في حديث يوم الغدير .

الفصل الثالث : في حديث الخاتم .

الفصل الرابع : في قول الله تعالى ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ .

الفصل الخامس : في ذكر الصادقين .

الفصل السادس : في قوله تعالى ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ وأن الحق هو علي وأن الحق معه .

الفصل السابع : في ذكر الوصية .

الفصل الثامن : في الوصية أيضاً .

الفصل التاسع : في ذكر العشيرة .

الفصل العاشر : في حديث أخذ براءة .

الفصل الحادي عشر : في ذكر السنن .

الفصل الثاني عشر : في حديث الميثاق .

الفصل الثالث عشر : في ذكر طالوت .

الفصل الرابع عشر : في ذكر المبيت .

الفصل الخامس عشر : في ذكر المحبة له من الله ومن رسوله ، يتضمن حديث خيبر .

الفصل السادس عشر : في ذكر المحبة أيضاً ، يتضمن حديث الطـائر ووجوب محبته .

الفصل السابع عشر : في ذكر « أنا مدينة العلم وعلي بابها » و« دار الحكم وعلي بابها » .

الفصل السادس والثلاثون: في ذكر قوله تعالى ﴿أولئك هم خير البرية﴾.

الفصل السابع والثلاثون: في قوله تعالى ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ وقوله تعالى ﴿ومن عنده أم الكتاب﴾ وأنه عليه السلام نور الله وأنه الهدى وأنه جنب الله وحجة الله وأن مَثَله مَثَل الكعبة.

الفصل الثامن والثلاثون: في ذكر الدرجات.

الفصل التاسع والثلاثون: في ذكر الشهادة.

الفصل الأربعون: في ذكر الطاعة وأن مَثَل أهل البيت عليهم السلام مَثَل سفينة نوح.

الفصل الحادي والأربعون: في ذكر قوله تعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾ الآية.

الفصل الثاني والأربعون: في ذكر المناجاة وقوله تعالى ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾.

الفصل الثالث والأربعون: في حديث الإرتقاء.

الفصل الرابع والأربعون: في ذكر وجوه السنة.

الفصل الخامس والأربعون: في قوله تعالى ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ وذكر الحسنة ويوم الخندق.

الفصل السادس والأربعون: في ذكر الدلالات والأمارات، وهي أربعون حديثاً على إمامته[1] عليه السلام.

الفصل السابع والأربعون: في مساواته بأحد وعشرين نبياً وبلقمان

---

١. في المخطوطة: على أمته.

وذي القرنين عليهم الصلاة والسلام.

الفصل الثامن والأربعون: في أن مناقب علي عليه السلام لا تـحصى كثرة.

***

الفصل الأول

(في آية التطهير)

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾[1].

روى الشيخ السعيد المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله : أن هذه الآية نزلت في بيت أم سلمة ، ورفع السند إليها أنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله في البيت ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد جَلَّلهم بعباء خيبرية وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى ، فأنزل الله تعالى الآية ، فتلاها عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت أم سلمة رضي الله عنها : ألستُ يا رسول الله من أهل بيتك ؟ فقال لها : إنك على خير ، ولم يقل لها إنك من أهل بيتى[2].

وروى أصحاب الحديث : أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال : سلوا عنها عائشة . فقالت عائشة : إنها نزلت في بيت أختي أم سلمة فسلوها

---

١ . سورة الأحزاب : ٣٣.

٢ . قد ذكر صاحب البرهان في تفسير القرآن ٣ / ٣٠٩ ـ ٣٢٥ والعلامة المجلسي في البحار ٣٥ / ٢٠٧ ـ ٢٣٦ ، كثيراً من الروايات من طرق الشيعة وأهل السنة في نزول الآية الكريمة في الخمسة الطاهرين عليهم السلام .

عنها فانها أعلم بها مني .

وأما ما ذكره أصحاب المذاهب الأربعة في ذلك فكثير[١]:

فمنه ما رواه الفقيه الشافعي علي بن المغازلي في كتابه المعروف بالمناقب مسنداً إلى أم سلمة أنها قالت: نزلت هذه الآية ﴿إِنَّما يُـرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾ في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام[٢].

ورواه عن زاذان عن الحسن بن علي قال: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله [وإياه][٣] في كساء [لأم سلمة][٤] خيبري ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[٥].

ورواه عن أم سلمة بطريق آخر أنها قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً عندي فأرسل إلى الحسن والحسين وفاطمة وعلي صلوات الله عليهم، قالت: وانتزع كساءً تحتي فألقاه عليه وعليهم ثم قال: [اللهم] إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً [مراراً]. قالت: قلت له: وأنا معكم. قال: إنك على خير [أوإلى خير][٦].

---

١. روى السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٦٠٣ ـ ٦٠٧ أحاديث في ذلك بمختلف الألفاظ والطرق والأسانيد.

٢. المناقب لابن المغازلي ص ٣٠٢.

٣. ليست هذه الكلمة في المصدر.

٤. الزيادة من المصدر.

٥. المناقب لابن المغازلي ص ٣٠٢.

٦. المناقب لابن المغازلي ص ٣٠٣ مع اختلافات طفيفة في بعض الألفاظ والزيادات

ورواه لهذا الحديث من عدة طرق أخر، منها ما هو المسند إلى المذكورين. فهذه الروايات الست رواها الفقيه الشافعي المذكور مسندة عن المذكورين.

ومن ذلك ما رواه ابن عبد ربه في الجزء التاسع والعشرين من العقد في فضائل علي بن أبي طالب قال: وجمع النبي «ص» علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فألقى عليهم كساءه وضمهم إلى نفسه، ثم تلاهذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾، فتأولت الشيعة الرجس أنه ههنا الخوض في غَمْرة الدنيا ولذاتها. هذا آخر حديث ابن عبد ربه[1].

ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل مسنداً عن شداد بن عمارة[2] قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا علياً عليه السلام [فشتموه فشتمته معهم]، فلما قاموا قال لي: [لم شتمت أمير المؤمنين؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته معهم. فقال:][3] ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى. قال: أتيت فاطمة عليها السلام أسألها عن علي، فقالت: توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله [فجلس][4] ومعه علي وحسن وحسين آخذ

منه.

١. العقد الفريد ٤ / ٣١١.

٢. في المصدر: عن شداد أبى عمار.

٣. الزيادتان ليستا في المصدر، ولكنهما وردتا في تفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٣ نقلاً عن مسند الامام.

٤. ليست الكلمة في المصدر، وهي زيادة غير لازمة.

كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال كساءً ـ ثم تلاهذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾ ثم قال:[1] اللهم هؤلاء أهل بيتى وأهل بيتي أحق[2].

ومن مسنده رواه مسنداً عن أم سلمة قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي يوماً إذ قالت الخادم: إن علياً وفاطمة بالسُدَّة[3]. قالت: فقال: قومي فتنحي لي عن أهل بيتى[4]. قالت: فقمت فتنحيت في [ناحية][5] البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة والحسنان وهما صبيان صغيران[6]. قالت: فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما[7] واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى وقبّل فاطمة، وأغدف عليهم[8] خميصة سوداء[9] وقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتى. قلت: وأنا يا رسول الله. فقال: وأنت[10].

---

١. في المصدر: وقال.
٢. مسند الامام احمد ٤ / ١٠٧.
٣. السدة: باب الدار.
٤. في المصدر: قال قومي عن أهل بيتي.
٥. الزيادة من المصدر.
٦. في المصدر: ومعهم الحسن والحسين صبيان صغيران.
٧. في المصدر: فقبلهما ووضعهما في حجره.
٨. أغدف عليهم: أسبل عليهم. الخميصة: ثوب أسود مربع.
٩. في المصدر: واعتنق علياً وفاطمة ثم أغدف عليهما ببردة له وقال...
١٠. مسند الامام احمد ٦ / ٢٠٤.

ومن ذلك ما رواه من مسنده مسنداً عن أم سلمة بطريق آخر: تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها وأتته فاطمة عليها السلام ببُرْمَة فيها خزيرة[١]، فدخلت بها عليه، قال: ادعي لي زوجك وابنيك[٢]. قالت: فجاء علي وحسن وحسين عليهم السلام، فدخلوا [عليه][٣] فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو وهم على[٤] منام له على دُكَّان[٥] تحته كساء له خيبري. قالت: وأنا في الحجرة أصلي[٦]، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾. قالت: فأخذ فضلَ الكساء وكساهم به[٧]، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء وقال: [اللهم][٨] هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فأدخلت رأسي البيت وقلت: وأنا معكم يا رسول الله. قال: إنك إلى خير [إنك إلى خير][٩].

١. البرمة: القدر من الحجر. الخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير، فاذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل هي حساً من دقيق ودسم. وقيل إذا كان من دقيق فهو حريرة، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة.

٢. في المصدر: فقال لها ادعي زوجك وابنيك.

٣. زيادة من المصدر.

٤. في المصدر: وهو على.

٥. الدكان: مجلس كالمصطبة.

٦. في المصدر: وأنا أصلي في الحجرة.

٧. في المصدر: فغشاهم به.

٨. الزيادة من المصدر.

٩. الزيادة من المصدر.

قال عبدالملك: وحدثني بها أبوسلمة[1] مثل حديث عطاء سواء، قال عبدالملك: وحدثني داود بن أبى عوف الحجاف[2] عن شهر بن حوشب[3] عن أم سلمة بمثله سواء[4].

ومن ذلك ما رواه عن أم سلمة بطريق آخر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: ايتينى بزوجك وابنيك، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً [فدكياً][5]. قالت: [6]ثم وضع يده عليهم وقال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد و[على] آل محمد إنك حميد مجيد.قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي وقال: إنك على خير[7].

ومن ذلك ما رواه واثلة بن الأسقع بطريق آخر قال: طلبت علياً في منزله، فقالت فاطمة: ذهب يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فجاءا جميعاً فدخلا ودخلت معهما، فأجلس علياً عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه، ثم التفع عليهم[8] ثوبه وقال ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾ اللهم إن هؤلاء

---

١. في المصدر: قال عبدالملك وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة.

٢. في المصدر: ابن الجحاف.

٣. في المصدر: عن حوشب.

٤. مسند الامام احمد ٦ / ٢٩٢.

٥. الزيادة من المصدر.

٦. في المصدر: قال.

٧. مسند الامام احمد ٦ / ٣٢٣.

٨. التفع بالثوب: اشتمل به وتغطى به.

أهلي، اللهم إن هؤلاء أحق. قال واثلة: فقلت من ناحية: وأنا من أهلك يا رسول الله. قال: وأنت من أهلي. قال واثلة: فلذلك أرجى[١] ما أرجو من عملي.

ومن ذلك ما رواه عن شداد بن عبدالله قال واثلة بن الأسقع[٢] وقد جيء برأس الحسين بن علي عليهما السلام، قال: فلقيه رجل من أهل الشام فأظهر سروراً، فغضب واثلة وقال: والله لا أزال أحب علياً وحسناً وحسيناً أبداً بعد إذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أم سلمة وجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبّله، وجاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبّله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي عليه السلام فجاء فجلس بين يديه، ثم أردف عليهم[٣] كساء خيبرياً كأني أنظر إليه، ثم قال ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾. قلت لواثلة: ما الرجس؟ قال: الشك في الله[٤].

ومن ذلك ما رواه عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتى[٥] تسعة رهط[٦]. والخبر طويل نذكر منه موضع الحاجة إليه، قال: قال ابن عباس رحمه الله: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وقال ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ

---

١. في المخطوطة: أرجو ما أرجو.
٢. يتكرر الاسم في المخطوطة: واثلة بن الأصقع.
٣. أردف عليهم: اتبعه عليهم ووضعه.
٤. هذا أحد مصاديق الرجس وليس كل معناه.
٥. في المصدر: إذ أتاه.
٦. أي تسعة أشخاص، فان الرهط اذا أضيف إلى العدد أريد منه الشخص والنفس.

﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾[1].

ومن ذلك عن أم سلمة بطريق آخر غير الطريق الأول قال: قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله حين جاء نعي الحسين [بن علي] عليه السلام لعنت أهلَ العراق فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وأذلوه لعنهم الله، فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جاءته فاطمة غداة[2] ببُرمة قد صنعت فيها عصيدة[3] تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت. قال: إذهبى فادعيه وائتني بابنيه. قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي يمشي في أثرهما، حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجلسهما في حجره وجلس علي على يمينه وجلست فاطمة على يساره[4]. قالت أم سلمة: فاجتذب[5] من تحتي كساءً خيبرياً كان بساطاً لنا على المنامة[6] في المدينة، فلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ طرفي الكساء[7] وألوى بيده اليمنى إلى ربه عزوجل وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[8]. قلت: يا رسول الله ألستُ من أهلك؟ قال:

---

١. مسند الامام احمد ١ / ٣٣٠.

٢. في المصدر: غدية.

٣. العصيدة: دقيق يلتّ بالسمن ويطبخ.

٤. في المصدر: عن يمينه.. عن يساره.

٥. في المصدر: فاجتبذ. وهو بمعنى الجذب.

٦. في المخطوطة: المبانة.

٧. في المصدر: فلفه النبي عليهم جميعاً فأخذ بشماله طرفي الكساء.

٨. تكررت هذه العبارة في المصدر ثلاث مرات.

بلى، وأدخلني[1] في الكساء [قالت: فدخلت في الكساء][2] بعد ما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام[3].

هذه الأخبار الثمانية رواها احمد بن حنبل مسندة عن المذكورين.

ومن صحيح البخاري المصنف يرفعه إلى مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة. وسيأتي الخبر.

وأما مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المصنف يرفع السند إلى عائشة أيضاً، قالا جميعاً: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مِرْط مُرَحَّل[4] من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾.

ومن تفسير الثعلبى قال في تفسير قوله تعالى ﴿طهَ﴾ قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: طه طهارة أهل بيت محمد عليهم السلام، ثم قرأ ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ﴾ الآية.

وفي تفسيره أيضاً ما رفعه إلى أبى سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نزلت هذه الآية في خمسة، فيّ وفي علي وفي حسن وحسين وفاطمة ﴿إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ﴾ الآية[5].

---

١. في المصدر: فأدخلني.
٢. الزيادة من المصدر.
٣. مسند الامام احمد ٦ / ٢٩٨.
٤. المرط: كساء. والمرحل: الموشى المنقوش عليه صور رحال الابل.
٥. تفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٥.

ومن تفسيره أيضاً باسناده إلى أبى داود عن أبى الحمراء قال: أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في كل غداة يقوم على باب علي وفاطمة عليهما السلام، فيقول: الصلاة ﴿إنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾.

ومن ذلك من صحيح أبى داود وهو كتاب السنن وموطأ مالك مسنداً إلى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر لما نزلت هذه الآية قريباً من ستة أشهر، يقول: الصلاة أهل البيت ﴿إنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾[1].

ومن ذلك من مسند عائشة في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع والستين من أفراد مسلم من طريقين: أحدهما أن النبي صلى الله عليه وآله خرج ذات غداة وعليه مِرْط مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم قال ﴿إنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾[2].

ومن ذلك من صحيح أبى داود في الجزء الثالث في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله مثل هذه الألفاظ المنقولة في الجمع بين الصحيحين للحميدي سواء.

ومن ذلك من صحيح أبى داود في موضع آخر في تفسير الآية باسناده أن النبي صلى الله عليه وآله ـ مثل لفظه في الجمع بين الصحيحين للحميدي

---

١. أنظر: مسند الامام احمد ٣ / ٢٥٩ و ٢٨٥، والدر المنثور ٦ / ٦٠٥.

٢. صحيح مسلم ٤ / ١٨٨٣.

ـ وزاد في آخره: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ومن ذلك من صحيح مسلم في الجزء الرابع في ثالث كراس في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام باسناده إلى سعد بن أبى وقاص يذكر في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله عدة فضائل لعلي بن أبي طالب وخاصته ويقول في أواخره: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُم وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلىَ الكاذِبِيْنَ﴾[1] فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي[2].

فقد بان لك أن هذه الآية الشريفة العظيمة نزلت في أهل البيت المذكورين عليهم السلام بنقل الفرقة المحقة، ونقل أهل المذاهب الأربعة، ولا يسعهم الجحود لذلك، وقد نطقت به أئمتهم الذين يأخذون منهم معالم دينهم.

وهذه توجب العصمة لعلي وفاطمة وولديهما عليهم السلام، لأن إذهاب الرجس لا يكون إلا بالعصمة من الذنوب، لأن الذنوب من أرجس الرجس والتطهيرالتنزيه عن الإثم وعن كل قبيح، وكذا ذكره أحمد بن فارس اللغوي في مجمله.

وحمل التأويل على ما جاء به الأثر أولى من حمله على الظن والترجيم، مع أن الله تعالى قد دل على صحة ذلك بمتضمن هذه الآية بقوله

---

١. سورة آل عمران: ٦١

٢. صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١، وفيه: اللهم هؤلاء أهلي.

﴿ أهْلَ البَيْتِ ﴾ وفسره رسول الله صلى الله عليه وآله وقال « [هؤلاء] أهل بيتى » وأشار إلى الأربعة المذكورين عليهم السلام.

والخبر في الإرادة ههنا إنما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة دون الإرادة التي يكون بها لفظ الأمر أمراً، لأن قوله تعالى ﴿يُرِيْدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[1] وقوله تعالى ﴿يُرِيْدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ﴾[2] لفظ عام في الآيتين، فلو لم يكن بين آية التطهير وبين هاتين الآيتين فرق لما كان لتخصيصها بأهل البيت عليهم السلام معنىً، لأنه جل جلاله أراد بها المدح لهم، ولا يحصل المدح إلا بوقوع الفعل.

وموصوفية أهل البيت عليهم السلام بالطهارة إما أن يكون وصفاً عدمياً أو ثبوتياً : الأول محال، لأنه نقيض اللاموصوفية، وهو وصف سلبى، ونقيض السلب ثبوت. فثبت أن موصوفيتهم عليهم السلام بالطهارة وصف ثبوتي لا سلبي، فوجب وصفهم بالطهارة واختصاصهم بها، وثبت فيهم ولهم دون غيرهم.

فإن قيل : أراد بها أزواج النبي صلى الله عليه وآله.

فالجواب : ذلك باطل، لأن إذهاب الرجس لا يكون إلا بالعصمة، بدليل ما سبق، وهن غير معصومات.

جواب آخر : جمع المذكر بالميم وجمع المؤنث بالنون، والفصل بينهما بهاتين العلامتين، ولا يجوز عند أهل اللسان وضع علامة المؤنث على المذكر ولا وضع علامة المذكر على المؤنث، ولا استعملوا ذلك في حقيقة

---

١. سورة النساء : ٢٦.

٢. سورة البقرة : ١٨٥.

ولا مجاز، والله تبارك وتعالى أتى بالميم وأسقط النون التى هي علامة المؤنث مكررة في صدر الكلام من قوله تعالى ﴿يا نِسَاءَ النَّبيّ لَسْتُنَّ كأحَدٍ من النِّسَاءِ﴾ إلى قوله ﴿وَ أطِعْنَ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ﴾ ثم عدل بالكلام عنهن وأتى بعلامة المذكر فقال جل قائلاً ﴿إنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيْراً﴾، علم أنه لم يوجه الخطاب إلى المذكور الأول باتفاق أهل العربية، ثم عاد إلى ذكر الأزواج فقال تعالى ﴿وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلَى في بُيُوتِكُنَّ﴾، فدل ذلك على إخراج من أخرجه الكلام الآلهي من آل محمد عليهم السلام بما علقه من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجليل الفضيلة.

وهذا يُسمى نقل خطاب مذكر إلى مؤنث، كما نقل خطاب الحاضر إلى الغائب في قوله تعالى ﴿حَتَّى إذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ﴾[1]، وذلك للفصاحة والبلاغة.

فإن قيل: إن الإذهاب لا يكون إلا بعد الثبوت في قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ يدل على أنه كان ثابتاً فيهم.

فالجواب: إن هذا ليس بشيء، لأن التخيل الذهني لا يكون ثابتاً. ألا ترى أنك تقول[2] للمخاطب «أذهب الله عنك كل مرض» وإن كان غير حاصل فيه، لكن الخيال الذهني لما تصور ذلك حسن الدعاء له بإذها به عنه مع أنه غير حاصل فيه. فهذه الآية تزيل الخيال الذي يتصوره الإنسان في ذهنه.

---

١. سورة يونس: ٢٢.

٢. في المخطوطة: لا تقول.

فقد ثبت عصمة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكلُّ من قال بالعصمة قال هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل. فالقول بوجوب العصمة مع أن الإمام غيره خروج عن الإجماع. وقد تقدم القول في وجوب العصمة للإمام وثبت عصمته، فوجب أن يكون إماماً وبطلت إمامة من عداه بارتفاع العصمة عنه.

فإن قيل: إذا كان الإمام معصوماً كان مجبوراً ولا فضيلة له، لأن معصوماً اسم مفعول.

فالجواب: إن اسم المفعول قد يُعبَّر به عن الفاعل، وكذا اسم الفاعل يُعبَّر به عن المفعول، قال الله تعالى ﴿وَ إذا قَرَأتَ القُرآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الذِيْنَ لا يُؤمِنُوْنَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوْراً﴾[1] وقال تعالى ﴿لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمْرِ اللهِ إلاّ مَنْ رَحِمَ﴾[2] أي معصوماً، وكذا قوله ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[3] أي مدفوق، فيكون الإمام عاصماً لنفسه مؤيَّداً من الله سبحانه وتعالى. قال الشاعر:

بأبي خمسة هم جُنِّبوا الرجسَ كرام و طُهِّروا تطهيرا

أحمدالمصطفى وفاطمةأعني	و علياً و شبَّراً و شبيرا
من تولاهم توالى ذوالعرش	و لقَّاه نظرةً و سرورا
وعلى مبغضيهم لعنة الله	وأصْلاهُمُ المليكُ سعيرا

١. سورة الاسراء: ٤٥.

٢. سورة هود: ٤٣.

٣. سورة الطارق: ٦.

الفصل الثانى

(في حديث يوم الغدير)

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[1].

نزلت هذه الآية في علي عليه السلام، يعني بلّغ ما أنزل إليك في علي بن أبي طالب، فمن ذلك ماروته فرقة الشيعة[2]:

رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[3] مسنداً عن زيد بن أرقم قال[4]: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع جاء حتى

---

١. سورة المائدة: ٦٧.

٢. اتفقت تفاسير الشيعة على أن الآية الكريمة نزلت في تنصيب علي عليه السلام بالامامة، وانظر بعض الأحاديث في ذلك تفسير البرهان ١ / ٤٨٨ ـ ٤٩١.
وتجد نص خطبة الغدير أو بعضها أيضاً في البحار ٢٠٤/٣٧ وعوالم العلوم ١٥ ـ ١٧٨/٣ نقلاً عن جملة من المصادر الشيعية.

٣. ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري هذا صاحب كتاب «دلائل الامامة» غير أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري صاحب كتابى «التاريخ» و«التفسير» المعروفين.

٤. يبدوأن المؤلف أخذ خطبة النبي «ص» من دلائل الامامة للطبري، وهو في القسم الساقط من الدلائل، وهنا قارنا النسخة بما في كتاب الاحتجاج للطبرسي ص ٥٥ ـ ٦٧، والحديث فيه مسند ويختلف مع ما هنا في بعض الألفاظ نشير إلى ما لابد منه

نزل بغدير خم بالجُحْفَة[1] بين مكة والمدينة، ثم أمر بالدوحات فـقمَّ مـا تحتهن من شوك[2]، ثم نودي بالصلاة جامعةً، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر، وإن منا من يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر والرمضاء، ومنا من يضعه فوق رأسه، فصلى بنا صلى الله عليه وآله، ثم التفت إلينا فقال:

«الحمد لله الذي علا في تَوَحُّدِه، ودنا في تفرُّده، وجلَّ في سـلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء [علماً][3] وهو في مكانه، وقهر جميعَ الخلق بقدرته وبرهانه».

«حميداً لم يزل ومحموداً لا يزول، ومبدئاً ومعيداً وكل أمر إليه يعود، بارىء المسموكات[4]، وداحي المَدْحُوَّات، قدوس سبوح رب الملائكة والروح، متفضِّل على جميع من براه، متطوِّل على كل من ذرأه».

«يلحظ كلَّ نفس[5] والعيون لا تراه، كريم حليم ذوأناة، قد وسـع كـل

ولا نتتبع كل الاختلافات بينهما.

١. غدير خم: مجمع مياه أو بئر، سمي باسم رجل صباغ أضيف اليه الغدير الذي هـو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة. معجم البلدان ٣٨٩/٢.

الجحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة عـلى أربـع مـراحـل، سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بـعض الأعـوام، وهـي الآن خراب، بينها وبين غدير خم ميلان. معجم البلدان ٢ / ١١١.

٢. الدوحات جمع الدوحة، وهي الشجرة العظيمة المتسفة. قُمَّ: كنس ونظف.

٣. زيادة من الاحتجاج.

٤. المسموكات: السماوات وما فيها.

٥. في الاحتجاج: كل عين.

شيء رحمة، ومنّ عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما يستحقون من عذابه».

«قد فهم السرائر، وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات[1]، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة لكل شيء[2]، والقوة في كل شيء، والقدرة على كل شيء، ليس كمثله شيء، وهو منشىء كل شيء، وحي حين لا حي، ودائم حي، وقائم بالقسط[3]، لا إله إلا هو العزيز الحكيم».

«جلَّ عن أن تدركه الأبصار [وهو يدرك الأبصار][4]، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق وصفه أحد من معاينة، ولا يحده أحد كيف هو من سر ولا علانية إلا بمادل هو على نفسه عزوجل».

«أشهد أنه الله الذي ملأ الدهرَ قدسُه، والذي يغشى الأبدَ نُوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاور، ولا معه شريك في تقديره، ولا معاون في تدبيره[5]».

«وصوَّر ما ابتدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال. أنشأها فكانت وبرأها فبانت، فهو الله لا إله إلا هو المتقِين الصنعة والحَسَن الصبغة. العدلالذي لايجور، والأكرم الذي إليه ترجع الأمور».

---

١. في المخطوطة: المكتوبات.

٢. في الاحتجاج: على كل شيء.

٣. في الاحتجاج: وهو منشىء الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط.

٤. الزيادة من الاحتجاج.

٥. في الاحتجاج: بلا مشاورة مشير.. ولا تفاوت في تدبير.

« أشهد أنه الله الذي تواضع كلُّ شيء لعظمته ، وذل كلُّ شيء لهيبته[١] ، مالك الأملاك[٢] ومسخر الشمس والقمر . كل شيء يجري لأجَلٍ مسمىً ، يكَوِّر الليل على النهار ويكور النهار على الليل ، يطلبه حثيثاً » .

« قاصم كل جبار عنيد ، و[مهلك][٣] كل شيطان مريد ، لم يكن له ضد ، ولم يكن معه ند[٤] . أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » .

« الهاً واحداً ، ورباً ماجداً ، يشاء فيمضي ، ويريد فيقضي ، ويعلم ويحصي ، ويميت ويحيى ، ويفقر ويغني ، ويضحك ويبكي ، ويدني ويقصي ، ويمنع ويعطي ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير » .

« لا مولج لليل في نهار ولا مولج للنهار في ليل إلا هو[٥] . مستجيب للدعاء ، مُجْزِلُ للعطاء ، محص للأنفاس ، رب الجِنَّة والناس . الذي لا تُشْكل عليه لغة ، ولا تضجره مستصرخة[٦] ، ولا يبرمه إلحاح الملحين » .

« العاصم للصالحين ، والموفق للمفلحين ، مولى المؤمنين ، ورب العالمين ، الذي استحق من الخلق أن يشكره ويحمده على كل حال »[٧] .

---

١ . في الاحتجاج : تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته .
٢ . في الاحتجاج : ملك الأملاك ومفلك الأفلاك .
٣ . الزيادة من الاحتجاج .
٤ . في الاحتجاج : لم يكن معه ضد ولاند .
٥ . في الاحتجاج : يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الغفار .
٦ . في الاحتجاج : لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين .
٧ . في الاحتجاج : الذي استحق من كل من الخلق أن يشكره ويحمده .

«أحمده كثيراً وأشكره دائماً على السراء والضراء والشدة والرخاء، أؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع لأمره وأطيع، وأبادر إلى ما أوراه، وأسلم إلى قضاه[1]، رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته، لأنه الله الذي لا يُؤمَن مكرُه ولا يُخاف جورُه. أقِرُّ له على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤدي ما أوحى به إلي، حذراً من أن لا أفعل فيحل بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته وصفت خلته».

«لا إله إلا هو، وقد أعلمني أني إذا لم أبلّغ ما أنزل إلي من ربي فما بلغتُ رسالتَه، وقد تضمن لي العصمة، وهو الله الكافي الكريم، أوحى إلي: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ إلى آخر الآية».

«معاشر الناس. وما قصَّرتُ فيما بلغت، ولا قعدت عن تبليغ ما نزله[2]، وأنا أبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرئيل هبط علي مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام رب السلام[3] أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليكم من بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله بذلك آية هي ﴿إِنَّما وَلِيّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الذِيْنَ آمَنُوْا الذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلاةَ وَ يُؤتُوْنَ الزَّكاةَ وَ هُمْ رَاكِعُوْنَ﴾[4] وعلي

---

١. في الاحتجاج: وأبادر إلى كل ما يرضاه وأستسلم لقضائه.

٢. في الاحتجاج: ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى الي.

٣. في الاحتجاج: عن السلام ربى وهو السلام.

٤. سورة المائدة: ٥٥.

ابن أبي طالب الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله تعالى في كل حال».

«فسألتُ جبرئيل عليه السلام أن يستعفي لي السَّلامَ من تبليغ ذلك إليكم ـ أيها الناس ـ لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين، ولإعدال الآيمين وإدغال الآثمين، وحيلة المستسرين الذين[1] وصفهم الله تعالى في كتابه بأنهم ﴿يَقُوْلُوْنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوْبِهِمْ وَتَحْسَبُوْنَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمٌ﴾[2]، وكثرة أذاهم لي مرة بعد مرة[3] حتى سموني أذُناً، وزعموا أني هو لكثرة ملازمته إياي وإقبالي عليه وقبوله مني، حتى أنزل الله في ذلك لا إله إلا هو ﴿الذيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبيَّ وَ يَقُوْلُوْنَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُم﴾[4] إلى آخر الآية[5].

«ولو شئتُ أن أسمي القائلين بأسمائهم لأسميتهم، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدل عليهم لدللت، ولكني والله بسرهم[6] قد تكرمت، وكل ذلك لا يرضي الله إلا أن أبلغ ما أنزل الله إلي ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. فاعلموا معاشر الناس ذلك وافهموه».

«واعلموا أن الله[7] قد نصبه لكم ولياً وإماماً، فرض طاعته على

---

١. في الاحتجاج: وختل المستهزئين بالاسلام الذين.

٢. سورة النور: ١٥.

٣. في الاحتجاج: أذاهم لي في غير مرة.

٤. سورة التوبة: ٦.

٥. في الجمل الأخير بعض الاختلاف عما في الاحتجاج.

٦. في الاحتجاج: في أمورهم.

٧. في الاحتجاج بعد الآية: فاعلموا معاشر الناس أن الله.

المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم باحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى العجمي والعربي، وعلى الحر والمملوك والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد[1] ماض حكمه وجائز قوله ونافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه[2]، قد غفر الله لمن سمع وأطاع له »[3].

« معاشر الناس. إنه آخر مقام أقوم في هذا المشهد، فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر الله ربكم، فإن الله هو مولاكم وعلي إمامكم، ثم إن الامامة في ولدي الذين من صلبه إلى يوم القيامة، يوم تلقون الله ورسوله. لا حلال إلا ما أحله الله وهم لكم، ولا حرام إلا ما حرم الله عليكم، وهو والله عرفني الحلال والحرام وأنا أفضيت بعلمه إليه »[4].

« معاشر الناس. فَضِّلُوْه[5]، مامن علم إلا وقد أحصاه الله فيّ، وكل علم عُلِّمْتُه فقد عَلَّمْتُه علياً، وهو المبيّن لكم بعدي »[6].

---

١. في المخطوطة: وعلى كل موجود.
٢. في الاحتجاج: مرحوم من تبعه مؤمن من صدقه.
٣. في الاحتجاج: فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.
٤. في الاحتجاج: فان الله عزوجل هو مولاكم والهكم، ثم من دونه محمد وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بأمر ربكم، ثم الامامة في ذريتى من ولدي إلى يوم تلقون الله ورسوله. لا حلال الا ما أحله الله، ولا حرام الا ما حرمه الله، عرفني الحلال والحرام وأنا أفضيت لما علمنى ربي من كتابه من حلاله وحرامه اليه.
٥. ليست هذه الكلمة في الاحتجاج.
٦. في الاحتجاج: وكل ما عُلِّمت فقد أحصيته في امام المتقين، وما من علم الا علمته علياً، وهو الامام المبين.

« معاشر الناس. لا تضلوا عنه، ولا تفرقوا منه، ولا تستنكفوا عن ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه، لا تأخذه في الله لومة لائم. [ثم انه] أول من آمن بالله ورسوله، و[هو] الذي فدى رسول الله بنفسه، و[هو] الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله [من الرجال] غيره »[1].

« معاشر الناس. فَضِّلوُه، فقد فضله اللهُ، واقبلوه فقد نصبه اللهُ ».

« معاشر الناس. إنه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكره[2]، ولن يغفر [الله] له، حتماً على الله أن يفعل ذلك [بمن خالف أمره فيه]، وأن يعذ به عذاباً [شديداً] نكراً[3] أبد الآبد ودهر الداهر، واحذروا أن تخالفوه فتضلوا، فتَصْلَوا بنار وَقُوْدُها الناس والحجارة أُعِدَّت للكافرين »[4].

« معاشر الناس. بي والله بشَّر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا والله خاتم النبيين والمرسلين، والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فقد كَفَر كُفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شيء من قولي فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك في النار ».

« معاشر الناس. حباني الله[5] بهذه الفضيلة مناً منه علي واحساناً منه إلي، لا إله إلا هو، له الحمد مني أبد الآبد ودهر الداهر على كل حال ».

---

١. الزيادات من الاحتجاج.

٢. في الاحتجاج: أنكر ولايته.

٣. الزيادات من الاحتجاج.

٤. اشارة إلى سورة البقرة: ٢٤.

٥. في المخطوطة: جاءني الله.

« معاشر الناس . فضلوا علياً ، فهو أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى ، بنا أنزل الرزق[1] وبقي الخلق ، ملعون من خالفه مغضوب عليه ، قول عن جبرئيل ، وقول جبرئيل عن الله عزوجل ﴿فَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[2] ، واتقوا الله أن تخالفوه إن الله خبير بما تعملون »[3] .

« معاشر الناس . تدبروا القرآن وافهموا آياته [وانظروا إلى][4] محكماته ولا تتبعوا متشابهه ، فوالله لن يبين لكم زواجره ولن يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلي ، وشائل عضده ورافعها بيدي ، ومعلمكم أن من كنت مولاه فعلي مولاه ، علي بن أبي طالب أخي ووصيي ، أمر من الله نزله عليَّ »[5] .

« معاشر الناس . إن علياً والطيبين من ولدي من صلبه هم الثقل الأصغر والقرآن هو الثقل الأكبر ، وكل واحد منهما منبىء على صاحبه [وموافق له] لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، أمر الله في خلقه وحكمه في أرضه »[6] .

« ألا وقد أديتُ ، ألا وقد بلغتُ ، ألا وقد أسمعتُ ، ألا وقد أوضحتُ ، ألا إن الله تعالى قال وأنا قلت عن الله ، ألا وإنه لا أمير المؤمنين غير أخي هذا ، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره » .

ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه ، وكان أمير المؤمنين منذ أول ما صعد

---

١ . في المخطوطة : ما نزل الله الرزق .

٢ . سورة الحشر : ١٨ .

٣ . هذه الأسطر تختلف كثيراً عما في الاحتجاج .

٤ . الزيادة من الاحتجاج .

٥ . في الاحتجاج : وموالاة من الله عزوجل أنزلها علي .

٦ . في الاحتجاج : هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه .

رسول الله صلى الله عليه وآله منبره على درجة دون مقامه متيامناً عن وجه رسول الله كأنهما في مقام واحد، فرفعه رسول الله بيده وبسطها إلى السماء وشال علياً حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صلوات الله عليهما، ثم قال[١]:

«معاشر الناس. هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي[٢] وعلى تفسير كتاب الله ربي والدعاء إليه والعمل[٣] بما يرضاه والمحارب لأعدائه والدال على طاعته[٤] والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين، والإمام الهادي من الله بأمر الله، يقول[٥] الله عزوجل ﴿ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ﴾[٦] بأمرك أقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، [وانصر من نصره، واخذل من خذله][٧]، والعن من أنكره، واغضب على من جحده [حقه][٨]. اللهم انك أنزلت الآية في علي عند تبيين ذلك ونصبك إياه لها ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لكُم دِيْنَكُم وَ أَتْـمَمْتُ عَـلَيْكُم نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الإسْلامِ دِيْناً وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِيْناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ

---

١. هذه الأسطر في الاحتجاج اختصرت.

٢. في الاحتجاج: على أمتي.

٣. في الاحتجاج: والداعي اليه والعامل.

٤. في الاحتجاج: والموالي على طاعته.

٥. في الاحتجاج: والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول وما يبدل.

٦. سورة ق: ٢٩.

٧. هذه الزيادة ليست في الاحتجاج.

٨. الزيادة من الاحتجاج.

وَهُوَ فِيْ الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِيْنَ ﴾[1]. اللهم إني أشهدك [وكفى بك شهيداً][2] أني قد بلغت ».

« معاشر الناس. إنما أكمل الله لكم دينكم بامامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي[3] من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله ﴿فأوْلَئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ أعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ فيها خالِدوُنَ ۞ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُوْنَ﴾ »[4].

« معاشر الناس. هذا علي أنصركم لي وأحق الناس بى [وأقربكم إلي وأعزكم علي][5]، والله عنه وأنا راضيان، وما نزلت آية رضىً إلا فيه، ولا خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، وما نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هَلْ أتَى عَلَى الإنْسَانِ﴾[6] إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره ».

« معاشر الناس. هو يؤدي دِينَ الله[7]، والمجادل عن رسول الله، والتقي النقي الهادي المهدي، نبيه خير نبي وهو خير وصي »[8].

« معاشر الناس. ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب أمير المؤمنين

---

١. سورة آل عمران ٨٥.
٢. الزيادة من الاحتجاج.
٣. في الاحتجاج: وبمن يقوم مقامه من ولدي.
٤. سورة البقرة: ٢١٧ ـ ٢١٨.
٥. الزيادة من الاحتجاج.
٦. سورة الدهر: ١.
٧. في الاحتجاج: ناصر دين الله.
٨. في الاحتجاج: نبيكم خير نبى، ووصيكم خير وصي، وبنوه خير الأوصياء.

علي بن أبي طالب ».

« معاشر الناس. إن ابليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، أهبط آدم إلى الأرض بخطيئة وهو صفوة الله، فكيف أنتم فإن أتيتم وأنتم أعداءً. والله[1] ما يبغض علياً إلا شقي، ولا يوالي علياً إلا تقي، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، في علي والله نـزلت سورة العصر ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ * إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إلا علي الذي رضي بالحق والصبر »[2].

« معاشر الناس. قد أشهدني الله وأبلغتكم[3]، ﴿وَ مَا عَـلَى الرَّسُـوْلِ إلاَّ البَلاغُ المُبِيَنُ﴾ »[4].

« معاشر النـــاس. ﴿إتَّــقُوْا اللهَ حَــقَّ تُــقَاتِهِ وَ لا تَـمُوْتُنَّ إلاَّ وَأنْـتُمْ مُسْلِمُوْنَ﴾ »[5].

« معاشر الناس. آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه ﴿مِنْ قَبْلِ أنْ نَطْمِسَ وُجُوْهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أدْبَارِهَا أوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أصْحَابَ السَّبْتِ﴾[6].

« معاشر الناس. النور من الله تعالى فيَّ، ثم مسلوك في علي[7]، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هولنا، يقتل

---

١. في الاحتجاج: وكيف بكم وأنتم أنتم، ومنكم أعداء الله، انه لا يبغض.

٢. لم تنقل السورة كاملة بنصها.

٣. في الاحتجاج: قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي.

٤. سورة النور: ٥٤.

٥. سورة البقرة: ١٣٤.

٦. سورة النساء: ٤٧.

٧. في الاحتجاج: فيَّ مسلوك ثم في علي.

المقصرين والغادرين[1] والمخالفين والخائنين [والآثمين][2] والظالمين من جميع العالين ».

« معاشر الناس . إني أنذركم أني رسول الله ، قد خلت من قبلي الرسل ، فإن مِتُّ أو قتلتُ انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين والصابرين[3]. ألا إن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ، ثم من بعده ولده من صلبه ».

« معاشر الناس . لا تتمنوا على الله فينا ما لا يعطيكم اللهُ ويسخط عليكم ويبتليكم بسوط عذاب إن ربك لبالمرصاد »[4].

« معاشر الناس . ستكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا يُنصرون ».

« معاشر الناس . إن الله تعالى وأنا بريئان منهم ».

« معاشر الناس . إنهم وأشياعهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار وبئس مثوى المتكبرين »[5].

« معاشر الناس . إني أدعها إمامة ووراثة ، وقد بَلَّغْتُ ما بُلِّغْتُ ، حجةً على كل حاضر وغائب ، وعلى كل أحد ممن ولد ومن لم يولد [ومن شهد] ولم

---

١ . في الاحتجاج : لأن الله عزوجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين .

٢ . الزيادة من الاحتجاج .

٣ . إشارة إلى سورة آل عمران : ١٤٤ .

٤ . في الاحتجاج : لا تمنوا على الله اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه لبالمرصاد .

٥ . زاد في الاحتجاج هنا : ألا انهم أصحاب الصحيفة ، فلينظر أحدكم في صحيفته . قال : فذهب على الناس الا شرذمة منهم أمر الصحيفة .

يشهد، فليبلّغ الحاضرُ الغائبَ والوالدُ الولدَ إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً[1]، فعندها يفرغ لكم الثقلان من يفرغ[2] ويرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران».

«معاشر الناس. إن الله تعالى لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب».

«معاشر الناس. إنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة، ومهلكها الإمام المهدي، والله مصدِّق وعدَه».

«معاشر الناس. قد ضل قبلكم أكثر الأولين، والله قد أهلك الأولين مخالفة أنبيائهم وهو مهلك الآخرين».

ثم تلا الآية[3] إلى آخرها ثم قال:

«معاشر الناس. إن الله أمرني ونهاني، وقد أمرتُ علياً ونهيته، وعلم الأمر والنهي لديه[4]، فاسمعوا لأمره وانتهوا لنهيه[5] ولا تفرق بكم السبل عن سبيله».

«معاشر الناس. أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهدى

---

١. زاد في الاحتجاج: ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين.

٢. في الاحتجاج: وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان.

٣. يقصد الآيات من سورة المرسلات: ١٦ ـ ١٩. والأسطر الأربعة الأخيرة تختلف كثيراً عما في الاحتجاج.

٤. في الاحتجاج: فعلم الأمر والنهي من ربه عزوجل.

٥. في الاحتجاج: فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم..

إليه[1]، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة الهدى، يهدون بالحق وبه يعدلون».

ثم قرأ الحمد وقال:

«فيمن ذكرت فيهم والله نزلت، ولهم والله شملت، وإياهم خصت وعمت، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وحزب الله هم الغالبون. ألا إن أعداءهم السفهاء والعادون وإخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً[2]. ألا إن أولياءهم الذين ذكر الله في كتابه المؤمنين الذين وصف الله وقال ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَاليَومَ الآخِرَ يُوَادُّوْنَ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ وَلَو كَانُوْا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُم أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهُمُ الإِيْمَانَ﴾[3] إلى آخر الاية.

«ألا إن أولياءهم المؤمنون الذين وصفهم الله أنهم ﴿لَمْ يَلْبَسُوْا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُوْنَ﴾[4].

«ألا إن أولياءهم الذين آمنوا ولم يرتابوا. ألا ان أولياءهم الذين يدخلون الجنة بسلام وتتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين. ألا إن أولياءهم الذين يدخلون الجنة يُرزقون فيها بغير حساب».

«ألا إن أعداءهم الذين يُصْلَوْن سعيراً. ألا إن أعداءهم يسمعون لجهنم شهيقاً ويرون لها زفيراً. [ألا إن أعداءهم الذين قال الله فيهم][5]: ﴿كُلَّمَا

---

١. في الاحتجاج: الذي أمركم باتباعه.

٢. تختلف الجمل في الاحتجاج عما هنا من قوله: فيمن ذكرت.

٣. سورة المجادلة: ٢٢.

٤. سورة الانعام: ٨٢.

٥. الزيادة من الاحتجاج.

دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[1] إلى آخر الآية. ألا إن أعداءهم أعداء الله الذين قال الله ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُم نَذِيْرٌ﴾[2] إلى آخر الاية. ألا فسُحْقاً لأصحاب السعير. ألا إن أولياءهم ﴿الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيْرٌ﴾ »[3].

« معاشر الناس. شتان ما بين السعير والأجر الكبير »[4].

« معاشر الناس. عدونا كل من ذمه الله ولعنه، وولينا كل من أحبه الله ومدحه ».

« معاشر الناس. ألا وإني أنا النذير وعلي البشير »[5].

« معاشر الناس. أنا منذر وعلي هادي ».

« معاشر الناس. ألا إني نبي وعلي وصي ».

« معاشر الناس. ألا إني رسول وعلي إمام، والأئمة من بعده ولده، والأئمة منه ومن ولده. ألا وإني والدهم وهم يخرجون من صلبه. ألا وإني والدهم والأئمة منا القائم المهدي الظاهر على الدين كله. ألا وإنه المنتقم من الظالمين. ألا وإنه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنه غالب كل قبيلة من الشرك وهازمها. ألا إنه المدرك لكل ثار لأولياء الله. ألا إنه ناصر دين الله. ألا إنه المصباح من البحر العميق. ألا إنه الواسم كلِّ ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره. ألا إنه وارث كل علم والمحيط

---

١. سورة الأعراف: ٣٨.

٢. سورة الملك: ٨ـ ٩.

٣. سورة الملك: ١٢.

٤. في الاحتجاج: بين السعير والجنة.

٥. هذه الجملة ليست في الاحتجاج.

بكل فهم. ألا إنه المخبر عن ربه والمشيد لأمر آبائه. ألا إنه الرشيد السديد. ألا إنه المفوَّض اليه. ألا إنه قد بشر به كل من سلف بين يديه. ألا إنه الباقي حجة الله، ولا حجة بعده، ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده. ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه. ألا إنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في علانيته وسره»[1].

«معاشر الناس. إني قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي. ألا وإني عند انقضاء خطبتي أدعوكم على مصافقتي[2] على يدي ببيعته والإقرار له ثم مصافقته بعد يدي. ألا وإني قد بايعت الله وعلي قد بايع لي، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾[3] إلى آخر الآية.

«معاشر الناس. وإن الحج [والصفا والمروة][4] والعمرة من شعائر الله ﴿فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَر﴾[5] إلى آخر الآية.

«معاشر الناس. حجوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا نموا وأيسروا، ولا تخلفوا عنه إلا بُتروا وافتقروا»[6].

«معاشر الناس. ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه

---

١. هذه الأوصاف تختلف عما في الاحتجاج لفظاً وترتيباً.

٢. المصافقة ضرب اليد على اليد للبيعة.

٣. سورة الفتح: ١٠. ونكث العهد والبيع نقضه ونبذه.

٤. الزيادة من الاحتجاج.

٥. سورة البقرة: ١٥٨.

٦. في الاحتجاج: فما ورده أهل بيت الا استغنوا، ولا تفرقوا عنه الا افتقروا.

إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجته استؤنف به ».

« معاشر الناس. الحاج معانون[١]، نفقاتهم مخلَّفة عليهم، والله لا يضيع أجر المحسنين ».

« معاشر الناس. [حجوا البيت][٢] بكمال في الدين وتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع »[٣].

« معاشر الناس. أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمرتم، فلئن طال عليكم الأَمَدُ فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم الذي نصبه الله لكم [بعدي] أو من خلَّفه مني ومنه، يخبركم بما تسألون ويبين لكم ما لا تعلمون. ألا وإن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعدهما، فآمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد، أمرتُ فيه أن آخذكم بالبيعة عليكم والصفقة منكم بقبول ما جئتُ به من الله عزوجل في علي أمير المؤمنين والأولياء من بعده الذين هم مني ومنه، إمامة فيهم قائمة خاتمها المهدي يوم يلقى الله الذي يقضي ويقدر الآن »[٤].

« معاشر الناس. وكل حلال دللتكم عليه وحرام نهيتكم عنه فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل. ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به ولا تبدلوه[٥]. ألا وإني أجدد القول: ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر. ألا وإن رأس الأمر بالمعروف [والنهي عن

---

١. في الاحتجاج: الحجاج معاونون.

٢. الزيادة من الاحتجاج.

٣. يريد من الاقلاع ترك الذنوب.

٤. في الاحتجاج: أئمة قائمة منهم المهدي إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحق.

٥. اضاف في الاحتجاج: ولا تغيروه.

المنكر][1] أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه إلى من يحضره وتأمروه بقبوله عني وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله ذي الآلاء، لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر بحضرة إمام »[2].

« معاشر الناس. القرآن فيكم وعلي والأئمة من بعده، وقد عرفتكم أنهم مني ومنه، فلن تضلوا ما تمسكتم بهم »[3].

« معاشر الناس. التقوى التقوى، أحذركم الساعَةَ كما قال الله تعالى ﴿إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظيمٌ﴾[4] أذكروا المآب والحساب ووضع الموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب، من جاء بالحسنة فأثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب ».

« معاشر الناس. إنكم أكثر من أن تصافقوا بكف واحدة في وقت واحد، وقد أمرني الله ان آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت أمره لعلي أمير المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة، مني ومنه على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه، قولوا بأجمعكم: إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلَّغْتَ من أمر ربك وربنا في أمر إمامنا علي أمير المؤمنين ومن ولدت من صلبه من الأئمة، تبايعك على ذلك قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، على ذلك نحن نموت ونبعث، لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب، ولا نرجع

---

١. الزيادة من الاحتجاج.

٢. في الاحتجاج: ولا نهي عن منكر الامع امام معصوم.

٣. في الاحتجاج: القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده وعرفتكم أنه مني وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً في عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] وقلت: لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما.

٤. سورة الحج: ١.

في عهد ولا ميثاق، نعطي اللهَ تعالى ونعطيك[1] وعلياً أمير المؤمنين والأئمةَ الذين ذكرت أنهم منك من صلبه متى جاءوا ودعوا بعد الحسن والحسين اللذين قد عرفتم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي، قد أديت ذلك إليكم، إنهما سيداشباب أهل الجنة، وإنهما الإمامان بعد أبيهما علي وأنا أبوهما من قبله».

«فقولوا: أعطيناك بذلك اللهَ وأنت وعلياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمةَ الذين ذكرت على عهد وميثاق، فهي مأخوذة لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا وألسنتنا ومصافقة أيدينا. من أدركها بعده أولاً فقد أقرَّبها بلسانه، لا نبغي بذلك ولا يرى الله منا عنه حولاً أبد الآبد»[2].

«نحن نؤدي ذلك إلى كل من رأينا ممن ولدنا ولم نلده. أشهدنا الله بذلك وكفى بنا شهيداً وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع الله ممن ظهر واستتر من ملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كل شهيد».

«معاشر الناس. ما تقولون، فإن الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس وعين، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فانما يضل عليها، ومن بايع فانما يبايع الله ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيْهِمْ﴾ إلى آخر الآية[3].

«معاشر الناس. بايعوا الله وبايعوني وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة منهم في الدنيا إلى الآخرة، فإنها كلمة باقية[4]، يهلك والله

---

١. في الاحتجاج: نطيع الله ونطيعك.

٢. في الاحتجاج: من أدركهما بيده وأقرّبهما بلسانه، ولا نبغي بذلك بدلاً ولا نرى من أنفسنا عنه حولاً أبداً. وليس فيه الجملة التى تليه إلى قوله: أشهدنا الله . . .

٣. سورة الفتح: ١٠.

٤. في الاحتجاج: فاتقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة

بها من غدر ويرحم الله من وفى ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهُ فَسَيُؤْتيهِ أَجْراً عَظِيْماً﴾[1].

«معاشر الناس. قولوا الذي قلتُ لكم، وسلموا على علي بإمرة المؤمنين، قولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيْرُ﴾[2] وقولوا ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ هَدَانَا لِهذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾[3] إلى آخر الآية.

«معاشر الناس. إن فضائل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عند الله، وقد أنزلها في القرآن اكثر من أن أحصيها في مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرّفها فصدقوه».

«معاشر الناس. من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً».

«معاشر الناس. السابقون السابقون إلى مبايعته وموالاته، والسلام عليه بإمرة المؤمنين، أولئك المقربون[4] في جنات النعيم».

«معاشر الناس. قولوا ما يُرضى اللهَ عنكم[5] من القول ﴿إِنْ تَكْفُرُوْا أَنْتُمْ وَمَنْ فِيْ الأَرْضِ جَمِيْعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيْدٌ﴾[6].

كلمة طيبة باقية.

١. سورة الفتح: ١٠.

٢. سورة البقرة: ٢٨٥.

٣. سورة الأعراف: ٤٣.

٤. في الاحتجاج: أولئك هم الفائزون.

٥. في الاحتجاج: ما يرضى الله به عنكم.

٦. سورة ابراهيم: ٨.

«اللهم اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين».

فبادر الناس[1] بـ«نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا»، وتداكُّوا[2] على رسول الله وعلى علي صلوات الله عليهما وآلهما [فصافقوا بأيديهم][3]. وكان أولُّ من صافق رسولَ الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي الصحابة من المهاجرين الأولين وباقي الناس أجمعين على قدر منازلهم، إلى أن صُلِّيت الظهرُ والعصرُ في وقت واحد، وباقي ذلك اليوم إلى أن صليت العشاء والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والصفقة ثلاثاً، ورسول الله صلى الله عليه وآله كلما بايعه فوج يقول: الحمد لله الذي فَضَّلنا على جميع العالمين. تمت الخطبة.

***

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[4] الآية، فيه خمسة أشياء: كرامة، وأمر، وحكاية، وعزل، وعصمة.

وقد أجمع أهل السير والآثار على نقل خبر يوم الغدير من طرق كثيرة: فأما محمد بن جرير الطبري فأورده في كتابه من نيف وسبعين طريقاً[5].

---

١. في الاحتجاج: فناداه القوم سمعنا.

٢. تداكوا عليه: ازدحموا عليه.

٣. الزيادة من الاحتجاج.

٤. سورة المائدة: ٦٧.

٥. يريد به أبا جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التاريخ والتفسير

وأما احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة أورده من مائة وخمسين طريقاً، وقيل من مائة وخمسة طرق، وأفرد له كتاباً[1].

وأما الشيخ السعيد أبو جعفر الطوسي أورده من مائة وخمسة وعشرين طريقاً.

ورواه مشايخ غير المذكورين من طرق لا تحصى كثرة.

***

وأما أهل المذاهب الأربعة فرواياتهم في هذا الخبر كثيرة:

فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده مسنداً إلى البراء بن عازب قال: قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فنزلنا بغدير خم ونودي فينا الصلاة الجامعة، وكُسح[2] لرسول الله تحت شجرتين، وصلى الظهر، وأخذ بيد علي فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. فأخذ بيد علي فقال [لهم][3]: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وقال: فلقيه عمر بن الخطاب [بعد ذلك] فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت [وأمسيت][4] مولى كل مؤمن

المشهورين، حيث له كتاب الولاية في مجلدين كبيرين ذكر فيه حديث الغدير من خمسة وسبعين طريقاً. أنظر: الغدير في التراث الاسلامي ص ٣٥.

١. يعرف كتابه بـ«كتاب الولاية». أنظر: المصدر السابق ص ٤١.

٢. كسح: كنس.

٣. ليست الزيادة في المصدر.

٤. الزيادتان منه.

ومؤمنة[1].

ومن ذلك ما أسنده إلى زيد بن أرقم قال: قال زيد بن أرقم نـزلنا مـع رسول الله صلى الله عليه وآله بـواد يـقال له وادي خـم، فأمـر بـالصلاة فصلاها [بهجير]. قال: فخطبنا وظُلّل لرسول الله صلى الله عليه وآله بثوب على شجرة [سَمُرة] مـن الشـمس، فـقال: أولسـتم تـعلمون، أولسـتم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه[2]، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[3].

ومن ذلك ما رواه عن أبى الطفيل قال: جمع الناسَ عليٌّ عليه السلام في الرحبة ثم قال: أنشد بالله كل امرىء مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس ـ وقال أبو نعيم [وهو من السند المحذوف][4]: فقام انسان كثير ـ فشهدوا حين أخذه بيده فقال: أيها الناس أتعلمون[5] أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[6].

ومن ذلك ما رواه مسنداً إلى علي بن أبي طالب: أن النبي عليه السلام

---

١. مسند الامام احمد ٤ / ٢٨١. وقريب منه في سنن ابن ماجة ١ / ٤٣.

٢. في المصدر: فان علياً مولاه.

٣. مسند الامام احمد ٤ / ٣٧٢، والزيادتان منه.

٤. ليست الزيادة في المصدر.

٥. في المصدر: فقال للناس أتعلمون.

٦. مسند الامام احمد ٤ / ٣٧٠، وزاد في آخره: قال فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا. قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسولَ الله يقول ذلك له.

قال يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

ومن ذلك ما رواه عن شعبة وشعبة أسنده إلى النبي عليه السلام أن النبي قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال سعيد بن جبير: وأنا قد سمعتُ مثل هذا عن ابن عباس. قال: أظنه قال: وكتمته[2].

هذه الروايات الخمس رواها احمد بن حنبل في مسنده مسندة عن المذكورين.

ومن ذلك ما رواه أبوبكر بن مردويه الحافظ عندهم باسناده إلى أبي سعيد الخدري[3] أن النبي صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى غدير خم، أمر بما تحت الشجرة من الشوك فقُمَّ، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس إلى علي، فأخذ بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يفترقا حتى نزلت هذه الآية ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيْناً﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي. ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقال حسان بن ثابت: أتأذن لي يا رسول الله أن أنشد أبياتاً؟ قال: قل على بركة الله. فقال

---

١. مسند الامام احمد ١ / ١٥٢.

٢. في ملحقات احقاق الحق ٦ / ٢٣٠ روي حديث شعبة من المناقب للامام احمد. وانظر صحيح الترمذي ٥ / ٦٣٣.

٣. روى محمد بن سليمان هذا الحديث باختلاف يسير في المناقب ١ / ١١٨، وفيه تخريجه.

حسان: يا معشر قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله[1]:

يناديهُمُ يومَ الغدير نبيُّهم	بخمّ وأسْمِع بالنبى مناديا
بأني مولاكم نعم ونبيكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وأنت نبينا	ولن تجِدَنْ منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
وقال هناك اللهم وال وليّه	وكن للذي عادى علياً معاديا

قال: فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وهذا الحديث الذي رواه أبوبكر بن مردويه رواه أيضاً الشيخ الموصوف ابو عبدالله محمود بن عمران المرزباني باسناده في أواخر الجزء الرابع من كتاب «مرقاة الشعر» إلى آخر الأبيات التي لحسان بن ثابت[2].

ومن ذلك ما ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد في الجزء التاسع والعشرين في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام قال: وقال النبي عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[3] وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.

ومن ذلك ما رواه عبدالله بن احمد بن حنبل مسنداً عن رياح بن الحرث

---

١. من الطبيعي أن لا تذكر هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت، لأنها تتصدى لفضيلة من فضائل علي عليه السلام وتثبيت امامته، ويجب في قاموس القوم أن تستر بالمقدار الممكن. أنظر لمعرفة مصادر هذه الأبيات الغدير ٢ / ٣٤ فما بعد.

٢. ذكره كذلك ابن طاوس في الطرائف ص ١٤٦.

٣. العقد الفريد ٤ / ٣١١ وليس فيه ذيل الحديث. ورواه أيضاً ٥ / ٩٩ من جملة احتجاج المأمون على الفقهاء في فضائل علي عليه السلام.

قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. قال رياح: فلما مضوا تبعتهم وسألت من هم؟[1] قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري[2].

ومن ذلك ما رواه زاذان أبى عمر[3] قال: سمعت علياً عليه السلام في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلاً شهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه[4]، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ومن ذلك ما رواه عن زيد بن أرقم قال: كنا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله[الينا] ظهراً وهو آخذ بيد علي عليه السلام فقال: أيها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه. قال الراوي: فقلت له: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: إنما أخبرك ما سمعت[5].

---

١. في المصدر: سألت من هؤلاء.

٢. مسند الامام احمد ٥ / ٤١٩، وذكر حديثاً آخر عن رياح بمعناه.

٣. كذا في المخطوطة، وفي ميزان الاعتدال ٢ / ٦٣. وفي المصدر: زاذان بن عمر.

٤. مسند الامام احمد ١ / ٨٤ وليس فيه الذيل.

٥. مسند الامام احمد ٤ / ٣٦٨، واول الحديث فيه: عن عطية العوفي: سألت زيد بن أرقم فقلت له: ان ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي رضي الله عنه يوم غدير خم فأنا أحب أن أسمعه منك. فقال: انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم.

ومن ذلك ما رواه عن سعيد بن وهب قال: نَشَد عليٌّ الناسَ، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فشهدوا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

ورواه عن شعبة بن أبي اسحاق قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه[2].

ورواه عن البراء بن عازب برواية أخرى غير المتقدمة، وذكر في آخرها أن النبي صلى الله عليه وآله قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقيه عمر فقال له: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[3]. وفي صدرها المحذوف أن النبي صلى الله عليه وآله كان أخذ بيد علي بن أبي طالب.

وروى حديثاً رفعه إلى زيد بن أرقم: أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم غدير خم لعلي بن أبي طالب: من كنت مولاه فعلي مولاه ـ قالها النبي أربع مرات[4].

ومن ذلك ما رواه عن عبدالرزاق حتى رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقلت له: ليس عليك مني بأس. فقال: نعم كنا بالجحفة...

١. مسند الامام احمد ٥ / ٣٦٦، وقريب منه في ١ / ١١٨.

٢. مروي في ملحقات الاحقاق عن المناقب للامام احمد ٦ / ٢٣٦ و ٣٣٥.

٣. مسند الامام احمد ٤ / ٢٨١.

٤. في ملحقات احقاق الحق ٦ / ٢٢٦ منقول عن المناقب للامام احمد وليس فيه «أربع مرات».

هذه الأحاديث الثمانية رواها عبدالله بن احمد بن حنبل مسندة عن المذكورين.

ورواه احمد بن حنبل مسنداً عن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

ورواه أيضاً عن الفضل بن دكين إلى أن رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه[2].

ورواه عبدالله بن احمد عن عبدالله بن الصقر باسناده أن علياً عليه السلام ذُكر عند رجل وعنده سعد بن أبى وقاص، قال له سعد: تذكر علياً، إن له مناقب أربعاً لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من كذا وكذا ـ وذكر حمر النعم ـ قوله «لأعطين الراية» وقوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقوله «من كنت مولاه فعلي مولاه»، ونسي الراوي للحديث واحدة[3].

ومن ذلك في صحيح مسلم في الجزء الرابع على حد ثمانية عشر قائمة من أوله ذكر يوم الغدير[4].

ومن ذلك في تفسير الثعلبى في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب[5].

---

١. مسند الامام احمد ٥ / ٣٤٧.

٢. ملحقات احقاق الحق ٦ / ٢٦١ عن المناقب للامام احمد.

٣. صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١، سنن الترمذي ٥ / ٦٣٨.

٤. صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٣.

٥. بمضمون أحاديث تفسير الثعلبى مروي في تفسير البرهان ١ / ٤٩٠.

وفي نسخة أخرى أنه عليه السلام قال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك في علي، قال: هكذا أنزلت. رواه جعفر بن محمد: فلما نزلت الآية أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

ورواه الثعلبى في موضع آخر حتى رفعه إلى البراء قال: لما أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بغدير خم فنادى: إن الصلاة جامعة، وكسح للنبى تحت شجرتين، فأخذ بيد علي فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يابن ابى طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

ورواه أيضاً مرفوعاً إلى ابن عباس في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية: نزلت في علي عليه السلام، أُمر النبي صلى الله عليه وآله بأن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ورواه الثعلبى في تفسير قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[1] حتى رفعه: إن الحرث بن النعمان الفهري أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في ملأ من أصحابه، فقال: يا محمد أمرتنا بكذا وكذا فقبلنا، ثم لم ترض بهذا ـ يعني الشهادتين والصلاة والصوم والحج ـ حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وهذا شيء منك أم من الله ؟ فقال: والذي لا اله إلا هو انه من أمر الله. فتولى الحرث بن النعمان وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء

---

١. سورة المعارج: ١.

أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره، وأنزل الله تعالى الآية المتقدمة. وفيه حديث طويل حذف اختصاراً.

ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس من افراد مسلم.

وروى أيضاً في الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على حد ثلث الجزء الثالث.

وذكر في صحيح أبى داود السجستاني وهو كتاب السنن.

ومن صحيح الترمذي قال: عن أبى سرحة وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه[١].

وذكر في الجمع بين الصحاح الستة في الباب المقدم ذكره قبل صحيح أبى داود، وذكره في صحيح أبى داود وهو كتاب السنن.

ومن صحيح الترمذي عن حُصَين بن سَبْرة أنه قال لزيد بن حيان: لقد لقيتَ يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله. فذكر حديثاً طويلاً وذكر فيه خماً وأن النبي قام فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة عند الجحفة[٢].

ورواه الفقيه الشافعي علي بن المغازلي في كتابه الموسوم بالمناقب من اثني عشر طريقاً. وقال ابن المغازلي بعد ذكر رواياته ليوم الغدير: هذا

---

١. سنن الترمذى ٥ / ٦٣٣.

٢. أنظر صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٣، مسند الامام احمد ٤ / ٣٦٦.

حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وقال: قال الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد روى حديث غدير خم مائة نفس، منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة، تفرد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيه أحد.

هذا آخر كلام الشيخ الفقيه الشافعي ابن المغازلي، من أراد الوقوف على رواياته الإثني عشر فعليه بالكتاب المشار إليه، ففي ما ذكر كفاية عنها.

وهذا الذي أوردته من حديث يوم الغدير أو أومأت إليه إنما هو قليل من كثير. ومن يستدل باليسير على الكثير وبالجرعة على البحر الغزير، لأن كل فرقة روى فيه أشياء كثيرة من طرق مختلفة ومضان متباعدة لا يمكن حصرها وعدها.

وروي أن يوم الغدير لعلي بن أبي طالب ستون ألف شاهد[2]، وقيل ستة وثمانون ألف شاهد. ومعلوم أن أولئك من الأماكن المتفرقة والأمصار المتباعدة، كل شهد ذلك المحفل العظيم من رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع كل حاج إلى مدينته فحدث ما عاين وشهد من رسول الله، فشاع ذلك في العباد وذاع في البلاد، حتى انتشر جلباب الحق ونسقت أعلامه وهدر فنيقه ونطق لسانه في عرصة كل قوم[3].

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ١٦ ـ ٢٧.

٢. ستون ألف من حضر بيعة الغدير وشهدها.

٣. الجلباب: الثوب الواسع. الفنيق: الفحل المكرم لايؤذى ولا يركب لكرامته. وهذه كلها كناية عن سعة انتشار خبر الغدير بحيث لا يمكن رده وانكاره.

وإذا بلغ الخبر دون هذا المبلغ خرج عن حكم أخبار الآحاد وانتظم في سلك المتواترات ووجب العمل عليه والانقياد إليه، والجاحد له كالجاحد للبلدان والوقائع المشهورة التي لا يرتاب فيها أحد من العقلاء.

وقول النبي صلى الله عليه وآله في هذا الخبر «من كنت مولاه فعلي مولاه»، لفظة «المولى» تفيد الأولى وإن كانت تفيد تسعة أقسام أخر، إلا أن الأقسام إذا اعتبرتها وجدتها راجعة إلى الأولى بحسب ما يضاف إليه.

ترتيب الأقسام التسعة:

ابن العم، قال الله تعالى ﴿وإنيّ خِفْتُ المَواليَ مِنْ وَرائي﴾[1] أراد بني العم.

قال الشاعر[2]:

مهْلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تَنْبِشوا بيننا ما كان مدفونا

والجار، والحليف، والمعتِق، ومالك الرق، والناصر، وضامن الجريرة، والسيد المطاع. ترتيب بيانها:

ابن العم إنما سمي «مولى» لأنه يَعْقِلُ عن ابن عمه[3] ويحوز ميراثه، فكان بذلك أولى من غيره.

والجار «مولى» لأنه أولى بالملاصقة من البعيد، وأولى بالشُّفْعَة في العقار من غيره.

---

١. سورة مريم: ٥.

٢. هو اللهبي يخاطب بنى أمية. أنظر: لسان العرب (ولى)، والشطر الثاني من البيت فيه «امشوا رويداً كما كنتم تكونونا».

٣. أي يؤدي الدية عنه.

والحليف « مولى » لأنه أولى بنصرة حليفه ممن لا حِلْف بينه وبينه.
والمعتِق « مولى » لأنه أولى بنصرة معتَقه من غيره.
والمعتَق « مولى » لأنه أولى بميراثه ممن لم يعتقه.
ومالك الرق « مولى » لأنه أولى بتدبير عبده من غيره.
والناصر « مولى » لأنه اختص بالنصرة فصار بها أولى من غيره.
وضامن الجريرة « مولى » لأنه ألزم نفسه ما يلزم المعتَق، فكان بذلك أولى ممن لم يضمن.
والسيد المطاع « مولى » لأنه أولى بالطاعة ممن عداه.
فهذه الأقسام التسعة المذكورة راجعة إلى الأولى كما قُدِّر، وقد نصوا على [أن] لفظة « مولى » تفيد الأولى بقوله تعالى ﴿فَاليَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُم فِديَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُم وَبِئْسَ المَصِيْرُ﴾[1] أراد تعالى هي أولى بكم. ذكر ذلك أبو عبيدة بن المثنى، وهو مقدَّم في علم اللغة والعربية، وهو من جملة الخوارج. وذكر ذلك أيضاً ابن قتيبة، وهو عامي المذهب. ولو أن الحق في هذه اللفظة غير المذكور لعدلا إليه. وقول لَبِيْد[2] على ذلك:

فَغَدت كلا الفرجَيْن تحسب أنه[3] مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها

أراد لبيد أن الظبية تحيرت فلم تدر أخلفها أولى بالمخافة أم أمامها.
وقول الأخطل يمدح عبدالملك بن مروان:

---

١. سورة الحديد: ١٥.
٢. من معلقة لبيد، انظر: ديوانه ص ١٧٣.
٣. في المخطوطة: تحسب أنها. والتصحيح من الديوان ولسان العرب.

فأصبحتَ مولاها من الناس كلِّهم وأحرى قريش أن تُهاب وتُحمدا

يريد بقوله هذا أن ابن مروان أولى بسياسة الأمة وتدبيرها، وهو أيضاً خليفة مطاع الأمر.

وذكر الفراء في كتاب معاني القرآن في تفسير هذه الآية: إن الولي والمولى في لغة العرب شيء واحد.

وقال ابوبكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه المعروف بتفسير المشكل في القرآن في ذكره أقسام مولى: إن المولى والولي الأولى بالشيء. واستشهد على ذلك بالآية المقدَّم ذكرها وببيت لبيد وغيره من الشعر.

والذي يدل أيضاً على أن المراد بلفظة «مولى» الأولى: لأن[1] إذا حملت عليها كانت شاملة للمعاني العشرة، فكأن حملها عليها أولى لهذا المعنى، واللفظ إذا حُمل على التخصيص كان أولى من حمله على الاشتراك، لأن في حمله على الاشتراك إخلالاً بالمفهوم، فحمله على التخصيص أولى تحصيلاً للمفهوم.

ويدل أيضاً على أن المراد بلفظة «مولى» الأولى قراءة عبدالله بن مسعود، فإنه روي أنه قرأ ﴿إنَّمَا مَوْلاكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَالَّذِيْن آمَنُوْا﴾ فجعل المولى عوضاً من الولي لأنهما بمعنى واحد.

وفي الأخبار «أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل»[2]، أراد بمولاها وليها.

---

١. في المخطوطة: فكأنها.

٢. كنز العمال ١٦ / ٣٠٩.

مع أن شعر حسان بن ثابت بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وقد سبق ـ دليل على أن النبي أراد الإمامة وفرض الطاعة دون الأقسام الباقية.

وكيف يحسن ممن نظر في الأمور أن يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله هبط في ذلك الوقت بالحاج العظيم، وكان الرجل يستظل بدابته ويضع رداءه تحت قدميه من شدة الرمضاء والحر الشديد، حتى أن النبي «ص» استعفى ثلاث مرات أن يعفيه الله من ذلك المقام فلم يعفه، وخاف الرسول أن يقتله الناس فبشره الله بالعصمة من الناس وأنذره إن لم يفعل فما بلغ رسالته، فقال جل قائلاً ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسَالَتَه وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]، والرسول صلى الله عليه وآله أفضل البرية وأرجحهم رأياً وأكملهم حكمة، والمراد من الله تعالى إليه متصلة، والله المتعالي أمره بذلك.

أيحسن حينئذ منه ـ والحال هذه ـ أن يقول: إن الرسول صلى الله عليه وآله أراد إعلام الناس أن علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عمه أو ناصره أو جاره أو مالك رقه أو معتقه إلى غير ذلك من أقسام الغلظة النبوية[2]. فيكون الرسول صلى الله عليه وآله مع شرفه العظيم نزل في ذلك الوقت النائل لتحصيل الحاصل.

وهل يصلح ذلك المحفل المشهور والتبليغ الذي بلغ النهاية القصوى والغاية العظمى والتنزيل بالوحي من الله جل وعلا والتهنئة من أبى بكر وعمر «هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة» وقوله

---

١. سورة المائدة: ٦٧.

٢. كذا في المخطوطة.

أيضاً « بخ بخ لك يابن أبي طالب » ، ومصافقة الناس للنبى صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام ثلاثة أيام ، لشيء غير الخلافة وفرض الطاعة .

وقول عمر « بخ بخ » مذكور في روايات الفقيه ابن المغازلي التي أو مأت إليها .

وموصوفية علي عليه السلام بالموالاة إما أن يكون وصفاً عدمياً أو ثبوتياً : الأول محال ، لأنه نقيض اللاموصوفية ، وهي وصف سلبى ، ونقيض السلب ثبوت ، فثبت موصوفية علي بالموالاة ، وثبت اختصاصه بها دون غيره ، لاستحالة قيام الصفة الواحدة التي هي الموالاة بمحلين .

ويدل أيضاً على أن المراد بـ« مولى » الأولى أن النبي صلى الله عليه وآله خطب أولاً فقال : ألست أولى بكمَ من أنفسكم ؟ قالوا : بلى . فقال عاطفاً عليه : فمن كنت مولاه فعلي مولاه . فوجب حمله على المقدمة ، بدلالة أن القائل إذا قال لجماعة : ألستم تعرفون عندي فلاناً ـ وسمى لهم عبداً من عبيده ـ قالوا : بلى . فقال عند ذلك : إشهدوا أن عبدي حر . فإنه لا يصح العتق إلا على ذلك العبد الذي قررهم على معرفته وذكره لهم باسمه أولاً . ومتى أراد غيره كان الكلام عبثاً ولغواً ، ويتعالى منصب النبوة عن ذلك .

ولأن العبودية حاصلة في العبد المذكور وفي العبيد الباقية ، فذكر العبد الذي سماه وقررهم عليه ثم عطف بذكر العبد لا ينطلق العتق إلا على العبد المذكور أولاً وإن كان باقي العبيد يشركه في العبودية ، لأن العطف على المحتمل المذكور أولى من العطف على المحتمل الذي لم يجر له ذكر .

دليل آخر:

إذا قال: ألستم تعرفون داري الفلانية، وميزها وحددها من دوره. فاذا قالوا: بلى. قال لهم: فاشهدوا أن داري وقف على المساكين. لم يجز أن يحمل قوله في الدار التى وقفها إلا على أنها الدار التي قدرهم على معرفتها وميزها وحددها لهم.

وأما الألف في «ألستُ» فإنه للتقرير والإيجاب، بدليل قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللهَ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ﴾[1] أراد تعالى إيجاب الحكم له. قال الشاعر[2]:

ألستُم خيرَ من رَكِبَ المطايا   وأنْدى العالمين بُطونَ راحِ

أراد الإيجاب. وقد ذكر الأخفش أن الألف في «ألست» للإيجاب.

والنبي صلى الله عليه وآله قررهم بألف الإيجاب في ألستُ، فوجب لعلي عليه السلام ما وجب للرسول، فكأنه قال حينئذ: من كنت أولى به وطاعتي عليه واجبة [فعلي أوْلى به وطاعته عليه واجبة][3]. وحيث أنه صلى الله عليه وآله مفتَرَض الطاعة وأولى بالمؤمنين بأنفسهم فكذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، وكل شيء ثبت للرسول بالمقدمة التي قدَّمَها فهو ثابت لعلي عليه السلام.

ومما يدل على أن المراد بـ«المولى» الإمامة لا غير: ان الصحابة فهمت ذلك [منه] وأنشدت فيه الأشعار، مثل حسان بن ثابت وقيس بن سعد بن

---

١. سورة التين: ٨.

٢. من قصيدة لجرير. شرح شواهد المغني ١ / ٤٢.

٣. زيادة منا لاستقامة الكلام.

عبادة والتهنئة من عمر وغيره، ولم يرد أحد عليهم في ذلك، والنبي عليه السلام بمرأى ومسمع لم يرد عليهم ولا قال: إني ما أردت الإمامة. فدل على الإمامة لا غير.

وهذا الإستدلال على تقدير أن النبي صلى الله عليه وآله ما قال في يوم الغدير من الكلام بعد المقدمة إلا «من كنت مولا فعلي مولاه» حسب. وأما على ما روته الفرقة المحقة وتواترت به أخبارهم ونقلته علماؤهم شرقاً وغرباً فيه شفاء لما في الصدور[١].

وفيه النص الجلي على علي بن أبي طالب بأنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل على سائر الأمة، وولايته واجبة ثابتة لازمة مفترضة كولاية النبي صلى الله عليه وآله سواء، بلا خلاف بينهم في ذلك، وذلك بدلالة اللفظ لا بدلالة الإلتزام.

ويوم الغدير يوم نَصْب الأوصياء، لأن موسى عليه السلام نصب فيه وصيه يوشع بن نون، ونصب عيسى عليه السلام وصيه شمعون الصفا، وسليمان بن داود عليه السلام نصب فيه وصيه آصف، وكذا نبينا محمد صلى الله عليه وآله نصب فيه وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام[٢]. وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب في أبيات له[٣]:

أنا البطلُ الذي لا تُنكِرُوه ... ليوم كريهةٍ وليوم سلمِ

---

١. يريد قول النبي في ذيل كلامه: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فان هذه الأدعية تدل بوضوح على مقصوده صلى الله عليه وآله من لفظة «مولى».

٢. من حديث مذكور في المناقب لابن شهر اشوب ٣ / ٥٩.

٣. البيت الثاني ورد في جملة أبيات لعلي عليه السلام في الغدير ٢ / ٢٥.

و أوجَبَ لي ولايــــتَه عــليكم — رســـولُ الله يـــوم غـــدير خـــمِ
و أوصـــــاني لأمـــته بـــحلمي — فـــهل فـــيكم له قـــدم كـقدمي

و قال دعبل[1]:

فقال ألا من كـنتُ مـولاه مـنكُمُ — فــهذا له مـولاه بُـعيد وفـاتي[2]
أخي و وصيّي و ابنُ عمي و وارثي — و قاضي ديوني من جميع عداتي

و قال العوفي[3]:

من قال أحمدُ في يـوم الغـدير له — من كنتُ مولاه من عُجْمٍ و من عربِ
فـــإن هـــذا له مـولىً و مـنذرها — يا حبذا هو مولىً لي و يـا بأبـي[4]

و قال الأمير أبو فراس[5]:

تـــباً لقـــومٍ تـــابَعوا أهـواءهـم — فـــيما يســـوؤهُمُ غــداً عُــقباهُ
أتـــراهُــمُ لم يسـمعوا مـا خـصَّه — مـــنه النـــبيُّ مـــن المـقال أتـاهُ
إذ قـال فـي يـوم الغـدير مـعالناً — مـــن كـــنتُ مـولاه فـذا مـولاهُ

و قال الكميت و كان قريب العهد[6]:

و يـوم الدَّوْح دَوْحِ غـدير خـمٍ — أبـــان له الولايـــةَ لو أُطـــيعا

---

١. ديوان دعبل ص ١٤٨.

٢. في المخطوطة: بهذا.. بعد.

٣. المناقب لابن شهراشوب ٤١/٣.

٤. في المصدر: هو من مولىً.

٥. المناقب لابن شهراشوب ٣٩/٣.

٦. الهاشميات للكميت ص ٨١ إلا البيت الثالث، و كلها في مناقب ابن شـهراشـوب ٣٥/٣.

ولكـــن الرجـــالَ تـــبايعوها فكم لك مـثلها خـطباً مـنيعا[1]
فـلم أر مـثل ذاك اليـوم يـوماً ولم أر مـــثله حـــقاً أُضـــيعا
تـــناسَوْا حـــقَّه فـــبغوا عـليه على تِـرَةٍ وكـان بـهم قـريعا[2]

وروى أن ابن الكميت رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول له: أنشدني قصيدة أبيك ـ يعني هـذه ـ فأنشـدته إيـاه، فـلما وصلتُ إلى قوله«ولم أر مثله حقاً أضيعا» بكى رسول الله بكاءً شـديداً وقال: صدق أبوك رحمه الله، أي والله ولم أر مثله حقاً أضيعا. ثم انتبه.

وإنما ذكر الكميت «الدَوْح» لأن الغدير كـان فـي وادي الأراك عـند شجرات خمسٍ دوحاتٍ عظام.

وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فـي قـصيدته اللامـية التـي أولها[3]:

قلتُ لمـا بـغى العـدوُّ عـلينا حســبنا ربُّـنا ونـعم الوكـيلُ

إلى قوله:

وعـــلي إمـــامنا وإمـــام لســـوانـــا أتـى بـه التـنزيلُ
يوم قال النبي من كنتُ مولاه فـــهذا مـولاه خـطبٌ جـليلُ
إنما قـاله النـبي عـلى الأمـة حـــتماً مـا فـيه قـالٌ وقـيلُ

وقال عمرو بن العاص في أبيات له:

---

١. رواية الديوان: فلم أر مثلها خطراً مبيعاً.

٢. رواية الديوان: بلا ترة وكان لهم قريعا. الترة: الذحل وأخذ الثار. والقريع: السيد الغالب.

٣. المناقب لابن شهراشوب ٣٧/٣.

و ضَـــرْبَتُه كـبيعته بـخمٍ معاقدُها من النـاس الرقـابُ
هو النبأ العـظيمُ و فُـلْكُ نـوحٍ و بـابُ الله و انـقطع الخـطابُ

و قال الزاهي[1]:

مـن قـال أحـمد يـوم الغـدير له
بالنقل عن خبر في الصدق مأثورِ[2]
قم يا عليٌّ فكن بعدي لهـم عَـلَماً
و اسعد بمنقلب في البعث محبورِ[3]
مـولاهُمُ أنت و المـوفي بأمـرهمُ
نصاً بوحي على الأفهام مسـطورِ
و ذاك أن إله الخـلق[4] قـال له
بلّغ وكن عند أمري خـير مأمـورِ
فإن عصيتَ و لم تـفعل فـإنك مـا
بلَّغتَ أمري و لم تصدع بـتذكيري

و مما يزيد هذا الخبر و ضوحاً و بياناً و ظهوراً و عرفاناً : أنه قد بلغ في الإنتشار و الإشتهار إلى حد لا يُوازى به خبر من الأخـبار ، و لحـق فـي المعرفة و البيان بالعلم بالحوادث الكبار و البلدان ، فلا يجحده إلا مـعاند و لايرده إلا مكابر .

١ . المصدر السابق ٣٠/٣.
٢ . في المصدر : بالنقل في خبر بالصدق مأثور .
٣ . محبور : مسرور و مبهج .
٤ . في المصدر : إله العرش .

و أي خبر[1] قد جُمع في رواية معرفة طرقه أكثر من ألف مجلد من تصانيف الخاصة و العامة في المتقدمين و المتأخرين، ذكره سوى من تقدم: محمد بن اسحاق، و أحمد البلاذري، و مسلم بن الحجاج، و أبو نُعيم الإصبهاني، و أبو الحسن الدارقطني، و أبو بكر بن مردويه، و ابن شاهين المروزي، و أبو بكر الباقلاني، و أبو المعالي الجويني، و أبو سعيد الخركوشي، و أبو المظفر السمعاني، و أبو بكر بن شيبة، و علي بن الجعد، و شعبة، و الأعمش، و ابن عباس، و ابن الثلاج، و الشعبي، و الزهري، و الإقليشي، و الجعابي، و ابن البَيِّع، و ابن ماجة، و الألكاني، و شريك القاضي، و أبو يعلى الموصلي من عدة طرق، و ابن بطة من ثلاثة و عشرين طريقاً. و المذكورون كلهم من أهل المذاهب الأربعة[2].

و قد صنف علي بن هلال المهلبي كتاب« الغدير » و أحمد بن محمد بن سعيد كتاب« من روى خبر غدير خم »، و مسعود الشجري كتاباً في رواة هذا الخبر و طرقها، و الداري[3] صنف كتاباً فيه أسماء رواة الخبر على حروف المعجم.

و قال الفقيه أبو جعفر محمد بن شهراشوب رحمه الله سمعت أبا علي العطار الهمداني يقول: أروي هذا الحديث على مائتي و خمسين طريقاً.

قال: و قال جدي شهراشوب: سمعت أبا المعالي الجويني يتعجب

---

١. من هنا مأخوذ بعينه من المناقب لابن شهراشوب ٣/٣٣.

٢. المذكورون هنا بعضهم رواة لخبر الغدير وبعضهم أورد الخبر في مؤلَّفه.

٣. في المصدر: و استخرج منصور اللاني الرازي في كتابه أسماء رواتها على حروف المعجم.

و يقول: شاهدتُ مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايـات هـذا الخـبر مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة و العشرون من طرق قوله «من كنت مولاه فعلي مولاه» و يتلوه المجلدة التاسعة و العشرون.

و أما الصاحب الكافي فقد رواه عن القاضي أبي بكر الجعابي، و رواه أبو بكر الجعابي عن رجال و نساء ذكر أسماءهم جدي أبو عبد الله الحسين ابن جبر رحمه الله في كتابه« نخب المناقب لآل أبي طالب» و عدّدها فإذا هي سبعة و ثمانون نفساً، منهم خمس نساء: فاطمة الزهراء عليها السلام، و عائشة، و أم سلمة، و أم هانيء، و فاطمة بنت حمزة.

و الشعراء قد نظمت فيه من الأشعار ما لا يحصى لانتشاره، مثل دعبل و العوني و السيد الحميري، فمن ذلك أن السيد الحميري رحمه الله ذكـر حديث يوم الغدير في أحد و عشرين موضعاً من شعره.

الفصل الثالث

(في حديث الخاتم)

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا الَّـذِيْنَ يُـقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَ يُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُوْنَ﴾[1].

نقلت الأمة أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب عليه السلام لما تصدق بخاتمه و هو راكع.

أما الفرقة المحقة:

روى منهم الشيخ ابن بابويه رحمه الله في الأمالي مسنداً عن عمر بن الخطاب قال: [و الله] لقد تصدقتُ بأربعين خاتماً و أنا راكع لينزل فيّ ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل[2].

و رواه صاحب الكافي مسنداً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جـده عليهم السلام قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُـوْلُهُ وَ الَّـذِيْنَ آمَـنُوا﴾ الآية، اجتمع نفرٌ [من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله] في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بـعضهم: إن

---

١. سورة المائدة: ٥٥.

٢. الأمالي للصدوق ص ١٠٨ و الزيادة منه.

كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها و إن آمنّا فإن هذا ذل حين يُسلَّط علينا ابن أبي طالب .فقالوا : قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ، و لكن نتولاه و لا نطيع علياً فيما أمرنا ، فنزلت الآية ﴿يَعْرِفُوْنَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُوْنَهَا﴾[1] يعني [يعرفون] ولاية علي [وَأَكْثَرُهُم لَكَافِرُوْنَ] بولاية علي[2].

و رواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[3]، و رواه جدي أبو عبد الله الحسين بن جبر رحمه الله في كتابه كتاب « نخب المناقب لآل أبي طالب » .

و أما ما رواه أهل المذاهب الأربعة ، فمنه :

ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ الآية ، قال : قال السدي و عتبة بن أبي حكيم و غالب بن عبد الله : إنما عنى بهذه الآية علي ابن أبي طالب عليه السلام ، لأنه مرّ به سائل و هو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[4].

و مثل ذلك روى الزمخشري في كتابه الكشاف في التفسير[5].

و رواه الثعلبي من عدة طرق : فمنها ما أسنده إلى عباية الربعي قال : بينا عبد الله بن العباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و آله ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة ، فجعل ابن عباس لا يقول « قال رسول الله » إلا و قال الرجل « قال رسول الله » . فقال ابنُ عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه و قال : يا أيها الناس من عرفني

---

١ . سورة النحل : ٨٣.

٢ . الكافي ٤٢٧/١ و الزيادتان منه .

٣ . دلائل الإمامة ص ٥٤.

٤ . المناقب لابن شهراشوب ٥/٣ .

٥ . الكشاف ٦٤٩/١.

فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله بهاتين و إلا فصمتا و رأيته بهاتين و إلا فعميتا يقول: علي قائد البررة، و قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. أما إني صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه و آله يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحدٌ، فرفع السائلُ يدَه إلى السماء فقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومى إليه بخِنْصِره اليمنى وكان مختماً فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، و ذلك ـ يعني رسول الله صلى الله عليه و آله ـ فلما فرغ من صلاته رفع رأسه و قال: اللهم إن موسى سألك فقال ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَ يَسِّرْلِي أَمْرِي * وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْراً مِنْ أَهْلِي * هٰرُوْنَ أَخِي * أشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَ أَشْرِكْهُ في أَمْرِي﴾[1] فأنزلت به قرآناً ناطقاً ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيْكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُوْنَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الغَالِبُوْنَ﴾[2]، اللهم و أنا محمد نبيك و صفيك، اللهم اشرح لي صدري و يسر لي أمري و اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري. قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه و آله الكلمة حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد اقرأ. قال: و ما أقرأ؟ قال: إقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَ يُؤْتُوْنَ

---

١. سورة طه: ٢٥ـ٣٢.

٢. سورة القصص: ٣٥.

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُوْنَ﴾[1].

و من ذلك ماروي في الجمع بين الصحاح الستة لرزين من الجزء الثالث من الأجزاء الثلاثة في تفسير سورة المائدة في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ﴾ الآية[2].

و من ذلك من صحيح النسائي عن ابن سلام قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله فقلنا: إن قومنا حادوا لما صدقنا اللهَ و رسولَه و أقسموا أن لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ﴾، ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون، فمن بين ساجد و راكع و شائل، إذ سأل سائل، فأعطى علي خاتمه و هو راكع، فأخبر السائلُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله، فقرأعلينا رسول الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ﴾ إلى قوله ﴿الغَالِبُوْنَ﴾[3].

و من ذلك مارواه الشيخ الفقيه ابن المغازلي من خمس طرق، منها ما رفعه إلى ابن عباس قال: مرّ سائل بالنبي صلى الله عليه و آله و في يده خاتم، قال: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذلك الراكع. وكان علي يصلي، فقال [النبي]: الحمد لله الذي جعلها فيّ و في أهل بيتي[4].

و منها ما رفعه إلى علي بن عابس قال: دخلت أنا و أبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدث علياً الحديثَ الذي حدثتني به عن

---

١. أنظر تخريج هذا الحديث في كشف اليقين ص ١١٩.
٢. أنظر ملحقات إحقاق الحق ٥٠٥/٣.
٣. مذكور بمضمونه في شواهد التنزيل ١٨٠/١.
٤. المناقب لابن المغازلي ص ٣١٢.

أبي جعفر .قال: كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مرّ عليه ابنُ عبد الله بن سلام، فقلت: جعلت فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب .قال: لا، و لكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي أنزل فيه آيات من كتاب الله عز و جل ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾[1]، ﴿أفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوْهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[2]، ﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾[3].

و منها ما رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله ﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾ قال: الذين آمنوا علي بن أبي طالب.

و منها ما رفعه إلى ابن عباس أيضاً في قوله ﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب[4].

و منها ما رفعه إلى ابن عباس أيضاً قال: كان علي راكعاً، فجاء مسكين فأعطاه خاتمه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: أعطاني هذا الراكع. فأنزل الله هذه الآية[5].

و نزول هذه الآية في علي عليه السلام ذكره سوى المذكورين كثير من العلماء و أجمعوا عليه، فمن جملة أولئك: الماوردي، و القشيري، و القزويني، و النيسابوري، و الفلكي، و الطوسي، و الطبري، و أبو مسلم الإصفهاني في تفاسيرهم عن السدي و مجاهد و الحسن و الأعمش و عتبة ابن أبي حكيم و غالب بن عبد الله و قيس بن الربيع و عباية الربعي

---

١. الصحيح كما في المصدر ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ﴾ [سورة النمل: ٤٠].

٢. سورة هود: ١٧.

٣. المناقب لابن المغازلي ص ٣١٤.

٤. المصدر السابق: ٣١٣.

٥. المصدر ص ١١١.

و عبد الله بن عباس و أبي ذر الغفاري ـ و قد ذكرت عنه شيئاً مما رواه.

و رواه ابن البيِّع في معرفة أصول الحديث عن عبد الله بن عمر بن علي ابن أبي طالب، و الواحدي في أسباب نزول القرآن عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، و السمعاني في فضائل الصحابة عن حُميد الطويل عن أنس، و سليمان بن أحمد في معجمه الأوسط عن عمار، و أبو بكر البيهقي في الشفا، و محمد الفتال ـ و قيل إنه إمامي المذهب ـ ذكره في التنوير و في الروضة عن عبد الله بن سلام، و ابراهيم الثقفي عن محمد بن الحنفية، و عبيد الله بن أبي رافع ـ و ذكر أنه إمامي المذهب ـ و عبد الله بن عباس و أبو صالح و الشعبي و مجاهد و زرارة بن أعين عن محمد بن علي الباقر عليه السلام في روايات مختلفة الألفاظ متفقة المعاني. و في أسباب النزول للواحدي، و النطنزي في الخصائص عن ابن عباس، و الفلكي في الإبانة عن جابر الأنصاري و ناصح التميمي و ابن عباس و الكلبي عن ابن سلام و في تفسير أبي مسلم[1].

فقد اتضح بنقل الفريقين أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، فإذا ثبت ذلك فوجه الإستدلال أن يعتبر كلمة ليتضح معناها.

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾، «إِنَّما» كلمة مركبة من حرفين «إن» و هي للإثبات و «مَا» و هي للنفي، فعلى هذا هي مختلفة لما أثبت نافية لما ثبت. قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَـٰهُكُمُ اللهُ﴾[2] أراد ثبوت الإلهية سبحانه له و نفيها عن غيره. وكذا قوله تعالىٰ لنبيه عليه

---

١. هذه المصادر مذكورة في المناقب لابن شهراشوب ٣/٥.

٢. سورة طه: ٩٧.

السلام: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾[1] أراد ثبوت الإنذار لنبيه و نفيها عن غيره.

و بها استدل ابن عباس [على] أن الربا في النسيئة لا غير، لما روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: «إنما الربا في النسيئة»[2]، و منه قول الشاعر[3]:

و إنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

و قوله[4]:

* إنما العِزَّة للكاثر *

و إن احتج المعترض بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُم﴾[5].

فالجواب: إنه للمبالغة، فكأنه تعالى قال: لا ولي لكم إلا الله و رسوله و الذين آمنوا.

و «الولي» و «الأولى» و «المولى» بمعنى واحد، و قد مر بيانه في فصل الغدير.

فأوجب الله سبحانه ولايته، ثم عطف عليها بولاية الرسول، ثم عطف بولاية الذين آمنوا ـ و هذا معلوم بغير خلاف ـ بواو العطف، لأن العطف

---

١. سورة الرعد: ٧.

٢. كنز العمال ١١٥/٤.

٣. من بيت للفرزدق في ديوانه ١٥٣/٢، و هو:

أنا الضامن الراعي عليهم و إنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

٤. من بيت للأعشى في ديوانه ص ٩٤، و هو:

و لست بالأكثر منهم حصىً ... و إنما العزة للكاثر

٥. سورة الأنفال: ٢.

يقتضي الاختصاص، و حكم المعطوف ههنا حكم المعطوف عليه، لأنه عطف مفرد على مفرد. فيكون لعلي بن أبي طالب عليه السلام من ثبوت الولاية ما ثبت لله عز و جل و لرسوله عليه السلام، لأنه المعني بالذين آمنوا كما مر بيانه.

و مما يزيد ذلك بياناً و إيضاحاً أن علي بن أبي طالب هو المعبَّر عنه بالذين آمنوا: إن الله قد وصفه بصفة في قوله: ﴿يُقِيْمُوْنَ الصَّلاَةَ وَ يُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُوْنَ﴾، فليس كل من يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة في الماضي و المستقبل يدخل تحت هذا القول، و إنما ذلك مختص بمن يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة في حال ركوعه كما وصف تعالى، لأنه محمول على الحال عند التجويز لا يحمل على غيره، لأن القائل إذا قال «لقيتُ زيداً و هو راكب» و «رأيته و هو يأكل» لا يفهم منه إلا أنه لقيه في حال ركوبه و رآه في حال أكله، و كذا قوله تعالى لا يُفهم منه إلا أنهم يؤتون الزكاة في حال ركوعهم لا فيما مضى و لا فيما يستقبل.

فإذا ثبت له الولاية ثبتت له الإمامة و وجبت طاعته، و إذا ثبتت طاعته ثبتت عصمته، لأنه سبحانه إذا أوجب له من فرض الطاعة مثل ما أوجبه لنفسه و لنبيه عليه السلام اقتضى ذلك طاعته في كل شيء. و هذا برهان عصمته، لأنه لولم يكن كذلك لجاز منه الأمر بالقبيح فيقبح طاعته، و إذا قبحت كان تعالىٰ قد أوجب فعل القبيح، و قد علم بأن ذلك لا يجوز عليه سبحانه و تعالى.

و هذه الصفة ـ و هي إيتاء الزكاة في حال الركوع ـ لم تثبت إلا لعلي عليه السلام خاصة دون الأمة بأسرها.

و هذه الصفة المراد بها تعين علي عليه السلام دون تعين الصدقة، كما يقال «الأمير صاحب العمامة السوداء» فهو الأمير و إن لبس العمامة بيضاء أو سوداء.

فإن قيل: لفظ «الذين آمنوا» يقتضي الجمع، فكيف نسب إلى أمير المؤمنين وحده؟

فالجواب: لفظ «الذين» و إن كان للجمع فإنه بعرف الإستعمال يعبَّر به عن الواحد المعَظَّم، و لذلك ذكره الله تفخيماً و تعظيماً، و لذلك نظائر كثيرة، فصار بالعرف حقيقة لكثرة استعماله، قال الله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[1] و قال تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[2] أراد به إبراهيم عليه السلام وحده، وقيل أراد النبي عليه السلام وحده[3]. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، مثل قوله ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا﴾[4]، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾[5].

و حمل «الذين» على الإستغراق يقتضي أن يكون المؤمنون الذين خوطبوا بقوله تعالى ﴿وَلِيُّكُم﴾ داخلين فيه، و هذا يوجب أن يكون كل واحد منهم ولي نفسه، فلابد و أن يخص بالواحد على سبيل الحقيقة.

و لو حملوها على العموم ما أفادهم شيئاً، لأن العموم لا صيغة له تخصه، لأن ما يكون عموماً يجوز أن يكون خصوصاً.

---

١. سورة يوسف: ٣.

٢. سورة البقرة: ١٩٩.

٣. أنظر الأحاديث في ذلك في تفسير البرهان ٢/ ٢٠١.

٤. سورة الإسراء: ٧٧.

٥. سورة البقرة: ٨٧.

فإن قيل: لفظ « يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة » يقتضي الإستقبال.

فالجواب: ليست مختصة للإستقبال، لأن ما يكون في أوله أحد الزوائد الأربع فإنه مشترك بين الحال و الإستقبال، بل هو أليق بالحال، و إنما يخلص للإستقبال بدخول السين فيه أو سوف، و معلوم سقوطهما من اللفظ، فيجب حملها حينئذٍ على الإشتراك بين الحال و الإستقبال. و قد بُيّن فيما مضى أن اللفظ محمول على الحال عند النحاة، فيجب حملها عليه.

وجه آخر:

إذا اجتمع الإشتراك و التخصيص و وقع التعارض بينهما فالتخصيص أولى، لأن [في] الإشتراك إخلالاً بالمفهوم، فيجب حملها حينئذٍ على كلا الوجهين على الحال دون غيره.

فإن قالوا: إنها نزلت في جماعة و أخبر الله تعالىٰ أنه وليهم و رسوله ثم وصفهم و ذكر طريقهم.

فالجواب: إن ذلك كان يقتضي التكرار، لأنه تعالى إذا قال « الذين يقيمون الصلاة » دخل الركوع في الصلاة، فلا معنى لقوله « راكعون ».

و أيضاً فأولئك الذين كانوا في ذلك الوقت ركوعاً و سجوداً لم يثبت لأحد منهم الصفة التي ذكرها الله تعالى في الآية، و هي إعطاء الزكاة في حال الركوع، بل ثبتت لأمير المؤمنين عليه السلام بما اتفق عليه أهل النقل. وقد مضى طرق ذلك.

فإن قيل: إن هذه الآية نزلت في عُبادة بن الصامت[1]، فكيف يقال إنها تختص بعلي عليه السلام.

فالجواب: إنها رواية آحاد و لا يسلم بها أكثر الأمة، و ما روي في نزولها في أمير المؤمنين مجمع عليه بقول الفريقين.

و أيضاً فإن الرواية التي تضمنت نزول الآية في عبادة فيها: إن عبادة كان محالفاً لليهود، فلما أسلم قطعت اليهود حلفه، فعظم ذلك عليه فأنزل الله هذه الآية فيه تسلية له و تقوية لقلبه، و إنه و إن كانت اليهود قطعت حلفه فإن الله وليه و رسوله و الذين آمنوا ـ الآية[2].

و هذا لا يمنع من حمل الآية عليه، لأن الصحيح أن الآية إذا نزلت في سبب لا يقصر عليه فقط، لأن العام لا يجب قصره على سببه الذي خرج عليه، بل يجب حمله على عمومه.

و في القرآن كثير من ذلك، مثل آية الظهار، فإنها غير مقصورة على المجادلة في زوجها، و مثل قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَ رَسُوْلِهِ ثَمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[3] فإنها غير مقصورة على الخارج. و قيل: إنه صيفي بن أكثم.

فإن قيل: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان جواداً، و مثله لا يجب عليه الزكاة، و الآية خرجت مخرج المدح. و ما تقوله الإمامية ليس بمدح، لأن فيه ترك المسنون من الصلاة.

---

١. الدر المنثور ١٠٤/٣.

٢. تفسير الطبري ٢٨٧/٦.

٣. سورة النساء: ١٠٠.

فليس بشيء أصلاً، إنما هو تعليل فليس بنافع، لأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يستبعد أن يكون مالكاً في تلك الحال الأول نصاباً يجب فيه الزكاة من الفضة، و هو مائتا درهم، لأن من ملك هذا القدر في وقت من الأوقات لا يقال إنه ليس بجواد.

و من الممكن أن يكون ذلك تطوعاً، و يسمى زكاة عند الفقهاء، لأن لفظ «الزكاة» يقع على الواجب و المندوب، من حيث إن حقيقتها في اللغة النمو، و إنما سميت زكاة في الشرع لأنها تطهر صاحبَها و تزكيه، قال تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[1].

فإن قيل: لو كانت الزكاة واجبة عليه لاحتاج في تسليمها إلى انعقاد النية المذكورة، فيكون قد جدَّد في الصلاة نيةً أخرى، و ذلك لا يجوز إذا فرض أنها واجبة عليه، فلابد من النية للزكاة. و لكن قد يجوز تأخيرها إلى حين الفراغ ثم يجدد نية الزكاة في الحال، و الخاتم إذا كان من فضة فهو من جنس ما يجب فيه الزكاة، و لو كان من غير الجنس لجاز إعطاؤه الفقير بالقيمة عند الفقهاء.

هذا على القول بأن النية الزائدة لا تجوز في الصلاة، و ما المانع أن يجدِّد الإنسانُ في حال صلاته نيةَ نذر و غيره.

و الجواب عن السؤال الثاني ـ و هو قولهم إن الآية خرجت مخرج المدح و إعطاء الخاتم فيه ترك المسنون من الصلاة ـ فيقال على سبيل الجملة: إن أمير المؤمنين عليه السلام أفقه الأمة و أعلمها، و هو أعلم بما فعل، و فعله لذلك هو الحجة الكبرىٰ في جوازه.

---

١. سورة التوبة: ١٠٣.

و روى أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله يقول «سلوني» إلا علي بن أبي طالب[1].

و روى أيضاً أحمد حديثاً أسنده إلى سعيد بن المسيب قال: كان عمر يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[2].

و إذا صدر هذا الفعل اليسير ممن تروون عنه مثل هذا، فهو أدرى بما فعل على صحيح نقلهم.

و يمكن أنه أشار عليه السلام إلى السائل إشارة خفية بيده الشريفة التي فيها الخاتم، ففهم السائل من تلك الإشارة أنه عليه السلام أراد إعطاءه الخاتم فخلعه من أصبعه الشريفة، و ذلك فعل قليل لا يفسد الصلاة.

و يمكن أيضاً أن يكون الفعل في الصلاة كان مباحاً قليلاً كان أو كثيراً، كما أن الكلام كان فيها مباحاً ثم نسخ بعد ذلك. و كل هذا جائز.

و جملة الأمر و عقد الباب أن الذي فعله لو كان مفسداً لصلاته لما أثنى الله سبحانه و تعالى عليه في فعله و مدحه فيه. و قد روى جدي رحمه الله في كتابه المقدم ذكره حديثاً مسنداً: أن علياً عليه السلام لما تصدق بالخاتم كان يصلي نافلة الظهر[3].

و روى أبو نعيم الحافظ خبراً مسنداً إلى عمار بن ياسر قال: وقف بعلي ابن أبي طالب سائل و هو راكع في صلاته تطوعاً، فنزع خاتمه

---

١. رواه الإمام أحمد في مناقب الصحابة ٦٤٦/٢.

٢. أنظره في المناقب للخوارزمي ص ٩٦.

٣. ورد هذا في المناقب لابن شهراشوب عن أبي ذر ٧/٣.

للسائل[1].

فقد ظهر النص عليه من الله سبحانه و تعالى و من رسوله صلى الله عليه و آله، و هذا لا ملجأ للهارب منه.

و موصوفية علي عليه السلام بالولاية ههنا وصف ثبوتي يختص به دون غيره، كموصوفيته بالموالاة في فصل الغدير. بدليل ما سبق فيه.

قال ابن حماد[2]:

رأيتُ النصَّ يفضح جاحديه ... و يُلجئهم إلى ضيق الخناقِ

و لو كان اجتماعُ القوم رشداً ... لما أدى إلى طول افتراقِ

و هذا حديث مشهور شائع لا يمكن إنكاره، و قد نظمه كثير من الشعراء، منهم حسان بن ثابت يقول[3]:

أباحسن تفديك نفسي و مهجتي[4] ... و كل بطيء في الهدى و مسارعِ

أيذهب مدحي و المخبِّر صادقٌ[5] ... و ما المدح في جنب الإله بضائعِ

فأنت الذي أعطيتَ إذ كنت راكعاً ... فدتك نفوسُ القوم يا خير راكعِ[6]

فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولايةً ... و ثَبَّتَها[7] في محكمات الشرائعِ

---

١. أنظر تفسير البرهان ٤٨٢/٢.

٢. المناقب لابن شهراشوب ٣١٠/١.

٣. المصدر السابق ١٠/٣.

٤. في المصدر: و أسرتي.

٥. في المصدر: أيذهب مدح من محبك ضائعاً.

٦. في المصدر: علي فدتك النفس يا خير راكع.

٧. في المصدر: و بيَّنها.

و قال الوراق[1]:

علي أبو السبطين صدّق راكعاً بـــخاتمه سـراً و لم يَـتَجهَّمِ[2]

فــلما أتـاه سـائلٌ مَـدَّ كـفَّهُ فلم يستوِ حتى حـباه بـخاتمِ

للعوني[3]:

أبِنْ ليَ من في القوم جـادبخاتمٍ على السائل المُعْتَرِّ[4] إذجـاء قانعا

و جـــاد بـه سـراً فأفشـاه ربُّـه و بيَّن مَنْ كان المـصدِّقُ راكـعا

و قال بعضهم[5]:

أوفى الصلاة مع الزكاة ففاقها[6] و اللهُ يـــرحـم عـبدَه الصـبَّارا

من ذا بخاتمه تـصدَّق راكـعاً فأسـرَّه[7] فـي نـفسه إسـرَارا

و لبعضهم[8]:

هو الزاهدُ المـوفي عـلى كـل زاهـدٍ

فــــما قــطع الأيـــامَ بـــالشهواتِ

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ١٣/٣.

٢. في المخطوطة: و لم يتهجم ـ المتجهم: عابس الوجه.

٣. المناقب لابن شهراشوب ١٢/٣.

٤. في المصدر: على السائل المعني.

٥. المناقب لابن شهراشوب ١٤/٣.

٦. في المصدر: أقامها.

٧. في المصدر: و أسره.

٨. لطلائع بن رزيك الملك الصالح، كما في المناقب لابن شهر اشوب ١١٧/٢.

بإيثاره بالقوت[1] يطوي على الطَّوى[2]

إذا أمَّـــه المسكـــينُ فـــي الأزمـــاتِ

تـــقَّربَ للـــرحـــمن إذ كـــان راكـــعاً

بـــخاتمه فـــي جـــملة القـــربات

---

١. في المخطوطة: للقوت.

٢. الطوى: الجوع.

الفصل الرابع

في قوله تعالى «إني جاعلك للناس إماماً»

قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِيْنَ﴾[1].

فبيّن تعالى بمحكم القرآن العظيم أن من كان ظالماً في وقت من الأوقات لا يجوز أن يكون إماماً، و الشرك بالله تعالى هو الظلم، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ﴾[2].

و حقيقة الظلم وضعُ الشيء في غير موضعه، و المشرك قد وجَّه عبادته إلى الأصنام أو غيرها و هي غير مستحقة للعبادة.

و يتبين على ذلك إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بلا فصل، لأن من تولى الأمرَ غيرُه كان ظالماً فيما سلف من أحواله في عبادته لمن لا يستحق العبادة. و إذا بطلت إمامة من تقدمه بهذا الإعتبار ثبتت إمامته بعد النبي صلى الله عليه و آله بلا فصل.

فإن قيل: من أين أن المراد بلفظة ﴿عهدي﴾ الإمامة، و هي كلمة

---

١. سورة البقرة: ١٢٤.

٢. سورة لقمان: ١٢.

محتملة للإمامة و غيرها.

قيل: دلالة موضوع اللفظ على ذلك، لأنه سبحانه و تعالى قال لإبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ و حكى عنه قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، و معلوم أن إبراهيم عليه السلام أراد: واجعل من ذريتي أئمة، بدلالة قولهم[1]:

* عَلَفْتُهَا[2] تِبْناً وَ مَاءً بَارِداً *

أراد: و سقيتها ماءً بارداً. ثم قال تعالى عقيب ذلك ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِيْنَ﴾، فأشار بالعهد إلى ما تقدم من سؤال إبراهيم، ليطابق الكلام و يشهد بعضه لبعض.

و لفظ ﴿عَهْدِي﴾ إذا كان مشتركاً وجب أن يُحمل على كل ما يصلح له و يصلح أن يكون عبارة عنه، فيقال: إن الظاهر يقتضي أن كل ما يتناوله اسمُ العهد لا ينال الظالمَ، و يجري ذلك مجرى قول القائل: لا ينال عطائي الأشرار، في أن الظاهر يقتضي أن جنس عطائه لا يناله شرير و لا يختص بعطاء دون عطاء.

و ذرية إبراهيم انتهت إلى محمد و علي عليهما السلام، لأنهما لم يسجدا لمن لا يستحق السجود. الدليل على ذلك ما رواه الفقيه [ابن] المغازلي في كتابه كتاب المناقب بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا دعوة [أبي][3] إبراهيم. قلت[4]: يا رسول الله

---

١. لسان العرب «علف».

٢. في المخطوطة: أعلفتها.

٣. الزيادة من المصدر.

٤. في المصدر: قلنا.

كيف[1] صرتَ دعوةَ أبيك إبراهيم ؟ قال : أوحى اللهُ عز و جل إلى إبراهيم ﴿إنّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً﴾ فاستخف إبراهيم الفرحُ ، قال : يا رب و من ذريتي أئمة مثلي ؟ فأوحى [الله][2] إليه : يا إبراهيم[3] إني لا أُعطيك عهداً لا أفي به[4]. قال : يا ربِّ ما العهدُ الذي لا تفي [لي][5] به ؟ قال : لا أعطيك لظالم من ذريتك عهداً[6]. قال إبراهيم عندها : ﴿وَاجْنُبْني وَبَنِيَّ أنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ رَبِّ إنَّهُنَّ أضْلَلْنَ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ﴾[7]. قال النبي صلى الله عليه و آله : و انتهت[8] الدعوةُ إليَّ و إلى علي ، لم يسجد أحدنا لصنم[9]، فاتخذني [الله][10] نبياً و علياً[11] و صياً[12].

و علي بن أبي طالب هو الإمام باللفظ الجلي دون الإلتزام الخفي بنقل الفريقين ، فمن ذلك ما روته الفرقة المحقة و رواه جدي رحمه الله في نخبه مرفوعاً إلى الباقر عليه السلام قال : لما نزل قوله تعالى ﴿وَكُلَّ شيءٍ

---

١ . في المصدر : و كيف .

٢ . الزيادة من المصدر .

٣ . في المصدر : أن يا إبراهيم .

٤ . في المصدر : أفي لك به .

٥ . الزيادة من المصدر .

٦ . ليس في المصدر : عهداً .

٧ . سورة إبراهيم : ٣٥ .

٨ . في المصدر : فانتهت .

٩ . في المصدر : لم نسجد أحد منا لصنم قط .

١٠ . الزيادة من المصدر .

١١ . في المصدر : و اتخذ علياً .

١٢ . المناقب لابن المغازلي ص ٢٧٦ ، و انظر : شواهد التنزيل ٤١١/١ .

أحْصَيْنَاهُ فِيْ إمَامٍ مُبِيْنٍ﴾[1] قام رجلان من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا. قالا: هو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: هو القرآن؟ قال: لا. فأقبل علي عليه السلام، فقال النبي عليه السلام: هذا هو الإمام الذي أحصى اللهُ تعالى فيه كلَّ شيء[2].

و من ذلك ما رواه الشيخ الفاضل الفقيه ابن بابويه في الأمالي[3] و ذكره عدة مشايخ في كتبهم ـ و النقل من كتاب جعفر بن محمد المشهدي ـ رحمهم الله جميعاً بسنده إلى ابن عباس قال: قال ابن عباس: صعد رسول الله صلى الله عليه و آله المنبر فخطب و اجتمع الناس إليه فقال:

«يا معشر المؤمنين إن الله عز و جل أوحى إليّ أني مقبوض و أن ابن عمي [علياً][4] مقتول، و إني أيها الناس أخبركم خبراً لو عملتم[5] به سلمتم و إن تركتموه هلكتم، [إن][6] ابن عمي علياً هذا أخي[7] و وزيري، و هو خليفتي، و هو المبلِّغ عني، و هو إمام المتقين و قائد الغر المحجلين، إن استرشدتموه أرشدكم، و إن اتبعتموه[8] نجوتم، و إن خالفتموه ضللتم، و إن

---

١. سورة يس: ١٢.
٢. تفسير البرهان ٤/٦، المناقب لابن شهراشوب ٣/٧٧.
٣. الأمالي للصدوق ص ٦٢.
٤. الزيادة من المصدر.
٥. في المخطوطة: علمتم. و هو خطأ.
٦. الزيادة من المصدر.
٧. في المصدر: هو أخي.
٨. في المصدر: و إن تبعتموه.

أطعتموه فللّه أطعتم، و إن عصيتموه فللّه عصيتم، و إن بايعتموه فللّه[1] بايعتم، و إن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إن الله عز و جل أنزل عليَّ القرآن، و هو الذي من خالفه ضل و من ابتغى علمَه عند غير علي هلك».

« يا أيها الناس[2] اسمعوا قولي و اعرفوا حق نصيحتي، و لا تخلِّفوني في أهل بيتي إلا بالذي أُمرتم به من حفظهم، فإنهم حامَّتي[3] و قرابتي و إخوتي و أولادي، و إنكم مجموعون مساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلِّفوني فيهما، إنهم أهل بيتي، فمن آذاهم فقد آذاني[4]، [و من ظلمهم ظلمني، و من أذلهم أذلني][5] و من أعزهم فقد أعزني، و من أكرمهم فقد أكرمني، و من نصرهم نصرني، [و من خذلهم خذلني][6]، و من طلب الهدى في غيرهم فقد كذَّبني».

«أيها الناس اتقوا الله و انظروا ما أنتم قائلون إذا لقيتموه، فإني خصمٌ لمن آذاهم، و من كنت خصمَه خصمته. أقول [قولي][7] هذا و أستغفر الله لي و لكم».

و أما ما رواه أهل المذاهب الأربعة:

فمنه ما رواه الفقيه الشافعي [ابن] المغازلي في كتاب المناقب من عدة

---

١. في المصدر: فالله. في المواضع الثلاثة.
٢. في المصدر: أيها الناس.
٣. الحامّه: خاصة الرجل من أهله و ولده الذين يهتم لهم.
٤. في المصدر: آذاهم آذاني، و هكذا في بقية الجمل ليس فيها « فقد ».
٥. الزيادة من المصدر.
٦. الزيادة من المصدر.
٧. الزيادة من المصدر.

طرق بأسانيدها قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي إنك سيد الوصيين[1]، و إمام المتقين، و قائد الغر المحجلين، و يعسوب المؤمنين. تم الخبر[2].

و اليعسوب الذكر من النحل الذي يقدمها. و هكذا أيضاً ذكره أحمد بن يحيى ثعلب[3]. فادرا[4] اليعسوب إمام النحل أنه يقدمها. فمعناه حينئذٍ إمام المؤمنين.

و قال أبو حنيفة الدينوري: متى عجز اليعسوب عن الطيران حملته النحل حملاً، و إن هلك و بقيت النحل لا تعسل بعده و جعل يطير مع وجه الأرض[5].

قال الصاحب[6]:

أيعسوبَ دين الله صنو نَبيه ... و مَن حبُّه فرضٌ من الله واجبُ

مكانُك من فوق الفراقد لائح ... و مجدك من أعلى السماء مراقبُ[7]

و سيفُك في جيد الأعادي قلائدٌ ... قلائدُ لم يَعكُفْ عليهِن ثاقبُ[8]

---

١. سيد المسلمين ـ خ ل، و كذا في المصدر.
٢. المناقب لابن المغازلي.
٣. هذا النقل من المناقب أيضاً.
٤. كذا في المخطوطة.
٥. العبارة مشوشة و فيها أخطاء.
٦. ديوان الصاحب ابن عباد ص ١٨٥.
٧. في الديوان: أعلى السماك.
٨. في الديوان: جيد في. و تعكف.

و روى الفقيه ابن المغازلي عن أسعد بن زرارة الأنصاري عـن أبـيه[١] قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لما كان ليلة أسري بي إلى السماء إذا قصر أحمر من ياقوتة تتلألأ[٢]، فأوحى الله إلي[٣] في علي: إنـه سـيد المسلمين، و إمام المتقين، و قائد الغر المحجلين[٤].

و روى الفقيه المذكور[٥] عن الراوي المذكور بطريق آخـر قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه و آله: انتهيت ليلة أسري بي إلى سدرة المنتهى، فأوحي إلي في علي ثلاث: إنه إمام المتقين، و سيد المسلمين، و قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم.

و روى الفقيه المذكور في المناقب[٦] حديثاً رفعه إلى أبي برزة[٧] قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله تبارك و تعالى عهد إلي في علي عهداً، فقلت: يا ربِّ بينه لي. فقال الله عز و جل: اسمع. قلت: سمعت. قال: إن علياً راية الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي ألزمتها للمتقين[٨]، من أحبه أحبني، و من أطاعه أطاعني، فبشره بذلك.

---

١. في المصدر: عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري عـن أبـيه. و قد ورد الاسم في أسد الغابة ٦٨/١ و ١١٦/٣ بما يخالف ما في الكتاب.
٢. في المصدر: من ياقوت يتلألأ.
٣. في المصدر: فأوحي إلي.
٤. المناقب لابن المغازلي ص ١٠٤.
٥. المصدر السابق ص ١٠٥.
٦. نفس المصدر ص ٤٦.
٧. في المخطوطة: إلى بردة. و هو خطأ.
٨. في المصدر: المتقين.

قال : قال : فبشرته . قال : فقال علي : يا نبي الله[1] أنا عبد الله و في قبضته ، فإن يعذبني فبذنوبي[2] و لم يظلمني ، و إن يُتمَّ الذي بشرني [به][3] فالله أولى به . قال : فقلت[4] اللهم أجْلِ قلبَه و اجعل ربيعه الإيمان بك . فقال الله عز و جل : فإني قد فعلت ذلك به[5] . ثم إن الله عهد إلي : أني أستخصه من البلاء ما لا أخص به أحداً من أصحابك[6] . فقلت[7] : يا رب أخي و صاحبي . فقال الله تعالى : إن هذا أمرٌ قد سبق ، إنه مبتلى و مبتلى به .

و من ذلك ما ذكره الخطيب[8] في تاريخه مسنداً عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ما في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة . قال له عمه العباس[9] : و من هم يا رسول الله ؟ قال : أما أنا فعلى البراق ـ و وصفها عليه السلام بوصف طويل حذف اختصاراً ـ قال : و من يا رسول الله ؟ قال : و أخي صالح على ناقة الله و سقياها التي عقرها قومه[10] . قال : و من يا رسول الله ؟ قال : و عمي حمزة أسد الله و أسد رسوله سيد

---

١ . ليس في المصدر : يا نبي الله .

٢ . في المصدر : فبذنبي .

٣ . الزيادة من المصدر .

٤ . في المخطوطة : فقال .

٥ . ليس في المصدر : به .

٦ . في المصدر : من أصحابي .

٧ . في المخطوطة : فقال .

٨ . تاريخ بغداد ١١٢/١١ عن عكرمة عن ابن عباس ، و يشبهه ما فيه ١٢٢/١٣ عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس . و انظر : المناقب للخوارزمي ص ٣٥٩ .

٩ . في المصدر : فقام إليه عمه العباس بن عبد المطلب فقال : من هم .

١٠ . إشارة إلى ما في سورة هود : ٦٤ ـ ٦٨ .

الشهداء على ناقتي. قال: و من يا رسول الله؟ قال: و أخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محمل من ياقوت أحمر، قضبانها من الدر الأبيض، على رأسها[1] تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن[2]، ما من ركن إلا و فيه ياقوتة حمراء تضيء للراكب[3] المُحِثّ، عليه حلتان خضراوتان، و بيده لواء الحمد، و هو ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، يقول الخلائق: ما هذا إلا نبي مرسل أو ملك مقرَّب أو حامل عرش[4]. فينادي مناد من بطنان العرش: ليس هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا حامل عرش، هذا علي ابن أبي طالب وصي رسول رب العالمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين.

و من ذلک ما رواه أبو بكر ابن مردويه[5] ـ و هو من ثقاتهم ـ مسنداً إلى أبان بن تغلب عن مسلم قال: سمعت أباذر و المقداد و سلمان قالوا: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه و آله و ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاث رهط من المهاجرين البدريين، فقال رسول الله: تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق: فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل، مَثَلهم كمثل الذهب كلما فتنته النار ازداد جودةً و طيباً، و إمامهم هذا لأحد الثلاثة، و هو الذي أمر الله في كتابه

---

١. في المخطوطة: على رأسه.
٢. في المصدر: سبعون ركناً.
٣. في المخطوطة: ما بين ركن إلى ركن إلا و فيه ياقوتة حمل يعني للراكب.
٤. ليس في المصدر: أو حامل عرش.
٥. منقول عن ابن مردويه في تفسير البرهان ٢/٢١٤.

﴿إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[1]. و فرقة [أهل باطل] لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً، و إمامهم هذا لأحد الثلاثة، [و فرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، و إمامهم هذا لأحد الثلاثة][2]. قال: فسألتهم عن أهل الحق و إمامهم. فقالوا: هو علي ابن أبي طالب عليه السلام و إمام المتقين. و أمسك عن الاثنين، فجهدوا أن يسميهما فلم يفعل. تم الخبر.

و إذا كان رهطان متضادان و في أمرهما متباينان[3] فظهر بالخبر المأثور حسن المرجع لأحدهما كان ذلك دليلاً باهراً و علماً ظاهراً على مقر الحق و زحلقة الباطل[4].

و هذا الخبر المذكور رواه أخطب خطباء خوارزم موفق بن محمود و هو من أعيانهم و أبو الفرج و المعافى بن زكريا[5].

و في رواية الخطيب الموفق الخوارزمي: إن علي بن أبي طالب عليه السلام إمام أمة محمد، و حجة الله تعالى بعد النبي عليه السلام. و يرد في حديث المبيت إنشاء الله تعالى.

تنبيه:

موصوفية علي عليه السلام بالإمامة: إما أن يكون وصفاً عدمياً أو

---

١. سورة هود: ١٧.

٢. الزيادات من المصدر.

٣. في المخطوطة: متضاديان ـ مبينان.

٤. أي منحدر الباطل و مهواه.

٥. الصحيح: أبو الفرج المعافى بن زكريا.

ثبوتياً. الأول محال، لأنه يقتضي اللاموصوفية، و هي وصف سلبي و نقيض السلب ثبوت. فثبت أن موصوفيته عليه السلام بالإمامة وصف ثبوتي لا سلبي، فوجب وصفه بالإمامة و اختصاصه بها دون غيره، لاستحالة قيام الصفة الواحدة التي هي الإمامة بمحلين.

فقد ظهر لك من نقل الجهتين أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو إمام الأمة باللفظ الصريح الجلي الذي لا حاجة له إلى تأويل، و في ذلك غاية المراد من ثبوت الإمامة له عليه السلام و نفيها عن غيره.

و مما يزيد ذلك بياناً و إيضاحاً: أن الإمامة جعلها[1] الله تعالى لكشف الحيرة عن الأمة، و علي بن أبي طالب عليه السلام هو كاشف الحيرة عن الأمة فيما تحتاج إليه من سائر علومها، و أبو بكر ليس بيده من كشف الحيرة شيء من سائر العلوم.

و مما يشهد بصحة ذلك ما رواه الشيخ السعيد المفيد رحمه الله في كتاب العيون و المحاسن قال: قال هشام بن الحكم: قلت لعمرو بن عبيد: لي سؤال. قال: هات. قلت[2]: لك عين؟ قال: نعم. قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان و الأشخاص. فقلت: فلك أنف؟ قال: نعم. فقلت: ما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة. فقلت: فلك فم؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم. قلت: ألك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز كلما ورد على هذه الجوارح حقيقة به. قلت: ليس لها غناء عن القلب؟ قال: لا. قلت: و كيف ذلك و هي سليمة؟ قال: يا بني الجوارح إذا شكت في

---

١. في المخطوطة: جعله الله.

٢. في المخطوطة: قلنا.

شيء شمته أو رأته أو ذاقته ردته إلى القلب فيتيقن اليقين و يبطل الشك. قلت: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم. قلت: فلا بد من القلب و إلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. قلت: يا مروان إن الله تعالى لم يترك جوارحاً حتى جعل لها إماماً يصحح الصحيح و ينفي لها ما شكت فيه، و يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم و شكهم و اختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكهم و حيرتهم، و يقيم إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك و شكك. تم الخبر[1].

و إذا فُقدت هذه الصفة ـ و هي كشف الحيرة عن الأمة ـ في أبي بكر و وُجدت في علي عليه السلام، كان ذلك بياناً واضحاً على أنه الإمام دون أبي بكر. فكيف و قد نطقت رواياتهم بأنه هو الإمام، و هو المطلوب.

و حيث ثبت له اسم الإمامة مطلقاً وجبت إمامته كذلك، و من قيدها فعليه الدلالة و لا دلالة له.

---

١. هذا الحديث مذكور في أمالي الصدوق ص ٤٧٢ و الإحتجاج للطبرسي ص ٣٦٧ و غيرهما.

الفصل الخامس

(في ذكر الصادقين)

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُوْنُوا مَعَ الصَّادِقِيْنَ﴾[1].

أمر سبحانه و تعالى بالكون مع الصادقين ثم وصفهم في كتابه فقال جل قائلاً ﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَ المَغْرِبِ وَ لكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ وَ المَلائِكَةِ وَ الكِتَابِ وَ النَّبِيِّيْنَ وَ آتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَ اليَتَامَى وَ المَسَاكِيْنَ وَ السَّائِلِيْنَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ المُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَ الصَّابِرِيْنَ فِي البَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِيْنَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوا وَ أُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُوْنَ﴾[2].

فنعتهم الله تعالى بسبعة عشر نعتاً، ثم هذه النعوت المذكورة لم تكن حاصلة إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه الحاوي لها بأسرها و تفرد بها دون غيره و لم تجتمع لأحد سواه.

فاذاً وجب الكونُ معه، و إذا وجب الكونُ معه وجبت متابعته و ثبتت إمامته و طاعته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بلا فصل، لمطلق الأمر

---

١. سورة التوبة: ١١٩.

٢. سورة البقرة: ١٧٧.

بالكون مع الصادقين، ثم بالكون مع من عهد إليهم من ذريته المتصفين بصفته عليهم السلام.

فأول النعوت الإيمان بالله تعالى و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين، و قد قال النبي صلى الله عليه و آله لابنته فاطمة عليها السلام: زوَّجتُك أقدمهم سلماً و أكثرهم علماً[1].

و من ذلك قول علي عليه السلام و قد بلغه من الخوارج مقال أنكره: أم يقولون إن علياً يكذب، فعلى من أكذب؟ أعلى الله أكذب فأنا أول من عبده، أم على رسوله فأنا أول من آمن به و صدَّقه و نصره[2].

و ذلك معروف مشهور من الفريقين، و ما نقل أهل المذاهب الأربعة كثير، منه في مسند أحمد بن حنبل يرفعه إلى ابن عباس قال: إن علياً عليه السلام أول من أسلم.

و من ذلك ما رفعه إلى الحسن و غيره: إن علياً أول من أسلم بعد خديجة[3].

و من ذلك ما رفعه إلى زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع النبي صلى الله عليه و آله علي عليه السلام[4].

و روى عن زيد بن أرقم بطريق آخر قال: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه و آله علي عليه السلام[5].

---

١. في كنز العمال ٦٠٥/١١ عدة أحاديث بهذا المضمون.
٢. بمضمونه في البحار ١١١/٤٠ عن الإختصاص للمفيد.
٣. في المناقب للخوارزمي ص ١٥ حديثان بلفظ: أنا أول من أسلم.
٤. مسند الإمام أحمد ٣٦٨/٤ و ٣٧١.
٥. نفس المصدر ٣٦٨/٤.

و روى عن حَبَّة العُرَني[1] بطريق آخر قال: قال حبة: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه و آله[2].

و روى عن حبة بطريق ثالث قال: قال رأيت علياً عليه السلام يضحك يوماً لم أره ضحك أكثر منه حتى بدت نواجذه، قال: بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله ـ و ذكر حديثاً حذفته اختصاراً ـ ثم قال: اللهم إني لا أعرف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك محمد ـ قال ذلك ثلاث مرات ـ ثم قال: لقد صلينا قبل أن يصلي أحد سبعاً[3].

و من ذلك ما رفعه إلى علي عليه السلام قال: صليتُ مع النبي صلى الله عليه و آله ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد[4].

و من ذلك ما رفعه إلى عبد الله بن يحيى قال: سمعتُ علياً يقول: لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاث سنين قبل أن يصلي أحد من الناس[5].

كل هذه الروايات رواها أحمد بن حنبل في مسنده مستندة عن المذكورين[6].

و من ذلك ما ذكره ابن عبدربه في الجزء التاسع و العشرين من العقد في

---

١. في المخطوطة: العربي. و هو خطأ، أنظر: تبصير المنتبه ١٠٠٢/٣.
٢. مسند الإمام أحمد ١٤١/١.
٣. نفس المصدر ٩٩/١ مع اختلاف في الألفاظ.
٤. المناقب للكوفي ٢٩٧/١ عن عبد الله بن أحمد (في الهوامش).
٥. المناقب لابن المغازلي ص ١٩٤.
٦. الحديثان الأخيران مذكوران في مناقب أمير المؤمنين من «فضائل الصحابة» لابن حنبل.

فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بدأ فيها بهذه الفضيلة فقال: أسلم علي عليه السلام و هو ابن خمس عشرة سنة[١]، و هو أول من شهد أن لا اله إلا الله [و أن محمداً رسول الله][٢].

و في تفسير الثعلبي في سورة براءة في قوله تعالى ﴿وَ السَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ﴾[٣] قال: اختلف أهلُ العلم في أول من آمن برسول الله صلى الله عليه و آله بعد امرأته خديجة بنت خويلد مع اتفاقهم على أنها أول من آمن بالنبي وصهره علي بن أبي طالب، و هو قول ابن عباس و جاء [عن] ابن عبد الله و زيد بن أرقم و محمد بن المنكدر[٤] و ربيعة الرأي[٥] و أبي حيان و المزني، و قال الكلبي: أسلم علي و هو ابن تسع سنين، و قال مجاهد و ابن إسحق: أسلم علي و هو ابن عشر سنين.

قال: و روى ابن إسحق[٦] قال: حدثني عبد الله بن [أبي][٧] نجيح عن مجاهد قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب عليه السلام و ما صنع الله له و أراده [به][٨] من الخير أن قريشاً أصابتهم أزْمَة[٩] شديدة، و كان أبو

---

١. في المخطوطة: خمسة عشر سنة.

٢. العقد الفريد ٣١١/٤، و الزيادة منه.

٣. سورة الواقعة: ١٠.

٤. في المخطوطة: المكندر. و هو خطأ.

٥. في المخطوطة: الرازي. و هو خطأ.

٦. هذا النص منقول عن ابن إسحاق في السيرة لابن هشام ٢٦٢/١.

٧. الزيادة من المصدر.

٨. الزيادة من المصدر.

٩. الأزمة: الشدة و القحط.

طالب ذا عيال كثير[1]، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس أخوك أبو طالب[2] كثير العيال، و قد أصاب الناسَ ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا لنخفف عنه من عياله، آخذُ من بنيه رجلاً و تأخذ من بنيه رجلاً فنكفيهما عنه[3]. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه و آله علياً فضمه إليه، و أخذ العباس جعفراً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله صلوات الله عليه و آله حتى أسلم[4].

قال[5]: و روى إسماعيل بن أياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف، قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمتُ مكة أيام الحج، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، وكان العباس لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر فيبيع في أيام الموسم، فبينما أنا و العباس بمنى إذ جاء رجلٌ شاب حين حلقت الشمس في السماء، فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبه فقام مستقبلها، فلم يلبث أن جاء غلام فقام عن يمينه، فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفه، فركع الشابُ و ركع الغلامُ و المرأةُ، فخر الشابُ ساجداً فسجدا معه، فرفع الشاب فرفع الغلام و المرأة، فقلت: يا عباس أمر عظيم.

---

١. في المخطوطة: كثيرة.
٢. في المصدر: إن أخاك أبا طالب.
٣. في المصدر: و تأخذ أنت رجلاً فنكلهما عنه.
٤. في المصدر: حتى بعثه الله فأتبعه علي و آمن به و صدقه.
٥. سيرة ابن إسحاق ص ١٣٧، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

فقال: أمر عظيم. فقلت: ويحك ما هذا؟ فقال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، يزعم أن الله بعثه رسولاً و أن كنوز كسرى و قيصر ستُفتح على يديه، و أيم الله ما على ظهر الأرض كلها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلاء. قال عفيف الكندي: ما أسلم و رشح الإسلام في قلب غيرهم، يا ليتني كنتُ رابعاً.

و روى أن أبا طالب قال لعلي عليه السلام: يا بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت آمنتُ بالله و رسوله و صدقته فيما جاء به و صليتُ معه. فقال له: أما إن محمداً لا يدعو إلا إلى خير فألزمه. تم الخبر.

و هذا يدل على إيمان أبي طالب رضي الله عنه، لأنه أمر ولده عليه السلام بلزوم النبي و إقراره به لأنه لا يدعو إلا إلى خير، تسليم و اعتراف بصحة دعواه، لأن حقيقة الإيمان التسليم و التصديق لما أتى به النبي صلى الله عليه و آله.

و روى عبيد الله بن محمد عن العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا عبد الله و أخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ، صليت قبل الناس بسبع سنين[1].

و من ذلك من مناقب الفقيه الشافعي [ابن] المغازلي يرفعه إلى ابن عباس في قول الله عز و جل ﴿وَالسَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ﴾[2] قال: سبق يوشع بن

---

١. إحقاق الحق ٢١١/٤ عن الكشف و البيان المخطوط، و في ٥١٠/١٥ عن مصادر أخرى.

٢. سورة الواقعة: ١٠.

نون إلى موسى، و سبق صاحب يس إلى عيسى[1]، و سبق علي إلى محمد[2].

و روى أيضاً خبراً يرفعه إلى أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: صلت الملائكة عليّ و على علي سبع سنين، و ذلك أنه لم يصلّ معي أحدٌ غيره[3].

و روى أيضاً خبراً رفعه إلى أنس بن مالك قال: قال أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: صلّت الملائكة عليّ و على علي سبعاً، و ذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادةُ أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله إلا مني و منه[4].

و روى أيضاً حديثاً رفعه إلى سليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أول الناس و روداً عليّ الحوض أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب[5].

فقد بان بقول الفريقين أنه أول من آمن بالله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله، و في السبق و غيره يقول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عند بيعة أبي بكر:

ما كنتُ أحسبُ هذا الأمر منتقلاً ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسنِ
أليس أولُ من صلّى لقبلتكم ... و أعلمُ الناس بالآيات و السننِ
و آخرُ الناس عهداً بالنبي و مَنْ ... جبريلُ عوناً له بالغسل و الكفنِ

---

١. في المخطوطة: و سبق موسى إلى فرعون صاحب يس إلى عيسى. و هو خلط صححناه من المصدر.
٢. المناقب لابن المغازلي ص ٣٢٠.
٣. المصدر ص ١٤.
٤. المصدر السابق ص ١٤.
٥. نفس المصدر ص ١٦.

من فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس في القوم ما فيه من الحسنِ
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ما ان بيعتكم من أول الفتنِ

و قال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين[1]:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا
أبوحسن مما نخاف من المحن[2]
وجدناه أولى الناس بالناس إنه
أطبّ[3] قريشٍ بالكتاب و بالسُّنن
و إن قريشاً لا تشقُّ غبارَه
إذا ما جرى يوماً على الضُمَّر البُدَن[4]
ففيه الذي فيهم من الخير كلِّه
و ما فيهمُ مثل الذي فيه من حسن
وصيُّ رسول الله من دون أهله
و فارسُه قد كان في سالف الزمن
و أول من صلى من الناس كلِّهم
سوى خيرة النسوان و الله ذو المنن
و صاحب كبش القوم[5] في كل مجمع[6]
يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن[7]

---

١. المناقب لابن شهراشوب ٢٢٦/٣.
٢. في المصدر: من الفتن.
٣. في المخطوطة: لطب. الطَبُّ: التأني في الأمور.
٤. الضامر: الهزيل. البدنة: الناقة، جمعها بدن.
٥. الكبش: سيد القوم، و منه كبش الكتيبة لقائدها.
٦. في المصدر: وقعة. و هو الأنسب.
٧. في المخطوطة: لذي الدمن.

فذاك الذي تثنى الخناصرُ[1] بـاسمه
إمـــامُهُم حـتى أغـيَّب فـي الكـفن

و قول خزيمة لا شك فيه، لأن الرسول عليه السلام كان يقضي الحكم بشهادته وحدها لا غير.

و قال زُفَر بن زيد بن حذيفة الأساني[2]:

فحوطوا علياً و انصروه فإنه وصيٌ وفي الإسلام أولُ أولِ

و قال قيس بن عبادة[3]:

هذا علي و ابن عم المصطفى أول من أجابه مـمن دعـا
هذا الإمام لانبالي[4] من غوى

لعبد الرحمن بن حنبل حليف بني جمح في أبيات له:

علي وصـيُّ المـصطفى و وزيـرُه وأول من صلى لذي العرش و اتقى
وكان أمير المـؤمنين ابـن فـاطم بكم إن عرى خَطْبٌ أبـرُّ و أرفـقا

و قال أبو الأسود الدؤلي[5]:

---

١. في المخطوطة: يبنى الخناصر.
٢. كذا في المخطوطة، و في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٢/١٣: زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي. و البيت مذكور فيه.
٣. المناقب لابن شهراشوب ٨١/٣.
٤. في المخطوطة: و لا نبالي.
٥. ديوان أبي الأسود ص ١٠٣.

و إن علياً لكم مفخرٌ　　　يشبَّه بالأسد الأسودِ[1]
أما إنه ثاني العابدين[2]　　　بمكة و الله لم يعبدِ

و الأشعار في ذلك كثيرة لا تحصى.

❊ ❊ ❊

و أما إيتاء المال على حبه و الوفاء بالعهد و غيره، فإن سورة هل أتى تواترت أخبار الفريقين على أنها نزلت في علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و فيها إيتاء المال على حبه و غيره مما وصف في الآية.

و يدل على نزولها فيهم من طريق أهل المذاهب الأربعة ما رواه الزمخشري في كتابه الكشاف من عدة طرق في تفسير ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾:

فمنها ما رفعه إلى ابن عباس[3] قال: مرض الحسن و الحسين عليهما السلام، فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه و آله و أبو بكر و عمر و عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرتَ على ولديك، فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء. فقال علي عليه السلام: إن برأ ولداي مما بهما صمتُ ثلاثة أيام شكراً لله تعالى، و قالت فاطمة و جاريتهم فضة مثل ذلك،

---

١. البيت في الديوان هكذا:

و إن علياً لكم مُصْحِرٌ　　　ألا إنه الأسدُ الأسودُ

٢. في الديوان: ثالث العابدين.

٣. الكشاف ٦٧٠/٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ و التفاصيل. و انظر المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٧.

فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل و لا كثير، فانطلق علي إلى شمعون بن حارثا[1] الخيبري فاقترض منه ثلاثة أصوع من شعير.

و في حديث مهران الباهلي[2]: فانطلق إلى جار له يهودي يعالج الصوف[3] يقال له شمعون بن حارثا[4]، فقال له: هل لك أن تعطيني جَزَّةً من صوف تغزلها لك ابنةُ محمدٍ صلى الله عليه و آله بثلاثة أصوع من شعير؟ فقال: نعم. فأعطاه الصوفَ و الشعيرَ، فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت و أطاعت.

قال: فقامت عليها السلام إلى صاع و طحنته و اختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، و صلى علي مع النبي المغرب و أتى المنزلَ، فوُضع الطعام بين يديهم إذ أتاهم مسكينٌ، فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهلَ بيت محمد، مسكينٌ من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه علي عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القَراح. فلما أن كان يوم الثاني قامت فاطمةُ إلى صاع الثالث فطحنته و اختبزته، و صلى علي مع النبي ثم أتى المنزلَ فوُضع الطعامُ بين يديه، فأتاهم يتيمٌ فوقف بالباب و قال: السلام عليكم يا أهلَ بيت محمد، يتيمٌ من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه علي عليه

---

١. في المناقب: ابن جابا.

٢. ورد الحديث بما يشبه ما هنا مع تفصيل أكثر في المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٨، و فيه: ابن مهران الباهلي.

٣. في المخطوطة: يعلج الصوف.

٤. في المصدر: ابن جابا.

السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه و مكثوا يومين و ليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القَراح. فلما كان اليومُ الثالث قامت فاطمةُ عليها السلام إلى الصاع الثالث فطحنته و اختبزته، و صلى علي مع النبي ثم أتى المنزلَ فوُضع الطعامُ بين يديه، فأتاهم أسيرٌ فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمدٍ، تأسرونا و لا تطعمونا، فسمعه عليٌ عليه السلام فأمر بإعطائه. قال: فأعطوه الطعام و مكثوا ثلاثةَ أيام و لياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القَراح.

فلما كان اليوم الرابع و قد وَفَوا نذرَهم أخذ عليٌ بيده اليمنى الحسنَ و بيده اليسرى الحسينَ، و أقبل على رسول الله صلى الله عليه و آله و هم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما أبصر النبيُّ قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، فانطلق بنا إلى منزل فاطمة. فانطلقوا إليها و هي في محرابها [تصلي] قد لصق بطنُها [بظهرها][1] من شدة الجوع و غارت عيناها، فلما رآها النبي قال: و اغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيلُ على محمد صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد خذها، هنَّأك الله في أهل بيتك. قال: و ما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُم جَزَاءً وَ لَا شُكُوْراً﴾ إلى آخر السورة.

و روى الثعلبي في تفسيره قال: قوله عز و جل ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كأسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْراً﴾ قال: هي عين في دار النبي صلى الله عليه و آله تفجَّر إلى دور الأنبياء

---

١. الزيادتان من المناقب.

عليهم السلام و المؤمنين.

و قوله ﴿يُوْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني علياً و فاطمة و الحسن و الحسين و جاريتهم فضة ﴿وَ يَخَافُوْنَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيْراً * وَ يُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ يقول شهوتُهم الطعام و إيثارهم مسكيناً من مساكين المسلمين و يتيماً من يتامى المسلمين و أسيراً من أسارى المشركين، و يقولون إذا أطعموهم ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُم جَزَاءً وَ لَاشُكُوْراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوْساً قَمْطَرِيْراً﴾.

قال: و الله ما قالوا هذا بألسنتهم و لكنهم أضمروه في صدورهم، فأخبر الله عز و جل بإضمارهم، يقولون: لا نريد منكم جزاءً و لا شكوراً فتمنون[1] علينا به، و لكنا أعطيناكم لوجه الله تعالى و طلب ثوابه.

قال الله عز و جل ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَ لَقَّاهُم نَضْرَةً وَ سُرُوْراً﴾ نضرة في الوجوه و سروراً في القلوب ﴿وَ جَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيْراً﴾ يسكنونها و يلبسونه و يفرشونه ﴿مُتَّكِئِيْنَ فِيْهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيْهَا شَمْساً وَ لَا زَمْهَرِيْراً﴾.

و قال ابن عباس: فبينما أهل الجنة إذ رأوا ضوءً كضوء الشمس و قد أشرقت الجنان له، فيقول أهل الجنة: قد قال ربنا عز و جل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيْهَا شَمْساً وَ لَا زَمْهَرِيْراً﴾ فيقول لهم رضوان: ليست هذه شمساً و لا قمراً، و لكن هذه فاطمة و علي ضحكا ضحكاً أشرقت الجنان من نور ضحكهما.

و زاد محمد بن علي الغزالي[2] على ما ذكره الثعلبي في كتابه المعروف

---

١. في المخطوطة: أفتمنون.

٢. الظاهر أنه يريد «بلغة الخواص في الأكوان إلى معدن الإخلاص» لمحيي الدين

بالبلغة: إنهم عليهم السلام نزلت عليهم مائدة من السماء أكلوا منها سبعة أيام.

و حديث المائدة و نزولها عليهم عليهم السلام معروف مشهور، و قد رواه صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه في ذلك[1].

قال الحِصْكَفي رحمه الله يقول شعراً[2]:

قومٌ أتى في هل أتى مدحهم[3] ما شك في ذلك إلا ملحدُ
قومٌ لهم في كل أرض مشهدٌ لا بل لهم في كل قلب مشهدُ

❋ ❋ ❋

و أما قوله تعالى ﴿وَ في الرِّقَابِ﴾.

فمن المعلوم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عمر أراضي كثيرة و أعتق بثمنها رقاباً كثيرة و أعان من كان منهم في شدة.

و أما الزكاة فقد تقدم قول الفريقين فيها في فصل الخاتم.

و أما قوله تعالى ﴿وَ حِيْنَ البَأسِ﴾ فحين البأس هو الوقت الذي يكثر فيه الفرارُ من الزَّحْف، و معلوم قطعاً و بتاً أن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يول[4] دبراً قط. و قيل: إن درعه كان مقدَّماً بلا مؤخر[5]، و إن الملائكة

محمد بن علي ابن العربي ـ أنظر: كشف الظنون ١/٢٥٢.

١. المناقب للخوارزمي ص ١٦٨.

٢. المناقب لابن شهراشوب ٢/٢٢٧.

٣. في المصدر: مدحتهم.

٤. في المخطوطة: لم يولي.

٥. هذا كان من عادة كبار شجعان العرب، لأنهم يستنكفون من إعطاء ظهرهم إلى

تعجبت من حملاته و بذل جهده في الذبِّ عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله.

فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده مسنداً إلى أبي رافع عن أبيه قال: لما قتل عليٌ عليه السلام أصحابَ الألوية يوم أحد قال جبرئيل: يا رسول الله إن هذه هي المواساة. فقال النبي صلى الله عليه و آله: إنه مني و أنا منه[1]. تم الخبر.

و من نظر في الغزوات علم أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مختصاً بحسن البلاء في غزواته مع ابن عمه رسول الله «ص» و الصبر العظيم و ثبوت القدم معه حين يزل قدم غيره، و يكافح الأعداءَ و يطفئ نيرانَ الحروب و يفرج الكرب العظيم بنكال سيفه، و يكسر وقعة و شدة وطئته، حتى أن ملكاً يقال له رضوان مدحه و نادى في السماء فقال[2]:

لا سيف إلا ذو الفقار   و لا فتى إلا علي

و سمع النبيُّ صلى الله عليه و آله الصوتَ فقال: أما تسمع يا علي مديحك في السماء، و أخبره باسم الملك المادح له.

و في ذلك يقول حسانُ بنُ ثابت[3]:

ساحة الميدان للفرار منها، فيستغنون بذلك من مؤخر الدرع.

١. رواه في فرائد السمطين ٢٥٧/١، و أرجعه المعلق إلى الفضائل لابن حنبل.

٢. المصدر السابق ٢٥٨/١.

٣. المناقب لابن شهراشوب ٣٤١/٣ من دون نسبة، و لم ترد الأبيات في ديوان حسان.

جبريلُ نادى في السما[1] و النقع ليس بمنجلي
و الخيل تعثر بالجما جم و الوشيج الذُّبَّلِ
و المسلمون قد أحدقوا[2] حول النبي المرسلِ
هذا النداءُ لمن له الـ زهراء ربَّةُ منزلِ
لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي

فإن قيل: في الحديث إن رضوان هو المادح، فكيف يقول حسان جبريل نادى.

فيقال: إن رضوان مدح و نادى هو و غيره.

و قال الحميري رحمه الله[3]:

و له بلاءٌ يوم أحدٍ صالحُ و المَشْرَفيَّة تأخذ الأدبارا
إذ جاء جبريلُ فنادى معلناً في المسلمين و أسْمَعَ الأبرارا
لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا عليٌ إن عددتَ فِخَارا

و في شجاعته عليه السلام يقول عمرو بن العاص:

إذا نادت صوارمُه نفوساً فليس لها سوى نعم جوابُ
طعامُ سيوفه مُهَجُ الأعادي و فيضُ دم الرقاب لها شرابُ
و بين سنانه و الدرع صلحٌ و بين البيض و البيض اصطحابُ[4]

---

١. في المصدر: في الوغى.
٢. في المصدر: و المسلمون بأسرهم.
٣. ديوان الحميري ص ٢١٥.
٤. يريد: بين السيوف و الخوذ الذي يوضع على الرأس اصطحاب حيث يضرب عليها كثيراً لشجاعته.

و ضــــربته كـــــبيعته بــــخُمٍّ مـعاقدها مـن النـاس الرقـابُ[1]
هـــو النـبأ العـظيم و فُـلكُ نـوحٍ و بـــابُ الله و انـــقطع الخـــطابُ

قال المأمون الخليفة العباسي:

أُلامُ على شكرِ الوصي أبي الحسن و ذلك عندي من عجائب ذي المنن
خليفةُ خـير النـاس و الأوَّلُ الذي أعان رسولَ الله في السـرِّ و العـلن

و في شجاعته عليه السلام يقول أسد بن أياس يحرض مشركي قريش على قتله[2]:

في كـل مـجمع غـابةُ أخـزاكـمُ جزع أبرّ على المذاكي القُـرَّحِ[3]
لله دَرُّكـــــم ألمّـــــا تُـــنكروا قد ينكر[4] الحرُّ الكريمُ و يستحي
هـذا ابـنُ فـاطمةَ الذي أفـناكـمُ ذبـحاً و قـتلة قَـصْعةٍ لم تـذبحِ[5]
أعطوه خرجاً و اتـقوا بـضريبةٍ[6] فـــعلَ الذليـــل و بـيعة لم تـربحِ
أين الكـهولُ و أيـن كـلُّ دَعـامةٍ في المعضلات و أين زين الأبطحِ
أفـناهم قَـصْعاً و ضـرباً يـفتري بـالسيف يـعمل حـدُّه لم يـصفحِ

و شجاعته عليه السلام لا يُختلف فيها، لأنـها أشـهر مـن كـرم حـاتم الطائي. و مَن هذه صفته جدير أن يصبر حين البأس.

---

١. يريد: إن بيعته على رقاب المسلمين الذين بايعوه بخم، كما أن ضربته على رقاب الكافرين في الحروب.
٢. المناقب لابن شهراشوب ١٤٥/٣.
٣. المذاكي من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.
٤. في المخطوطة: و قد ينكر.
٥. في المخطوطة: و قتلاً فضعه. قصع الرجلَ أوهامته: ضرب ببسط كفه على رأسه.
٦. في المخطوطة: و اتقوه بضربة.

و قد روي: أن يوم أحد فر الناسُ و لم يثبت إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و ثمانية من الأنصار، و قيل أربعة أو خمسة[1].

و روى ابن قتيبة في المعارف: أن الشيخين انهزما يوم أحد مع من انهزم، و لم يثبت مع أمير المؤمنين إلا ثمانية من بني هاشم ذكرهم ابن قتيبة. و هو عامي المذهب.

و في ذلك يقول العباس رضي الله عنه شعراً[2]:

نصرنا رسولَ الله في الحرب تسعة　　　و قد فرَّ مَن قد فرَّ عنه فأقشعُوا[3]

و التاسع أيمن بن عبيد قُتل بين يدي النبي صلى الله عليه و آله.

و كذا في غير هذا الموضع: فإنه الملازم لابن عمه رسول الله «ص».

و أما يوم بدر فإنه قتل خمسةً و ثلاثين شجاعاً، و قتل جميع المسلمين خمسةً و عشرين رجلاً[4].

و في الرواية: أنه عرف قتلى علي من قتلى المسلمين أنه ليس في المقتول إلا ضربة واحدة من علي عليه السلام و قتلى المسلمين في الواحد منهم خمس ضربات إلى ست ضربات أو أقل أو أكثر[5].

و أما أبو بكر فإنه انهزم يوم حنين، و فرَّ بأحد، و ولى الدبر يوم التقى الجمعان، و أسلم رسولَ الله صلى الله عليه و آله فيها و في غيرها من المواطن إلى الأعداء، مع ما كتب الله عليه من الجهاد و الذب عن وجه

---

١. أنظر: كنز العمال ٤٣٦/١٠، الكافي ١١٠/٨، الإرشاد للمفيد ص ٣٧.
٢. المناقب لابن شهراشوب ٣٠/٢.
٣. في المخطوطة: من فر عنه و أقشعوا. أقشعوا: تفرقوا.
٤. المناقب لابن شهراشوب ٩٦/٢، كشف الغمة ١٨٤/١.
٥. كشف الغمة ٢٥٥/١.

رسول الله. وكان جُباناً هَلُوعاً خائفاً ضعيفاً، لم يبارز قط قرناً و لا قاوم بطلاً و لا سفك بيده دماً، و قد شهد مع رسول الله «ص» مشاهده، وكان لكل واحد من الصحابة أثر إلا لأبي بكر، وكل هذا المعنى يشهد بذلك.

و أما علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه صبر عند الشدائد و ضنك المكائد و ضيق المراصد، لم يول قط دبراً، و لا فرَّ من قرن، و لا هاب في الحرب خصماً، و لا رهب جيشاً، و لا نكس له راية، و لا لقي عسكراً إلا تكافأه و قتل منه الصناديد و الشجعان.

و حيث انتظمت النعوتُ المذكورة في الآية بأسرها في علي بن أبي طالب عليه السلام وجب الكون معه بالأمر الإلهي، و وجب التخلف عن غيره لأنه غير متَّصف بالنعوت المذكورة.

❊ ❊ ❊

و أما قوله تعالى ﴿أوْلَئِكَ الَّذيْنَ صَدَقُوا وَ أولَئِكَ هُمُ المُتَّقُوْنَ﴾[1] إنما هو تعظيم و تفخيم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، لأن الواحد المعظَّم يعبَّر عنه بالجمع، و قد تقدم بيانه. و إذا انضاف إليه أهل بيته المتصفين بصفته كان الكلام عبارة عنهم.

---

١. سورة البقرة: ١٧٧.

وجه آخر:

قال الله تعالى ﴿مِنَ المُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1].

ذكر المفسرون العلماء[2] أن هذه الآية نزلت في حق علي بن أبي طالب و حمزة عليهما السلام، فلما قُتل حمزة صار التنزيل خاصاً في علي، و أمن منه التبديل لسائر الأشياء بمحكم التنزيل و اختصاصه.

---

١. سورة الأحزاب: ٢٣.

٢. انظر: شواهد التنزيل ٥/٢، تفسير البرهان ٣٠١/٣.

الفصل السادس

في قوله تعالى «إنما أنت منذر و لكل قوم هاد» و أن الحق هو علي و أن الحق معه

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1].

روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: أنا المنذر و علي بن أبي طالب هو الهاد[2].

روى جدي أبو عبد الله الحسين بن جبر رحمه الله في كتابه الموسوم بنخب المناقب لآل أبي طالب عليهم السلام: حُدِّثنا مسنداً عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

و رواها عن علي عليه السلام ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: أنا[4].

و قد صنف أحمد بن محمد بن سعيد[5] كتاباً في قوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ

---

١. سورة الرعد: ٧.

٢. أنظر بمضمونه: تفسير العياشي ٢/٢٠٤، الكافي ١/١٩٢.

٣. المناقب لابن شهر اشوب٣/١٠١.

٤. شواهد التنزيل ١/٣٩١.

٥. يريد الحافظ ابن عقدة الجارودي. أنظر: رجال النجاشي ١/٢٤٠.

وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، ذكر فيه أنها أنزلت في علي بن أبي طالب.

و رواها جدي في كتابه المقَدَّم ذكره مسندة عن الضحاك و الزجاج قال ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ رسول الله ﴿وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ علي بن أبي طالب[1].

و ذكرها الحسكاني في شواهد التنزيل[2]، و المرزباني فيما نزل من القرآن في علي عليه السلام.

و روى جدي في كتابه المقدَّم ذكره قال: قال أبو برزة[3]: دعا رسولُ الله[4] صلى الله عليه و آله بالطَّهور و عنده علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخذ [رسول الله][5] بيد علي بعد ما تطهَّر فألصقها[6] بصدره ثم قال: إنما أنت منذر، ثم ردها إلى صدر علي ثم قال: و لكل قوم هاد[7].

و رواها الثعلبي في تفسيره مسندة عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده على صدره و قال: أنا المنذر، و أومأ بيده إلى منكب[8] علي بن أبي طالب فقال: أنت الهادي، يهتدي بك المهتدون من بعدي[9].

---

١. المناقب لابن شهراشوب ١٠١/٣.

٢. شواهد التنزيل ٣٨١/١ ـ ٣٩٥ في عدة أحاديث.

٣. في المخطوطة: قال بردة، و التصحيح من المصدر.

٤. في المخطوطة و المناقب: دعا لنا رسول الله.

٥. الزيادة من المصدر.

٦. في المصدر: فألزقها.

٧. شواهد التنزيل ٣٩٣/١، و عنه المناقب لابن شهراشوب ١٠١/٣.

٨. في المخطوطة: على منكب، و التصحيح من المصدر.

٩. تفسير الطبري ١٠٨/١٣، و عنه في تفسير ابن كثير ٥٠١/٢.

و رواها الثعلبي مسندة إلى علي عليه السلام قال: المنذر النبي صلى الله عليه و آله، و الهادي رجل من بني هاشم ـ يعني نفسه[1].

و ذكرها جدي في نخبه عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: فالنبي المنذر، و بعلي يهتدي المهتدون[2].

و ذكرها عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه و آله: أنا المنذر و علي الهادي[3].

و رواها عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله عن هذه الآية، فقال [لي]: هادي هذه الأمة علي بن أبي طالب[4].

و قد مضى قول الفريقين في علي عليه السلام أنه هو الهادي.

و أما كونه هو الحق و الحق معه:

روى جدي في كتابه المقدَّم ذكره حديثاً مسنداً عن أبي الورد الإمامي المذهب عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ﴾[5] قال: علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

و عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

---

١. تفسير ابن كثير ٢/٥٠٢، شواهد التنزيل ١/٣٩٠.

٢. المناقب لابن شهراشوب ٣/١٠٢، و عنه تفسير البرهان ٢/٢٨٢.

٣. تفسير العياشي ٢/٢٠٤.

٤. المناقب لابن شهراشوب ٣/١٠٢، تفسير البرهان ٢/٢٨٢ و الزيادة منه.

٥. سورة الرعد: ١٩.

٦. المناقب لابن شهراشوب ٣/٧٥.

جَاءَكُمُ الرَّسُوْلُ بِالحَقِّ مِنْ رَبِّكُم فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾[1] يعني بولاية علي عليه السلام[2].

و عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾[3] يعني بولاية علي بن أبي طالب ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر﴾[4].

و عنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ يَسْتَنْبِئُوْنَكَ أحَقٌّ هُوَ﴾[5] يسألونك: يا محمد عليٌّ وصيُّك؟ قال: إي و ربي إنه لوصيي[6].

و عن محمد بن مروان عن السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿أفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ﴾[7] قال: علي عليه السلام[8].

و عن أبي بن كعب: نزلت ﴿و العصر﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام و أعدائه، بيانه: ﴿إلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾ لقوله «إنّما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا» الآية، و قوله ﴿وَ عَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ﴾ لقوله «يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون» لأنها في علي عليه السلام نزلت بقول الفريقين، و قد

---

١. سورة النساء: ١٧٠.

٢. تفسير العياشي ٢٨٥/١.

٣. سورة الكهف: ٢٩.

٤. تفسير البرهان ٤٦٥/٢.

٥. سورة يونس: ٥٣.

٦. المناقب لابن شهراشوب ٧٥/٣، تفسير العياشي ١٢٣/٢ و فيه «.. عن علي إماماً هو؟ قل إي و ربي إنه لحق».

٧. سورة الرعد: ١٩.

٨. تفسير البرهان ٢٨٧/٢.

مضى بالفصل الثالث. و قوله ﴿وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ لقوله صلى الله عليه و آله: الحق مع علي و علي مع الحق. و ﴿تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ لقوله «و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس»، و علي بن أبي طالب هو الصابر حين البأس[1]، و قد تقدم القول بذلك في الفصل الخامس.

و عن أبي ذر أنه سئل عند اختلاف الناس عند، فقال: عليك بكتاب الله و الشيخ علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: علي مع الحق و الحق معه و على لسانه، و الحق يدور حيثما دار علي[2].

و عن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه أنه سلَّم يوم الجمل على عائشة فلم تكلمه: أسألك بالذي لا إله إلا هو ألا سمعتُكِ تقولين: الزم عليَّ بن أبي طالب، فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله يقول: الحق مع علي و علي مع الحق، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض. قالت: بلى قد سمعت ذلك منه[3].

قال: و أتى عبد الله و محمد ابنا بديل إلى عائشة و ناشداها بذلك فاعترفت[4].

هذا كله ذكره جدي المذكور في نخبه، و ذكره السمعاني في فضائل الصحابة إلا أنه قال: علي مع الحق و الحق مع علي[5].

---

١. مأخوذ من المناقب لابن شهراشوب ٧٦/٣ مع تصرف قليل.

٢. المناقب لابن شهراشوب ٧٦/٣.

٣. المصدر السابق ٧٦/٣.

٤. نفس المصدر و الصفحة.

٥. المصدر نفسه و الصفحة.

و في تفسير الثُّمالي في قوله تعالى ﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾[١]: إن من الآيات منادياً ينادي من السماء في آخر الزمان: ألا إن الحق مع علي و شيعته[٢].

و أما ما ذكره أهل المذاهب الأربعة:

روى سعد بن أبي وقاص عن النبي عليه السلام قال: علي مع الحق و الحق مع علي يدور حيثما دار[٣].

و روى عبيد الله بن عبد الله حليف بني أمية: إن معاوية قال لسعد: أنت الذي لا تعرف حقَّنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا، فجرى بينهما كلام، فروى سعد هذا الخبر المذكور، فقال معاوية: لتجيئني بمن سمعه معك أو لأفعلن. قال: أم سلمة. فأُدخلوا[٤] عليها فقالت: صدق، في بيتي قاله[٥].

و روى مالك بن جعونة العرني عنها نحو هذا[٦].

و هذه الأخبار الثلاثة ذكرها عنهم جدي في كتابه المقدَّم ذكره.

و قال الخطيب في تاريخه: عن [أبي] ثابت[٧] مولى أبي ذر الغفاري قال: دخلتُ على أم سلمة، فرأيتها تبكي [و تذكر علياً][٨] و قالت: سمعتُ رسولَ

---

١. سورة الشعراء: ١ ـ ٢.

٢. المناقب لابن شهراشوب ٧٦/٣.

٣. مجمع الزوائد ٢٣٥/٧ باختلاف يسير.

٤. في المصدر: فدخلوا.

٥. المناقب لابن شهراشوب ٧٧/٣.

٦. نفس المصدر و الصفحة.

٧. في المخطوطة: عن ثابت، و التصحيح من المصدر.

٨. الزيادة من المصدر.

الله صلى الله عليه و آله يقول: علي مع الحق و الحق مع علي، و لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة[1].

و رواه القاضي أبو الحسن الجرجاني في صفوة التاريخ.

و من ذلك ما رواه أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ـ و هو تلميذ أبي بكر ولد أبي داود السجستاني ـ في الجزء الثاني من كتاب السبعة بإسناده إلى علقمة بن قيس و الأسود بن يزيد حتى رفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله في حديث طويل يقول في آخره: إن عمار بن ياسر دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله، فرحب به و قال: يا عمار [إنه] سيكون في أمتي بعدي هنات و اختلاف حتى يختلف السيف [فيما] بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً و يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيتَ ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني علي بن أبي طالب[2]، فإن سلك [الناس] كلهم وادياً و سلك علي وادياً فاسلك وادي علي و خل الناس طراً، يا عمار إن علياً لا يردك[3] عن هدى [و لا يدلك على ردى]، يا عمار طاعة علي من طاعتي و طاعتي من طاعة الله[4].

و من ذلك ما رواه أحمد بن مردويه في كتاب المناقب عن عدة طرق: فمنها ما رفعه إلى عائشة أنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال:

---

١. تاريخ بغداد ١٤/٣٢١.

٢. في المصدر: فعليك بهذا الأصلع عن يميني، يعني علي بن أبي طالب.

٣. في المخطوطة: لا ينزل. و لعل الصحيح فيه: لا يزل.

٤. فرائد السمطين ١/١٧٨ عن علقمة بسند غير ما في كتابنا، و الزيادات منه و فيه بعض الإختلاف في كلمات.

الحق مع علي و علي مع الحق، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[1].

و منها ما أسنده إلى أبي بكر موسى بن مردويه يرفعه إلى الأصبغ بن نُباتة قال: لما أصيب زيدُ بن صُوْحان يوم الجمل أتاه علي[2] و به رمق، فوقف عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو لما به، فقال: رحمك الله يا زيد، فو الله ما عرفتُك[3] إلا خفيف المؤنة كثير المعونة. قال: فرفع إليه رأسه و قال: و أنت يرحمك الله، فو الله ما عرفتك إلا بالله عارفاً و بآياته[4]، و الله ما قاتلتُ معك من جهل و لكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: علي أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا و إن الحق معه يتبعه، ألا فميلوا معه[5].

و منها ما أسنده إلى سالم مولى أبي ذر الغفاري عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: علي مع الحق و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا علَيَّ الحوض[6].

---

١. المناقب ـ مخطوط، و انظر النقل عنه عن عائشة في عدة أحاديث منقولة في ملحقات إحقاق الحق ٦٣٦/٥ ـ ٦٣٨.

٢. في المخطوطة: أتى علي.

٣. في المصدر: ما عرفناك.

٤. في المصدر: إلا بالله عالماً و بآياته عارفاً.

٥. المناقب للخوارزمي ص ١٧٧ عن ابن مردويه.

٦. مضى عن أبي ثابت مولى أبي ذر بلفظ «علي مع الحق و الحق مع علي»، و في ملحقات الإحقاق ٣٩٩/١٦ عدة أحاديث يذكر فيها القرآن.

و ذكر الخطيب[1] في تاريخه قال: إن علقمة و الأسود كررا معاتبة أبي أيوب على نصرته لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فرادَّهما إيضاحاً لعذره بما كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال الخطيب: إن علقمة و الأسود أتيا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقالا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه و آله في بيتك [و بمجيء ناقته][2] تفضلاً من الله تعالى و إكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس [جميعاً]، ثم جئت بسيفك على عاتقك في ضرب[3] أهل لا إله إلا الله. فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهلَه[4]، إن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام، بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم و هم أهل الجمل طلحة و الزبير، و أما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم ـ يعني معاوية و عمرو بن العاص، و أما المارقون فهم أهل الطرفاوات و أهل السعيفات و أهل النخيلات و أهل النهروانات، و الله ما أدري أين هم و لكن لابد من قتالهم إنشاء الله تعالى. ثم قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله يقول لعمار رضي الله عنه: تقتلك الفئةُ الباغية و أنت إذ ذاك مع الحق و الحق معك، يا عمار [بن ياسر] إن رأيت علياً قد سلك وادياً و سلك الناسُ كلُّهم وادياً [غيره] فاسلك مع

---

١. ذكر الخطيب في هذا الحديث بحضور أبي أيوب حرب صفين، و لكنه في ١٥٣/١ نفى حضوره بها و قال إنه حضر حرب النهروان.

٢. الزيادتان ليستا في المصدر.

٣. في المصدر: تضرب به.

٤. الرائد: الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ و مساقط الغيث، و هذا المثل يضرب للذي لا يكذب إذا حدّث. أنظر: لسان العرب (رود).

علي، فإنه لن يدليك إلى ردى و لن يخرجك عن هدى، يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة و شاحين من درّ، و من تقلد سيفاً أعان به عدوه قلده [الله] يوم القيامة و شاحين من نار. قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله [حسبك رحمك الله][1].

و في الآية المذكورة دليل على تقديمه على كل من نازعه الخلافة و أنه أحق بها منه، لأن مطلق الاسم له لِكونه عليه السلام الهاديَ يقتضي كونه هادياً في سائر أوقاته، و قد ثبت ذلك الاسم له بقول الله تعالى مجملاً و بقول الرسول عليه السلام مخصِّصاً ـ على ما نقل الفريقان في تفسيرها.

و موصوفية علي عليه السلام بكونه الهادي وصف ثبوتي لا سلبي، يختص به دون غيره، كموصوفيته بالإمامة، بدليل ما تقدم في الفصل الرابع.

و قال الحميري رحمه الله[2]:

هما أخوان ذا هاد إلى ذا ... و ذا فينا لأمته نذيرُ
فأحمد منذرٌ و أخوه هاد ... دليلٌ لا يضلّ و لا يجورُ[3]
كسابق حَلْبةٍ و له مظل ... إمام الخيل حيث يرى البصيرُ[4]

و في ظاهر الخبر المذكور ما يقتضي عصمته عليه السلام و وجوب الإقتداء به، لأن النبي صلى الله عليه و آله لا يجوز أن يخبر على الإطلاق

---

١. تاريخ بغداد ١٨٦/١٣ و الزيادات منه. و انظر: تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام علي عليه السلام) ٢١٤/٣.

٢. ديوان السيد الحميري ص ٢٠٠.

٣. في الديوان: و لا يحير.

٤. في المخطوطة: و له مصلى .. يرى المصير.

بأن الحق مع علي ، و وقوع القبيح [غير] جائز منه ، لأنه إذا وقع كان الإخبار كذباً ، و ذلك لا يجوز عليه «ص».

و أما قوله في الخبر «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» ، و في خبر [أبي] ثابت مولى أبي ذر «لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض» ، فإن لا و لن لنفي المستقبل عند أهل العربية ، فيجب أن يكون الحق و القرآن مع علي عليه السلام لا ينتفيان عنه أبداً ، و إذا كان الحق و القرآن لا ينتفيان عنه أبداً ثبتت إمامته و بطلت إمامة من ناوأه.



الفصل السابع

(في ذكر الوصية)

قال الله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُم إذَا حَضَرَ أحَدَكُمُ المَوْتُ إنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الأقْرَبِيْنَ بِالمَعْرُوْفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِيْنَ﴾[1].

نبَّه سبحانه و تعالى على جواز الوصية، لأن من المعلوم نسخ هذه الآية[2]، لكن الواجب إذا نُسخ بقي الجواز، لأن المقتضي لحصول الجواز قائم. و الناسخ لا يصلح أن يكون معارضاً، لأن ماهية الواجب مركبة من جواز الفعل و من منع تركه، و المركب يجري في ارتفاعه ارتفاع أحد قيديه.

و لا يجوز أن يمضي رسولُ الله صلى الله عليه و آله بغير وصي، و قد أوصى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ابتداءً و انتهاءً و فيما بين ذلك. فحصل له الأخذ بالطرفين، فطرف الإبتداء يوم الدار و يأتي في فصله إنشاء الله، و طرف الإنتهاء حديث يوم الغدير و قد مضى.

و الأخبار في ذلك من جهة الفِرَق لا تحصى كثرة:

---

١. سورة البقرة: ١٨٠.

٢. أنظر المناقشة في نسخ الآية في: الناسخ و المنسوخ لابن العتايقي ص ٣٠.

روى الطبري بإسناده إلى سلمان قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه و آله: يا رسول الله إنه لم يكن نبي إلا و له وصي، فمن وصيك؟ قال: وصيي و خليفتي في أهلي و خير من أترك من بعدي مؤدي ديني و منجز عداتي علي بن أبي طالب[1].

و روى حديثاً مسنداً إلى أبي الطفيل أنه قال علي عليه السلام لأصحاب الشورى: أناشدكم اللهَ هل تعلمون أن لرسول الله صلى الله عليه و آله وصياً غيري؟ قالوا: اللهم لا[2].

و ذكر جدي رحمه الله في كتابه نخب المناقب لآل أبي طالب قال: روى سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان الفارسي قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله يقول: [إن] وصيي و خليفتي و خير من أترك من بعدي يُنجز موعدي و يقضي ديني علي بن أبي طالب[3].

و ذكر عن مُطَيْر بن خالد، عن أنس و قيس بن ماناه[4] و عبادة بن عبد الله، عن سلمان [كليهما][5]، عن النبي صلى الله عليه و آله قال: ياسلمان سألتني عن وصيي من أمتي، فهل تدري من كان وصي موسى من أمته[6]؟ فقلت: كان يوشع بن نون فتاه. فقال: هل تدري لم كان أوصى إليه؟ قلت: الله و رسوله أعلم. قال: أوصى إليه لأنه كان أعلم أمته بعده، و وصيي

---

١. المناقب لابن شهراشوب ٥٨/٣.

٢. المصدر السابق ٥٨/٣.

٣. المصدر، و الزيادة منه.

٤. كذا في المخطوطة و المصدر، و في ميزان الإعتدال ٣٩٨/٣: قيس بن ميناء.

٥. الزيادة من المصدر.

٦. في المصدر: فهل تدري لمن كان أوصى إليه موسى.

و أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب[1].

قال: و روى قريباً منه أحمد في فضائل الصحابة.

و ذكر عن أبي رافع قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسولُ الله صلى الله عليه و آله غشي عليه، فأخذتُ بقدميه أقبلهما و أبكي، فأفاق و أنا أقول: من لي و لولدي من بعدك يا رسول الله. فرفع إليّ رأسه و قال: الله بعدي و وصيي صالح المؤمنين[2]. تم الخبر.

و «صالح المؤمنين» هو علي بن أبي طالب عليه السلام، و يأتي الخبر على ذلك في الفصل الخامس و الثلاثين إنشاء الله.

و ذكر عن زيد بن علي عن أبيه: إن أبا ذر لقيه علي عليه السلام، فقال [له] أبو ذر: أشهد لك بالولاء و الإخاء والوصية[3].

و ذكر عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه و آله أتاه جبرئيل و عنده علي، فقال: هذا علي خير الوصيين[4].

و ذكر عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: خلق الله تعالى مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي، فأنا أكرمهم على الله و لا فخر، و خلق الله عز و جل مائة ألف و صي و أربعة و عشرين ألف وصي، فعلي أكرمهم على الله [و أفضلهم][5]. هذا مذكور في نخبه المشار إليها إلى المذكورين.

و من ذلك في مسند أحمد بن حنبل يرفعه مسنداً إلى أنس بن مالك قال:

---

١. المناقب لابن شهراشوب ٥٨/٣ مع اختلاف في الجمل الأخيرة.

٢. المصدر السابق.

٣. نفس المصدر، و فيه «و الرخاء» و هو خطأ.

٤. نفس المصدر ٥٩/٣.

٥. نفس المصدر ٥٩/٣ و ليس فيه «و أفضلهم».

قلنا لسلمان: سل النبي من وصيه. فقال له سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ فقال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال: قال و وصيي و وارثي يقضي ديني و ينجز موعدي علي بن أبي طالب[1].

و من ذلك ما ذكره الفقيه الشافعي علي ابن المغازلي في كتابه كتاب المناقب في تفسير قوله تعالى ﴿وَ النَّجْمِ إذَا هَوَى﴾[2] مرفوعاً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي [من] بعدي. فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي عليه السلام، قالوا: يا رسول الله غويت في حب علي، فأنزل تعالى ﴿وَ النَّجْمِ إذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ و مَا غَوَى﴾ إلى قوله ﴿بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾[3]. و حُذف صدر الكلام اختصاراً.

و روى أيضاً في مناقبه حديثاً رفعه إلى عبد الله بن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ما من نبي إلا و له وصي و وارث[4]، و إن وصيي و وارثي علي بن أبي طالب[5].

و في [الجمع بين] الصحيحين للحُميدي في الحديث التاسع من المتفق عليه من مسلم و البخاري من سند عبد الله بن أبي أوفى عن طلحة بن مُصَرِّف[6] قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى: هل كان النبي أوصى؟ فقال:

---

١. أخرجه ابن حنبل في الفضائل ٢/٦١٥.

٢. سورة النجم: ١.

٣. المناقب لابن المغازلي ص ٣١٠، و قريب منه عن أنس في ٢٦٦.

٤. في المصدر: لكل نبي وصي و وارث.

٥. المناقب لابن المغازلي ص ٢٠٠.

٦. في المخطوطة «منصرف».

لا. فقلت: فكتب على الناس الوصية و أمر بالوصية[1]؟ فقال: أوصى بكتاب الله[2].

قال الحميدي: و في حديث مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرتاني و لم يخرجها البخاري و لا مسلم فيما عندنا من كتابيهما، و هي: قال: قال هرقل بن شرحيل: أبو بكر كان يتأمّر على وصي رسول الله.

و في حديث وكيع فقلت: فكيف أمر الناس بالوصية. و في حديث نمير: كيف كُتب على المسلمين الوصية[3].

و ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن الأسود ابن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أن علياً وصي ـ و في رواية أزهر أنهم قالوا: إنه وصي ـ فلم تكذبهم، و ذكرت أنها سمعت ذلك من النبي عليه السلام حين وفاته.

و في صحيح مسلم في الثلث الأخير من الجزء الثالث من أجزاء ستة في كتاب الفرائض خبر مسند عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ما حقُّ [امرئ] مسلم [له] شيء يوصي به، يبيت ثلاث ليال إلا و وصيته عنده مكتوبة[4]. قال عبد الله بن عمر: ما مرت عليَّ ليلة

---

١. كذا و في البخاري: كيف كُتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية، و في مسلم: فلم كتب على المسلمين الوصية أو فلم أمروا بالوصية.

٢. صحيح البخاري ٢/٤ و ١٨/٦، صحيح مسلم ١٢٥٦/٣.

٣. صحيح مسلم ١٢٥٦/٣.

٤. صحيح البخاري ٢/٤، صحيح مسلم ١٢٥٠/٣ و الزيادتان منهما، و فيهما «يوصي فيه».

منذ سمعت رسول الله « ص » قال ذلك إلا و عندي وصيتي[1].

قال : و حدثني أبو حنتمة و رفع السند إلى ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ما حق امرئ مسلم له شيء يريد[2] أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا و وصيته [مكتوبة] عنده[3].

و من الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الثامن و الستين بعد المائة من المتفق عليه من مسلم و البخاري خبر مسند إلى ابن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا و وصيته عنده.

و أخرجه البخاري من هذا الطريق هكذا، و أخرجه مسلم من حديث الزهري عن سالم عن أبيه بنحوه، إلا أنه قال : يبيت ثلاث ليال. قال ابن عمر : ما مرت عليَّ ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله قال ذلك إلا و عندي وصيتي[4].

و من ذلك ما رواه الحافظ أبو بكر موسى بن مردويه ـ و هو حجة عند أهل المذاهب ـ بإسناده إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله ـ و كانت من ألطف نسائه و أشدهن له حباً ـ قال : و كان لها مولى يحضنها و رباها، و كان لا يصلي صلاة إلا و سب علياً و شتمه، فقالت له : يا أبت ما حملك على سب علي ؟ قال : لأنه قتل عثمان و شرك في دمه. قالت له : إنه

---

١. قول ابن عمر جاء في صحيح مسلم ١٢٥٠/٣.

٢. كلمة « يريد » في صحيح مسلم فقط.

٣. صحيح البخاري ٢/٤، صحيح مسلم ١٢٤٩/٣، سنن أبي داود ١١٢/٣، و الزيادة منها.

٤. أنظر موارد الحديث و الإختلاف فيه في المصادر المذكورة سابقاً.

لولا أنك مولاي ربيتني و أنك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله « ص » ، و لكن اجلس حتى أحدثك عن علي ما رأيته . ثم حدثته حديثاً طويلاً في معنى ما صنع النبي صلى الله عليه و آله و علي في بيتها من المناجاة الطويلة و منعها من الدخول عليهما ، حتى ظننت أن يومها قد ذهب ، ثم أذن لها بعد ذلك بالدخول ، فقالت في آخر الحديث : قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله : يا أم سلمة لا تلوميني ، فإن جبرئيل أتاني بما هو كائن من بعدي ، و أمرني أن أوص به علياً من بعدي ، و كنت بين جبرئيل و بين علي ، جبرئيل عن يميني و علي عن شمالي ، فأمرني جبرئيل أن آمر علياً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة ، فاعذريني و لا تلوميني ، إن الله عز و جل اختار من كل أمة نبياً [و اختار] لكل نبي وصياً ، فأنا نبي هذه الأمة و علي وصيي في عترتي و أهل بيتي و أمتي من بعدي . فهذا ما شهدتُ من علي ، الآن يا أبتاه فسبه أودعه . فأقبل أبوها يناجي الليل و النهار [و يقول]: اللهم اغفر لي ما جهلتُ من أمر علي ، فإن وليي ولي علي و عدوي عدو علي . و تاب المولى توبة نصوحاً ، و أقبل فيما بقي من دهره يدعو الله أن يغفر له[1]. و حذفتُ وسط الخبر اختصاراً .

و أما الخبر الذي مضى ذكره من مسند عبد الله بن أبي أوفى[2] و أنه لما سئل هل كان النبي صلى الله عليه و آله أوصى ؟ فقال : لا . فلما سئل ثانية

---

١ . أنظر الحديث في ملحقات إحقاق الحق ٧٦/٤ عن ابن مردويه ، مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه إلا في أواخر الحديث .

٢ . عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي ، مات سنة ست أو سبع و ثمانين ، و هو آخر من مات من الصحابة بالكوفة . أنظر : أسد الغابة ١٢١/٣ ، تهذيب التهذيب ١٣٢/٥ .

قال: نعم، أوصى بكتاب الله. و سكت عن ذكر العترة، فإن هذا عبد الله بن أبي أوفى أسند حديثه إلى نفسه لا غير، و إذا كان من نفسه فوجود حديثه و عدمه سواء.

و يدل على بطلانه أشياء: منها أنه مخالف للكتاب العزيز و السنة المحمدية، و منها أن هذا عبد الله المذكور معلوم انحرافه عن علي عليه السلام. و هذا فسق و إن شئت كفر.

ثم لو كان عدلاً كان خبره من الأخبار التي لا توجب علماً و لا عملاً و وجب اطراحه و مخالفته، و إنه مخالف للكتاب و السنة لقول رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا أورد لكم خبران مختلفان فما وافق كتاب الله فخذوا به و ما خالف الكتاب و السنة فاطرحوه. فوجب اطراحه مع العدالة فكيف مع عدمها.

و القرآن و أخبار الفريقين ناطقة بجواز الوصية، يدل على ذلك ما روته الفرقة المحقة الأثنى عشرية بأن النبي صلى الله عليه و آله أوصى بكتاب الله و بالعترة الشريفة، و أنه قال في مواضع لا تحصى كثرة: إني تارك فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[1].

و مما رواه أهل المذاهب الأربعة فكثير:

منه في مسند أحمد بن حنبل بأسناده إلى علي بن ربيعة قال: لقيتُ زيدَ ابن أرقم و هو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: أسمعت

---

١. أنظر الأحاديث في هذا المعنى من طرق الشيعة، تفسير البرهان ٩/١ فما بعدها.

من رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إني تارك فيكم الثقلين ؟ قال: نعم[١].

و من مسنده ما رفعه إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[٢].

قال ابن نمير و هو من رواة هذا الخبر: قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال: قال فانظروني كيف تخلفوني فيهما.

و من مسنده ما رفعه إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ و عترتي أهل بيتي، و إنهما لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض[٣].

و من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طرق، منها في الجزء الرابع من أجزاء ستة في أواخر الكراس الثانية بإسناده إلى زيد بن حيان قال: انطلقت أنا و حصين بن سَبْرة و عمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين كذا و كذا ـ و ذكر حديثاً حذفته اختصاراً ـ قال زيد بن حيان: قال النبي صلى الله عليه و آله كذا و كذا ـ و ذكر حديث يوم الغدير و قال في آخره: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: فخذوا بكتاب الله

---

١. مسند الإمام أحمد ٣٧١/٤.
٢. المصدر السابق ١٤/٣ و ١٧ باختلاف في بعض الألفاظ.
٣. نفس المصدر ١٨١/٥، و فيه «لن يفترقا».

و استمسكوا به ، فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال : و أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي [أذكركم الله في أهل بيتي][1].

و رواه أيضاً مسلم في صحيحه في الجزء الرابع المذكور في موضع آخر.

و في كتاب السنن و في صحيح الترمذي بإسنادهما إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، و هو حبل ممدود من السماء إلى الأرض : كتاب الله ، و عترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي[2].

و من ذلك ما ذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد في خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله في حجة الوداع يقول فيها : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا ، كتاب الله و أهل بيتي[3].

و من ذلك ما رواه الفقيه الشافعي في كتابه من عدة طرق بأسانيدها ، فمنها : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : إني أوشك أن أدعى فأجيب ، و إني قد تركت فيكم الثقلين : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، و عترتي أهل بيتي ، و إن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا

---

١ . صحيح مسلم ٤/١٨٧٣ ـ ٧٤، مسند الإمام أحمد ٤/٣٦٦.

٢ . سنن الترمذي ٥/٦٦٢، و فيه «و لن» و «تخلفوني فيهما».

٣ . العقد الفريد ٤/٥٨، و فيه «لم تضلوا»، و «أهل بيتي» في بعض النسخ كما في الهامش.

حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما[1].

و من ذلك ما ذكره جار الله الزمخشري بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: فاطمة مهجة قلبي، و ابناها ثمرة فؤادي، و بعلها نور بصري، و الأئمة من ولدها أحباء ربي، و حبل ممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم به نجى و من تخلف عنه هوى[2].

و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير سورة آل عمران في قوله تعالى ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً وَ لاَ تَفَرَّقُوا﴾[3] بأسانيده، منها قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم خليفتين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الأرض ـ أو قال إلى الأرض ـ و عترتي أهل بيتي، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

و من ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من عدة طرق بإسناده إلى النبي صلى الله عليه و آله قال: قام رسول الله [يوماً] فينا خطيباً بماء يُدعى خماً بين مكة و المدينة، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ [و ذكّر]، ثم قال: أما بعد [ألا يا] أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسولُ ربي فأجيب، و إني[4] تارك فيكم ثقلين [أولهما]: كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحثّ على

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٢٣٥.

٢. ملحقات إحقاق الحق ٧٩/١٣ باختلاف في بعض الألفاظ عن المناقب للزمخشري المخطوط و عن غيره، و انظر: فرائد السمطين ٦٦/٢.

٣. سورة آل عمران: ١٠٣.

٤. في المصدر: و أنا.

كتاب الله و رغّب [فيه] ثم قال: و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي [أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي][1].

و من ذلك ما روي في الجمع بين الصحاح الستة لرزين في الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود السجستاني و هو كتاب السنن و من صحيح الترمذي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، و هو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي،[و] لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[2].

فهذه الأخبار المتواترة التي رواها أئمة القوم تدل على خلاف ما قاله عبد الله بن أبي أوفى في أن الوصية بكتاب الله فقط من دون العترة المعظمة الشريفة، و لم يوافقه أحد من الفريقين. فبان بطلان قوله في الوصية أصلاً و إنكاره في العترة فقط، لأنه مخالف للكتاب و السنة الواردة من طريق المؤالف و المخالف.

و في بعض هذا كفاية في الرد عليه، و حجته في إنكاره كأن لا حجة، و هي حجة باطلة مضمحلة لا أصل لها و لا دليل عليها، و هي كبيت العنكبوت. فإذن بطل قوله على كل حال، و لأن الإجماع على هذه الأخبار ممن رواها منعقد على خلافه، فقد ثبتت الوصية بالعترة بقول الفريقين.

و العِتْرة هي ولد الرجل و ولد ولده، و قيل الأقرب إليه مثل العم و ابن

---

١. صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ و الزيادات منه، و مثله في مسند الإمام أحمد ٣٦٧/٤.

٢. سنن الترمذي ٦٦٣/٥.

العم[1].

و الوصية مشتقة من وصَّى يوصّي، و هو الوَصْل، قال الشاعر:

نَصَى الليلَ بالأيام حتى صلاتُنا مقاسَمةٌ قد شق أنصافَها السَّفْرُ[2]

و معنى الوصية أن يصل الموصي تصرفَه بما يكون بعد الموت ما قبل الموت. و النبي صلى الله عليه ؟ أراد أن يَصِلَ تصرفَه بما يكون بعد الموت بما قبل الموت بنصه على وصيه علي بن أبي طالب، فمن قدّم على علي عليه السلام فقد منع النبيَّ صلى الله عليه و آله من غرضه.

و قد بان جواز الوصية من الكتاب العزيز و السنة النبوية بقول الفريقين، فلا يحسن الإنكار لها حينئذ.

ثم يقال للمنكر لها بعد: إنه جاحد للمروي، لأن كتب أئمته قد نطقت بها بعد أن نطق بها كتاب ربه بأنها حق على المتقين، و النبي عليه السلام سيد المتقين، فعلى [هذا] الوصية لا تخلو من أن تكون براً و طاعة أو تكون عبثاً، و لا يجوز أن تكون عبثاً، لأن الله تعالى قد أمر بها و رسوله كما مر بيانه، و أمرهما يتعالى عن العبث، فتحتم كونها براً و طاعة. و حيث هي كذلك فلا يجوز للرسول عليه السلام تركها على رأي من يقول إن رسول الله صلى الله عليه و آله لم يوص، لأنه يوجه إلى نبيه التوبيخ، لأنه أمر بما لم يفعل، لقوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَ تَنْسَونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية[3].

١. أنظر لسان العرب (عتر) حيث يتبين منه أن العترة ولد الرجل و ذريته و عقبه من صلبه، في قول أكثر اللغويين، و هم ولد فاطمة البتول عليها السلام.

٢. ديوان ذي الرمة ص ٢١٧، و فيه «يشتنق».

٣. سورة البقرة: ٤٤.

و قد قال الله تعالى حاكياً عن شعيب و هو دونه عليه السلام ﴿وَمَا أُرِيْدُ أَنْ أُخَالِفَكُم إلى مَا أَنْهَاكُم عَنْهُ﴾[1].

فكيف يأمر نبيُّنا عليه السلام بالوصية في الشيء اليسير و يتركها في الشيء الكثير و الجم الغفير، و لزوم الوصية في حقه أوكد و أوجب، لأنه سيدهم و نبيهم و الآمر بها.

و الأمر عند بعضهم يقتضي الوجوب، و قال آخرون مطلق الأمر إذا كان من حكيم اقتضى كون المأمور به مندوباً إليه و إنما يُعلم الوجوب بدلالة زائدة. و ذهب آخرون بوجوب التوقف في مطلق الأمر بين الإيجاب و الندب، و الرجوع إلى كل واحد منهما بدلالة على الظاهر، فإن كان تركه قبيحاً فهو واجب و إن كان تركه ليس بقبيح فهو ندب، و الذم حاصل في تركهما.

قال النبي صلى الله عليه و آله: من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية.
و هذا ذم و إن شئت تكفير، فوجبت الوصية على الأقوال الثلاثة.

روى مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ستة في الثلث الأخير منه في كتاب الفرائض بإسناده إلى ابن شهاب عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلا و وصيته عنده مكتوبة[2].

و روى نحو ذلك من عدة طرق، و قد تقدم خبر منها، و هو المسند عن

---

١. سورة هود: ٨٨.

٢. صحيح مسلم ٦٦٣/٥.

سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و آله[1].

فظهرت الوصية حينئذ بالأمر من الله و رسوله، و اتباع الرسول من أهم الواجبات، قال الله تعالى ﴿الَّذِيْنَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَبِيَّ الأُمِّيَّ﴾[2] الآيـة، و قال ﴿وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[3].

و إذا فعلها النبي صلى الله عليه و آله و أمر بها فقد حصل منه القول بها و الفعل لها، و الفعل لا يدخله المجاز، فتحقق جوازها على كل حال.

و إذا ثبت فهو في حق الرسول عليه السلام أوكد و ألزم لما سبق من القول.

و أما تركها فلا يخلو من أن يكون طاعة أو معصية، فإن كان معصية فالرسول منزَّه عنها بقوله تعالى ﴿إنْ أَتَّبِعُ إلاَّ مَا يُوْحَى إلَيَّ﴾[4] و قوله ﴿وَ ما أنَا مِنَ المُتَكَلِّفِيْنَ﴾[5] يعني من يفعل ما لم يُؤمر به. و إن كان تركها طاعة و فعله الرسول صلى الله عليه و آله فيجب على الأمة متابعته، لما سبق من الأدلة.

و إذا شاع خلافه بطل الأمر بها من الله و رسوله بعد أن كان ثابتاً، و لم يكن للأمر الإلهي و لا للأمر النبوي فائدة. و لو جاز ذلك لكان يجوز في كل آية ظاهرها ظاهر الأمر أن يُراد بذلك خلافه، و كذا أوامر رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد صرح القرآن بخلاف ذلك، قال تبارك و تعالى ﴿اتَّبِعُوا

---

١. نفس المصدر.
٢. سورة الأعراف: ١٥٧.
٣. سورة الحشر: ٧.
٤. سورة الأنعام: ٥٠.
٥. سورة ص: ٨٦.

مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَبِّكُم﴾[1] و قال تعالى ﴿وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2].

فظهر بطلانه، و إذا بطل ثبت جوازُ الوصية بالوحي العزيز و سنة الرسول عليه السلام.

و الكتب في قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ﴾[3] كالكتب في قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾[4] و كالكتب في قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ﴾[5] أي فُرِض عليكم القتال و الصوم. و حيث إن الوجوب في الوصية منسوخ فنسخه لا يمنع من جوازه كما تقدم.

لو تُرك هذا القول بمعزل و نُظر في الحال بعين الإنصاف، كيف يتصور العاقل اللبيب المتفكر الأريب أن محمداً صلى الله عليه و آله ترك الأمة بأسرها في ظُلَم الحيرة و الإختلاف و الإهمال و الضلال. ما هكذا تقتضي السياسة المرضية و لا سعة الرحمة الإلهية و لا الأخلاق النبوية، فكيف نُسب ذلك الإهمال إليه و قد قال الله تعالى مثنياً عليه ﴿لَقَدْ جَاءَكُم رَسُوْلٌ مِنْ أَنْفُسِكُم عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم حَرِيْصٌ عَلَيْكُم بِالمُؤْمِنِيْنَ رَؤُفٌ رَحِيْمٌ﴾[6].

مع أنهم قد روى في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الخامس و الخمسين من إفراد مسلم من مسند عبد الله بن عمر قال: أمّر

---

١. سورة الأعراف: ٣.

٢. سورة الحشر: ٧.

٣. سورة البقرة: ١٨٠.

٤. سورة البقرة: ١٨٣.

٥. سورة البقرة: ٢١٦.

٦. سورة التوبة: ١٢٨. ما عنتم: ما وقعتم فيه من مشاق الأمور.

النبيُّ صلى الله عليه و آله في غزاة مؤتة زيدَ بن حارثة و قال: إن قتل زيد فجعفر، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة[1].

و ذلك لئلا يقع الاختلاف وينشر أمرهم في غزاة واحدة، فكيف يترك الأمة في حيرة مدى الأزمان الطويلة و الأوقات المديدة، و العقلاء توبخ أكّاراً خلف فاساً و مسحاة ترك الوصية فيهما.

و روت الخاصة و العامة أن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام: هذا ولي كل مؤمن و مؤمنة بعدي. و ما أنكره أحد، و يأتي أخبارهم بوجوب ولايته عليه السلام في فصل الثلاثين مفصلة انشاء الله.

و من سماه الله ولياً كان بالنص بالوصية عليه حرياً.

قال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين في أبياته المذكورة أولاً[2]:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	أبو حسن مما نخاف من المحنِ[3]
وصي رسول الله من دون أهله	و فارسه قد كان في سالف الزمنِ

و قال عبد الرحمن بن حنبل في أبيات له:

لعمري لئن بايعتمُ ذا حفيظةٍ	على الدين معروفَ العفاف موفَّقا
عفيفاً عن الفحشاءِ أبيض ماجداً	صدوقاً و للمختار قِدْماً مصدقا
أبا حسن فارضوا به و تبايعوا	فليس كمن فيه لذي العيب منطقا
علياً وصيَّ المصطفى و وزيرَه	و أولَ من صلى لذي العرش و اتقى
وكان أميرُ المؤمنين ابنُ فاطم	بكم إن عرى دهرٌ أبرُّ و أرفقا

---

١. أنظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٥/٤.

٢. المناقب لابن شهر اشوب: ٢٢٦/٣، البيت الأول و الخامس من ثمانية أبيات.

٣. في المصدر «من الفتن».

و قال زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي[1]:

فحوطوا علياً و انصروه فـإنه ... وصي وفي الإسلام أولٌ أولُ

و قال النعمان بن زيد صاحب راية الأنصار في أبيات له ينشد:

يا نـاعيَ الاسـلام قـم فـانعه ... قد مات عـرفٌ و أتـى مـنكرُ

مـا لقـريش لا عـلا كـعبُها ... من قدَّموا اليوم و مـن أخـروا

مـثل عـلي مـن خـفي حـقه ... عـليهمُ و الشـمس لا تُسْـتَرُ

و ليس يُـطوى عَـلَمٌ بـاهر ... شـام يـد الله له تـنشرُ

حتى يـزيلوا صَـدْعَ مـلمومةٍ ... و الصدع في الصخرة لا يجبرُ

كبشُ قريشٍ في وغى حربها ... صـديقها فـاروقها الأكـبرُ

و كـاشف الكـربِ إذا خـطه ... أعيا عـلى واردهـا المـصدرُ

1. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٢/١٣.

الفصل الثامن

في الوصية أيضاً

قال الله تعالى ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه﴾[1] يعني بهدى النبيين من قبلك، و الأنبياء كلهم مضوا بالوصية، فوجب على نبينا عليه السلام الإقتداء بهم في الوصية.

وموسى قد ثبت أنه أوصى إلى يوشع بن نون، و عيسى أوصى إلى شمعون. و قد مضى ذلك في رواياتهم عن أحمد بن حنبل في الفصل السابع، فلا وجه لتكراره.

و مما يدل على ظهور الوصية مناظرات آل أبي طالب و علماء شيعتهم في مجالس الملوك و الوزراء، و مقالاتهم في النص من النبي صلى الله عليه و آله على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و ذلك شيء لا يقدر الإنسان على حصر تفصيله بل يكفي الإشارة بمثله[2]:

فمن ذلك ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ و العلماء[3]: إن المأمون

---

١. سورة الأنعام: ٩٠.

٢. تجد طرفاً من المناظرات المذكورة في أواخر كتاب الإحتجاج للطبرسي.

٣. تفصيل هذا الإحتجاج مذكور في كثير من المصادر الحديثية، منها عيون أخبار الرضا ٢/٢٨٤.

الخليفة جمع أربعين رجلاً من علماء المذاهب الأربعة و ناظرهم بعد أن بسطهم و وثقهم من الإنصاف، و أثبت عليهم الحجة بأن علي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول الله «ص» و خليفته و المستحق للقيام مقامه في أمته، و أورد نصوصاً كثيرة قد نقلها المسلمون و [نقلوا][1] تفصيلها في مناظرته، فاعترف الأربعون نفساً أن علياً هو المنصوص عليه بالخلافة.

و للمأمون أبيات كثيرة في ذلك، و قد ذكر له الصولي في كتاب الأوراق أبياتاً، و هن:

ألامُ على شكر الوصي أبي الحسن ... و ذلك عندي من عجائب ذي المنن
و لولاه ما عُدَّت لهاشم إمرة ... وكانت على الأيام تقضى و تمتهن
خليفةُ خيرِ الناس و الأول الذي ... أعان رسولَ الله في السر و العلن
فولّى بني العباس ما اختص غيرهم ... و من منه أولى بالمكارم و المنن
فأوضح عبدُ الله بالبصرة الهدى ... و فاض عبيدُ الله جوداً على اليمن
و قسَّم أعمالَ الخلافة بينهم ... فلا زلتُ مربوطاً بذي الشكر مرتهن

و من ذلك ما رواه أهل المذاهب، رواه الفقيه الشافعي في كتاب المناقب[2] و الثعلبي في تفسيره عن أنس بن مالك، قال: أهدي لرسول الله صلى الله عليه و آله بساط من بَهَنْدَف[3]، فقال لي: يا أنس بن مالك ابسطه، فبسطته، ثم قال: أدع العشرة، فدعوتهم، فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على

---

١. زيادة منا لاستقامة الكلام.
٢. المناقب لابن المغازلي ص ٢٣٢، و الزيادات منه.
٣. في المخطوطة «خندف»، و هو خطأ. بهندف: بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان بين بادريا و واسط، وكانت تعد من أعمال كسكر. معجم البلدان ٥١٦/١.

البساط ، ثم دعا علياً فناجاه طويلاً ، ثم رجع علي فجلس على البساط ، ثم قال : يا ريح احملينا . فحملتنا الريح .

[قال]: فإذا البساط يدُفّ بنا دَفّاً[1] ، ثم قال : يا ريح ضعينا . ثم قال : أتدرون في أي مكان أنتم ؟ قلنا : لا . قال : هذا موضع الكهف و الرقيم ، قوموا فسلموا على إخوانكم .

قال : فقمنا رجلاً رجلاً ، فسلمنا عليهم ، فلم يردوا علينا ، فقام علي عليه السلام فقال : السلام عليكم يا معشر الصديقين[2] و الشهداء . فقالوا : و عليك السلام و رحمة الله و بركاته .

قال : فقلت : فما بالهم ردوا عليك و لم يردوا علينا ؟ فقال [لهم علي عليه السلام]: ما بالكم لم تردوا على إخواني ؟ فقالوا : إنا معشر[3] الصديقين و الشهداء لا نكلم بعد الموت إلا نبياً أو وصياً .

قال : يا ريح احملينا . فحملتنا تدفّ بنا دفاً ، ثم قال : يا ريح ضعينا ، فوضعتنا[4] فإذا نحن بالحَرَّة[5] . قال : [فقال] علي عليه السلام : ندرك النبي صلى الله عليه و آله في آخر ركعة . فتوضأنا و أتيناه[6] و إذا النبي يقرأ في آخر ركعة ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَ الرَّقِيْمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا

---

١ . الدف : تحريك الطائر جناحيه كالحمام .

٢ . في المصدر : معاشر الصديقين .

٣ . في المصدر : إنا معاشر .

٤ . في المصدر : فوضعهم .

٥ . في المخطوطة : بالحيرة ، و هو خطأ .

٦ . في المصدر : فطوينا و أتينا .

عَجَباً﴾[1].

و زاد الثعلبي في هذا الحديث على ابن المغازلي قال: فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام، يسلم عليهم فيحييهم الله عز و جل، ثم يرجعون إلى رقدتهم و لا يقومون إلى يوم القيامة.

و الفرقة المحقة روت هذا الخبر من طرق كثيرة.

و قد انطوى هذا الخبر على عدة من الدلائل:

منها: طاعة الريح له. و هذه تضاهي آية سليمان بن داود عليه السلام في حمل بساطه.

و منها: إحياء الموتى. و هذه تشابه آية عيسى عليه السلام في إحياء الموتى.

و منها: شهادة الصديقين و الشهداء له عليه السلام بالوصية.

و منها: إخباره بالغيب من أنه يلحق الرسول عليه السلام في آخر ركعة، و كان كذلك.

و من ذلك من كتاب شواهد التنزيل ما ذكره صاحب الكتاب مسنداً عن عبد الله بن العباس في تأويل قوله تعالى ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْكُم خَاصَّةً﴾[2] الآية، قال: لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه و آله: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي و نبوة

---

١. سورة الكهف: ٩.

٢. سورة الأنفال: ٢٥.

الأنبياء قبلي[1].

و من كتاب أبي عبد الله محمد بن السراج في تأويل هذه الآية بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: يابن مسعود إنه قد نزلت عليّ آية ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ الآية، و أنا مستودعكها و منير لك خاصة الظلمة، فكن لما أقول لك واعياً و عني له مؤدياً، من ظلم علياً مجلسي هذا كمن جحد نبوتي و نبوة من كان قبلي. فقال له الراوي: يا أبا عبد الرحمن أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: نعم. قال: قلت كيف وُلِّيتَ للظالمين؟ قال: لا جرم حليت عقوبة عملي، و ذلك أني لم أستأذن إمامي كما استأذنه جندب و عمار و سلمان، فأنا أستغفر الله و أتوب إليه[2].

و روى الشيخ محمد بن جعفر المشهدي الحائري في كتابه كتاب ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار؛ حدثنا مسنداً إلى الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن علي بن أبي طالب خليفة الله و خليفتي، و حجة الله و حجتي، و باب الله و بابي، و صفي الله و صفيي، و حبيب الله و حبيبي، و خليل الله و خليلي، و سيف الله و سيفي، و هو أخي و صاحبي و وزيري و وصيي، و محبه محبي و مبغضه مبغضي، و وليه وليي و عدوه عدوي، و حربه حربي و سلمه سلمي، و قوله قولي و أمره أمري، و زوجته ابنتي، و ولداه ابنيّ، و هو سيد الوصيين و خير أمتي أجمعين[3].

---

١. شواهد التنزيل ٢٧١/١.

٢. شواهد التنزيل ٢٧١/١.

٣. قريب منه في ملحقات إحقاق الحق ٢٩٧/٤ و فيه «و حزبه حزبي».

و روى في كتابه المشار إليه حديثاً مسنداً إلى الإمام علي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت أمشي خلف عمي و أبي الحسن و الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة، و أنا يومئذ غلام قد باهرت الحلم[1] أو كدت، فلقيهما جابر بن عبد الله الأنصاري و أنس بن مالك و جماعة من قريش و الأنصار، فلم يتمالك جابر حتى انكبَّ على أيديهما و أرجلهما يقبّلهما، فقال له رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله في سنك و موضعك من صحبة رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ و كان جابر قد شهد بدراً، قال له: إليك عني، فلو علمتَ يا أخا قريش من فضلهما و مكانهما ما أعلم لقبّلتَ ما تحت أقدامهما من التراب. ثم أقبل جابر على أنس و قال: يا أبا حمزة أخبرني رسولُ الله صلى الله عليه و آله فيهما بأمر ما ظننت أنه يكون في بشر. فقال أنس: و ما الذي أخبرك يا أبا عبد الله ؟

قال علي بن الحسين عليه السلام: فانطلق الحسن و الحسين عليهما السلام، و وقفتُ أنا أسمع محاورةَ القوم. فأنشأ جابر يحدث، قال: بينا رسول الله ذات يوم في المسجد و قد خفّ مَن حوله إذ قال لي: يا جابر ادع لي ابنيَّ حسناً و حسيناً، و كان صلى الله عليه و آله شديد الكلف بهما، فانطلقتُ فدعوتهما و أقبلت أحمل هذا مرة و هذا مرة حتى جئته بهما، فقال لي و أنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوي عليهما و تكريمي إياهما: أتحبهما يا جابر ؟ قلت: و ما يمنعني من ذلك فداك أبي و أمي و مكانهما منك مكانهما. قال: أفلا أخبرك عن فضلهما ؟ قلت: بلى بأبي

---

١. أي قاربت الحلم.

أنت و أمي.

قال: إن الله تعالى لما أحب أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء، فأودعها صلب آدم عليه السلام، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح و إبراهيم عليهما السلام، ثم كذلك إلى عبد المطلب، لم يصبني من دنس الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله و أبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوة، و وُلد علي[1] فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني و من علي و فاطمة فولدتا الحسن و الحسين، فختم الله بهما أسباط النبوة، و جعل ذريتي منهما، و أمرني بفتح مدينة ـ أو قال مدائن ـ الكفر، و أقسم ربي ليظهرن منهما ذرية طيبة يملأ بهم الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً، فهما طهران مطهران، و هما سيدا شباب أهل الجنة، طوبى لمن أحبهما و أباهما و أمهما، و ويل لمن حادهم و أبغضهم.

و روى محمد بن جعفر في كتابه أيضاً حديثاً مسنداً إلى عثمان بن عفان[2]، قال عثمان: كنت عند أبي بكر و قد وفد عليه من بلاد الروم وفد فيه راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و معه بُخْتيّ[3] موقَر ذهباً و فضة، و أبو بكر جالس و نحن حوله جماعة من المهاجرين و الأنصار، و دخل علينا و حيانا و رحب بنا و تصفح وجوهنا، ثم قال: أيكم خليفة رسول الله و أمير دينكم[4]؟ فأومأنا إلى أبي

---

١. في المخطوطة: و ولد علياً، و هو خطأ.

٢. أنظر الحديث في الاحتجاج ص ٢٠٥، باختلاف في بعض الألفاظ، و الزيادات منه.

٣. البختي: الإبل الخراسانية، تنتج من بين عربية و فالج، و اللفظ أعجمي معرب.

٤. في المصدر: و أمين دينكم.

بكر، فأقبل [إليه] بوجهه و قال: أيها الشيخ ما اسمك؟ قال: اسمي عتيق. قال: ثم ماذا؟ قال: صدّيق. قال: ثم ماذا؟ قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره. قال: لست بصاحبي. فقال: ما حاجتك؟ قال: أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقر ذهباً و فضة لأسأل أمير هذه الأمة عن مسألة إن أجابني عليها أسلمتُ و بما أمرني أطعتُ و هذا المال بينكم فرقتُ، و إن عجز عنها رجعت إلى ورائي بما معي و لم أسلم.

فقال له أبو بكر: فسل عما بدا لك. فقال [الراهب]: و الله لا أفتتح الكلام حتى تؤمنّني من سطوتك و سطوة أصحابك. فقال أبو بكر: أنت آمن و ليس عليك بأس، قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبرني عن شيء ليس لله و لا من عند الله، و عن شيء لا يعلمه الله. فارتعش أبو بكر و لم يحر جواباً، ثم صبر هنيئة، ثم قال لبعض من حضر: ائتني بأبي حفص عمر.

فجاءه فجلس عنده، فقال: يا أيها الراهب سله. فأقبل الراهب إلى عمر و قال له مثل ما قال لأبي بكر، فلم يحر جواباً [ثم أُتي بعثمان، فجرى بين الراهب و عثمان مثل ما جرى بينه و بين أبي بكر و عمر، فلم يحر جواباً]، فقال الراهب: أشياخ كرام ذوو فجاج لإسلام[1]. ثم نهض ليخرج، فقال أبو بكر: يا عدو الله لو لا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان و أتى علي بن أبي طالب [و هو جالس في صحن داره] و معه الحسن و الحسين ابناه، [و قص عليه القصة، فقام علي و خرج و معه الحسن و الحسين حتى أتى المسجد]، فلما رأى الناس علياً كبروا [الله]

---

١. في المخطوطة: ذو تاج الإسلام.

و حمدوا الله ، فلما جلس قال أبو بكر للراهب : سل هذا ، فعنده ما تلتمس من العلوم ، و هو صاحبك و بغيتك .

فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام ثم قال : يا فتى ما اسمك ؟ قال : اسمي عند اليهود « آليا » ، و عند النصارى « ايليا » ، و عند والدي علي ، و عند أمي حيدرة .

فقال : ما محلك من نبيك ؟ قال : أخي و أنا صهره و ابن عمه . قال الراهب : أنت صاحبي و رب عيسى ، أخبرني عن شيء ليس لله و لا من الله و لا من عند الله و عن شيء لا يعلمه الله .

فقال له علي : [على الخبير سقطت]، أما قولك « ما ليس لله » فإن الله تعالى ليس له صاحبة و لا ولد ، و أما قولك « و لا من عند الله » فليس عنده ظلم للعباد ، و أما قولك « لا يعلمه الله » فإن الله لا يعلم له شريكاً في الملك .

فقام الراهب فقطع زناره و أخذ برأسه و قبّل ما بين عينيه ، و قال : أشهد أن لا اله إلا الله ، و أن محمداً رسول الله ، و أنك الخليفة و أمين هذه الأمة و معدن الدين و الحكمة و منبع عين الحجة ، و قد قرأتُ اسمَك في التوراة و الإنجيل و القرآن كما ذكرت ، و وجدنا في الكتب السالفة حيدرة ، و وجدتك بعد النبي وصياً و للإمارة ولياً ، و أنت أحق بهذا المجلس من غيرك ، فأخبرني ما شأنك معزولاً عن مقامك[1] ؟ فأجابه علي عليه السلام بشيء .

فقام الراهب و سلم المال إليه بأجمعه ، فما برح علي من مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة و محاويجهم ، و انصرف الراهب إلى أهله

---

١ . في المصدر : فأخبرني ما شأنك و شأن القوم .

مسلماً.

و هذا الخبر قد اشتمل على عدة دلائل:

منها: إقرار أبي بكر بأن عند علي عليه السلام ما يلتمس من العلوم. و في هذا ثبوت الإمامة لعلي دونه بقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَع﴾ الآية[1].

و منها: قوله أنه «صاحبك و بغيتك». و بغية الراهب خليفة الرسول و أمين الأمة، و فيه إقرار لعلي عليه السلام بالخلافة و الإمارة.

و منها: أن اسم علي عليه السلام مكتوب في الكتب السالفة كما كتب اسم النبي، كما قال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ الأَمِيُّ الذِي يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُم في التَّوْرَاةِ وَ الإِنْجِيْلِ﴾[2].

و منها: أن النصراني اعترف له بالوصية بعد النبي صلى الله عليه و آله، و أنه أحق بالإمامة و أولى بمجلس رسول الله «ص»، و أنه قرأ اسمه في التوراة و الإنجيل و الكتب السالفة و وجده كما ذكر.

و روى سليم بن قيس الهلالي في كتابه حديثاً مسنداً إلى علي عليه السلام قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه و آله يقول: افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في النار و واحدة منها في الجنة و هي التي اتبعت وصي موسى، و افترقت النصارى على اثنين و سبعين فرقة إحدى و سبعون فرقة في النار و فرقة في الجنة و هي التي اتبعت وصي عيسى، و أمتي تفترق على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في

---

١. سورة يونس: ٣٥.

٢. سورة الأعراف: ١٥٧.

النار و واحدة في الجنة و هي التي اتبعت وصيي. ثم ضرب بيده على منكبي[1].

و روى[2] أهل السير و اشتهر به الخبر عند الفريقين حتى نظمته الشعراء و خطبت به البلغاء و نقله الفقهاء و العلماء و اشتهر ذكره في الآفاق حتى استغنى بشهرته عن إيراد الإسناد له، و ذلك أن الجماعة روت أن علي بن أبي طالب لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد و نفد ما كان معهم من الماء، فأخذوا يميناً و شمالاً يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثراً، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة و سار قليلاً، فلاح [لهم] دير في وسط البرية، فسار بهم نحوه، حتى إذا صار في فنائه أمر من ينادي ساكنه بالاطلاع إليهم، فنادوه[3] فاطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائمك هذا ماء يتغوَّث به هؤلاء القوم؟ فقال: هيهات بيني و بين الماء أكثر من فرسخين، و ما بالقرب [مني] شيء من الماء، و لولا أنني أوتي بماء يكفيني كل شهر على التقتير لتلفتُ عطشاً.

فقال أمير المؤمنين: أسمعتم ما قال الراهب؟ قالوا: نعم، أفتأمرنا بالمسير [إلى] حيث أومأ إليه لعلنا ندرك الماء و بنا رمق[4]؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا حاجة بكم إلى ذلك.

---

١. أحاديث بهذا المضمون في: كتاب سليم ٦٠٥/٢، الكافي ٢٢٤/٨، تفسير العياشي ٣٣١/١، الخصال ص ٥٨٥.

٢. أنظر: الإرشاد للمفيد ٣٣٤/١، بحار الأنوار ٢٦٠/٤١، و يشبهه في وقعة صفين ص ١٤٤.

٣. في المخطوطة: فناداهم.

٤. في الإرشاد: و بنا قوة.

و لوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار لهم إلى مكان بقرب الدير فقال: اكشفوا الأرض في هذا المكان. فعدل جماعة منهم إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، قالوا: يا أمير المؤمنين ههنا صخرة لا تعمل فيها المساحي. فقال لهم: إن هذه الصخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتهدوا في قلبها، فاجتمع القوم و راموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً و استصعبت عليهم.

فلما رآهم عليه السلام قد اجتمعوا و بذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعبت عليهم، لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض، ثم حسر عن ذراعيه الشريفين و وضع أصابعه المباركة تحت جانبيها فحركها، ثم قلعها بيده و دحى بها أذرعاً كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء. فتبادروا إليه و شربوا منه، و كان أعذب ماء شربوا في سفرهم و أبرده و أصفاه، فقال لهم: تزودوا و ارتووا، ففعلوا ذلك. ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده الكريمة و وضعها حيث كانت، و أمر أن يُعفى أثرها بالتراب. و الراهب ينظر من فوق ديره.

فلما استوفى عِلْم ما جرى نادى: يا معشر الناس أنزلوني [أنزلوني]، فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال [له]: يا هذا أنت نبي مرسل؟ قال: لا. قال: فَمَلك مقرب؟ قال: لا. قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصي محمد رسول الله. قال: أبسط يدك أسلم لله تعالى على يدك. فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده و قال [له: اشهد الشهادتين، فقال]: أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، و أشهد أنك وصي رسول الله و أحق الناس بالأمر من بعده. و أخذ من أمير المؤمنين

عليه السلام شرائط الإسلام[1].

ثم قال [له]: ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟ قال: أخبرك يا أمير المؤمنين، إن هذا الدير بُني على طلب[2] قالع هذه الصخرة و مُخرج الماء من تحتها، و قد مضى عالم قبلي لم يدركوا ذلك و قد رزقنيه الله عز و جل، و إنا نجد في كتاب من كتبنا و نأثر عن علمائنا[3] أن بهذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، و إنه لابد من ولي لله يدعوا إلى الحق، آيته معرفة مكان هذه الصخرة و قدرته على قلعها، و إني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققتُ ما كنا ننتظره و بلغت الأمنية منه، فأنا اليوم مسلم على يدك و مؤمن بحقك و مولاك.

فلما سمع [ذلك] أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته المقدسة الطاهرة من الدموع، ثم قال: الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً. ثم دعا الناس و قال لهم: اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم. فسمعوا مقاله و كثر حمدهم لله و شكرهم على النعمة التي أنعم [الله] بها عليهم من معرفتهم لحق[4] أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم سار الراهب معه بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام،

---

١. في الإرشاد: فأخذ أمير المؤمنين عليه شرائط الإسلام.

٢. في المخطوطة: على طالب.

٣. في المخطوطة: و تأثير من علمائنا.

٤. في الإرشاد: في معرفتهم بحق أمير المؤمنين.

فكان الراهب في جملة من استشهد معه، فتولى عليه السلام أمره و صلى عليه و دفنه و أكثر من الإستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي.

و في هذا الحديث ضروب من المعجز:

أحدها: علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ومن ارتضى.

الثاني: القوة الباهرة التي خرق الله بها العادة، و ميزه بها عليه السلام دون غيره.

و فيه بشارة عظيمة جسيمة بأنه مذكور في الكتب الخالية، و فيها شهادة له عليه السلام بالوصية.

و لا ريب أن المعجز طريق ثبوت نبوة الأنبياء عليهم السلام، وكذا في حقه عليه السلام. فثبتت إمامته ثبوتاً لازماً كثبوت نبوة الأنبياء، حيث ظهر المعجز على يده و ادعى الإمامة، و إن كان معجزه من طريق أخبار الآحاد كالاعتماد على يقين أخبار معجز رسول الله صلى الله عليه و آله.

و في ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة[١]:

و لقد سرى[٢] فيما يسير بليلة ... بعد الهدوّ[٣] بكربلا في موكبِ

حتى أتى متبتِّلاً في قائم ... ألقى قواعدَه بقاع مُجدبِ

ما فيه من أنس به مستأنس[٤] ... غيرالوحوش و غير أصلع أشيبِ[٥]

---

١. ديوان الحميري ص ٩٠.

٢. في المخطوطة: و لقد شرى.

٣. في الديوان: بعد العشاء.

٤. في الديوان: تأتيه ليس بحيث تلقى عامراً.

٥. في المخطوطة: غير أضلع أشنب.

فـي مـدمج زلق أشـم كأنـه　　حلقوم أبيض ضـيق مسـتصعبِ
فدنا فـصاح بـه فأشـرف مـائلاً　　كالنسر فوق شـظيّة مـن مـرقبِ
هـل قـرب قـائمك التـي بُـوِّأته　　ماء يُصاب فقال ما مـن مشـربِ
إلا بـغاية فـرسخين و مـن لنـا　　بالماء بين نـقاً و قـفرٍ سَـبْسَبِ[1]
فثنى الأعنَّة نحو وَعْث فـاجتلى　　ملساء[2] يبرق كاللجين المـذهبِ
قـال اقـلبوها إنكـم إن تـقلبوا　　تـرووا و لا تـروون إن لم تُـقلبِ
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت[3]　　مـنهم تـمنع صـعبةٍ لم تـركبِ
حـتى إذا أعـيتهمُ أهـوى لهـا　　كـفاً مـتى تـرد المـغالبَ تـغلبِ
فكأنـها كُـرَةٌ بكـف حِـزَوَّرٍ　　عَبْلِ الذراع دحَى بها فـي مـلعبِ
فسـقاهم مـن تـحتها مـتسلسلاً　　عذباً يزيد على الزلال الأعذبِ[4]
حـتى إذا شـربوا جـميعاً ردهـا　　و مضى فخِلْتَ مكانَها لم يُـقربِ
أعني ابنَ فاطمة الإمام و من يقل[5]　　فـي فـضله و فـعاله لم يَكـذبِ

ومن ذلك ما ذكـره مـن أهـل المـذاهب الأربـعة المـوفق الخـطيب الخوارزمي مسنداً إلى سلمان[6] عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لعلي: يا علي تختَّم [باليمين] تكـن مـن المـقربين. قـال: يـا رسـول الله و مـا

---

١. في الديوان: وقي سبسب.

٢. في المخطوطة: ملتاء.

٣. في المخطوطة: فاعصوصبت.

٤. في الديوان: على الألذ.

٥. في الديوان: ابن فاطمة الوصي.

٦. المناقب للخوارزمي ص ٣٢٦، و الزيادتان منه.

المقربون ؟ قال : جبريل و ميكائيل و إسرافيل[1] . قال : فبم أتختم [يا رسول الله] ؟ قال : بالعقيق الأحمر ، فإنه أول حجر أقر لله بالوحدانية[2] ، ولي بالنبوة ، ولك بالوصية ، و لوُلْدك بالإمامة ، و لمحبيك بالجنة ، و لشيعة وُلْدك بالفردوس .

و روى الفقيه الشافعي[3] حديثاً رفعه إلى أبي أيوب الأنصاري : إن رسولَ الله صلى الله عليه و آله مرض مرضة ، فدخلت عليه فاطمة تعوده و هو ناقه من مرضه[4] ، فلما رأت ما برسول الله « ص » من الجهد و الضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها[5] ، فقال لها : يا فاطمة إن الله عز و جل اطَّلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع إليها الثانية فاختار منها بعلك فأوحى إلي فأنكحته و اتخذته وصياً ، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إياك زوَّجك أعظمهم حلماً و أقدمهم سلماً و أعلمهم علماً . فسُرَّت بذلك فاطمة عليها السلام و استبشرت .

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه و آله : يا فاطمة و له[6] ثمانية أضراس ثواقب : إيمان بالله ، و برسوله ، و حكمته ، و تزويجه فاطمة ، و سبطاه الحسن و الحسين ، و أمره بالمعروف ، و نهيه عن المنكر ، و قضاؤه بكتاب الله عز و جل .

---

١ . ليس في المصدر : و إسرافيل .

٢ . في المصدر : فإنه جبل أقر لله بالوحدانية .

٣ . المناقب لابن المغازلي ص ١٠١ .

٤ . في المخطوطة : في مرضه .

٥ . في المصدر : حتى خرجت .

٦ . في المصدر : لعلي .

يا فاطمة إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يُعطَها أحد من الأولين و الآخرين [قبلنا] ـ أو قال الأنبياء و لم يدركها أحد من الآخرين ـ غيرنا: منا[1] أفضل الأنبياء و هو أبوك، و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو حمزة عمك[2]، و منا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء و هو جعفر ابن عمك، و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك و الذي نفسي بيده، و منا مهدي هذه الأمة منا[3].

فروايات الوصية[4] في كتب الفرقة المحقة أكثر من أن تحصى، و أخبارهم بها قد طبقت الأرض شرقاً و غرباً، لا يتخالجهم شك في ذلك. و ما زالت الوصية تتجدد لعلي بن أبي طالب عليه السلام من يوم الدار ـ و هو مبدأ الوصية ـ إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله.

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً عن ابن عباس في وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله قال: قال النبي: يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي و تنجز عدتي و تقضي ديني؟ قال العباس: يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثيرة، و أنت تباري الريح سخاء و كرماً، و عليك من العداة ما لا ينهض به عمك. فأقبل على علي عليه السلام و قال: يا أخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟ فقال: نعم يا رسول الله. فقال: أدنُ مني. فدنا منه فضمه إليه و نزع خاتمه من يده، فقال: خذ هذا فضعه في

---

١. في المصدر: نبينا.
٢. في المصدر: و هو عم أبيك.
٣. في المصدر: و منا و الذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة.
٤. في المخطوطة: فرق و الوصية، و هو خطأ.

يدك، و دعا بسيفه و درعه و جميع لامته فدفع ذلك إليه، و التمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس درعه ـ و روي أن جبرئيل عليه السلام نزل بها من السماء ـ فجيء بها إليه فدفعها إلى علي و قال: اقبض هذا في حياتي، و دفع إليه بغلته و سرجها و قال: امض على اسم الله إلى منزلك. ثم أغمي عليه. الخبر[1].

من كلام الصاحب: الذي آخاه، و أجابه حين دعاه، و صدقه قبل الناس و لباه، و ساعده و واساه، و شيّد الدين و بناه، و هزم الشرك و أخزاه، و بنفسه على فراشه فداه، و مانع عنه و حماه، و أرغم من عانده و قلاه، و غسّله و واراه، و أدى دينه و قضاه، و قام بجميع ما أوصاه، ذلك أمير المؤمنين لا سواه.

و قال السيد الحميري رحمه الله[2]:

علي وصي المصطفى[3] و ابن عمه	و أول من صلى لذي العزة العالي
و ناصره في كل يوم كريهة	إذا كان يوم ذو هرير و زلزالِ

و قال الفضل بن عباس رحمه الله[4]:

وكان وليَّ الأمر بعد محمد	عليٌ و في كل المواطن صاحبُه
وصي رسول الله حقاً و صهره	و أول من صلى و ما ذُم جانبُه

---

١. أنظر الكافي ٢٣٦/١، علل الشرائع ص ١٦٦ و ١٦٨ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، مع اختلاف في بعض الألفاظ و الجمل.

٢. ديوان الحميري ص ٣٣٤.

٣. في الديوان: وصي النبي المصطفى.

٤. المناقب لابن شهر اشوب ٦٤/٣.

و قال الكميت رحمه الله[1]:

و نــعم وليُّ الأمــر بــعد نــبيه و مُنْتَجعُ التقوى و نـعم المـؤدِّبُ

و لابن العودي رحمه الله[2]:

و قــلتم مـضى عـنا بـغير وصـية

ألم أوص لو طـــاوعتمُ و عــقلتمُ

و قد قلت من لم يوص من قبل موته

يمت جاهلاً بـل أنـتم قـد جـهلتمُ

نصبتُ لكـم بـعدي إمـاماً يـدلُّكم

عـــلى الله فـــاستكبرتم و ضـللتمُ

و ذكر ابنُ عبد ربه في الجزء الأول من كتاب العقد أبيات المِذْحَجِيَّة[3] تمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام، و هي:

إما هلكتَ أبا الحسين فـلم تـزل بـــالحق تُــعرف هــادياً مــهدياً

فاذهبْ عليك صلاةُربكو ما دعت فــوق الأراك[4] حَــمامَةٌ قَــمْريا

قـد كـنتَ بـعد مـحمد خـلفاً لنـا أوصـــى إليك وكـنتَ بـنا وفـيا[5]

فـــاليوم لا خـــلفٌ نـؤمِّل بـعده[6] هـــيهات نأمــلُ بــعده إنســيا

---

١. الهاشميات للكميت ص ٤٩، و فيه «بعد وليه».

٢. المناقب لابن شهر اشوب ٣١١/١.

٣. هي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية.

٤. في المصدر: فوق الغصون.

٥. في المصدر: خلف كما.. أوصى إليك بنا فكنت وفيا.

٦. في المصدر: يؤمَّل.

و قال دعبل رحمه الله[1]:

سـقياً لبـيعة أحـمدٍ و وصـيه   أعني الإمـامَ وليَّـنا المـحمودا[2]

أعني الذي نـصر النـبيَّ مـحمداً   قـبل البـرية نـاشئاً و وليـدا

أعني الذي كشـف الكـروبَ و لـم يـكن في الحرب عند لقائها رِعْـديدا

أعني المـوحِّدَ قـبل كـل مـوحَّدٍ   لا عـابداً وثـناً و لا جَـلْمودا

---

١ . ديوان دعبل ص ١٧٢.

٢ . في الديوان: المحسودا.

الفصل التاسع

في ذكر العشيرة

قال الله تـعالى آمـراً لنـبيه صـلى الله عـليه و آله ﴿وَ أَنْـذِرْ عَشِـيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾[1].

روي من طريق الخاصة[2] مما استفاض به الخـبر و انـتشر بـه الذكـر و استغنى بشهرته و تواتره عن إيراد الأسانيد، و أجمع عليه كافة العـلماء و شهد بصحته نقاد الآثار: أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾ جمع رسول الله «ص» بني عبد المطلب ممتثلاً لأمر ربه في دار أبـي طـالب، و هـم أربعون رجلاً يومئذ يزيدون رجلاً [أو ينقصون رجلاً][3] كما نـقله الرواة، و أمر أن يُصنع لهم فخذ شاة مع مُدّ من البر و يُعد لهم صاع من لبن، و قد كان الرجل منهم معروفاً بأكل الجَذَعة في مقام واحـد و يشـرب الفُـرْق مـن

---

١. سورة الشعراء: ٢١٤.

٢. أنظر: تفسير القمي ١٢٤/٢، تفسير البرهان ١٩٠/٣، علل الشرائع ص ١٧٠.

٣. زيادة من نصوص الأحاديث.

الشراب[1]، و كان قصده عليه السلام بإعداد قليل الطعام و الشراب لجماعتهم إظهار المعجز لهم في شبعهم و رَيِّهم من طعام و شراب لا يُشبع الواحدَ منهم و لا يرويه.

ثم أمر بتقديمه لهم، فأكلت الجماعةُ كلُّها من ذلك الطعام اليسير حتى تملوا منه و لم يبن ما أكلوا منه و شربوا، فبهرهم بذلك و بيّن لهم آيةَ نبوته و علامةَ صدقه ببرهان الله تعالى فيه، ثم قال لهم بعد ما شبعوا من الطعام و رووا من الشراب: يا بني عبد المطلب إن الله تعالى أرسلني إلى الخلق كافةً و إليكم خاصةً فقال ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾، و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العربَ و العجمَ، و تنقاد لكم بهما الأمم، و تدخلون بهما الجنة، و تنجون بهما من النار، شهادة إن لا اله إلا الله و أني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر و يؤازرني على القيام به يكن أخي و وصيي و وزيري و وارثي و خليفتي من بعدي. فلم يجبه أحد منهم.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: فقمتُ بين يديه من بينهم و أنا إذ ذاك أصغرهم سناً و أخمصهم ساقاً و أرمصهم عيناً[2]، فقلت: أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر. فقال: اجلس.

ثم أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا، فقمت و قلت مثل مقالتي الأولى. فقال: اجلس.

ثم أعاد على القوم ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقمت و قلت: أنا

---

١. الفرق: إناء يكتال به.

٢. أخمصهم: أرقهم. الرمص: سيلان الدمع من العين.

أوازرك يا رسول الله على هذا الأمر. فقال: اجلس، فأنت أخي و وصيي و وزيري و وارثي و خليفتي من بعدي. فنهض القومُ و هم يقولون لأبـي طالب: يا أبا طالب ليهنك اليوم إن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جـعل ابنك أميراً عليك.

و روى ذلك الطبري في تاريخه[1] و الجرجاني في الصـفوة، إلا أنـهما قالا: فأحجم القوم، فقام علي فقال: أنا يا نبي الله أكـن وزيـرك. فأخـذ برقبتي ثم قال: هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا. قالا: فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و روى جدي رحمه الله في كتاب نخب المناقب[2] حـديثاً مسـنداً إلى علي عليه السلام قال: فقلت: أنا يا رسول الله. قال: أنت، و أدناني و تفل في فيّ. فقاموا يتضاحكون و يقولون: بئسما حـبا ابـن عـمه أن اتـبعه[3] و صدقه.

و روى الطبري[4] أيضاً عن ربيعة بن ناجد: أن رجـلاً قـال لعـلي: يـا أمير المؤمنين بم ورثتَ ابن عمك دون عمك؟ فقال بعد كـلام ذكـر فـيه حديث الدعوة: فلم يقم إليه أحد، فقمتُ إليه و كنت من أصغر القوم. قال: فقال اجلس، ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجـلس،

---

١. تاريخ الطبري ٣١٩/٢، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.
٢. المناقب لابن شهر اشوب ٣٣/٢.
٣. في المصدر: إذ أتبعه.
٤. تاريخ الطبري ٣٢١/٢.

حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. قال: فبذلك ورثتُ ابن عمي [دون عمي][1].

و أما ما ذكره أهل المذاهب، فمنه ما رواه أحمد بن حنبل[2] حتى رفعه عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يابن عباس[3] إما أن تقوم معنا و إما أن تخلو بنا عن هؤلاء. قال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. [قال]: و هو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدروا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوه، فجاء ينفض ثوبه و يقول: أف و تف، وقعوا في رجل له عشر خصال، وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله و رسوله. [قال]: فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحى يطحن. قال: و ما كان أحدكم ليطحن. قال: فجاء و هو أرمد لا يكاد يُبصر. قال: فنفث في عينه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاها إياه، فجاء بصفية بنت حُيَيّ. قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً فأخذها منه و قال: لا يؤديها إلا رجل مني و أنا منه، أو قال: يواليني، و قال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا و الآخرة.

فهذا حديث يوم الدار لما نزلت الآية ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾، و هو المقصود من إيراد الخبر، و ها أنا أورد تمامه، و ربما أشرتُ إلى

---

١. الزيادة من المصدر.

٢. مسند الإمام أحمد ١/٣٣٠، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، و فيه تفصيل اختصر مؤلفنا مواضع منه. و انظر أيضاً: كفاية الطالب ص ٢٤١.

٣. في المصدر: يا أبا عباس.

الخصلة التي تكون من جملتها، و أذكر فيما بعد أنها من جملة الخصال العشر، و تمام الخبر: قال ابن عباس: و كان أول من آمن بالله من الناس، و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله ثوبه فوضعه على علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطْهِيْراً﴾.

قال: و شرى علي نفسه، لبس ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله ثم نام مكانه. قال: فكان المشركون يتوهمون أنه رسول الله، فجاء أبو بكر و علي نائم، قال أبو بكر يحسب أنه نبي الله: يا نبي الله. قال: فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه في الغار. قال: و جعل يُرمى بالحجارة كما يُرمى نبي الله و هو يتضوَّر قد لف رأسه بالثوب لا يخرجه، حتى أُهيج فكشف رأسه فقالوا: كان صاحبك نرميه فلا يتضور و قد استنكرنا ذلك.

قال: و خرج بالناس في غزاة تبوك، فقال علي عليه السلام: أخرج معك. قال: فقال له نبي الله: لا. فبكى علي، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك ليس بنبي بعدي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي.

قال: و قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: أنت ولي كل مؤمن بعدي و مؤمنة.

قال: و سد أبوابَ المسجد غير باب علي عليه السلام. قال: و دخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: و قال من كنت مولاه فإن علياً مولاه.

و روى أحمد بن حنبل أيضاً[1] حديثاً رفعه إلى علي عليه السلام قال: لما نزلت ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه و آله بأربعين رجلاً من أهل بيته، إن كان الرجل منهم ليأكل جَـذَعة و إن كـان شارباً فُرْقاً، فقدم إليهم فأكلوا حتى شبعوا، فقال لهم: من يضمن عني ديني و مواعيدي فيكون معي في الجنة و يكون خليفتي في أهلي. فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي عليه السلام: أنا. قال رسول الله صلى الله عليه و آله: علي يقضي ديني عني و ينجز مواعيدي.

و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره رفعه إلى البراء قال: لمـا نـزلت ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه و آله بني عبد المطلب، و هم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة و يشـرب العُس، فأمر علياً أن يُدخل شاةً و أدمَها، ثم قال: أدنوا باسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقَعْب من لبن[2] فـجرع مـنه جرعة ثم قال لهم: اشربوا باسم الله، فشربوا حتى رووا. فبدرهم أبو لهب فقال لهم: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت النبي صـلى الله عـليه و آله، فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز و جل و البشير لما يحيى به أحد، جئتكم بالدنيا و الآخرة فأسلموا و أطيعوني تهتدوا، و من يؤاخيني و يوازرني يكون وليي و وصيي بعدي و خليفتي في أهلي و يقضي ديني. فسكت القوم، و أعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم و يقول علي: أنا. فقال: أنت. فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فـقد أُمّـر

---

١. مسند الإمام أحمد ١/١١١.

٢. القعب: القدح الضخم الغليظ.

عليك .

و هذه البيعة كانت بعد مبعثه عليه السلام بثلاث سنين ، و مثل ذلك ذكر الطبري في تاريخه و الخركوشي في تفسيره .

و ذكر محمد بن إسحاق في كتابه[1] عن أبي مالك عن ابن عباس و عن ابن جبير أنه لما نزل قوله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه و آله بني هاشم و هم يومئذ أربعون رجلاً ، و أمر علياً أن ينضج رجل شاة و يخبز لهم صاعاً من طعام و جاء بعس من لبن ، ثم جعل يدخل إليه عشرة عشرة حتى شبعوا ، و إن منهم لمن يأكل الجذعة و يشرب الفرق و أراهم بذلك الآية الباهرة . و في رواية البراء بن عازب و ابن عباس أنه نذرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل .

ثم قال النبي عليه السلام : إني بعثتُ إلى الأسود و الأبيض و الأحمر ، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين ، و إني لا أملك لكم من الله حظاً إلا أن تقولوا « لا اله إلا الله » . فقال أبو لهب : ألهذا دعوت . ثم تفرقوا عنه ، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ﴾ .

ثم دعاهم دفعةً أخرى و أطعمهم و أسقاهم ، ثم قال لهم : يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض و حكامها ، و ما بعث الله نبياً إلا جعل له وصياً أخاً و وزيراً ، فأيكم يكون أخي و وزيري و وصيي و وارثي و قاضي ديني .

و في رواية أبي بكر الشيرازي عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ، و في مسند العشيرة و قضايا الصحابة عن أحمد بإسناده عن ربيعة بن ناجد :

---

١ . في سيرة ابن إسحاق ص ١٤٥ ما يشبه مضمون ما هنا .

فأيكم يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي. فلم يقم أحد، وكان علي أصغر القوم يقول: أنا. فقال في الثالثة: أجل، و ضرب بيده على يد أمير المؤمنين.

و في تفسير الخركوشي عن ابن عباس و ابن جبير و أبي مالك، فقال علي و هو أصغر القوم: أنا يا رسول الله. فقال: أنت، فلذلك كان وصيه. قال: فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أُمّر عليك.

و في حديث أبي رافع أنه قال أبو بكر للعباس: أنشدك الله تعالى إن رسول الله صلى الله عليه و آله جمعكم و قال: يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبياً إلا جعل له من أهله وزيراً و أخاً و وصياً و خليفة في أهله، فمن يقم منكم يبايعني على أن يكون أخي و وزيري و وارثي و وصيي و خليفتي في أهلي، فبايعه علي ما شرط له؟ قال: نعم.

و هذه الروايات مذكورة أيضاً في كتاب جدي المقدَّم ذكره.

و هذه الجملة صحيحة بنقل الفريقين، و فيها الوصية و الولاية و الخلافة و الوراثة و الوزارة و الأخوة، و قد نقل هذا المعنى نقلاً صحيحاً مكشوفاً قد ملأ المشرق و المغرب، نقله كثير من الثقات الصادقين و طائفة عظيمة من العلماء المتباعدي الأقطار المتبايني البلدان المختلفي المذاهب و اللغات: أن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي بن أبي طالب: أنت خليفتي و وزيري و وصيي من بعدي و وليي.

و القرآن نزل مجملاً بالنذارة، و فسره الرسول عليه السلام بالخلافة و الوزارة و الوصية و الولاية إلى غير ذلك. كما أنزل سبحانه و تعالى

﴿أَقِيْمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾[1]، فبينه الرسول صلى الله عليه و آله و وصفه بالعدد و الكمية و الوقت و النصاب و العفو إلى غير ذلك مما فصله و بينه، فهكذا ههنا بيّن المراد من الآية، و هي الخلافة و الوزارة و الولاية إلى غير ذلك.

و منهم من ذكر «خليفتي في أهلي» مع أن هذا الخصوص للأهل معارض بالعموم، فإن أكثر الأخبار «و خليفتي من بعدي» و «ولي كل مؤمن و مؤمنة بعدي»، و هذا عام في الأهل و غيرهم.

ثم لولم يكن ثَمَّ عموم لما أفادهم شيئاً، لأنه عليه السلام إذا قال «خليفتي في أهلي» لم يمنع من أنه خليفة على غير أهله، لأن دليل الخطاب لا يعمل على أكثر الناس.

وجه آخر:

الإجماع منعقد من الأمة على أن الإمام واحد، فالقول بإمامة علي على الأهل فقط و بإمامة أبي بكر على الأمة يقتضي وجود خليفتين، و ذلك باطل بالإجماع.

تنبيه:

موصوفية علي عليه السلام ههنا بالخلافة و الولاية و الوزارة و الأخوة و الوصية و الوراثة: إما أن يكون وصفاً عدمياً، أو ثبوتياً. الأول محال، لأنه يقتضي اللاموصوفية، و هي وصف سلبي يقتضي السلب ثبوتاً، فثبت أن موصوفيته بهذه المزايا المذكورة وصف ثبوتي لا سلبي، فوجب وصفه

---

١. سورة البقرة: ٤٣.

و اختصاصه بها دون غيره.

و أما قوله عليه السلام «و وزيري» فالوزير مأخوذ من الوَزَر، و هو الجبل العظيم الذي يُعتَصَم به من الهلاك، و من الأزْر، و هو الظهر، معناه أشدد به أزري.

و قال الحميري رحمه الله[1]:

وكان لأحمد الهادي وزيراً — كما هارون كان وزير موسى

وكان له أخاً و أمينَ غيبٍ — على الوحي المنزَّل حين يُوحى

وقال ابن الحجاج رحمه الله:

أنا مولى محمد و علي — والأمين شبر وشبير

أنا مولى وزير أحمدنا — من حبا ملكه بخير وزير

و للسيد الحميري رحمه الله ينشد[2]:

و قيل له أنذر عشيرتك الأولى — و هم من شباب أربعين و شيّبِ[3]

فقال لهم إني رسول إليكمُ — و لست أراني عندكم بكذوبِ

و قد جئتكم من عند رب مهيمن — جزيلِ العطايا للجزيل و هوبِ

فأيكمُ يقفو مقالي فأمسكوا — فقال ألا من ناطق و مجيبِ[4]

ففاز بها منهم علي و سادهم — و ما ذاك من عاداته بغريبِ

و قال أيضاً رحمه الله[5]:

---

١. ديوان السيد الحميري ص ٦٣.

٢. ديوان السيد الحميري ص ١١٨.

٣. في الديوان «أربعون».

٤. في الديوان: فمجيبي.

٥. ديوان السيد الحميري ص ٢٠٤.

و يوم قال له جبريل قد علموا أنذر عشيرتك الأدنين إن نذروا[1]

فقام يدعوهم من دون أمته فما تخلف عنه منهمُ بشرُ

فمنهمُ آكل في مجلس جذعاً و شارب مثل عُس و هو محتضرُ

فصدهم عن نواحي قَصْعةٍ شبعاً فيها من الحَبِّ صاع فوقه الوَذَرُ[2]

فقال يا قوم إن الله أرسلني إليكمُ فأجيبوا الله و ادّكروا

فأيكم يجتبي قولي و يؤمن بي إني نبي رسول فانبرى غَدِرُ

فقال تباً أتدعونا لتلفتنا عن ديننا ثم ثار القومُ فانتشروا[3]

من ذا الذي قال منهم وهو أحدثهم سناً و خيرهمُ في الذكر إذ سُطروا

آمنتُ أنك[4] قد أُعطيت نافلة لم يعطها أحدٌ جن و لا بشرُ

و إن ما قلته حق و إنهمُ إن لم يجيبوا فقد خابوا و قد خسروا

ففاز منهم بها و الله أكرمه فكان سبّاقَ غاياتٍ إذا ابتدروا

---

١ . في الديوان: إن بصروا.

٢ . الوَذر ـ بسكون الذال وفتحها ـ جمع الوَذْرة، وهي: القطعة الصغيرة من اللحم.

٣ . في الديوان: ثم قام القوم فاشتمروا.

٤ . في الديوان: آمنت بالله.



الفصل العاشر

في حديث أخذ براءة

قال الله تعالى ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[1] الموجب لنبذ العهد[2] أن النبي عليه السلام عاهد قريشاً يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس و يكف بعضهم عن بعض، فدخلت خزاعة في عهد النبي عليه السلام و دخلت بنو بكر في عهد قريش، وكان مع هذا عهود بين النبي وبين قبائل العرب، فغدرت بنوبكر على خزاعة فقتلت منها و رفدتهم قريش بالسلاح، فتظاهروا بنوبكر و قريش على خزاعة و نقضا عهدهم، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على النبي عليه السلام و أنشأ[3]:

يارب إني ناشدٌ محمداً ... حِلْف أبينا و أبيه الأتْلَدا[4]

---

١. سورة الأنفال: ٥٨.

٢. أنظر: تاريخ الطبري ٤٤/٣، السيرة النبوية لابن هشام ٣٦/٤، تفسير القمي ٣١٣/٢، بحار الأنوار ١٠٠/٢١.

٣. تختلف بعض ألفاظ الأبيات في المصادر، و ما هنا موافق لرواية ابن هشام في السيرة، مع زيادات هنا و ليست فيها.

٤. الأتلد: القديم.

كـــنتَ لنـــا رباً و كـــنا ولدا[١] ثُـمَّتَ أسـلمنا و لم نـنزع يـدا

فانصر هـداك اللهُ نـصراً أعـتِدا[٢] و ادع عـــبادَ الله يأتـــوا مـــددا

فـــيهم رســـولُ الله قـــد تـجرَّدا أبيض مثل السيف يـنمي صـعدا

إن سِـــيم خســـفاً وجـهُه تـربَّدا في فيلق كـالبحر يـجري مُـزْبِدا

إن قـــريشاً أخـــلفوك المـوعدا و نــــقضوا مـــيثاقَك المـــؤكَّدا

فزعموا أن لستَ تـدعو أحـدا[٣] فـــــهم أذل أو أقـــل عـــددا[٤]

هـــم بـــيّتونا بـالحطيم هُـجَّدا[٥] و قـــتلونا رُكَّـــعاً و سُـــجَّدا

فقال النبي: لا نُصرتُ إن لم أنصركم، و تجهزوا إلى مكة، فـفتح الله له مكة، ثم خرج إلى غزاة تبوك و أرجف المنافقون و نقضوا عهودهم، فأمر اللهُ بإلقاء العهود إليهم ليأذنوا بالحرب، فلذلك أنزلت الآية المذكورة. و لأن الخوف إنما يكون بنقض العهود.

وكان المشركون [٦] يطوفون عراةً، فكره النبي عليه السـلام أن يـحج و الحال هذه، فبعث صدر براءة مع أبي بكر لينبذ بها عهدَ المشركين، فما سار غير بعيد نزل عليه جبريل عليه السلام و قال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. فاستدعى رسولُ الله صلى الله عليه و آله علياً عليه السـلام و قـال: اركب نـاقتي العـضباء

---

١. في المصدر: قد كنتمُ وُلْداً و كنا ولدا.

٢. أعتد: حاضر، من الشيء العتيد و هو الحاضر.

٣. في المصدر: و زعموا أن لست أدعو أحدا.

٤. في المخطوطة: أو أقل منهم عددا، و هو خطأ.

٥. في المصدر: بالوثير هجدا.

٦. أنظر: الدر المنثور ٩/٣، تفسير العياشي ٧٤/٢، تفسير القمي ٢٨١/١.

و الحق أبا بكر و خذ براءة من يده و امض بها إلى مكـة فـانبذ بـها عـهد المشركين إليهم و خيّر أبا بكر من أن يسير مع ركابك أو يرجع إلي .

فركب أمير المؤمنين عليه السلام الناقة العضباء و سار حتى لحق أبـا بكر ، فلما رآه جزع من لحوقه و استقبله و قال : فيم جئت يا أباالحسـن ، أسائر أنت معي أم لغير ذلك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرني أن ألحقك و أقبض منك الآيات من براءة و أنبذ بها عهدَ المشركين إليهم ، و أمرني أن أخيّرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه . فقال : بل أرجع إلى النبي « ص » .

فلما دخل على النبي قال : يا رسول الله إنك أهَّلتني لأمر طالت الأعناق إلي فيه ، فلما توجهتُ إليه رددتني عنه ، مالي أنزل فيّ قرآن ؟ قال النـبي صلى الله عليه و آله : لا ، و لكن الأمين هبط علي عن الله تعالى بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ، و علي مني ، و لا يؤدي إلا علي .

و هذا حديث شائع ذائع بين الفريقين لا يختص به فريق دون الآخر .

و روى أحمد بن حنبل في مسنده[1] رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه و آله دعى أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني النبي فقال [لي]: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه و اذهب [به] إلى [أهل] مكة فاقرأها عليهم . فلحقته بالجُحْفَة فأخذت الكتاب منه ، و رجع أبو بكر إلى النبي فقال : يارسول الله نزل فيّ شيء ؟ قال : لا ولكن جبريل جاءني فقال : لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك .

---

١ . مسند الإمام أحمد ١٥١/١ و الزيادات منه ، كفاية الطالب ص ٢٢٥ .

و رواه أيضاً عبد الله المذكور[1] حتى رفعه إلى أنس بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه و آله بعث ببراءة مع أبي‌بكر إلى أهل مكة، فلما بـلغ ذا الجحفة بعث إليه فرده و قال: لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي، فبعث علياً عليه السلام.

و رواه أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال: بعث رسولُ الله صلى الله عليه و آله أبا بكر بسورة براءة على الموسم و أربع كلمات إلى الناس، فـلحقه علي في الطريق فأخذ السورة و الكلمات، فكان علي يبلّغ و أبو بكر على الموسم، فإذا قرأ السورة نادى: ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، و لا يقرب المسجد مشرك بعد عامه هذا، و لا يطوف بالبيت عريان، و من كان بينه و بين رسول الله «ص» عقد فأجله مدته، حتى قال رجل: لولا أن نقطع الذي بيننا و بين ابن عمك من الحلف لبدأنا بك. فقال علي: لولا أن رسول الله أمرني أن لا أحدث شيئاً حتى آتيه لقتلتك.

و رواه أيضاً عبد الله المذكور مرفوعاً إلى علي عليه السلام بطريق آخر قال: إن النبي صلى الله عليه و آله حين بعثه ببراءة فقال: يا نـبي الله إنـي لست باللَّسِن و لا بالخطيب. قال: فلا بد أن تذهب بها أنت. قال: فإن كان و لابد فأذهب بها أنا. قال: فانطلق فان الله يثبّت لك لسانك و يهدي قلبك. ثم وضع يده على فمه.

و روى البخاري في صحيحه[2] في الجزء الأول منه على حد ثلثه الأول في باب ما يستر من العورة بإسناده إلى أبي هريرة قال: بعثني أبو بكر في

---

١. يريد عبد الله بن أحمد بن حنبل، و هذه الأحاديث مأخوذة من فضائل الصحابة.

٢. صحيح البخاري ١٠٣/١ و ٨١/٦.

تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر [نؤذن] بمنى: أن لا يحج[1] بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان.

قال حُميد بن عبد الرحمن: ثم أردف رسول الله «ص» علياً فأمره أن يؤذن ببراءة.

قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر: أن لا يحج بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان.

و ذكره أيضاً في نصف الجزء الخامس من الكتاب المذكور[2] في باب قوله تعالى ﴿وَ أَذَانٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُوْلِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[3] حتى رفعه إلى أبي هريرة أيضاً بإسناد آخر قال: بعثني أبو بكر تلك الحجة في المؤذّنين الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى: أن لا يحج بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان.

قال حماد: ثم أردف النبي صلى الله عليه و آله بعلي عليه السلام و أمره أن يؤذن ببراءة.

قال أبو هريرة: فأذن علي في أهل منى يوم النحر: أن لا يحج بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان.

و من تفسير الثعلبي[4] حديث مسند عن محمد بن إسحاق و مجاهد و غيرهما ـ و ذكر حديثاً طويلاً حذفتُ صدرَه اختصاراً، قال في آخره:

---

١. في المصدر: ألا لا يحج.

٢. صحيح البخاري ٨١/٦.

٣. سورة التوبة: ٣.

٤. رواه الطبري في تفسيره ٦٣/١٠، و فيه: حدثنا أحمد بن إسحاق.

فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله أبا بكر تلك السنة على الموسم ليقيم للناس الحج، و بعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على الموسم، فلما سار دعا رسول الله علياً فقال: أخرج بهذه الصفة من صدر براءة لتقرأها على أهل الموسم إذا اجتمعوا. فخرج علي على ناقة رسول الله العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة و أخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي و قال: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟ قال: لا و لكن لا يبلّغ عني غيري أو رجل مني.

قال الثعلبي: قال الشافعي: حدثني محمد بن هريرة عن أبيه، قال: كنت مع علي حين بعثه النبي صلى الله عليه و آله ينادي، فكان إذا ضحل صوته ناديتُ. قلت: بأي شيء كنتم تنادون؟ قال: بأربع: لا يطوف بالكعبة عريان، و من كان له عند رسول الله عهد فعهده إلى مدته، ولا يدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة، و لا يحج بعد عامنا مشرك. و حذف عجزه اختصاراً.

و من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود و هو السنن و صحيح الترمذي[1] قال: عن ابن عباس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله أبا بكر و أمره أن ينادي في الموسم ببراءة، ثم أردفه علياً، فبينا أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رُغاء[2] ناقة رسول الله العضباء، فقام أبو بكر فزعاً يظن أنه حدث أمر، فدفع إليه علي كتاباً [فيه] هؤلاء الكلمات: فإنه لا ينبغي أن يبلّغ عني إلا رجل من أهل بيتي، فانطلقا. فقام علي عليه السلام أيام التشريق ينادي:

---

١. سنن الترمذي ٢٧٥/٥ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

٢. الرغاء: صوت الناقة.

ذمة الله و رسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، و لا يحج بعد العام مشرك ، و لا يطوف بالبيت بعد اليوم عريان ، و لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة مؤمنة . قال : علي عليه السلام ينادي بها ، فإذا أعيى أمر غيره فنادى .

و روى حديث براءة كثير من العلماء و أصحاب التواريخ و المفسرين ، منهم الطبري و البلاذري و الترمذي و الواقدي و الشعبي و السدي و الواحدي و القرطبى و القشيري و السمعانى و ابن بطة و محمد بن إسحاق و أبو يعلى الموصلي و الأعمش و سماك بن حريث في كتبهم عن عروة بن الزبير و أبي هريرة و أنس و أبي رافع و زيد بن نفيع و ابن عمر و ابن عباس ، و اللفظ له :

إنه لما نزل ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُوْلِهِ﴾ إلى تسع آيات ، أنفذ النبي عليه السلام أبا بكر إلى مكة لأدائها ، فنزل جبريل و قال : إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك . فقال النبي صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين علي عليه السلام : اركب ناقتي العضباء و الحق أبا بكر و خذ براءة من يده .

قال : و لما رجع أبو بكر إلى النبي جزع و قال : يا رسول الله إنك أهَّلتني لأمر طالت إليه الأعناق ، فلما توجهت إليه رديتني عنه . فقال النبي : الأمين هبط إلي عن الله تعالى أنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ، و علي مني ، و لا يؤدي عني إلا علي .

و روى جدي رحمه الله في كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب : حُدِّثنا مسنداً في خبر أن علياً عليه السلام قال : إنى لست بالخطيب و أنا حديث السن . فقال : لابد و أن تذهب بها أو أذهب بها . قال : أما إذا كان كذلك فأنا

أذهب بها يا رسول الله. قال: اذهب فسوف يثبت الله لسانك و يهدي قلبك.

و روى حديثاً عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب الناسَ فاخترط سيفه فقال: لا يطوفن بالبيت عريان، و لا يحجن بالبيت مشرك، و من كان له مدة فهو إلى مدته، و من لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر.

قال جدي رحمه الله: و زيادة في مسند الموصلي: و لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

قال: و قال السدي و أبو مالك و ابن عباس و زين العابدين عليه السلام: الآذن علي بن أبي طالب، نادى به.

قال: و في حديث عن الباقر عليه السلام قال: قام خداش و سعيد أخوا عمرو بن عبد وَدّ فقالا: و ما يسرنا على أربعة أشهر، بك برئنا منك و من ابن عمك، و ليس بيننا و بين ابن عمك إلا السيف و الرمح، و إن شئت بدأنا بك. فقال علي عليه السلام: هلم ثم قال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم غَيْرَ مُعْجِزِي﴾ إلى قوله ﴿إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾[1].

قال: و في رواية عن النسابة ابن الصوفي: إن النبي عليه السلام قال في خبر طويل: إن أخي موسى ناجى ربه على جبل طور سيناء، فقال في آخر الكلام: امض إلى فرعون وقومه القبط و أنا معك لا تخف، فكان جوابه ما ذكره الله ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[2] و هذا علي قد أنفذته ليسترجع براءة و يقرأها على أهل مكة و قد قتل منهم خلقاً عظيماً فما

---

١. سورة التوبة: ٢.

٢. سورة القصص: ٣٣.

خاف و لا توقف، فلم تأخذه في الله لومة لائم.

قال: و في رواية: فكان أهل الموسم يتلهفون عليه، و ما فيهم إلا من قتل أخاه أو أباه أو عمه، فصدهم الله عنه و عاد إلى المدينة وحده سالماً. إلى ههنا روى جدي المذكور.

و معلوم أن إقدام علي بن أبي طالب عليه السلام على ذلك أمر عظيم، حيث إنه قتل خلقاً عظيماً من أهل مكة و لم يقدم خوفاً من قدومه عليهم، و موسى بن عمران عليه السلام مع عظم شأنه و شرف منزلته قدم الخوف في قدومه على فرعون و قومه القبط لأجل قتل نفس واحدة، و من يشرَّف فعله على فعل الأنبياء أولى العزم عليهم السلام كان أولى بالتقدم على جميع الصحابة، لا سيما صحابي ليس له بلاء حسن قط في حرب من الحروب.

و هذا الإنفاد كان أول يوم من ذي الحجة سنة سبع من الهجرة، و أداها علي عليه السلام إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر، و هذا هو الذي أمره الله به إبراهيم عليه السلام حين قال ﴿وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِيْنَ وَ العَاكِفِيْنَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُود﴾[1]،فكان الله تعالى أمر الخليل بالنداء أولاً بقوله ﴿وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ﴾[2] و أمر الولي بالنداء أخيراً.

وكان نبذ العهد مختصاً بمن عقده، أو من يقوم مقامه في فرض الطاعة و جلالة القدر و علو الرتبة و شرف المقام و عظم المنزلة، و من لا يرتاب بفعاله و لا يعترض في مقاله، و من هو كنفس العاقد، و من أمره أمره

---

١. سورة الحج: ٢٦.

٢. سورة الحج: ٢٧.

و حكمه حكمه، و إذا حكم بحكم مضى و استقر و أمن فيه الاعتراض.

و كان بنبذ العهد قوة الاسلام و كمال الدين و صلاح أمر المسلمين و فتح مكة و اتساق أحوال الصلاح، و أراد الله تعالى أن يجعل ذلك كله على يد علي بن أبي طالب عليه السلام حتى ينوّه باسمه و يعلي ذكره و ينبه على فضله و يدل على علو قدره و شرف منزلته على من لم يحصل له شيء من ذلك.

و جملة الأمر و عقد الباب أن بين العزل و الولاية فرقاً عظيماً و تبايناً كثيراً لا يخفى على من رزق الحجى، و في المثل السائر «العزل طلاق الرجال».

فإن كانت ولايته من النبي عليه السلام بحسن اختباره فعزله من الله سبحانه بحسن اختياره، لأن فعله تعالى على باطن الأحوال و فعل النبي عليه السلام على ظاهرها.

و إذا كان أبو بكر لم يصلح لتأدية آيات يسيرة فكيف يصلح للإمامة، لأن الإمام مترجم عن الكتاب العزيز بأجمعه و عن السنة بأسرها. و معلوم أن الفعل الصادر عن الله تعالى و رسوله يتعالى عن العبث، فما الوجه في إنفاذ الرجل أولاً و أخذها منه ثانياً إلا تنبيهاً على الفضل و ثبوتها بالاسم و تعلية الذكر و رفعة لجناب من ارتضى لتأديتها، و عكس ذلك في من عزل.

ألم تر أن رسول الله صلى الله عليه و آله اختصم إليه رجلان في بقرة قتلت حماراً، فقال أحدهما: يا رسول الله بقرة هذا قتلت حماري. فقال رسول الله: اذهبا إلى أبي بكر و اسألاه عن ذلك. فجاءا إلى أبي بكر و قصّا

عليه قصتهما، فقال: كيف تركتما رسولَ الله و جئتماني؟ قالا: هو أمـرنا بذلك. فقال: بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها. فعادا إلى النبي فأخبراه بذلك، فقال لهما: امضيا إلى عمر و قصا عليه قصتكما و اسألاه القضاء في ذلك. فذهبا إليه و قصا عليه قصتهما. فقال لهما: كيف تركتما رسـول الله و جئتماني؟ فقالا: [هو] أمرنا بذلك. فقال: فكيف لم يأمركما بالمصير إلى أبي بكر. فقالا: قد أمرنا بذلك فصرنا إليه. فقال: ما الذي قال لكما في هذه القصة؟ قالا له: قال كيت و كيت. قال: ما أرى فيها إلا ما رأى أبو بكـر. فعادا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فخبّراه بالخبر، فـقال: اذهـبا إلى علي بن أبي طالب ليقضي بينكما. فذهبا إليه فقصا عليه قصتهما، قال عليه السلام: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فـعلى ربـها قـيمة الحمار لصاحبه، و إن كان الحمار قد دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم على صاحبها. فعادا إلى النبي فأخبراه بقضيته بينهما، فقال: لقد قضى علي بن أبي طالب بينكما بقضاء الله سبحانه، ثم قال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء.

و قد روى هذه القضية بعض أهل المذاهب الأربعة و ذكر أنها جرت في قضاء علي عليه السلام في اليمن.

فظاهر هذه الحال: إنما قصد بها الرسول عليه السلام أن يبين بها فضل علي عليه السلام، و أن هذين الرجلين يغرب عليهما القضاء فـي بـهيمة فكيف يصلحان للإمامة، لأن الإمام يكون حاوياً على ما تحتاج إليه الرعية من سائر العلوم جليلها و حقيرها كثيرها و قليلها، و ينوه بذكر ابن عمه و أنه عليه السلام يقضي بقضاء داود عليه السلام، و أن هذين رجلين لم يحكما

بما أنزل الله، و قد ذم الله تعالى من لم يحكم بما أنزل الله، و نبه على أن من يهدي إلى الحق أحق أن يُتبع بقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُم كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

و فيه كفاية على الدلالة على أنه عليه السلام أحق بالإمامة من غيره.

و معلوم أن القضاء بين الناس [من] منازل الأنبياء و الأئمة، فلا يجوز أن يحكم أحد في زمن الأنبياء إلا نائب يريد النبي أن ينوه بذكره و يبين منزلته عند أمته ليقتدوا به بعده.

و أما من تولى الحكومة في زمن النبي ليدل الحكومة على نبوته لا على نيابته، كقوله تعالى ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[2]، فكان تفهيم سليمان في حكومة الكرم و الغنم دليلاً على نبوته و استحقاق الأمر في حياة أبيه و بعد وفاته.

و حيث كانت الحكومة دليلاً على استحقاق النبوة أو الإمامة و كانت النبوة ممتنعة في حق علي بن أبي طالب عليه السلام، ثبتت له الإمامة بهذه الطريقة، و بما تقدم في الفصل الرابع من أن علي بن أبي طالب هو إمام المؤمنين بقول الفريقين، و لم يخصوا بإمامته وقتاً من الأوقات. و في ذلك ثبوتها له بعد النبي عليه السلام بلا فصل عند من نظر بعين الحق و الإنصاف و ترك حب الدنيا جانباً.

و لو كان دفع براءة و إنفاذ الخصمين إلى علي عليه السلام أولاً ما وضح الأمر هذا الوضوح، ولجاز أن يجول بخواطر الناس أن في الجماعة غير علي من يصلح أن يكون مؤدياً لبراءة و قاضياً بين الخصمين قائماً في

---

١. سورة يونس: ٣٥.

٢. سورة الأنبياء: ٧٩.

ذينك مقام رسول الله صلى الله عليه و آله.

و بعد، فإن النهي يوجب الإنتهاء المستمر في جميع آخر الزمان، و قد وقع النهي، فيجب أن يكون مستمراً.

وجه آخر:

قد صح أن المنسوخ لا يجوز العمل عليه، و ولاية أبي بكر ههنا كذلك.

و أما قول الجاحظ: إنه كان من عادة العرب في عقد الحلف و حل العقد أنه كان لا يتولى ذلك منهم إلا السيد المطاع أو رجل من رهطه. فإنه أراد أن يذمه فمدحه و أن يبعده فقربه.

و قال السيد الحميري رحمه الله[1]:

براءة حين رُدَّ بها زُرَيْقٌ	وكان بأن بيانها ضنينا[2]
و قال[3] رسول الله أنَّى	يؤدي الوحي إلا الأقربونا

و قال الصاحب رحمه الله[4]:

براءةُ استرسلي في القول و انبسطي	فقد لبستِ جمالاً من توليه

و لابن حماد رحمه الله[5]:

بعث النبي براءةً مع غيره	فأتاه جبريلُ يحثُّ و يوضعُ
قال ارتجِعْها و اعطها أولى الورى	بأدائها و هو البطينُ الأنزعُ

---

١. ديوان السيد الحميري ص ٤٣٤.

٢. في الديوان: رد بها عتيق.. بأن يبلغها.

٣. في المخطوطة: وقال له.

٤. ديوان الصاحب ابن عباد ص ١٤٥.

٥. المناقب لابن شهر اشوب ١٤٧/٢.

فانظر إلى ذا النص من رب العُلى و الله يخفض من يشاء و يرفعُ

و قال العوني رحمه الله[1]:

بني المصطفى و المرتضى علم الهدى
إمام الهدى الكاشف الكربات

ببدرٍ و أحدٍ و النضير و خيبر
و يوم حنين ساعة الهبواتِ[2]

و صاحب خم و الفراش و فضله
و من خُصَّ بالتبليغ عند براةِ

---

١. المصدر السابق ٣/٢٣٧.

٢. الهبوات: جمع الهبوة و هي الغبرة.

الفصل الحادي عشر

في ذكر السنن

سنة سائر الأنبياء عليهم السلام استخلاف من يقوم مقامهم في أممهم، و قد قال الله تعالى آمراً لنبيه عليه السلام مشيراً إلى الأنبياء ﴿أُولَئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه﴾[1].

روى جدي رحمه الله في نخبه[2] حديثاً مسنداً عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب و عن الصادق و الرضا عليهم السلام، و الحديث اختصره رحمه الله قال: قالوا إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إن آدم أوصى إلى ابنه شيث، و أوصى شيث إلى شبان، و شبان إلى مجلث، و مجلث إلى محوق، و محوق إلى عثميشا، و عثميشا إلى أخنوخ و هو إدريس، و إدريس إلى ناحور، و ناحور إلى نوح، و نوح إلى سام، و سام إلى عثامر، و عثامر إلى برغيشاثا، و برغيشاثا[3] إلى يافث، و يافث إلى برة، و برة إلى جفيسة، و جفيسة إلى عمران، و عمران إلى إبراهيم، و إبراهيم إلى

---

١. سورة الأنعام: ٩٠.

٢. المناقب لابن شهر اشوب ٣١٠/١، و بمضمونه في أمالي الصدوق ص ٣٢٨.

٣. في المصدر «برغيشا» في الموضعين.

إسماعيل، و إسماعيل إلى إسحاق، و إسحاق إلى يعقوب، و يعقوب إلى يوسف، و يوسف إلى بثريا، و بثريا[1] إلى شعيب، و شعيب إلى موسى، و موسى إلى يوشع، و يوشع إلى داود، و داود إلى سليمان، و سليمان إلى آصف، و آصف إلى زكريا، و زكريا إلى عيسى، و عيسى إلى شمعون، و شمعون إلى يحيى، و يحيى إلى منذر، و منذر إلى سليمة، و سليمة[2] إلى بردة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله: و دفعها إلي بردة، و أنا أدفعها إليك يا علي، و تدفعها أنت إلى و صيك، و يدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد، حتى تدفع إلى خير أهل الأرض [بعدك].

و روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه القمي رحمه الله[3] قال: إن الله سبحانه و تعالى أمر آدم عليه السلام أن يستخلف ولده شيثاً على قومه و يوصيه إليه بدينه، فاستخلفه كما أمر، و قام شيث بخلافته مدة حياته، ثم استخلف ابنه بعده، و توالى منهم كذلك يوصي الماضي منهم إلى الباقي إلى زمن إبراهيم، فلما بعث الله إبراهيم عليه السلام نبياً ناطقاً عازماً على الأمم بترك ما كانوا عليه من عبادة الأوثان و يأمرهم بعبادة الرحمن و ما شرع لهم من الدين مظهراً له معجزة و أعلام صدقه، فلما استوفى أجله من الله تعالى أمره أن يستخلف ابنه إسماعيل على قومه و يوصي إليه، فاستخلفه

---

١. في المصدر «بريثا» في الموضعين.

٢. في المصدر «سلمة» في الموضعين.

٣. من لا يحضره الفقيه ١٧٥/٤، إكمال الدين ص ٢١٢ مع اختلاف فيهما في بعض الألفاظ.

كما أمر و قام إسماعيل مقامه، فلما استوفى إسماعيل أجله من الله تعالى وصى إلى أخيه إسحاق بمثل ذلك، لأن أولاد إسماعيل كانوا صغاراً، فلما كبر نبت ابن إسماعيل و بلغ قام بالكعبة مقام أبيه إسماعيل، و تولى ذلك منهم كذلك يوصي الماضي إلى الباقي إلى أن بعث الله موسى عليه السلام نبياً ناطقاً عازماً على الأمم بترك ما كانوا عليه من عبادة غير الله، ثم سأل الله أن يشدَّ أزره بأخيه هارون شريكاً في أمره و خليفة في قومه، كما نطق القرآن المجيد ﴿وَاجْعَلْ لي وَزِيْراً مِنْ أَهْلي * هَارُونَ أخـي * أُشْـدُدْ بِـهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ في أَمْرِي﴾[1] و قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيْهِ هَارُونَ اخْلُفْني في قَوْمي وَأَصْلِحْ﴾[2]، فأجابه الله تعالى إلى ما سأل، فتوفي هارون قبل موسى، فلما استوفى موسى مدته كان أولاده صغاراً أوصى إلى ابن أخيه يوشع بن نون و استخلفه على قومه، فقام بوصيته، فلما استوفى أجله استخلف كوكب بن متى و وصى إليه، و تولى ذلك منهم كذلك يوصي الحاضر منهم إلى الغائب إلى أن بعث الله سبحانه عيسى نبياً ناطقاً عازماً بترك ما كانوا عليه، ثم إن عيسى استخلف شمعون الصفا و وصى إليه، فقام بدين المسيح.

فاتضح بهذين الخبرين أن سنة الأنبياء عليهم السلام استخلاف الأوصياء من عهد آدم إلى عهد المسيح و إلى نبينا صلوات الله عليهم أجمعين.

و قد أمر الله سبحانه نبينا محمداً صلى الله عليه و آله باتباع ملة إبراهيم

---

١. سورة طه: ٢٩ـ ٣٢.

٢. سورة الأعراف: ١٤٢.

عليه السلام و الإقتداء بهدى النبيين بقوله تعالى ﴿وَاتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفاً﴾[1] و قوله تعالى مشيراً إلى النبيين ﴿أوْلَئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه﴾[2] و قال تعالى ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيْلاً﴾[3]، و لا لنفي المستقبل.

فظهر أن سنة الله تعالى في النبيين الإستخلاف، و أن هذه السنة لا تتبدل على مستقبل الأوقات.

و نبينا محمد صلى الله عليه و آله أوصى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد مضى في فصوله من قول الفريقين، تبع « ص » في ذلك الوحيَ العظيم، و قد مضى طرفٌ منه في أماكنه، و السنن الجارية من النبيين من قبله و اقتدى بأفعالهم و اقتفى آثارهم.

و مما يبين ذلك و يوضحه ما رواه الفقيه الشافعي علي ابن المغازلي في كتابه كتاب المناقب مسنداً عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من ناصب علياً الخلافةَ بعدي فهو كافر و قد حارب الله و رسوله، و من شك في علي فهو كافر [و قد حارب الله و رسوله][4].

و في هذا الخبر المناظر كفاية عن غيره حيث هو من كتب أئمتهم، و لا أحد أصدق من أبي ذر، لشهادة الرسول صلى الله عليه و آله بذلك. فلولا صحة الوصية لعلي عليه السلام لم يستحقوا الكفر.

---

١. سورة النساء: ١٢٥.

٢. سورة الأنعام: ٩٠.

٣. سورة الإسراء: ٧٧.

٤. المناقب لابن المغازلي ص ٤٥ و ليست فيه الزيادة.

و قوله عليه السلام « من ناصب علياً بعدي » يقتضي عموم البعدية في كل وقت و زمان. فعلى هذا متى حصلت له منازعةٌ من قوم في الخلافة دلَّ ذلك على كفرهم على مقتضى الخبر و صحته في رواية القوم.

و تأتي أخبار الخلافة مفصلة في فصلها إنشاء الله تعالى.



الفصل الثاني عشر

في حديث الميثاق

قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[1].

و قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ﴾[2].

أما [الآية] الأولى:

روى جدي رحمه الله في نخبه: حدثنا مسنداً عن الكليني عن [الحسن ابن] نعيم الصحاف عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَمِنْكُم كَافِرٌ وَ مِنْكُم مُؤْمِنٌ﴾[3] قال: عرف اللهُ إيمانَهم بولايتنا وكفرهَم بها، يوم أخذ [عليهم] الميثاق في صلب آدم و هم ذرّ[4].

و الآية الثانية تدل على أن الله تعالى أخذ ميثاق محمد عليه السلام على

---

١. سورة الأعراف: ١٧٢.

٢. سورة آل عمران: ١٨٧.

٣. سورة التغابن: ٢.

٤. الكافي ٤١٣/١، تفسير القمي ٣٧١/٢.

بيان الكتاب العزيز، و بيانه يشتمل على إيضاح علومه التي هي شفاء لما في الصدور، كما قال تعالى ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُم وَشِفَاءٌ لِمَا في الصُّدُوْرِ﴾[1]، فتحتم حينئذ بيان العلوم التي يحتوي عليها القرآن المجيد، من الآيات المحكمة و المتشابهة و الناسخة و المنسوخة و العامة و الخاصة و واجبها و مندوبها و مطلقها و مقيدها و ما رُفع لفظه و بقي حكمه، إلى غير ذلك من علوم تفاسيره و سِيَره و أمثاله و قصصه و أسباب نزوله و معرفة الأسماء العظيمة التي استأثر الله بها فيه و علّمها خاصة أوليائه.

فهذه العلوم الجليلة لا بد و أن يعجز منها كل أحد في الرعية، و علم ذلك لا يسعه طاقة أحدهم، و أعظم ما يُقدر على تلاوته و فَسْر شيء من يسير من أحكامه.

فلا بد حينئذ للنبي عليه السلام من خليفة يقوم بأعباء جميع ذلك، و بيان جميع علوم الكتاب المذكورة و غيرها مما تحتاج إليه الأمة، و لم تحصل هذه الصفات و العلوم بأسرها إلا لعلي عليه السلام، و معلوم انتفاؤها عن أبي بكر.

و لو جعل النبي صلى الله عليه و آله هو المبين بعد وفاته لكتاب الله سبحانه و تعالى لما كان ممتثلاً للأمر، لأن البيان بعده غير موجود في أبي بكر، و دخول الخطأ على الرسول محال، فاستخلافه له محال.

و مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام [هو] الحاوي على العلوم بأسرها و هو المبين لِلُجَّتِها و المعدن لها بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و المنصوص عليه من الله و رسوله بدليل ما مضى و ما يأتي إنشاءالله، و هو

---

١. سورة يونس: ٥٧.

المختار الذي اختاره الله تعالى ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُم عَلَى عِلْمٍ عَلَى العَالَمِيْنَ﴾[1]، و من اختاره الله فقد أكرمه، و الكرماء هم المتقون لقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[2]، و المتقون هم الخاشعون لقوله تعالى ﴿وَ أُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ * هَذَا مَا تُوْعَدُوْنَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيْظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾[3]و لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِيْنَ * الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾[4].

و الخاشعون لله هم العلماء، لقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[5]، و علي بن أبي طالب هو العالم الرباني بنقل الفريقين، و إنه أكثر الناس علماً، و إن أبا بكر ليس بعالم.

و لا ينبغي أن يقال: علي أعلم من أبي بكر، و لا علي أفضل من أبي بكر. لما في ذلك من أسباب الموانع. و الوحي في فضل طالوت إلى شيء من الأسباب، لأن بلوغ معانيها لا يمكن[6].

فهل يصلح أن يكون الخليفة المبيِّن للكتاب و العلوم الجليلة عن رسول الله صلى الله عليه و آله إلا من كان يقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله تعالى، فما من آية إلا و أعلم حيث أُنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، سلونى عن الفتن، فما من فتنة إلا و قد

---

١. سورة الدخان: ٣٢.

٢. سورة الحجرات: ١٣.

٣. سورة ق: ٣١ـ ٣٣.

٤. سورة الأنبياء: ٤٨ـ ٤٩.

٥. سورة فاطر: ٢٨.

٦. كذا، و العبارة فيها تشويش.

علمتُ كبشَها و من يُقتل فيها[1].

و هذا الحديث رواه أيضاً مسلم في صحيحه[2].

و روى أيضاً في أول كراس في صحيحه في تأويل سورة غافر ـ أعني حم تنزيل ـ قال: روى بعضُهم عن ابن عباس أنه قال: كان علي عليه السلام يعرف به الفتن، و أراه ذكر في الحديث: وكل جماعة كانت في الأرض و يكون في الأرض. و روي عنه من نحو هذا كثير. هذا آخر كلام مسلم في صحيحه.

و روي من طريق الفرقة المحقة الإثني عشرية أنه قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها و فيم نزلت، و أنبؤكم بناسخها و منسوخها و خاصها و عامها و محكمها و متشابهها و مكيها و مدنيها، و الله ما من فئة تضل أو تهدي إلا و أنا أعرف قائد و سائقها و ناعقها إلى يوم القيامة[3].

و روى جدي في كتابه المقدَّم ذكره: حُدثنا مسنداً إلى النبي صلى الله عليه و آله: أنه كان إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به علياً،

---

١. حديث «سلوني» مذكور بمختلف ألفاظه في: المستدرك على الصحيحين ٤٦٦/٢، الطبقات الكبير ٣٣٨/٢، فرائد السمطين ٣٤١/١.

٢. نقل هذا النص عن صحيح مسلم في البحار ١٨٩/٤٠.

٣. أنظر الحديث في مصادر الشيعة بمضامينه المختلفة في: كتاب سليم ص ٧١٢ و ٨٠٢ ف ٩٤، نهج البلاغة ١٨٣/١، أمالي الصدوق ص ٢٠٧، التوحيد للصدوق ص ٣٠٥، الكافي ٦٠/١، و يراجع أيضاً المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث البحار ص ٩٥٦١.

و إذا نزل [عليه الوحي] نهاراً لم يمس حتى يخبر به علياً عليه السلام[1].

و ذكر الشيخ الفاضل الفقيه أبو جعفر محمد بن شهر اشوب رحمه الله عن الصفواني أنه قال: حدثني أبو بكر ابن مهرويه بإسناده إلى أم سلمة في خبر قالت: كنتُ عند النبي صلى الله عليه و آله، فدفع إلي كتاباً فقال: من طلب هذا الكتاب منك ممن يقوم بعدي فادفعيه إليه[2]. ثم ذكرت قيام أبي بكر و عمر و عثمان و أنهم ما طلبوه، ثم قالت: فلما بويع علي عليه السلام نزل عن المنبر و مر علي و قال[3]: يا أم سلمة هاتي الكتاب الذي دفع إليك رسول الله صلى الله عليه و آله. [فقالت:] قلت له: أنت صاحبه؟ قال: نعم، فدفعته إليه. قيل لها. ما كان في الكتاب؟ قالت: كل شيء دون قيام الساعة[4].

و في رواية عن ابن عباس قال: فلما قام علي أتاها و طلب الكتابَ، ففتحه فنظر فيه ثم قال: هذا علم الأبد[5].

و مما قاله عليه السلام في معنى العلم: إن بين جنبيَّ لعلماً جماً، لو أصبت له حملة[6].

و قوله: لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً[7].

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٤٤/٢، و الزيادة منه.

٢. في المخطوطة: فادفعي إليه.

٣. في المصدر: ومر وقال لي:

٤. المناقب لابن شهر اشوب ٤٦/٢.

٥. المصدر السابق مع بعض الإختلاف.

٦. نفس المصدر ٤٧/٢.

٧. شرح مائة كلمة لابن ميثم ص ٥٢.

و روى جدي في نخبة حديثاً مسنداً إلى ابن أبي البختري[1] أنه روى من ستة طرق و ابن المفضل[2] و إبراهيم الثقفي من أربعة عشر طريقاً ، منهم عدي بن حاتم و الأصبغ بن نباتة و علقمة بن قيس و يحيى بن أم الطويل و زر بن حبيش و عباية بن ربعي و عباية بن رفاعة و أبو الطفيل : إن أمير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين و الأنصار و أشار إلى صدره : كنيف[3] مليء علماً لو وجدتُ له طالباً ، سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه و آله ، هذا ما زقّني [به] رسولُ الله [زقاً] ، سلوني فإن عندي علم الأولين و الآخرين ، أما و الله لو ثُنيت لي الوسادة ثم أجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم ، حتى ينادي كلُّ كتاب بأن حكم [بحكم] الله فيّ .

و في رواية : حتى يُنطق اللهُ التوراةَ و الإنجيلَ .

و في رواية أخرى : حتى يزهر كلُّ كتاب من هذه الكتب و يقول : [يا رب] إن علياً قضى بقضائك .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليلة أنزلت أم في نهار أنزلت مكيها و مدنيها و سفريها و حضريها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و تأويلها

---

١ . في المخطوطة : ابن البختري .

٢ . في المخطوطة : أبي المفضل .

٣ . في المصدر «كيف» و هو خطأ . الكنيف : السترة و الساتر .

و تنزيلها لأخبرتكم بها[١].

و في غرر الحكم عن الآمدي[٢]: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني بطرق السماوات[٣] أخْبَر منكم بطرق الأرض[٤].

و في نهج البلاغة للسيد الرضي رضي الله عنه أنه قال: فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء [فيما] بينكم و بين الساعة، و لا عن فئة[٥] تهدي مائة و تضل مائة إلا نَبَّأتكم[٦] بناعقها و قائدها و سائقها و مُناخ ركابها و محلة[٧] رحالها، و من يُقتل من أهلها قتلاً و يموت [منهم] موتاً[٨].

و في رواية أخرى في كتاب جدي المذكور: لو شئتُ أخبرتُ كلَّ أحد منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت[٩].

و فيها عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال عليه السلام: عندي علم البلايا و المنايا و الوصايا و الأنصاب و فصل الخطاب و مولد الإسلام و مولد الكفر، و أنا صاحب المَيْسَم، و أنا الفاروق الأكبر و دولة الدول،

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٤٨/٢، و الزيادات منه. كشف الغمة ١١٤/٢ مع بعض الإختلاف في الألفاظ.
٢. الصحيح أن يقول: للآمدي.
٣. في المصدر: بطرق السماء.
٤. غرر الحكم ص ٤٠٣. و انظر: كتاب سليم ص ٧١٢.
٥. في المخطوطة: آية تهدي مائة.
٦. في المصدر: إلا أنبأتكم.
٧. في المصدر: و محط رحالها.
٨. نهج البلاغة ١٨٣/١ و الزيادتان منه.
٩. المناقب لابن شهر اشوب ٤٨/٢.

فاسألوني[1] عما يكون إلى يوم القيامة و عما كان قبلي و على عهدي و إلى أن يُعبد الله[2].

و عن [سعيد] ابن المسيب: ماكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله أحد يقول «سلوني» غير علي بن أبي طالب عليه السلام.

و عن ابن شُبْرُمة: ما أحد قال على المنبر «سلوني» غير علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

فـرق:

قال الله تعالى ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيء﴾[4] وقال ﴿وَكُلُّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إمامٍ مُبِيْنٍ﴾[5] و هو المعبَّر عنه بالإمام المبين كما تقدم بالفصل الرابع، و قال تعالى ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إلّا في كِتَابٍ مُبِيْنٍ﴾[6].

و إذاكان كذلك لا يوجد في ظاهره، فهل يكون موجوداً إلا في تأويله، كما قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُوْلُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[7].

و هو الذي عنى بقوله عليه السلام «سلوني قبل أن تفقدوني»، و لو كان

---

١. في المصدر: فسلوني.
٢. المناقب لابن شهر اشوب ٤٨/٢.
٣. الروايتان في المصدر السابق. و انظر: شرح نهج البلاغة ٤٦/٧ و ١٠٦/١٣، كنز العمال ١٣٠/٣.
٤. سورة النحل: ٨٩.
٥. سورة يس: ١٢.
٦. سورة الأنعام: ٥٩.
٧. سورة آل عمران: ٧.

إنما عنى به ظاهرَه لكان في الأمة كثير يعلم ذلك، و لا يخطر فيه جزماً، و لم يكن عليه السلام ليقول من ذلك على رؤوس الأشهاد ما يعلم أنه لا يصح من قوله و إن غيره يسألونه فيه أو يدعي على شيء منه معه.

و إذا ثبت أنه لا نظير له في العلم صح أنه أولى بالإمامة، لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

و من عجيب أمره في هذا الباب أنه لا شيء من العلوم إلا و أهله يجعلون علياً قدوة فيه، فصار قوله قبلةً في الشريعة[1].

فمن ذلك جمع القرآن العظيم:

روى جدي في نخبه قال: قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي، و جمعه علي بعد موت رسول الله صلى الله عليه و آله بستة أشهر[2].

و في أخبار أهل البيت عليهم السلام: إن علياً آلى على نفسه ألا يضع رداءه على عاتقه إلا لصلاة حتى يؤلف الكتابَ العزيز و يجمعه[3].

و من ذلك العلم بالقرآن:

و القراء السبعة إلى قراءته يرجعون: فأما حمزة و الكسائي فيعوّلان على قراءة علي عليه السلام، و أما ابن مسعود قال: ما رأيت أحداً أقرأ من علي. و أما نافع و ابن كثير و أبو عمرو فمعظم قراءتهم يرجعون فيها إلى ابن عباس و ابن عباس قرأ على أُبيّ بن كعب و على علي عليه السلام. و الذي

---

١. أنظر طرفاً من الكلام حول هذا الموضوع في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٧ ـ ٣٠. و هذه القطعة إلى آخر الفصل أكثرها مأخوذ من المناقب لابن شهراشوب.

٢. المناقب لابن شهر اشوب ٢/٥٠.

٣. المصدر السابق.

قرأ به هؤلاء القراء مخالف قراءة أُبيّ فهو إذن مأخوذ عن علي عليه السلام.
و أما عاصم فقرأ على أبي عبد الرحمن بن السلمي و أبو عبد الرحمن قرأ القرآن كله على علي عليه السلام.

و منهم المفسرون كعبد الله بن عباس و عبد الله بن مسعود و أبيّ بن كعب و زيد بن ثابت، و هم معترفون له بالتقدم.

روى في تفسير النقاش قال: قال ابن عباس: جُلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب[١].

و قال أبو جعفر محمد بن شهر اشوب رحمه الله: سمعتُ مذاكرةً أنه جاء ابن عباس رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن تفسير القرآن، قال: ما أول القرآن؟ قال: الفاتحة. قال: و ما أول الفاتحة؟ قال: «بسم الله». قال: و ما أول بسم الله؟ قال: بسم. قال: و ما أول بسم؟ قال: الباء. فجعل عليه السلام يتكلم في الباء طول الليل، فلما قرب الفجر قال: لو أُزدنا الليل لزدنا.

و في فضائل العكبري: قال الشعبي: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

و في تاريخ البلاذري و حلية الأولياء قال: قال علي عليه السلام: و الله ما نزلت آية إلا و قد علمتُ فيما نزلت و أين نزلت، أبليل نزلت أو بنهار، و نزلت في سهل أو جبل، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً و لساناً سؤولاً.

---

١. نفس المصدر ص ٥٣.

٢. هذا الحديث و الحديثان بعده في المناقب لابن شهر اشوب ٥٣/٢. و انظر: أنساب الأشراف للبلاذري - ترجمة الإمام علي عليه السلام ص ٩٩.

و في قوت القلوب: قال علي عليه السلام: لو شئتُ لأوْقَرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب.

و منهم الفقهاء:

و هو أفقههم، لأن جميع فقهاء الأمصار إليه يرجعون و من بحره يغترفون:

أما أهل الكوفة ففقهاؤهم سفيان الثوري و الحسن بن صالح بن حي و شريك بن عبد الله و ابن أبي ليلى، و هؤلاء يفرّعون المسائل و يقولون هذا قياس قول علي عليه السلام، و يترجمون الأبواب بذلك.

و أما فقهاء البصرة و هم الحسن و ابن سيرين كلاهما كانا يأخذان عمن أخذ عن علي عليه السلام، و ابن سيرين يُفصح أنه أخذ عن الكوفيين و عن عبيدة السلماني و هو أخص الناس بعلي عليه السلام[1].

و أما أهل المدينة فعنه أخذوا، و قد صنف الشافعي كتاباً مفرداً في الدلالة على اتباع أهل المدينة لعلي عليه السلام و عبد الله[2].

و أما أهل مكة فإنهم أخذوا عن ابن عباس و عن علي عليه السلام، و قد أخذ عبد الله معظم علمه عنه عليه السلام.

و في مسند أبي حنيفة قال: قال هشام بن الحكم: قال الصادق عليه السلام لأبي حنيفة: من أين أخذت القياس؟ قال: من قول علي و زيد بن ثابت حين شاركهما عمر في الجد مع الإخوة، فقال له علي: لو أن شجرة انشعبت منها غصن فأنشأت من الغصن غصنان أيما أقرب إلى أحد

---

١. العبارة مشوشة في المخطوطة و صححناها على المناقب.

٢. يريد ابن عباس.

الغصنين أصاحبه الذي يخرج معه أم الشجرة؟ فقال زيد: لو أن جدولاً انبعث فيه ساقية و انبعث من الساقية ساقيتان أيما أقرب أحد الساقيتين إلى صاحبتها أم الجدول.

و منهم الفرضيون:

و هو عليه السلام أظهرهم فيها.

روى في فضائل أحمد قال: قال عبد الله: إن أعلم [أهل] المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

و قال الشعبي: ما رأيت أفرض من علي و لا أحسب منه.

و لقد سئل عليه السلام ـ و هو على المنبر يخطب ـ عن رجل مات و ترك امرأة و أبوين و بنتين: كم نصيب المرأة؟ فقال عليه السلام: صار ثُمْنها تُسْعاً. فلقبت المسألة بالمنبرية. تم الخبر.

شرح ذلك: للأبوين السدسان و للبنتين الثلثان و للمرأة الثمن، عادت الفريضة فكان لها ثلاثة أسهم من أربعة و عشرين ثمنها، فلما صارت الفريضة إلى سبعة و عشرين صار ثُمْنها متسعاً، لأن ثلاثة من سبعة و عشرين تسع، و يبقى أربعة و عشرون للابنتين ستة عشر و ثمانية للأبوين.

و سواء قال هذا على سبيل الإستفهام، أو على قولهم، أو على مذهب نفسه، أو بيّن كيف يجيء الحكم على مذهب من يقول بالعول. فبيّن الجواب و الحساب و القسمة و النسبة.

و منه المسألة الدينارية، و صورتها: ما روته العامة أنه عليه السلام سئل عن رجل مات و خلف ستمائة دينار فقسمت بين الورثة فاستحقت امرأة

منهم ديناراً واحداً كم كان عدد الورثة ؟ فقال عليه السلام : كانت الورثة بنت لها أربعمائة دينار و أمّ لها مائة دينار و زوجة لها خمس و سبعون ديناراً و اثني عشر أخ و أخت واحدة لهم الباقي خمس و عشرون ديناراً، للذكر مثل حظّ الأنثيين، فلكل أخ ديناران و للأخت دينار واحد.

و منهم المتكلمون :

و هو الأصل في الكلام، قال النبي صلى الله عليه و آله : علي ربَّانيُّ هذه الأمة.

و في كتاب إحياء العلوم : إن أول من سنّ دعوةَ المبتدعة بالمجادلة إلى الحق علي عليه السلام.

و قد ناظره الملحدة في مناقضات القرآن، و أجاب مسألة الجاثليق حتى أسلم، و يأتي إنشاء الله تعالى.

و منهم النحاة :

و هو عليه السلام واضع النحو.

روي أن أبا الأسود كان في بصره سود، له بنت تقوده إلى علي عليه السلام، فقالت : يا أبتاه ما أشدُ حرَّ الرمضاء، بالدال المضمومة في « أشد » تريد التعجب، فنهاها عن مقالها، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فأسس النحو.

و قيل : إن السبب له حديث ابنة خويلد الأسدي، و قيل : حديث سورة براءة، و قيل : حديث خلف جازه.

و لا حاجة بشرح ذلك، إذ كل حديث بذلك ينسبون فيه النحو إلى علي عليه السلام.

و منهم الخطباء:

و هو أخطبهم، ألا ترى إلى خطبه، مثل خطبة التوحيد و الشقشقية و الغراء و القاصعة و الافتخار و الأشباح، بل إلى كتاب «نهج البلاغة» تصنيف السيد الرضي رضي الله عنه و كتاب خطب أمير المؤمنين.

و منهم الفصحاء و البلغاء:

و هو أوفرهم حظاً. قال السيد الرضي الموسوي قدس الله روحه: كان أمير المؤمنين عليه السلام شَرْع الفصاحة و موردها و منشأ البلاغة و مولدها، و منه ظهر مكنونها و عنه أخذت قوانينها.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً عن الكلبي عن أبي صالح: أنه اجتمعت الصحابة فتذاكروا أن الألف أكثر دخولاً في الكلام، فارتجل الخطبة المونقة التي أولها: حمدت من عظمت منته و سبغت نعمته و سبقت رحمته و تمت كلمته و نفذت مشيته و بلغت قضيته ـ إلى آخرها.

ثم ارتجل خطبة أخرى من غير النقط، التي أولها: الحمد لله أهل الحمد و مأواه، و له أوكد الحمد و أحلاه، و أسرع الحمد و أسراه، و أظهر الحمد و أسماه، و أكرم الحمد و أولاه ـ إلى آخرها.

و منهم الوعاظ:

ليس لأحد من الأمثال و العبر و المواعظ و الزواجر مثل مقاله عليه السلام:

من زرع العدوان حصد الخسران. من ذكر المنية نسي الأمنية. من قعد به العقل قام به الجهل. يا أهل الغرور ما ألهجكم بدار خيرها زهيد، و شرها عتيد، و نعيمها مسلوب، و عزيزها منكوب، و مسالمها محروب، و مالكها

مملوك، و ثوابها متروك.

و منهم الفلاسفة:

و هو أرجحهم. قال عليه السلام: أنا النقطة أنا الخط، أنا الخط أنا النقطة، أنا النقطة و الخط.

فقال جماعة: إن القدرة هي الأصل و الجسم حجابه و الصورة هي حجاب الجسم، لأن النقطة هي الأصل و الخط حجابه و مقامه، و الحجاب غير الجسد الناسوتي.

قال جدي في نخبه المذكورة: و سئل عليه السلام عن العالم العلوي، فقال: صور خالية عن المواد، عالية عن القوة و الإستعداد، تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلألأت، و ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، و خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن ركبها بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل عللها، و إذا اعتدل مزاجها و فارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد.

و منهم المهندسون:

و هو عليه السلام أعلمهم. روي أن رجلين مر بهما عبد مقيد، فقال أحدهما: إن لم يكن في قيده كذا و كذا فامرأته طالق ثلاثاً، و حلف الآخر بخلاف مقاله، فسئل مولى العبد أن يحل قيده حتى يعرف وزنه، فأبى فارتفعا إلى عمر فقال لهما: اعتزلا نساءكما. و بعث إلى علي عليه السلام و سأله عن ذلك، فدعا بأجانة و أمر الغلام أن يجعل رجله فيها ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد و الرجل، ثم علّم في الأجانة علامة و أمره أن يرفع رجله و نزل الماء عن العلامة، ثم أمر العبد فأدخل رجله في الماء و دعا بالحديد فوضعه في الأجانة حتى تراجع الماء إلى موضعه، ثم أمر

بوزنه فوزن، فكان وزنه مثل ذلك، فعجب منه عمر.

و في التهذيب قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: إني حلفت أن أزن الفيل. قال: و لم تحلفون بما لا تطيقون؟ فقال: قد ابتليت. فأمر عليه السلام بقرقور فيه قصب، فأخرج منه قصب كثير ثم علّم منبع الماء بقدر ما عرف منبع الماء قبل أن يخرج القصب، ثم صير الفيل فيه حتى رجع إلى مقداره الذي كان انتهى إليه منبع الماء أولاً، ثم أمر بوزن القصب الذي أخرج، فلما وزن قال: هذا وزن الفيل[1].

و منهم المنجمون:

و هو أعلمهم، روى جدي في كتابه المقدم ذكره: حُدثنا مسنداً عن سعيد بن جبير أنه استقبل أمير المؤمنين عليه السلام دهقان ـ قال: و في رواية قيس بن سعيد أنه فرخان بن شاشوراء ـ استقبله من المدائن إلى حبر بغداد، فقال له: يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات و تناحست السعود بالنحوس، فإذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الإختفاء، و يومك هذا صعب قد اقترن فيه كوكبان و انكفى فيه الميزان و انقدح من برجك النيران و ليس الحرب لك بمكان. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الدهقان المنبئ بالآثار المخوِّف من الأقدار ما كان البارحة صاحب الميزان و في أي برج كان صاحب السرطان وكم الطالع من الأسد و الساعات في المحركات وكم بين السراري و الذراري. قال: سأنظر في الإصطرلاب. فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام و قال: ويلك يا دهقان أنت مسيّر الثابتات أم كيف تقضي على الجاريات و أين ساعات الأسد من

---

١. التهذيب ٣١٨/٨.

الطالع و ما للزهرة من التوابع و الجوامع و ما دور السواري المحركات و كم شعاع المنيرات و كم التحصيل بالغدوات. فقال: لا علم لي بذلك يا أمير المؤمنين. فقال له: ويلك يا دهقان هل نتج علمك أن انتقل بيت ملك الصين و احترقت دور بالزنج و خمدت نار فارس و انهدمت منارة الهند و غرقت سرنديب و انقض حصن الأندلس و نتج بتركه الروم بالرومية.

و في رواية أخرى: البارحة وقع بيت بالصين و انفرج برج ماجين و سقط سور سرنديب و انهزم بطريق الروم بأرمينية و فقد ديان اليهود بأبله و هاج النمل بوادي النمل و هلك ملك أفريقية، أكنت عالماً بهذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين.

و في رواية: أظنك حكمت باختلاف المشتري و زحل، إنما أنازلك في الشفق و لاح لك شعاع المريخ في السحر و اتصل جرمه بجرم القمر.

ثم قال: البارحة سعد سبعون ألف عالم، و ولد في كل عالم سبعون ألفاً و الليلة يموت مثلهم. و أومى بيده إلى سعد بن مسعدة الحارثي، وكان جاسوساً للخوارج في عسكره، فظن الملعون أنه يقول خذوه، فأخذ بنفسه فمات. فخر الدهقان ساجداً، فلما أفاق قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم أدرك من عين التوفيق؟ فقال: بلى. فقال: أنا و صاحبي لا شرقيون و لا غربيون، نحن ناشئة القطب و أعلام الفلك، أما قولك «انقدح من برجك النيران و ظهر منه السرطان» فكان الواجب أن تحكم لي لا علي، أما نوره و ضياؤه فعندي و أما حريقه و لهبه فذهب عني، و هذه مسألة عقيمة إحسبها إن كنت حاسباً. فقال الدهقان: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و أنك علي ولي الله.

و منهم الحُسَّاب :

و هو عليه السلام أوفرهم نصيباً . و مسألة الأرغفة الثمانية تدل على ذلك ، و قد ذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله في النهاية و ذُكرت في كتب شتى .

و منهم أصحاب الكيمياء :

و هو أكثرهم حظاً . سئل عليه السلام في أثناء خطبة : هل الكيمياء كون ؟ فقال : كان و هو كائن و سيكون ، فقيل : من أي شيء هو ؟ فقال : إنه في الزيبق الرجراج و الأسرب و الزاج و الحديد المزعفر و زنجار النحاس الأخضر ، الجسور لا يوفق على عايرهن . فقيل : فهمنا لا يبلغ ذلك . فقال : اجعلوا البعض أرضاً و اجعلوا البعض ماءً و أفلجوا الأرض بالماء و قد تم . فقيل : زدنا يا أمير المؤمنين . فقال : لا زيادة عليه ، فإن الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيمياء يتلاعب به الناس .

و منهم الأطباء :

و هو عليه السلام أكثرهم فطنة . روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إذا كان الغلام ملتاث الأدرة صغير الذكر ساكن النظر فهو ممن يرجى خيره و يؤمن شره ، و إذا كان الغلام شديد الأدرة كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره و لا يُؤمن شره .

و عنه عليه السلام : يعيش الولد لستة أشهر و لسبعة و لتسعة ، و لا يعيش لثمانية أشهر .

و عنه عليه السلام : لبن الجارية يخرج من مثانة أمها ، و لبن الغلام يخرج من العضدين و المنكبين .

و عنه عليه السلام : يشبّ الصبي في كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه .

و سئل عليه السلام عن الولد : ما باله تارة يشبه أباه و عمه و تارة يشبه أمه و خاله ؟ فقال للحسن عليه السلام : أجبه . فقال : أما الولد فإن الرجل إذا أتى أهله بنفس ساكنة و جوارح غير مضطربة اعتلجت النطفتان كاعتلاج المتصارعين ، فإن غلب نطفة الرجل نطفة المرأة جاء الولد يشبه أباه ، و إن غلب نطفة المرأة نطفة الرجل جاء يشبه أمه ، و إذا أتاها بنفس مزعجة و جوارح مضطربة غير ساكنة اضطربت النطفتان فسقطتا عن يمنة الرحم و يسرته ، فإن سقطت عن يمنة الرحم سقطت على عروق الأعمام و العمات فشبه أعمامه و عماته ، و إن سقطت عن يسرة الرحم سقطت على عروق الأخوال و الخالات فشبه أخواله و خالاته . فقام و هو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالاته . و روي أنه كان الخضر عليه السلام .

و منهم العلماء على طريق الصوفية :

و هم يعترفون أنه عليه السلام الأصل في علومهم و لا يوجد لغيره إلا اليسير ، حتى قالت مشائخهم : لو تفرغ إلى إظهار ماعلم من علومنا لأعيانا في هذا الباب .

و روى أهل المذاهب شيئاً كثيراً في أنه عليه السلام أعلم الأمة :

فمن ذلك على سبيل الجملة ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده مسنداً إلى جندب بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

و يأتي الحديث فيما بعد في تفصيل أكثر من ذلك إنشاء الله .

و قد ثبت بقول الفريقين أنه لا نظير له في العلم، و إذا كان كذلك فـهو أولى و أحرى بالإمامة من غيره، لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

و هل يحسن من ذي بصيرة و قادة و المعترة نقادة و فراسة منيرة و فطنة مصيبة و لب ثاقب و رأي صائب، أن يقدَّم على من صدر عنه علوم زاهرة و دلائل قاهرة و أعلام باهرة و آيات ناطقة و معجزات ظاهرة، فقد وقعت الإشارة إلى صنوف اليسير:

منها: من يسأل عن الله: أين هو؟ فيقول: في السـماء عـلى العـرش. فيجوّز عليه سبحانه و تعالى ما يجوز على الأجسام، جل ربنا و عـلا أن يحويه مكان، أو يكون إلى مكان أقرب من مكان.

روى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد: إن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ فقال له: نعم. قال: فإنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فخبّرني عن الله تعالى أين هو في السماء هو أم في الأرض؟ فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش. فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، و أراه على هذا القول في مكان دون مكان. فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، أغرب عـني و إلا قتلتك.

فولى الحبر متعجباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عـليه السلام فقال [له]: يا يهودي قد عرفتُ ما سألتَ عنه و ما أُجبت [به]، فإنا نقول: إن الله جل جلاله أيّن الأين فلا أين له، و جل عن أن يحويه مكان، و هو في مكان بغير مماسّة و لا مجاورة، و يحيط علماً بما فيها، و لا يخلو شيء منها من تدبيره تعالى، وإني مخبرك بما جاء في كتاب مـن كـتبكم

يصدق ما ذكرتُه لك، فإن عرفته أتؤمن به؟

قال اليهودي: نعم.

قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عز و جل، ثم جاءه ملك من المغرب فقال له: من أين جئت؟ قال: من عند الله عز و جل. ثم جاءه ملك [آخر] فقال: قد جئتك من السماء السابعة من عند الله عز و جل، ثم جاءه ملك آخر فقال: قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عند الله، فقال موسى عليه السلام: سبحان من لا يخلو منه مكان، و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و أنك أمير المؤمنين، و أن هذا هو الحق المبين، و أنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه. تم الخبر[1].

و هذا الحِبر العالم[2] إنما استدل على أن علي بن أبي طالب أحق بمقام الرسول صلى الله عليه و آله ممن استولى عليه، بما ظهر له من جوابه أنه هو الحق المبين، يصلح أن يكون جواباً لخلفاء النبيين، و بما ظهر له من فساد الجواب الأول، و أنه لا يصلح أن يصدر عن عالم من علماء الرعية فكيف يصلح أن يصدر من خلفاء النبيين.

و قد سألت كثيراً ممن قرأ التوراة من أهل الذمة و قرأ كتاب يوشع بن نون عليه السلام وكتباً في معالم دينهم تسمى كتب النبوة، و قالوا: إن هذه

---

١. الإرشاد للمفيد ٢٠٢/١ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، و الزيادات منه.

٢. الحبر بفتح الحاء و كسرها: العالم الصالح، رئيس الكهنة عند اليهود.

الكتب المذكورة تنطق بأن خليفة النبيين لا بد و أن يكون أعلم الرعية، إن هذا الخليفة أسدُّهم رأياً و حكمةً و فهماً و أعلاهم حسباً و أزهدهم في الدنيا و أشدهم تركاً لها.

أما التوراة قد ذكر ذلك في الجزء الخامس من السفر الثاني و في الجزء الأول من السفر الخامس.

و ربما أن الحبر استدل بهذه الآثار التي في الكتب المتقدمة.

و إذا كانت الكتب السالفة و أخبار الفريقين تنطق عن نبي الهدى أنه يجب أن يكون الوصي أعلم الأمة، و قد تقدم في صدر الفصل السابع عن أنس و غيره أن النبي صلى الله عليه و آله قال لسلمان: فهل تدري لم أوصى إليه ـ يعني به لم أوصى موسى إلى يوشع؟ قلت: الله و رسوله أعلم. قال: أوصى إليه لأنه كان أعلم أمته بعده.

فقد ظهر من علي بن أبي طالب عليه السلام أنه أعلم الرعية، فيجب أن يكون الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بما نطقت به الكتب السالفة و الأخبار الواردة من الطرق المختلفة، و يجب انتفاؤها عن أبي بكر لانتفاء العلوم عنه.

و قد روي عن أبي بكر أنه حفظ سورة البقرة في سبعة عشر سنة و نحر جَزُوراً للوليمة عند فراغها.

و في علوم أمير المؤمنين قال ابن العودي رحمه الله[1]:

و من ذا يساميه[2] بمجد و لم يزل ... يقول سلوني ما يحل و يحرمُ

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٢/٤٧.

٢. في المخطوطة: و من ذا ينافيه. و هو خطأ.

سلوني ففي جـنبيّ عـلم ورثـتهُ   عن المصطفى ما فات مني به الفمُ
سلوني عن طرق السـماوات إنـني   بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلمُ
و لو كشـف اللهُ الغـطاء لم أزد بـه   يقيناً على ما كنت أدري و أفـهمُ

و قال الزاهي رحمه الله[1]:

ما زلتَ بـعد رسـول الله مـنفرِداً   بحراً يفيض عـلى الورّاد زاخـره
أمواجـه العـلم و البـرهان لجّـتُه   و الحلم شطاه[2] و التقوى جواهره

و قال السيد الحميري رحمه الله[3]:

علي أمير المؤمنين أخـو الهـدى   و أفضل ذي نعل و من كان حافيا
أسـرَّ إليـه أحـمد العـلمَ جـملةً   وكـان له دون البـرية واعـيا
و دوَّنه في مجلس مـنه واحـد[4]   بألف حـديث كـلها كـان هـاديا
وكـلُّ حـديث مـن أولئك فـاتحٌ   له ألفَ باب فاحتواهـا كـما هـيا

و قال الصاحب رحمه الله[5]:

هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً   لولا علي هـلكنا فـي فـتاوينا

و له أيضاً رحمه الله[6]:

مَن كالوصي عـلي عـند سـابقةٍ   و القومُ ما بين تـضليل و تسـفيه

---

١. المصدر السابق، و في المخطوطة: الزاهري.
٢. في المخطوطة: و الحكم شطاه.
٣. ديوان الحميري ص ٤٦٠.
٤. في المخطوطة: واحداً.
٥. ديوان الصاحب ص ١١٠.
٦. الديوان نفسه ص ١٤٣، من قصيدة طويلة.

مَن كالوصي علي عـند مشكـلة — و عنده البحر قد فاضت نواحيه[1]

مَن كالوصي علي عند مـخمصة — قد جـاد بـالقوت إيـثاراً لعـافيه

يا يوم بدر تـجشَّمْ ذكـر مـوقفه — فاللوح يحفظه و الوحـي يـمليه

و أنت يا أُحْدُ قل ما في الورى أحَدٌ — يطيق جحداً لمـا قـد قـلته فـيه

براءةُ استرسلي في القول و انتشطي — فــقد لبستِ جـمالاً مـن تـوليه

---

١. البيت مزدوج من بيتين في الديوان، هما:

مــن كـالوصي عـلي عـند مـلحمة — و السيف يأخذ مـن يـهوي و يـعطيه

مـن كـالوصي عـلي عـند مشكـلة — وعلمه البحر قـد فـاضت نـواحـيه

الفصل الثالث عشر

في ذكر طالوت

قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُم إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُوْنُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُم وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ﴾[1].

ظهر بمحكم التنزيل العظيم أن سببَ اصطفائه و حقَّه في تقديمه عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم و الجسم.

فهذه الآية موافقة لدلائل العقول التي لا ينكرها إلا من ينكر الضروريات، في أن الأعلم أولى و أحق و أوجب بالتقديم في الإمامة ممن لا يساويه في العلم.

ألم تر أن تقديم قليل العلم على الشافعي و أبي حنيفة قبيح جداً، و كذا لو استوزر الملكُ رجلاً لا بصيرة له بعلم السياسة و تدبير الأحوال لقبَّح العقلاءُ عليه فعلَه.

و قد سبق في الفصل الثاني عشر و غيره أن علي بن أبي طالب عليه

---

١. سورة البقرة: ٢٤٧.

السلام أعلم الأمة بعد الرسول صلى الله عليه و آله بقول الفريقين، فوجب اتباعه، و قد قال الله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

و عالم الأمة هو أفضل الأمة علماً و عملاً. قال أبو علي سينا في كتاب الشفاء في فن الخطابة: ينبغي أن يكون المشير بصيراً بمقدار حاجة كل إلى كل و بأحوال أهل الفضائل و أهل الثروة منهم، فيشير بما ينتظم به شمل المصلحة.

فهذا الحكيم ـ كما ترى كلامه ـ يوجب من طريق العقول الصحيحة و الحكمة القديمة أن لا يقدَّم للمشورة إلا العالم بمجامع الأمور الحاوية لفنون المصالح، و ما نطق به القرآنُ و شهد بصحته صريحُ العقل و أوجبه الحكماءُ فلا سبيل على بطلانه.

و حيث إنه عليه السلام أعلم الأمة بدليل ما تقدم من قول الفريقين فإن الأعلم هو الأفضل، ينبغي بيان الفضل و تفصيله:

الفضل في اللغة هو الزيادة، يقال فضُل الشيءُ على الشيء: أي زاد عليه، و يقال رجل ذو فضل: أي ذو كمال في العلم أو غيره. و يجيء أيضاً لمعاني أخر.

قال الله تعالى ﴿فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِيْنَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِيْنَ دَرَجَةً﴾[2] أي زادهم في الأجر.

و قال تعالى ﴿الِّرجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُم عَلَى

---

١. سورة الزمر: ٩.

٢. سورة النساء: ٩٥.

بَعْضٍ وَ بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[1] أراد به العقل و الرأي، و قيل: إنه مطلقٌ أراد به جميع ما فَضَّل اللهُ به الرجالَ على النساء من الزيادة في الميراث و الشهادة، إلى غير ذلك.

فعلى هذا القول الفاضل هو الزائد، و الأفضل الأعظم في الزيادة، و لفظة «الأفضل» التي هي على وزن أَفْعَل تستعمل على قسمين:

أحدهما: لتفضيل شيء وقعت فيه الشركة و زاد الفاضل بمزية تخصصه، و تلك المزية إما في نفس ما اشتركا فيه، كمن يكون شجاعاً و غيره أشجع منه، أو زيادة بمزية أخرى لم يحصل له أنقص، كمن يزيد على الشجاعة السماحة.

و القسم الثاني: لتفضيل شيء لم يقع فيه شركة، كقوله تعالى ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَ أَحْسَنُ مَقِيْلاً﴾[2]، فهذه مقيدة، و مع الإطلاق يراد بها الزيادة في الفضل المشترك فيه، و هو الأكثر في دلالتها و المشهور منها.

و لما تباينت الصفاتُ من علم و كرم و شجاعة و زهد و ورع و قضاء، إلى غير ذلك بين علي عليه السلام و بين أبي بكر، لم يجز لأجل ذلك أن يقال: علي أفضل من أبي بكر.

و لله درّ الشاعر حيث يقول:

متى ما أقل مولاي أفضل منهما
أكن بالذي فضَّلتُه متنقِّصا

---

١. سورة النساء: ٣٤.

٢. سورة الفرقان: ٢٤.

ألم تــر أن السـيف يُـزرَى بـحده

متى قلتَ هذا السيف أمضى من العصا

و « أفضل » تستعمل على ثلاثة أوجه : تستعمل مع الألف و اللام كقولك « زيد الأفضل » ، و تستعمل مع مِنْ كقولك « زيد أفقه من عمرو » معناه يزيد فقهه على فقهه ، و تستعمل مضافة كقولك « زيد أفضل القوم » فزيد بعض القوم لكن فضله يزيد على فضلهم .

و قد روي [عن] أهل المذاهب الأربعة في الفصل الثامن : أن النبي صلى الله عليه و آله قال لابنته فاطمة عليها السلام : زوّجتك أعـظمهم حـلماً ، و أقدمهم سلماً ، و أعلمهم علماً .

و هذه الكلمات النبوية على وزن أفْعَل ، و هي تقتضي لعلي عليه السلام الزيادة على غيره و إن كان مساوياً في الإنسـانية . و المـعنى الذي صـار لأجله أفضل منهم هو بلوغ الغاية الحكمية و إدراك العلوم الربانية عـلماً و عملاً .

و هذا الألف في « أعظمهم » و « أقـدمهم » و « أعـلمهم » يسـمى ألف التفضيل ، نقل عن سيبويه أنه قال : « أحمد » على وزن أفعل يدل على فضله على سائر الأنبياء لأجل ألف التفضيل . تم النقل عن سيبويه . فـيجب أن يكون الألف في صفات علي عليه السلام دلالة على فـضله عـلى سـائر القرابة و الصحابة لحصول ألف التفضيل .

و أما الفضل فإنه جنس تحته خمسة أنواع :

النوع الأول : الفضيلة العلمية . و هي العلم بالأمور الكلية و الجزئية .

النوع الثاني : الفضيلة العملية ، و هي كون الإنسان قائماً بفضائل الأعمال

البدنية من العبادات و الزهادة اللتين يحصل بهما الدار الآخرة.

النوع الثالث: الفضيلة المالية، و هي أن يكون الإنسان غير محتاج إلى غيره بل الغير محتاج إليه.

النوع الرابع: الفضيلة الجاهلية، و هي أن يكون الإنسان صاحب دولة و سيف مبسوط القدرة.

النوع الخامس: الفضيلة النَّسَبِيَّة، و هي أن يكون الإنسان هاشمياً من طرف أو طرفين، و يكون نسبه طاهراً من الأدناس الداخلة من قبل النساء.

فهذه الأنواع أمهات الفضل، و إن كان لها أخوات لم يعتبر معها.

فإذا نظرت بعين الحق المَجْلِيَّة من قَذَى الأهوية و الغواية المكحولة بأثمد الرشد و الهداية، وجدت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام قد اجتمع فيه و له جميع الأنواع الخمسة:

فأولها العلم:

و قد مضى القول فيه بأنه حاصل فيه بقول الفريقين و اللفظ النبوي، و أما أبو بكر فمعلوم انتفاء العلم عنه، و لا تماري في ذلك.

و مما يوضح علم علي عليه السلام على سبيل الجملة ما روى أبو نعيم الحافظ في كتابه الموسوم حلية الأولياء، روى حديثاً مسنداً إلى علقمة عن عبد الله قال: كنتُ عند النبي صلى الله عليه و آله، فسئل عن علي فقال: قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة [أجزاء] و الناس جزءاً واحداً[1].

---

١. حلية الأولياء ٦٤/١. و انظر: فرائد السمطين ٩٤/١.

و روى جدي في نخبه عن ابن عباس قال: [و الله لقد] أعطي عليٌّ بن أبي طالب تسعة أعشار علم، و لإنه أعلمهم بالعُشْر الباقي[1].

و في تفسير النقاش قال ابن عباس: علي عَلِمَ علماً علَّمه رسولُ الله صلى الله عليه و آله، و رسول الله علمه الله، فعلم النبي من علم الله، و علم علي من علم النبي، و علمي من علم علي، و ما علمي و علم أصحاب محمد في علم علي إلا كالقطرة في سبعة أبحر.

و في كتاب أبي الحسن البصري: إن الخضر عليه السلام رأى عصفوراً قد أخذ قطرةً من البحر فوضعها على يد موسى عليه السلام، فقال: ما هذا؟ قال: هذا العصفور يقول: و الله ما علمكما في علم وصي النبي الذي يأتي في آخر الزمان إلا كما أخذتُ بمنقاري من هذا البحر.

و يأتي الخبر بكماله في الفصل السادس و الأربعين إنشاء الله.

فأما قول عمر في ذلك فكثير:

روى الخطيب في الأربعين قال: قال عمر: العلم ستة أسداس، لعلي بن أبي طالب من ذلك خمسة أسداس و للناس سدس، و لقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم منا به. تم الخبر[2].

و قول عمر في علي «أعلم» أيضاً فيه ألف التفضيل، فأوجب له الفضيلة على سائر الناس، و قوله حجة واضحة عند معتقديه.

و لو أخذتُ في تعداد هذا الجنس و استقصائه لانطوى على مجلدات، لأن علمه منتشر في سائر كتب الفريقين، و إن شئت قلتَ: عنه أُخذت، أو

---

١. كشف الغمة ١/١١٤ قريب منه.

٢. كشف الغمة ١/١١٥.

معظمها.

و النوع الثاني و هو فضيلة العمل:

فهو حاصل فيه دون غيره، لما اشتهر من زهده و عبادته.

و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

و هو أعلم الأمة، لما سبق من القول، فيكون خشية الله عنده أعظم ما يكون، و هي أصل الزهد و العبادة، و فاقد العلم الأريب و أن يكون بالعكس[2].

النوع الثالث فضيلة المال وكون الإنسان غير محتاج إلى غيره بل الغير محتاج إليه:

و هذه حاصلة لعلي عليه السلام، لأنه لما احتاج إلى الماء أنزل الله سبحانه و تعالى السطل من الجنة و المنديل من الفردوس الأعلى، و لما احتاج إلى الطعام أنزل الله له المائدة.

و من يكون مواده متصلة من المواد الإلهية و المراحم الربانية فلا أحد أغنى منه.

و هذا الحديث رواه أهل المذاهب الأربعة، فمنهم الفقيه الشافعي [ابن] المغازلي بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأبي بكر و عمر: امضيا إلى علي حتى يحدثكما ما كان منه في ليلته و أنا على أثركما.

---

١. سورة فاطر: ٢٨.

٢. كذا، و العبارة مشوشة.

قال أنس: فمضيا و مضيتُ معهما، فاستأذن أبو بكر و عمر على علي، فخرج إليهما، فقال: يا أبا بكر حَدَث شيءٌ؟ قال: لا و لم يحدث إلا خيراً، قال لي النبي و لعمر امضيا إلى علي يحدثكما ما كان منه في ليلته. و جاء النبي صلى الله عليه و آله فقال: يا علي حدثهما ما كان منك في الليل. فقال: أستحيي يا رسول الله. فقال: حدثهما فإن الله لا يستحيي من الحق.

فقال علي عليه السلام: أردتُ الماءَ للطهارة و أصبحتُ و خفت أن تفوتني الصلاة، فوجهت الحسنَ في طريق و الحسين في طريق في طلب الماء، فأبطئا علي، فأحزنني ذلك، فرأيت السقف قد انشق و نزل علي منه سطل مغطى بمنديل، فلما صار في الأرض نحيت المنديل عنه فإذا فيه ماء، فتطهرتُ للصلاة و اغتسلت و صليت، ثم ارتفع السطل و المنديل و التأم السقف.

فقال النبي صلى الله عليه و آله لعلي: أما السطل فمن الجنة، [و أما الماء فمن نهر كوثر]، و [أما] المنديل فمن استبرق الجنة، من مثلك يا علي في ليلتك و جبريل يخدمك[1].

و روى هذا الحديث أيضاً صدر الأئمة أخطب خوارزم، و رفع السند إلى أنس، قال: قال أنس: صلى بنا رسولُ الله صلى الله عليه و آله صلاةَ العصر و أبطأ في ركوعه [في الركعة الأولى] حتى ظننّا أنه قد سها و غفل، ثم رفع رأسه و قال: سمع الله لمن حمده، ثم أوجز في صلاته و سلم، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر في ليلة البدر في وسط النجوم، ثم جثا على ركبتيه و بسط قامته حتى تلألأ المسجدُ بنور وجهه، ثم رمى بطرفه إلى الصف

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٩٤، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

الأول يتفقد أصحابه رجلاً رجلاً، ثم رمى بطرفه إلى الصف الثاني، ثم رمى بطرفه إلى الصف الثالث يتفقدهم رجلاً رجلاً، ثم كثرت الصفوف على رسول الله، ثم قال: ما لي لا أرى ابنَ عمي عليَّ بن أبي طالب؟ [يابن عمي]. فأجابه علي من آخر الصفوف و هو يقول: لبيك لبيك يا رسول الله. فنادى النبي بأعلى صوته: يا علي أدن مني.

فجعل علي يتخطى رقاب المهاجرين[1] و الأنصار حتى دنا المرتضى من المصطفى، فقال [له] النبي صلى الله عليه و آله: ما الذي خلّفك عن الصف الأول؟ قال: شككتُ أني على غير طهر، فأتيتُ منزل فاطمة فناديت: يا حسن يا حسين يا فضة. فلم يجبني أحد، و إذا هاتف من ورائي[2] و هو ينادي: يا أبا الحسن يابن عم النبي [التفت]. فالتفتُ فإذا أنا بسطل من ذهب و فيه ماء و عليه منديل، فأخذت المنديلَ و وضعت على منكبي الأيمن وأو مأت إلى الماء، فإذا الماء يفيض على كفي، فتطهرت و أسبغت الطهر، و لقد وجدته في لين الزبد و طعم الشهد و رائحة المسك، ثم التفتُ و لا أدري من أخذه[3].

فتبسم رسولُ الله صلى الله عليه و آله في وجهه و ضمه إلى صدره و قبّل ما بين عينيه، ثم قال: يا أبا الحسن ألا أبشرك أن السطل من الجنة و الماء و المنديل من الفردوس الأعلى، و الذي هيأك للصلاة جبريل، و الذي مندلك ميكائيل، و الذي نفس محمد بيده ما زال إسرافيل قابضاً بيده على

---

١. في المصدر: فما زال علي يتخطى أعناق المهاجرين.

٢. في المصدر: فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي.

٣. في المصدر: و لا أدري من وضع السطل و المنديل و من أخذه.

ركبتي حتى لحقتَ معي الصلاة، أفيلومني الناس على حبك ؟ و الله تعالى و ملائكته يحبونك من فوق السماء[1].

و هذا الحديث أتم من الحديث الأول، و كلاهما عن أنس بن مـالك، و كل حديث منهما له صفة دون الأخرى. و هذا يدل على نزول السطل عليه مرتين.

يقول ابن حماد رحمه الله[2]:

أُعطيتَ في الفضل ما لم يعطه أحدٌ
كذا روى خلفٌ مـنا عـن السـلفِ

كالجام و السطل و المنديل يحمله
جـــبريلُ مـا أحـدٌ فـيه بـمختلفِ

و لما احتاج إلى الطعام نزلت من السماء مائدة فأكلوا منها سبعة أيام، و قد مضت روايتهم في ذلك في الفصل الخامس.

النوع الرابع وهي فضيلة الجاهلية:

وهي أن يكون الإنسان صاحبَ دولة و سيف مبسوطَ القدرة، فعلي عليه السلام تفرَّد بها دون الخلائق كلها، لأن دولتـه و ولايـته نـزل بـها الروح الأمين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّـذِيْنَ آمَـنُوا الَّـذِيْنَ يُقِيْمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾[3]، و قد ثبت نزولُها فيه بقول الفريقين في الفصل الثالث.

---

١. المناقب للخوارزمي ص ٣٠٤.

٢. المناقب لابن شهر اشوب ٢٧٧/٢.

٣. سورة المائدة: ٥٥.

و أما سيفه فذلك لا يتخالج فيه الشك، لأن بسيفه عليه السلام قام عمودُ الإسلام و اخضر عودُه و تهدلت أغصانُه و أينعت ثمارُه واغدودقت أنهارُه، حتى نبت زرعه و درّ ضرعه و استوى به خيله و رَجْله، و قرأ قارئهم و تلا التالون: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾[1] و شهدت الملائكة أنه: لا سيف إلا ذو الفقار.

النوع الخامس الفضيلة النسبية:

وهي كون الإنسان هاشمياً من طرف أو طرفين، وأن يكون نسبه خالياً من الأدناس الداخلة من قبل النساء.

فمعلوم أنه لا نسب أعلى من نسب بني هاشم المعظم الطاهر الشريف لا في الجاهلية و لا في الإسلام، و حسبك: أن نبيهم سيد ولد آدم، و وصيهم سيد الأوصياء، و شهيدهم سيد الشهداء، و فاطمة سيدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، و أمير المؤمنين عليه السلام أول من ولده هاشم مرتين.

فتفرد أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الصفات التي هي أمهات الفضل دون غيره.

و معلوم ممن ناوأه في الخلافة أن هذا الأمر لم يحصل له، و من حصل له فهو أحق و أولى بالخلافة ممن لم يحصل له شيء، كما نطق القرآن المجيد في قصة طالوت.

---

١. اختلطت الآية الكريمة في المخطوطة، ففي سورة المائدة: ٥٦ ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾، و في سورة المجادلة: ٢٢ ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾.

و تفضيله على سائر الأمة ليس بمستغرب له عليه السلام، لأن تفضيله على آدم و نوح و داود و سليمان و إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام ورد في خبر حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه و آله، لأنها وفدت على الحجاج بن يوسف الثقفي و أراد هلاكها لأنها تفضل علياً على الثلاثة، فقالت له لما رأت شدة غضبه عليها: الله و رسوله فضلاه عليهم، بل هو أفضل من آدم و نوح و داود و سليمان و إبراهيم و موسى و عيسى. فاشتد غضبه و قال: بما فضلتيه؟

فذكرت: أنه أفضل من آدم بقوله تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾[1] و مولاي علي بن أبي طالب نزلت فيه هل أتى و فيها﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوْراً﴾[2].

و نوح امرأته خانته بحكم القرآن، و امرأة علي فاطمة الزهراء.

و أما إبراهيم قال: ﴿رَبِّ أَرِني كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[3] الآية، و مولاي قال «لو كشف الغطاء ما ازددتُ يقيناً».

و موسى خرج خائفاً يترقب[4]، و مولاي لما بات على الفراش لم يخف، فأنزل الله فيه ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ﴾[5] الآية.

و أما داود احتكم إليه رجلان غنمُ أحدهما أكل كَرْمَ الآخر، فقال: يباع الغنم وينفق على الكرم حتى يعود إلى ما كان، فقال ولده سليمان: يا أبت

---

١. سورة طه: ١٢١.

٢. سورة الإنسان: ٢٢.

٣. سورة البقرة: ٢٦.

٤. إشارة إلى سورة القصص: ١٨.

٥. سورة البقرة: ٢٠٧.

أصل الكرم محفوظ و أصل الغنم محفوظ. قال: فكيف يا ولدي؟ قال: يباع أصوافها و ألبانها و ينفق على الكرم إلى أن يعود، فأنزل الله سبحانه ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[1]، و مولاي قال فيه الرسول «علي أعلمكم، علي أقضاكم».

و سليمان قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[2]، و مولاي قال «يا دنيا أعزبي عني، لا حاجة لي فيك، طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها».

و أما عيسى قال الله له ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾، فكان جوابه الإعتذار ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُم فَإِنَّهُم عِبَادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُم فَإِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيْمُ﴾[3]، و مولاي لم يجعل نفسه موضع الإعتذار في كرّة النهروان، و قتلهم كلَّهم و قال «أنا عبد الله»، و جاهد في سبيل الله.

فتجلى عنه الغضب، و أنعم لها بألف دينار، و جعلها رسماً لها في كل سنة.

و الخبر طويل أُخذ منه موضع الحاجة فقط، و في الذي ذكرته ثبوت الفضل على بعض الأنبياء المذكورين لا على كلهم.

و إذا كان من يحصل له الفضلُ على رعيته يجب له التقدم عليهم ـ كما نطق القرآن في قصة طالوت ـ فما حسبك بمن ثبت له الفضل على سائر رعيته و على بعض الأنبياء من قبله، على ما ذكر في هذا الحديث.

---

١. سورة الأنبياء: ٧٩.

٢. سورة ص: ٣٥، و أول الآية ﴿قال رب اغفرلي و هب لي﴾.

٣. سورة المائدة: ١١٦ ـ ١١٨، و آخر الآية ﴿أنت العزيز الحكيم﴾.

و قال ابن الرومي رحمه الله[1]:

رأيـــتك عـــند الله أعـــظمَ زلفـةً   من الأنبياء المصطفين ذوي الرشدِ

---

١ . ديوان ابن الرومي ٢/٦٨٨.

الفصل الرابع عشر

في ذكر المبيت

قال الله تعالى ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْـتِغَاءَ مَـرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السـلام[2]: و ذلك أن النبي صلى الله عليه و آله لما أُمر بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله، فلم يتمكن من مظاهرتهم بـالخروج عـن مكـة و أراد الإستسراء بذلك و تعمية خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة مـنهم، ألقى خبره إلى ابن عمه علي عليه السلام و استكتمه إياه و كلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أن علياً البـائت عـلى الفـراش و يظنون أنه النبي عليه السلام.

فوهب أميرُ المؤمنين نفسَه لله و بذلها دون نبيه و ابن عمه، و بات علي على فراش النبي عليه السلام مستتراً بإزاره، و جاء القوم الذين تمالؤا على

---

١. سورة البقرة: ٢٠٧.

٢. ستذكر تفاصيل القصة و أسماء من رواها فيما يأتي من الأحاديث و الرواية من طـرق العامة و الخاصة.

قتله، و أحدقوا بأجمعهم به و عليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً فيذهب دمه، لأن الملأ المجتمع عليه كان من جـميع القـبائل و لا يمكن بني هاشم الأخذ بثاره من جميع أولئك.

و نزول هذه الآية في علي عليه السلام شيء معروف لا خفاء به[1]، رواه إبراهيم الثقفي و الفلكي و الطوسي بالإسناد عن الحكم عن السدي عن أبي مالك عن ابن مالك عن ابن عباس.

و رواه أبو المفضل الشيباني بإسناده عن زين العابدين عـليه السـلام و عن أنس و أبي زيد الأنصاري عن ابن العلا.

و رواه الثعلبي عنه و السدي و معبد أنها نزلت في علي عليه السلام بين مكة و المدينة لما بات على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله.

و روي نزولها أيضاً في فضائل الصحابة عن عبد الملك العكبري و عن أبي المظفر السمعاني بإسنادهما عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: أول من شرى نفسه لله عليٌّ بن أبي طالب، كان المشركون يطلبون رسول الله صلى الله عليه و آله، فقام من فراشه و انطلق هو و أبو بكر و اضـطجع علي على فراش رسول الله، فجاء المشركون فوجدوا عـلياً و لم يـجدوا رسول الله «ص».

و رواه الثعلبي في تفسيره و ابن عقبة في ملحمته و أبو السعادات فـي فضائل العشرة و الغزالي في إحياء العـلوم و فـي كـيمياء السـعادة أيـضاً برواياتهم عن أبي اليقظان.

---

١. أنظر الأحاديث الكـثيرة فـي المـوضوع: تـفسير البـرهان ٢٠٦/١، المـناقب لابـن المغازلي ص ١٢٦.

و رواه من طريق الخاصة الطوسي و ابن شاذان و ابن بابويه و الكليني و ابن عقدة و البرقي و ابن فياض و العبدلي و الصفواني و الثقفي بأسانيدهم عن ابن عباس و أبي رافع و هند بن أبي هالة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل: إني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر أخاه. فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل وليي علي بن أبي طالب، آخيت بينه و بين نبيي محمد فآثره بالحياة على نفسه، ثم ظل بائتاً على فراشه يقيه بمهجته، إهبطا إلى الأرض جميعاً فاحفظاه من عدوه. فهبط جبريل فجلس عند رأسه و ميكائيل عند رجليه، و جعل جبريل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، و الله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ الآية.

و من مسند أحمد بن حنبل[1] حديث رفعه إلى عمر بن ميمون يشتمل على مناقب كثيرة من جملته ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ الآية، قال فيها: و شرى علي نفسه، لبس ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم نام مكانه، فكان المشركون يتوهمون أنه رسول الله.

و قال الثعلبي في تفسير هذه الآية بإسناد رفعه قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما أراد الهجرة خلّف علي بن أبي طالب عليه السلام لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه.

---

١. مسند الإمام أحمد ٣٣١/١. و قريب منه في مستدرك الحاكم ٤/٣، تفسير الطبري ٢٢٩/٩.

ثم قال الثعلبي بعد كلام حُذف : ففعل علي عليه السلام ، فأوحى الله عز و جل إلى جبريل و ميكائيل : إني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر أخاه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله إليهما : ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب ، آخيت بينه و بين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة ، فاهبطا إلى الأرض و احفظاه من عدوه . فنزلا كان جبريل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه ، فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب ، يباهي الله بك الملائكة . فأنزل الله على رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري﴾ الآية .

و روى الفقيه الشافعي [ابن] المغازلي في مناقبه حديث مبيت علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه و آله[1] .

و رواه الموفق الخطيب الخوارزمي و رفع السند إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال : قال رسول الله : نزل عليَّ جبريل صبيحة يوم الغار ، فقلت : حبيبي أراك فرحاً . فقال : يا محمد و كيف لا أكون كذلك و قد قرت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيك و إمام أمتك علي بن أبي طالب . فقلت : و بما أكرم الله أخي و إمام أمتي ؟ قال : باهى بعبادته البارحة ملائكته و حملة عرشه و قال : ملائكتي أنظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبيي محمد ، و قد بذل نفسه و عفَّر خده في التراب تواضعاً لعظمتي ، أشهدكم أنه إمام خلقي و مولى بريتي . تم الخبر[2] .

---

١ . المناقب لابن المغازلي ص ١١٨ في حديث المناشدة .

٢ . المناقب للخوارزمي ص ١٢٥ .

و هذه ليلة المبيت لو وُزن [عمل] علي فيها بأعمال الخلائق لرجح عمل علي على أعمال الخلائق، لأنها سبب نجاة رسول الله صلى الله عليه و آله و حفظ دمه، و بقاء نفسه الشريفة الطاهرة حتى صدع بأمر ربه.

و لولا أمير المؤمنين عليه السلام لما تم لنبي الله صلى الله عـليه و آله التبليغ و الأداء، و لا استدام له العمر و البقاء، و لظفر به الحسدة و الأعداء. فكل خير أتى ذلك فسببه مبيته عليه السلام.

فلما أصبح القوم و أرادوا الفتك به ثار إليهم، فتفرقوا عنه حين عرفوه و انصرفوا، و قد بطلت حيلتهم و انتقض ما بنوه من التدبير، ثم إنهم سألوه عن النبي: أين هو؟ قال: في حفظ الله.

و في كتاب نخب المناقب تصنيف جدي رحمه الله قال: قال: لا أدري، أو رقيب كنت عليه! أمرتموه بالخروج فخرج.

ثم أقام ثلاثة أيام بمكة يجهّز عيالَ رسول الله صلى الله عليه و آله ويرد ودائعه و يسد مسده، وكان الرسول عليه السلام قد استخلفه لرد الودائع، فلما أداها أقام على الكعبة ثلاثة أيام و نادى بصوت رفيع: يا أيها الناس هل من صاحب أمانة، هل من صاحب وديعة، هل من صاحب عِدَة قِبَل رسول الله؟ كل ذلك بقلب راسخ و رأي شامخ، و له من العمر يومئذ خمس و عشرون سنة.

و أقام بمكة وحده مراغماً لأهلها حتى أدى إلى كـل ذي حـق حـقه، و جهز عيالَ رسول الله صلى الله عليه و آله، مع عظم جنايته على الكـفار و أنه فوَّتهم غرضهم من رسول الله، و معلوم أن من فوت أحداً غرضه ازداد عليه حنقاً و بغضاً، لا سيما قد فوتهم شيئاً عظيماً. و هو مع ذلك ظاهر بينهم

ثابت الجنان قوي القلب و اللسان، مع خذلان البشر له و قلة الأعوان، و هرب من هو معتضد به. و ثبوته في ذلك الوقت الهائل و الزلزال الذاهل شيء عظيم تعجز عنه الطباع البشرية، و هل هذا إلا تأييد من الله الكريم ؟!

و أما استسلامه عليه السلام فأبلغ من استسلام إسماعيل لذبح إبراهيم عليهما السلام، لأن إسماعيل استسلم لوالد يرجو من شفقته السلامة من الذبح، كأن ينظر الله إلى قلب أبيه فيعفيه من ذبح ولده كما جرى، أو يموّت أحدهما قبل ذلك إشفاقاً من الله تعالى عليهما، حيث إنهما والد و ولد، و إن كان ذبحاً فيكون بغير ألم إكراماً من الله تعالى لهما. و إسماعيل استسلم بالوحي من الله، فوجب عليه و على علي غير ذلك.

و في قوله للأعداء «هو في حفظ الله، أو رقيب كنت عليه» إظهار العداوة لهم و القوة عليهم، و تثبيت بمقام النبوة و كسر حرمتهم و الرد عليهم في فعالهم.

و قال جدي رحمه الله في نخبه: الشجاع الثابت بين أربعمائة سيف، أراد به علياً عليه السلام. ثم لو كان خائفاً لقال: ما أدري أين مشى، و اعتذر بأعذار كثيرة.

و إقدامه على المبيت أعظم من المبارزة في الجهاد، و بين الحالين فرق، لأن المحارب يجوّز النجاة و العطب لنفسه، فحاله مترددة بين الأمرين. و حالة مبيته ليست مترددة بين الحالتين، و إنما صبّر نفسه للقتل و الأسر لكثرة العدو و انهزام النبي «ص» و مكر علي لهذا العدد الكثير، فصار الظن في جواز القتل أقوى.

و الدليل عليه أن الله تعالى أوحى إلى جبريل و ميكائيل - إلى تمام

تفسير الثعلبي لهذه الآية في هذا الفصل، و فيه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة، و قوله للملكين: و جعلتُ عمر أحد كما أطول من الآخر. و إذا آثره بالحياة كان مقتولاً، و نسبة الله تعالى لا تقع إلا على الصحة و السداد، فنسبته أن علياً اختار العمر الطويل لمحمد عليه السلام.

و يدل على ذلك قول علي عليه السلام[1]:

و قيتُ بنفسي خيرَ من وطأ الحصى
و من طاف بالبيت العتيقِ و بالحِجْرِ

رسولَ إله الخلق إذ مكروا به
فنجاه ذو الطَّول الكريم من المكرِ[2]

و بتُّ أراعيهم و ما يثبتونني
و قد صبرت نفسي على القتل و الأسرِ

و بات رسولُ الله في الغار آمناً
و ذلك في حفظ الإله و في سترِ

أردتُ به نصرَ الإله تبتُّلاً
و أضمرتُه[3] حتى أوسَّد في قبري

---

١. المناقب لابن شهر آشوب ٧٢/٢. و وردت الأبيات قريبة مما هنا في ديوان أمير المؤمنين ص ٧٣، و في أمالي الطوسي ص ٤٦٩ باختلاف.

٢. رواية المصدر:

محمد لما خاف أن يمكروا به   فوقاه ربي ذو الجلال عن المكر

٣. في المخطوطة: و أظهرته.

فرق آخر:

الفارس يمكنه الكر و الفر و الروغان و الجولان إلى غير ذلك، و الراجل قد ربط روحه و أوثق نفسه و ألحج[1] بدنه محتسباً صابراً على مكروه الجراح و فراق الأحبة، فكيف البائت على الفراش.

لكن إذاكانت المحنة أكثر كان الأجر أجزل، و أدل على شدة الإخلاص و قوة البصيرة.

و على قدر مبالغته في الجهاد يكون له المحبة من الله تعالى، و من أحبه الله كان جديراً بالتقدم على غيره، و على كثرة الجبن من غيره يحصل لصاحبه عكس ذلك.

و له في ذلك كله الفخر و المدح، و التفرد بهذه الفضيلة على جميع البشر و الملائكة.

و ما امتحن اللهُ الملكين إلا و قد علم من حالهما أنهما لا يصبران على أن يكون الواحد منهما باذلاً نفسه دون أخيه و مؤثره بعمره على نفسه، ثم [ما] كلفهما ذلك إلا للتنبيه على فضل علي عليه السلام و ليرى الملكين عملهما. و الله أعلم بما أراد. و بالجملة إن فعله تبارك و تعالى لا بد فيه من غرض.

و مبيته عليه السلام يدل على تحقيق الوعد الصادق عنده، من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنْفُسَهُم وَ أَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيْلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً في التَّوْرَاةِ وَ الإنْجِيْلِ﴾[2].

ثم إنه عليه السلام خرج جهاراً في أناث و رحال و أموال و هوادج فيها

---

١. ألحج بالمكان: لزمه.

٢. سورة التوبة: ١١١.

حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و فيهن عائشة. فله المنة على أبي بكر بحفظ ولده، يقطع بهم السباسب و الشعاب بين قبائل قريش و محافلها.

و ذكر الواقدي و غيره: إن علياً لما عزم على الهجرة قال له العباس: إن محمداً ما خرج إلا خفياً. و ذكر حديثاً ثم قال له: ما أرى أن تمضى إلا في خفارة خزاعة، فقال علي عليه السلام[1]:

إن المنية شربةٌ موردةٌ ... لا تجزعنّ و شُدّ للترحيلِ[2]

إن ابن آمنة النبي محمداً ... رجلٌ صدوقٌ قال عن جبريلِ

أرخ الزّمامَ و لا تخف من عائق ... فالله يُرْديهم إلى التنكيلِ[3]

إنـي بربي واثقٌ و بأحمدٍ ... و سبيله متلاحق بسبيلي[4]

و في وصيته إليه في ماله و أهله و ولده و نومته منامه و قيامه مقامه، في جميع ذلك دليل على الوصية إليه و الثقة بنجدته و شجاعته و غزار أمانته و حسن بلائه و شدة دفاعه[5] عليه السلام.

و قال الحميري رحمه الله[6]:

و من قبل ما قد بات فوق فراشه ... و أدنى وسادَ المصطفى و توسَّدا[7]

---

١. الخبر و الشعر في المناقب لابن شهر آشوب ٧١/٢.

٢. في المصدر: لا تنزعن.

٣. في المصدر: عن التنكيل.

٤. في المخطوطة: من لاحق بسبيلي.

٥. في المخطوطة: دماغه.

٦. ديوان الحميري ص ١٦٧.

٧. في الديوان: و من ذا الذي قد بات.. فتوسدا.

و خـــمَّر مـــنه وجـــهَهُ بـلحافه ليدفع عنه كيدَ مـن كـان كـيَّدا[1]

فلما بـدا صـبحٌ يـلوح تكشّـفت له قطعٌ من حـالِكِ اللـون أسـودا

و دارت بـه أحـراسُـهم يـطلبونه و بالأمس ما سبَّ النبي و أوعـدا

أتواطاهراً و الطيِّبُ الطهرُ قد مضى إلى الغار يخشى فـيه أن يـتورَّدا

فهموا به أن يـقتلوه و قـد سَـطَوْا بأيديهمُ ضـرباً مـقاماً و مـقعدا[2]

و قال ابن طوطي الواسطي رحمه الله[3]:

و لما سرى الهادي النبي مـهاجراً و قـد مكـر الأعـداءُ و الله أمكـرُ

و نام عـليٌّ فـي الفـراش بـنفسه و بات ربيط الجأش ما كان يذعرُ[4]

فوافوا بـياتاً و الدجـى مـتقوّضٌ و قد لاح معروفٌ من الصبح أسفرُ

فألفوا أبا شـبلين شـاكٍ سـلاحَه له ظفر من صـائك الدم أحـمرُ[5]

فــصال عـليٌّ بـالحسام عـليهمُ كما صال في العِرِّيس ليثٌ غضنفرُ[6]

فــولَّوا سـراعاً ضـافرين كأنـما همُ حُمُرٌ من قَسْورِ الغـاب تـنفرُ

فكان مكان المكر حيدرة الرضـا من الله لمـا كـان بـالناس يـمكرُ

[و قال] السيد الأجل المرتضى قدس الله روحه[7]:

و وقى الرسولَ على الفراش بنفسه لمـــا أراد حِـمَامَه أقــوامُــهُ

---

١. في الديوان: أكيدا.

٢. في الديوان: مقيما.

٣. المناقب لابن شهر آشوب ٧٤/٢، و في المخطوطة: ابن طوطوي.

٤. في المخطوطة: و سطر الجأش.

٥. الصائك: اللازق.

٦. العريس: الشجر الملتف يكون مأوى للأسد.

٧. ديوان الشريف المرتضى ٣/

ثانيه في كلّ الأمور و حصنه ... في النائبات و ركنه و دعامُه

لله درَّ بـــلائه و دفـــاعه ... و اليوم يغشى الدارعين قتامُه

فكأنما أجم العوالي غيله ... و كأنما هو بينها ضرغامُه

طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى ... أمدٍ يشق على الرجال مرامُه

و قال بعضهم[1]:

مبيتُ عليٍّ بالفراش فضيلةٌ ... كبدر له كل الكواكب تخضعُ

فرهن عليٍّ بالفكاك معادلٌ

و قال رحمه الله[2]:

و هو المقيم على فراش محمدٍ ... حتى وقاه كائداً و مكيدا

و هو المقدَّم عند حومات الوغى ... ما ليس يُنكر طارفاً و تليدا

و للناشئ رحمه الله[3]:

وقى النبيَّ بنفسٍ كان يبذلها ... دون النبي قريرَ العين محتسبا

حتى إذا ما أتاه القومُ عاجَلَهم ... بقلب ليث يعاف الرعب ماوجبا[4]

فساءلوه عن الهادي فشاجرهم ... فخوَّفوه فلما خافهم وثبا

و لبعضهم:

و ليلة في الفراش إذ ضَمِدتْ[5] ... له عصائبُ لا يألو عليه انهجامُها

فلما تراءت ذو الفقار بكفه ... أطاربها خوفَ الردى أوهامها

و كم كربة عن وجه أحمد لم يزل ... يفرِّجها قِدْماً و يبقى اهتمامُها

---

١. لعلهما من قصيدة ابن حماد.

٢. لدعبل الخزاعي، ديوانه ص ١٧٢.

٣. المناقب لابن شهر آشوب ٢/٧٤.

٤. في المصدر: يعاف الرشد.

٥. ضمد: اشتد غيظه، ضمد عليه: حقد.



الفصل الخامس عشر

في ذكر المحبة له من الله و رسوله

يتضمن حديث الغدير

قال الله سبحانه و تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيْلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[1].

نبَّه سبحانه و تعالى أن المحبة منه لم تحصل للمقاتلين إلا من حيث أقدموا على بذل نفوسهم في سبيل الله، و هو الجهاد.

و أمير المؤمنين عليه السلام لا يختلف في شجاعته اثنان، و معلوم أنه كان يبذل نفسه الشريفة في سبيل الله.

و جهاده يتنوع أنواعاً بحسب اختلاف الأحوال:

ففي مبدأ الأمر كان رسولُ الله صلى الله عليه و آله إذا خرج من بيته تبعه أحداثُ المشركين يرمونه بالحجارة حتى أدموا كعبه و عروقه، فكان علي عليه السلام يحمل عليهم فينهزمون، فنزل قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[2].

---

١. سورة الصف: ٤.

٢. سورة المدثر: ٥٠ ـ ٥١.

فلما قويت شوكة الإسلام و رُفعت له راياتٌ و ألوية، لم يكن علي عليه السلام قط تحت لواء أحد، وكان المقدَّم في سائر الغـزوات إذا لم يكـن الرسول، و إذا حضر فهو تاليه و صاحب الراية و اللوى معاً، و لا فـرَّ مـن رجف قط، و ذلك إجماع من الأمة.

فأما أبو بكر و عمر فإنهما فرا في غير موضع، وكانا تحت لواء جماعة، و يوم خيبر و غيره يدل على ذلك.

و معلوم أن مَن حالُه هذا فهو ممن يحبه الله و رسوله، و أما يوم خـيبر انهزم من انهزم، و قد أهلّ لجليل المقام راية من أهل[1]، فكان بانهزامه من الفساد ما لا يخفى به على الأولياء.

ثم أعطي صاحبه الراية بعده، فكان من انهزامه مثل الذي سـلف مـن الأول، و خيف ذلك على الإسلام، و شابَهَ ما كان من الرجلين الانهزام.

فأكبر ذلك رسولُ الله صلى الله عليه و آله، و أظهر النكير و المساءة به، ثم قال معلناً: لأعطين الراية غداً رجـلاً يـحبه الله و رسـولُه و يـحب اللهَ و رسولَه كرار غير فرار، لا يرجـع حـتى يـفتح الله عـلى يـده. فأعـطاها لأمير المؤمنين علي عليه السلام، فبان بقول النبي ـ الذي لا يـنطق عـن الهوى ـ ثبوت هذه المحبة[2].

و لولا اختصاص علي بغاية هذه المزية لا قتضى الكلام خروج الجماعة

---

١. المهلِّل: الذي يحمل على قِرْنِه ثم يجبن فينثني و يرجع.

٢. رويت أحاديث كثيرة جداً في فتح خيبر و إعطاء الراية لعلي عليه السلام، أنظرها مثلاً في: المناقب لابن المغازلي ص ١٧٦، تاريخ الطبري ٣/١١، المسند للإمـام أحـمد ٣٥٨/٥، صحيح مسلم ١٨٧١/٤، فرائد السمطين ٢٥٣/١.

بأسرها عن هذه المحبة على كل حال ، و ذلك محال . أو كان التخصيص له بها لا لمعنى ، فيلحق بالعبث . و منصب النبوة يتعالى عن ذلك .

و ثبتت هذه المزية لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، لموضع أنه كرار غير فرار ، و هي منتفية عن أبي بكر و عمر ، لموضع فرهما و عدم كرهما .

و في تلافي أمير المؤمنين عليه السلام بخيبر ما فرط من غيره دليل على ما توحده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه .

و لا ريب أن غاية المدح و التبجيل و التعظيم المحبة من الله و رسوله ، لأنها النهاية التي لا يُلتمس [شئ] بعدها و لا مزيد عليها ، و هي الغاية القصوى و الدرجة العظمى .

و حديث الراية لا خفاء به عند الفريقين ، غني بشهرته عن إيراد الأسانيد ، و ذلك أنه لما دنا رسول الله صلى الله عليه و آله من خيبر قال للناس : قفوا . فوقف ، فرفع يديه إلى السماء و قال : اللهم رب السماوات السبع و ما أظللن و رب الأرضين السبع و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن أسألك خير هذه .

و حذفت الرواية ...[1]

و رواها مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدري قال : أخذ رسولُ الله صلى الله عليه و آله الراية و هزها و قال : من يأخذها بحقها ؟ قال فلان : أنا . قال : امض . ثم جاء رجل قال : امض . ثم قال : و الذي كرَّم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر ، هاك يا علي . فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر ، و جاء بعجوتها

---

١ . بياض هنا في المخطوطة بمقدار صفحة و نصف .

و قديدها[1].

و رواه عن سعيد بن المسيب : أن النبي صلى الله عليه و آله قال يوم خيبر : لأدفعن الراية إلى رجل يحبه اللهُ و رسولُه و يحب اللهَ و رسولَه. فدعى علياً و إنه لأرمد ما يبصر موضع قدمه، فتفل في عينيه ثم دفعها إليه، ففتح الله عليه.

و رواه مرفوعاً عن [عبد الله بن] بريدة[2] قال : سمعت أبي يقول : حاصرنا خيبر و أخذ اللواء أبو بكر فانصرف و لم يفتح [له]، ثم أخذه عمر من الغد فخرج و رجع و لم يفتح له، و أصاب الناس يومئذ شدة عظيمة و جَهْد، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : إني دافع الراية[3] غداً إلى رجل يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله له. فبتنا طيبة نفوسنا أن الفتح غداً. [فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى الغداة]، ثم قام قائماً فدعا باللواء [و الناس على مصافهم، فدعا علياً و هو أرمد، فتفل في عينيه و دفع إليه اللواء] و فتح له. قال بريدة : و أنا في من تطاول لها[4].

و هذا ابن حنبل المذكور روى هذا الحديث في مسنده من أكثر من ثلاثة عشر طريقاً، منها ما ذكرته، فمن أراد الوقوف على باقيها فعليه بالمسند

---

١. المسند للإمام أحمد ١٦/٣، و فيه « قال امط » في الموضعين، و في آخره : حتى فتح الله عليه خيبر وفدك و جاء بعجوتهما و قديدهما، قال مصعب : بعجوتها و قديدها.

٢. التصحيح من المسند.

٣. في المصدر : اللواء.

٤. مسند الإمام أحمد ٣٥٣/٥ و الزيادات منه.

المذكور[1].

و روى البخاري في صحيحه[2] في آخر الجزء الثالث حديثاً رفعه إلى سلمة بن الأكوع، قال: كان علي عليه السلام [قد] تخلف عن رسول الله صلى الله عليه و آله في خيبر وكان به رمد، فقال: لن أتخلف[3] عن رسول الله، فخرج [علي] فلحق بالنبي، وكان[4] مساء الليلة التي فتحها [الله] في صباحها، فقال رسول الله: لأعطين الراية غداً ـ أو ليأخذن الراية ـ رجلاً يحبه الله و رسوله ـ أو قال يحب الله ورسوله ـ يفتح الله عليه. فإذا نحن بعلي و ما نرجوه، فقالوا: هذا علي. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله، ففتح الله عليه.

و في الجزء المذكور أيضاً[5] [روى] حديثاً مسنداً إلى سهل قال: قال النبي صلى الله عليه و آله يوم خيبر: لأعطين [هذه] الراية غداً رجلاً يفتح الله على يده، يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله. [قال]: فبات الناس يدُوْكُون[6] ليلتهم أيهم يُعطى، فغدوا كلهم يرجوه[7]، و قال: أين علي؟ فقالوا: يشتكي عينيه. [قال: فأرسلوا إليه فأتي به] فبصق [رسول الله] في

---

١. أنظر مسند الإمام أحمد ١/٣٣١ عن ابن عباس، و ١/١٨٥ عن سعد، و ٢/٣٨٤ عن أبي هريرة.
٢. صحيح البخاري ٥/٢٣، و الزيادات منه.
٣. في المصدر: أنا أتخلف.
٤. في المصدر: فلما كان.
٥. صحيح البخاري ٥/١٧١، و الزيادات منه.
٦. الدوك: الإضطراب، يدوكون: يضطربون.
٧. في المصدر: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها.

عينيه و دعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه [الراية]، فقال [علي : يا رسول الله] أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : أنفذ على رِسْلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم [من حق الله فيه]، فو الله لأن يهدي بك رجلاً [واحداً] خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم .

و روى البخاري أيضاً في الجزء الرابع من صحيحه في رابع كراسة من الكتاب المنقولة منه ، و كذا كل كراسة أو قائمة يقع تعينها في هذا الكتاب فان المقصود بها أن يكون من الكتاب المنقول منه لا من غيره ، فان الخطوط قد تكون متفرقة و مجتمعة و قطع الكتاب قد يخالف بأقل أو أكثر ـ حديثاً مسنداً إلى سلمة بن الأكوع[1] قال : كان علي عليه السلام تخلف عن النبي صلى الله عليه و آله في خيبر ، و كان به رمَدٌ ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ، فخرج علي فلحق بالنبي ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها ، قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لأعطين الراية غداً ـ أو ليأخذن الراية غداً ـ رجلاً يحبه الله و رسوله . و ساق الحديث إلى آخره و أنه دفعها إلى علي عليه السلام ، و حذفت باقي الحديث اختصاراً .

و رواه في هذا الجزء أيضاً في ثلثه الأخير في مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام[2] .

و رواه أيضاً البخاري في الجزء الخامس من صحيحه في رابع كراس من أوله ، و رواه مسلم في الجزء الرابع في نصف الكراس الأول ، و رواه

---

١ . صحيح البخاري ١٧١/٥ ، مع اختلاف في بعض الألفاظ .

٢ . المصدر السابق ٥٧/٤ .

أيضاً مسلم في آخر كراس من الجزء الرابع من صحيحه[1].

فمن روايات البخاري و مسلم في صحيحهما[2] من بعض طرقهما أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح اللهُ على يديه، يحب اللهَ و رسولَه و يحبه اللهُ و رسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس قال: أين علي. ثم ذكر إعطاء الراية و ذكر مثل الحديث الأول المسند إلى سهل سواء.

و من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في غزاة خيبر من صحيح الترمذي[3]، و ذكره ابن عبدربه في كتاب العقد، و رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي، و في مسند سهل بن سعد، و في مسند سعد بن أبي وقاص، و في مسند أبي هريرة، و في مسند سلمة بن الأكوع.

و رواه الفقيه الشافعي علي بن المغازلي من طرق كثيرة، منها عن أبي هريرة[4]، فمن جملة حديثه في علي: فأخذ الراية فخرج يهرول و أنا خلف أثره، حتى ركز رايته في رضم[5] تحت الحصن، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن و قال: من أنت؟ قال: أنا علي. فالتفت إلى أصحابه و قال: غُلبتم و الذي أنزل التوراة على موسى.

و رواه العلماء بالتواريخ، مثل محمد بن يحيى الأزدي و ابن جرير

---

١. نفس المصدر ٧٣/٤.

٢. صحيح البخاري ٢٢/٥، صحيح مسلم ١٨٧٢/٤.

٣. صحيح الترمذي ٦٣٨/٥.

٤. المناقب لابن المغازلي ص ١٨١.

٥. في الأصل: في أصلهم، و الرضم: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض.

الطبري و الواقدي و محمد بن إسحاق و أبي بكر البيهقي في دلائل النبوة و أبي نعيم في كتاب الحلية و الأبشهي في الإعتقاد.

و رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾[1] و ذلك في فتح خيبر، قال: حاصر رسولُ الله صلى الله عليه و آله أهلَ خيبر حتى أصابتنا مخمصة شديدة، و إن النبي «ص» أعطى اللواء عمر بن الخطاب، و نهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر و أصحابه و رجعوا إلى رسول الله يجبِّنه أصحابُه و يجبّنهم، و كان رسول الله قد أخذته الشقيقة، فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله، ثم نهض فقاتل ثم رجع، ثم أخذها عمر فقاتل ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله فقال: أم و الله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها عَنْوة. و ليس ثَمَّ علي.

فلما كان الغد تطاول إليها أبو بكر و عمر و رجال من قريش رجاء كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله «ص» سلمة بن الأكوع إلى علي عليه السلام، فجاءه على بعير، فأناخ قريباً من رسول الله و هو أرمد قد عُصِّبت عينه بشقة برد قِطْري[2].

قال سلمة: فجئت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال رسول الله: مالك ؟ قال: رمدتُ. قال: أدن مني. فدنا منه، فتفل في عينه، فما شكا وجعاً بعد حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بالراية.

---

١. سورة الفتح: ٢.

٢. البرود القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة، لعلها من قَطَر بالبحرين فخففوها وكسروا القاف للنسبة.

ثم ذكر الثعلبي الصفة التي جرت بين علي عليه السلام و بين مرحب و أنه بدَرَه بضربة قَدَّ الحجر و المغفر و فلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس و أخذ المديثة[1]، و كان الفتح على يده. و حذفتُ بقية الخبر اختصاراً.

و أما قلع الباب فروى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي قال: سمعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لما عالجتُ بابَ خيبر جعلته مِجَنّاً لي[2] و قاتلت القومَ، فلما أخزاهم الله تعالى و ضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به في خندقهم. فقال له رجل: لقد حملتَ منه ثقلاً. فقال عليه السلام: ما كان إلا مثل جُنَّتي التي في يدي في غير ذلك المقام[3].

و روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً عن جده جابر الأنصاري رضي الله عنه حديث جذب علي عليه السلام لباب خيبر، قال في آخره: حتى انتهى إلى الحصن، فاجتذب بابه فألقاه على الأرض، ثم اجتمع منا سبعون رجلاً و كان جهدهم أن أعادوا الباب[4].

قال: و روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده إلى أبي رافع قال: لما دنا علي من القَمُوص أقبلوا يرمونه بالنبل و الحجارة، فحمل حتى دنا من الباب فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً، و لقد تكلف حملَه أربعون

---

١. لعله يريد الحنك.

٢. المجنّ: الترس، وكل ما وقى من السلاح.

٣. الإرشاد للمفيد ١٢٨/١.

٤. المناقب لابن شهر آشوب ٣٢٩/٢.

رجلاً فما أطاقوه[1].

قال: و روى أبو القاسم محفوظ البستي و هو زيدي المذهب في كتابه الدرجات: أنه حمل ـ بعد ما قتل مرحب ـ عليهم، فانهزموا إلى الحصن، فتقدم إلى باب الحصن و ضبط حلقته و كان وزنها أربعين مناً، و هز الباب، فارتعد الحصن بأجمعه حتى ظنوا زلزلة، ثم هزه أخرى فاقتلعه و دحى به في الهواء أربعين ذراعاً[2].

و ذكر عن أبي سعيد الخدري قال: و هزَّ حصنَ خيبر حتى قالت صفية: لقد كنتُ أُجلست على طاق كما تُجلس العروس، فوقعت على وجهي، فظننت الزلزلة، فقيل: هذا علي هز الحصن يريد أن يقلع الباب[3].

و روى جدي في كتابه المقدم ذكره عن الباقر عليه السلام أنه قال: فاجتذبه إجذاباً و تترس به، ثم حمله على ظهره و اقتحم الحصن اقتحاماً و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره[4].

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب الإرشاد: قال جابر: إن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوه، و انهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. و في رواية جماعة: خمسون رجلاً. و في رواية أحمد بن حنبل: سبعون رجلاً.

و روى ابن جرير الطبري صاحب المسترشد: أنه حمله بشماله، و هو

---

١. نفس المصدر و الصفحة.

٢. المصدر السابق.

٣. نفس المصدر.

٤. نفس المصدر.

أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربع أصابع عمقاً حجراً صلداً دون مليته، و أثر فيه أصابعه، و حمله بغير مقبض ثم تترس به، فضارب الأقران بسيفه حتى هجم عليهم، ثم دحاه من ورائه أربعين ذراعاً.

و في رامش افزاي: إنه كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً و عرض الخندق عشرون ذراعاً، فوضع جانباً على طريق الخندق و ضبط بيده جانباً حتى عبر عليها العسكر وكانوا ثمانية آلاف و سبعمائة رجل و فيهم من كان يتردد و يحف عليها.

و قال أبو عبد الله الجَدَلي: قال له عمر: لقد حملت منه ثقلاً. فقال: ما كان إلا مثل جُنَّتي. تم الخبر.

و لا ريب عند ذوي البصائر أن من حصلت منه أفعالٌ باهرة قاهرة خارقة للعادة منافية للطبائع البشرية، دلت على صدقه فيما يقول. و هذه الآيات الباهرات و المعجزات البينات طريق له و حجة له و لمن أراد الإحتجاج له و منهج الدليل لمن أراده.

و روي عن علي عليه السلام أنه قال: و الله ما قلعتُ باب خيبر بقوة جسدية و لا بحركة غذائية، و لكني أُيدت بقوة ملكوتية و نفس بنور ربها مضية[1].

قال الشاعر:

بُعث النبيُّ برايةٍ منصورةٍ	عمر بن حنْتَمة الدلامَ الأدلما
فمضى بها حتى إذا بدروا له	دون الغَموص ثنى و هاب و أحجما
فأتى النبيَّ برايةٍ مردودةٍ	أن لا تخوَّف عارها فتذمما

---

١. أمالي الصدوق ص ٤١٥.

فبكى النبي لها وأنَّبَه بها ... و دعى امرءاً حسن البصيرة مقدما

فغدا بها في فيْلق و دعا له ... ألا يُصَدَّ بها و ألا يهزما

فزوى اليهودَ إلى الغَموص و قدكسى ... كبشَ الكتيبة ذا عزارة مخدما

و ثنا بناسٍ بعده فقراهمُ ... طلس الذباب و نحل نسر قشعما

ساط الإله بحب آل محمد ... و نحب من والاهمُ مى الدما

و قال آخر رحمه الله :

إن امرءاً حمل الرتاج بخيبر ... يوم اليهود بقدرة لموتَّدُ

حمل الرتاج رتاج باب قموصها ... و المسلمون و أهل خيبر شُهَّدُ

فرمى بها و لقد تكلف ردَّه ... سبعون كلهمُ له متشددُ

ردوه بعد مشقةٍ و تكلفٍ ... و يقال بعضهم لبعض أرددوا

و قال السيد الحميري[1]:

سأعطي امرءاً إن شاء ذو العرش رايتي ... قوياً أميناً مستقلاً بها غدا

يحب آلهي و الإله يحبه ... لدى الحرب ميمون النقيبة أصْيَدا

ففاز بها منه عليٌّ و لم يزل ... عليه معاناً في الأمور مؤيَّدا

على عادةٍ منه جرت في عدوه ... وكل امرئ جار على ما تعودا

و قال ابن حماد رحمه الله :

و صاحبُ يوم الفتح و الراية التي ... برجعتها أخزى الإلهُ دلامَها

و قال سأعطيها غداً رجلاً بها ... ملياً يوفي حقَها و ذمامَها

و قال له خذ رايتي و امض راشداً ... فما كنتُ أخشى من يديك انهزامَها

---

١ . لم نجد الأبيات في ديوان الحميري، و في المناقب لابن شهر آشوب ١٥٩/٣ ذكرت بعنوان «منها»، و لعلها لابن حماد المذكور قبلها .

فــمر أمــيرُ المــؤمنين مشــمِّــراً بــرايــته و النـصر يسـري أمـامَها

فرجَّ بباب الحصن عن أهل خيبر و يسقي الأعادي حتفَها و حِمامَها

و جدَّل فيها مرحباً و هـو كـبشُها و أوسـع آنـافَ اليـهود ارتـغامَها

و قال العوني رحمه الله[1]:

و دنـــا إلى بـاب المَشِـيْد و هـزَّه هزاً رأيتَ الأرضَ مـنه تـرجـفُ

و روايـــةٌ أخـــرى بأن دحـا بـه سبعين بـاعاً و القـتام مسـجَّفُ[2]

و قال ابن رزيك رحمه الله[3]:

و الباب لما دحاه و هو في سَغَبٍ من الصيام و مـا يـخفى تـعبدهُ[4]

و قَلْقَل الحصنَ فـارتاع اليـهودُله وكـــان أكـــثرهم عـهداً يـفنّدهُ

نادى بأعلى العلى جبريلُ ممتدحاً هذا الوصيُّ و هذا الطـهرُ أحـمدُه

و قال تاج الدولة ابن العضد[5]:

و اقـتلع البـابَ غـداة خـيبر فأكـبر النـاس أو قـد دحـا[6]

و قالت الأملاكُ لا سيف سوى سـيف عـلي و سـواه لا فـتى

و عـبَّر الجـيش عـلى راحـة و البابُ جسر فوق يمناه بـدا

و قال يعقوب النصراني:

و في خيبر و الباب قد سُدَّ دونه أتى قاصداً يسعى إليه مصمما

---

١ . المناقب لابن شهر آشوب ٣٣٢/٢.

٢ . القتام: الغبار الأسود. المسجف: من السجاف، و هو الستر.

٣ . المناقب لابن شهر آشوب ٣٣٢/٢.

٤ . السغب: الجوع، و ربما سمّي العطش سَغَباً.

٥ . المناقب لابن شهر آشوب ٣٣٣/٢.

٦ . في المصدر: فكبر الناس به و قد دحا.

فأنـــــحله كـــفيه ثـــم أزاله   و أبعده رمياً فيا بُعد مـا رمـى

و هذا كله خرق العادة التي لا تتيسر إلا لنبي أو وصي، و إذا لم يجز أن يكون نبياً لابد أن يكون وصياً.

الفصل السادس عشر

في ذكر المحبة له أيضاً

يتضمن حديث الطائر و وجوب محبته

قال الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأتـي اللهُ بِـقَوْمٍ يُـحِبُّهُمْ وَيُـحِبُّونَهُ أذِلَّـةٍ عَـلَى المُؤْمِنِيْنَ أعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِيْنَ يُجَاهِدُونَ في سَبِيْلِ اللهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَـوْمَةَ لَائِمٍ﴾[1].

هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، روى ذلك الفرقة المحقة[2].

و أما أهل المذاهب روى منهم الثعلبي في تفسير هذه الآية قال: هو علي ابن أبي طالب.

فقد نبه الله سبحانه و تعالى بمحكم القرآن و دل أهل التفسير عليه من أن الله يحب علياً و علي يحب الله تعالى.

فأما قوله تعالى ﴿أذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنِيْنَ﴾ فالذلة هـهنا الرأفـة و الشـفقة و الرحمة بالمؤمنين، حتى يكون مع كثرة الشفقة و الرأفة كحال الذليـل،

---

١. سورة المائدة: ٥٤.

٢. أنظر: تفسير البرهان ٤٧٩/١.

و هو غاية المبالغة في اللطف بالمؤمنين.

و مثله قول الشاعر[1]:

ضعيف العَصا بادي العروقِ ترى له ... عليها إذا ما أحدث الدهر إصبَعا

أراد وصف راع بحسن السياسة بإبله، يريد بقوله «إصبَعا» أي نعمة، لأن الإصبع في لغة العرب النعمة و الأثر الحسن.

و لم يرد بقوله تعالى ههنا ﴿أذِلَّة﴾ الحَيْر الذي هو ضد الشجاعة، لأن الآية نزلت للمدح لا للذم.

و أما قوله تعالى ﴿أعِزَّة عَلَى الكَافِرِيْنَ﴾ إنما يكون بقتلهم و جهادهم و الإنتصاف منهم. و هذه حال من لم يسبق أمير المؤمنين إليها سابق و لا لحقه إليها لاحق، بل ما قاربه فيها مقارب.

و هذا مثل قول النبي صلى الله عليه و آله: أكثر أهل الجنة البُلْه[2]. فإنه لم يرد بالبله ههنا ضد اليقظة، و إنما أراد الذين يجتنبون الفواحش لا يواقعون منها شيئاً أصلاً، فشبههم بالبُله من حيث إنهم تركوا ذلك كأنهم بله عنه لم يعرفوه أصلاً، كما قال الشاعر[3]:

و لقد لهوتُ بطفلةٍ مَيَّادة ... بلهاءَ تُطلعني على أسرارها

أراد الشاعر أنها بلهاء عن الخيانة، كأنها من إعراضها عن الخنا لا تعرفه أصلاً. و لو و صفها بالبُله الذي هو ضد اليقظة كان مبالغاً في ذمها غير مادح لها.

---

١. البيت للراعي، أنظر لسان العرب «صبع»، و فيه: إذا ما أجدب الناس.

٢. بحار الأنوار ١٢٨/٥.

٣. لسان العرب «بله».

و مما يدل على محبة الله سبحانه و تعالى و محبة رسوله صلى الله عليه و آله لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما انتشر به الذكر و اشتهرت به الرواية بين الفريقين و تواترت من حديث الطائر و قول النبي « ص » : اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر . فجاء أمير المؤمنين فأكل معه ، فكان عليه السلام أحب الخلق إلى الله و أعظمهم ثواباً عنده و أكثرهم قرباً إليه و أفضلهم عملاً له .

فمنها : ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً إلى سفينة مولى رسول الله « ص » قال : أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طيرين بين رغيفين [و لم يكن في البيت غيري و غير أنس ، فجاء النبي فدعا بغذائه ، فقلت : يا رسول الله قد أهدت إلينا امرأة من الأنصار هدية] فقدمت إليه الطيرين ، فقال رسول الله : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و إلى رسولك . فجاء علي [بن أبي طالب و ضرب الباب ضرباً خفيفاً ، فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو الحسن . ثم ضرب الباب] فرفع صوته ، فقال رسول الله : من هذا ؟ قال : علي . قال : فافتح له ، ففتحت له فأكل مع النبي صلى الله عليه و آله من الطيرين حتى فنيا[1] .

و منها ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي[2] مسنداً إلى أنس بن مالك قال : أهدي إلى النبي صلى الله عليه و آله بحمامة[3] ، فقال : اللهم ابعث إلي

---

١ . درر السمطين ٢١٥/١ ، و الزيادتان منه .

٢ . المناقب لابن المغازلي ص ١٥٦ ، و الزيادة منه و فيه بعض الاختلاف في الألفاظ .

٣ . في المصدر : نحامة مشوية . و النحامة : طائر طويل العنق و الرجلين أعقف المنقار أسود الجناحين و سائره أحمر وردي .

أحبَّ خلقك إليك و إلى نبيك يأكل معنا من هذه المائدة.

قال: فأتى علي فقال: يا أنس استأذن لي على رسول الله. قال: فقلت: النبي عنك مشغول. فرجع علي و لم يلبث [إلا قليلاً أن رجع] فقال: ارجع فاستأذن لي على رسول الله. فقلت مثل ذلك، فجاء ثالثة فهممت أن أقول مثل قولي الأول و الثاني، فسمع النبي صلى الله عليه و آله من داخل الحجرة كلام علي فقال: [ادخل] يا أبا الحسن ما أبطأ بك عني. قال: قد جئت يا رسول الله مرتين و هذه الثالثة كل ذلك يردني أنس يقول: إن النبي عنك مشغول. فقال: يا أنس ما حملك على هذا؟ فقلت: يا رسول الله سمعتُ الدعوة فأحببت أن يكون رجلاً من قومي. فقال النبي «ص»: كلٌ يحب قومَه يا أنس.

و من ذلك ما أسنده أنس بن مالك بطريق آخر[1]، قال أنس: دخلت على محمد بن الحجاج فقال: يا أبا حمزة حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه و آله، حدثنا حديثاً ليس بينك و بينه [فيه] أحد. فقلت: تحدثوا، فإن الحديث شجون يجر بعضه بعضاً، فذكر أنس حديثاً عن علي، فقال له محمد بن الحجاج: أعن أبي تراب تحدثنا، دعنا من أبي تراب. فغضب أنس و قال: ألعلي تقول هذا، أم و الله إذ قلت هذا فلأحدثنك بحديث فيه سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله [ليس بيني و بينه أحد]، أهديت إليه يعاقيب[2]، فأكل منها و فضلت فضلة و شيء من خبز، فلما أصبح أتيته به، فقال رسول الله: اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ١٥٨، و الزيادات منه.

٢. يعاقيب جمع يعقوب: ذكر الحجل.

الطائر . فجاء رجل فضرب الباب ، فرجوت أن يكون من الأنصار ، فإذا أنا بعلي ، فقلت : أليس إنما جئت الساعة ، فرجع ثم قال رسول الله : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي فضرب البـاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : [ائذن له ،فإذا بعلي ، فلما رآه رسول الله قال] اللهم و إليّ ، اللهم و إليّ .

قال الفقيه ابن المغازلي[1] : قال أسلم : روى هذا الحديث عن أنس [بن مالك]: يوسف بن إبراهيم الواسطي ، و إسـماعيل بـن سـليمان الأزرق ، و الزُّهري ، و إسماعيل السدي ، و إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، و ثمامة ابن عبد الله بن أنس ، و سعيد بن زَرْبي ـ قال ابن سمعان : سعيد بن زربي إنما حدث [به عن ثابت] عن أنس .

و قد روى جماعة عن أنس : منهم سعيد المسيب ، و عبد الملك بن عمير ، و مسلم الملائي ، و سليمان بن الحجاج الطائفي ، و ابن أبي الرجاء الكوفي ، و أبو الهدى[2] ،و إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ، و يغنم بن سالم بـن قـنبر و غيرهم . قال ابن سمعان : و هو [ابن] أسلم في قوله : سعيد بن زربي ، لأن سعيد بن زربي إنما حدث به عن ثابت البناني عن أنس .

و رواه ابن المغازلي أيضاً بطريق آخر عن أنس[3] ، قال أنس : أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طائرٌ ، فقسمها بين نسائه ، فأصاب كل امرأة منهن ثلاثة ، فأصبح عند بعض نسائه قطايتان ، فبعثت بهما إلى النبي ، فقال :

---

١ . المناقب لابن المغازلي

٢ . في المصدر : و ابن أبي الرجاء المدني ، أبو الهندي .

٣ . المناقب لابن المغازلي ص ١٦١ .

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و إلى رسولك يأكل معي من هـذا الطـائر. فقلت: اللهم اجعله [رجلاً] من الأنصار. فـجاء عـلي، فـقال رسـول الله «ص»: أنظر من على الباب، فنظرت فإذا علي، فقلت له: رسول الله على حاجة. ثم قمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله، فجاء علي فقال: يا أنس أنظر من على الباب. فنظرت فإذا علي، فتحت له الباب، فدخل يمشي و أنا خلفه، فقال له رسول الله: ما حبسك عني؟ فقال: هذا آخـر ثلاث مرات يردني أنس، يزعم أنك على حاجة. فـقال رسـول الله: مـا حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله سمعتُ دعاءك فأحببت أن يكون الرجل من قومي. فقال رسول الله: إن الرجل قد يـحب قـومه، إن الرجل قد يحب قومه ـ ثلاثاً.

و رواه ابن المغازلي عن أنس بطريق آخر[1] قال: قال أنس: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طيراً كان يعجبه أكله. فقال: اللـهم ائـتني بأحب خلقك إليك يأكل من هذا الطائر معي، فجاء علي فاستأذن عـلى النبي، فقلت: ما عليه إذن، وكنت أحب أن يكون رجـلاً مـن الأنـصار، فذهب ثم رجع فقال: استأذن لي على النبي، فسمع النبي صلى الله عـليه و آله [كلامه] فقال: أدخل يا علي، ثم قال: و إليّ.

عن أنس بطريق آخر[2] قال: فقال أنس: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طير مشوي، فلما وُضع بين يديه قال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. [قال]: فقلت في نفسي اللهم اجعله رجلاً

---

١. المصدر السابق ص ١٦٢.

٢. نفس المصدر ص ١٦٣.

من الأنصار. [قال]: فجاء علي فقرع الباب قرعاً خفياً، فقلت: من هذا قال: علي. فقلت: إن رسول الله على حاجة، فانصرف. قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول الثانية: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. [قال]: فجاء علي فقرع الباب فقلت: ألم أخبرك أن رسول الله على حاجة، فانصرف. قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول[1] الثالثة: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. فجاء علي فضرب الباب ضرباً شديداً، فقال رسول الله: افتح افتح افتح. قال: فلما نظر إليه رسول الله قال: اللهم و إليّ [اللهم و إلي]. فجلس مع رسول الله «ص»، فأكل معه من الطير[2].

و رواه بطريق آخر عن أنس[3] قال: قال أنس: إن رسول الله صلى الله عليه و آله قُرِّب إليه طيرٌ، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. قال: فجاء علي بن أبي طالب فأكل معه.

و هذا الفقيه الشافعي علي بن المغازلي روى هذا الحديث في كتابه من نحو ثلاثين طريقاً أو أكثر[4].

و من ذلك ما رواه رزين بن العبدري في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من صحيح أبي

---

١. في المصدر: فسمعته يقول.

٢. الزيادات من المصدر.

٣. المناقب لابن المغازلي ص ١٦٧.

٤. أنظر: المناقب ص ١٥٦ ـ ١٧٥.

داود السجستاني ـ و هو كتاب السنن ـ و أسنده إلى أنس قال: كان عند النبي صلى الله عليه و آله طائر قد طبخ له، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي فأكل معه.

و رواه الترمذي في جامعه، و أبو نعيم في حليته، و البلاذري في تاريخه، و الخركوشي في شرف المصطفى، و السمعاني في فضائل الصحابة، و الطبري في الولاية، و ابن البيع في الصحيح، و أبو يعلى في المسند، و النطنزي في الإختصاص.

و قد رواه أيضاً: محمد بن إسحاق، و محمد بن يحيى الأسدي، و شعبة، و المازني، و ابن شاهين، و السدي، و أبو بكر البيهقي، و مالك، و إسحاق ابن عبد الله أبي طلحة، و عبد الملك بن عمير، و مسعر بن كدام، و داود بن علي بن عبد الله بن عباس، و أبو حاتم الرازي بأسانيدهم عن أنس و ابن عباس و أم أيمن.

و رواه ابن بطة في الإبانة بطريقين، و الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد من سبعة طرق.

و قد صنف أحمد بن محمد بن سعيد كتاب الطير.

و قال القاضي عبد الجبار عن أحمد: قد صح عندي حديث الطير و ما في لفظه.

و قال أبو عبد الله البصري: إن طريقة أبي علي الجبائي في تصحيح الأخبار تقتضي القول بصحة هذا الخبر، لايراده عليه السلام يوم الشورى فلم ينكروا.

و رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن شهر اشوب مسنداً عن أنس[1].

و قد أخرجه علي بن إبراهيم في كتاب قرب الإسناد.

و قد رواه خمسة و ثلاثون رجلاً من الصحابة و غيرهم عن رسول الله صلى الله عليه و آله.

فقد صح أن الله تعالى و نبيه عليه السلام يحبانه.

و مجمع الحديث أن أنساً تعصب بعصابة، فسئل عنها فقال: هذه دعوة علي عليَّ. قيل: و كيف ذاك؟ قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طائر مشوي. ثم أورد القصة في منعه لعلي ثلاث مرات و قوله للرسول عليه السلام: أحببت أن يكون رجلاً من قومي، ثم قال: فرفع علي يده إلى السماء فقال: اللهم ارم أنساً بوضح لا يستره من الناس ـ و في رواية لا تواريه العمامة ـ ثم كشف عن رأسه و قال: هذه دعوة علي، هذه دعوة علي.

و في كثرة الروايات عن أنس دلالة على أن النبي صلى الله عليه و آله قد تكرر منه السؤال لله عز و جل من قوله «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك» في عدة مجلس و في عدة طائر، و أن الله تعالى أجابه في المواطن كلها التي سأله فيها.

و مما يدل على ذلك أنه ورد في موضع «طائر» و في حديث آخر «طائر مشوي»، و في مسند آخر «طيران بين رغيفين»، و في خبر آخر «نحامة»، و في موضع آخر «يعاقيب» و في حديث «قطايتان»، و في رواية أخرى طائر «قد طبخ». فهذه المواضع السبعة كل موضع له صفة

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٣١٨/٢، ٧٣/٣.

على حدتها.

و في تكرار ذلك تكثير للمحبة لعلي عليه السلام، و هذه درجة عظيمة عالية رافعة تفرد بها من دون الخلائق و أمن فيها المشاركة، و إن كان الله تعالى يحب كلَّ متقي، لكنه عليه السلام أمن المشاركة في الدرجة العالية من المحبة التي لا ينالها أحد من الأمة.

فإن قيل: قول النبي عليه السلام «ائتني بأحب خلقك إليك و إلى رسولك يأكل معي من هذا الطائر» أراد به في ذلك الوقت خاصة.

فالجواب: لا يصح ذلك، لأن قوله عليه السلام لفظ عام، فمن خصه بوقت دون وقت فعليه الدلالة، لأن العام لا يُخص بالإقتراح بل يخصص بدليل، و من دون ذلك خرط القتاد و مثال الثريا.

فإن قيل: هذا خبر من أخبار الآحاد، و هي لا توجب علماً و لا عملاً، و رواه أنس و هو فاسق عند الإثني عشرية، بل ربما قالوا بتكفيره، لأنهم يقولون عنه أنه كتم الشهادة في نص الرسول عليه السلام على علي حتى دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ببلاء لا تواريه الثياب فبرص على كبر السن و مات و هو أبرص، فكيف يجوز أن يعتمد على روايته.

فالجواب: إن هذا الخبر ـ و إن كان من أخبار الآحاد ـ فإن الأمة بأجمعها قد تلقته بالقبول و دونوه في كتبهم، و لم ينقل أن أحداً رده على أنس و لا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه من الفريقين هو الحجة، و المعتمد على الإجماع. و لم يخل ببرهانه كونه من أخبار الآحاد.

و أيضاً فقد رواه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد تقدم ذكره في رواية أحمد بن حنبل، و روي في الروايات التي أشرت إلى

جملتها.

ثم لو كان خبرُ واحدٍ وجب الأخذ به و العمل عليه، لأنه موافق للكتاب و السنة:

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُم وَ يُحِبُّونَهُ أذِلَّـةٍ عَلَى المُؤمِنِيْنَ أعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِيْنَ﴾ لأنها نزلت في علي عليه السلام، و قد تقدم ذلك في صدر هذا الفصل فيما رواه الثعلبي و غيره في تفسيره. و قد ثبت أيضاً من روايات الفريقين أن سعي علي بن أبي طالب عليه السلام مشكور بما نزل فيه من هل أتى، و من كان سعيه مشكوراً كان محبوباً.

و أما الأخبار فمحبته فيها مفترضة، و ما فرض الله محبته على خلقه إلا و قد أحبه الله سبحانه و تعالى.

فمن ذلك ما رواه جدي في نخبه[1] عن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: من زعم أنه آمن بما جئت به و هو يبغض علياً فهو كافر كاذب ليس بمؤمن.

و في كتاب إبراهيم الثقفي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي: أبشر، فإنه لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق.

و من ذلك في إبانة العكبري و كتاب ابن عقدة و فضائل أحمد بن حنبل بأسانيدهم أن جابراً و الخدري قالا: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله ببغضهم علياً عليه السلام.

و في إبانة العكبري و شرح الألكاني قال زيد بن أرقم: ما كنا نعرف المنافقين و نحن مع النبي عليه السلام إلا ببغضهم علياً و ولده.

---

١. الأحاديث الأربعة منقولة من المناقب لابن شهر اشوب ٢٣٨/٢ ـ ٢٣٩.

و الأخبار مملوءة مشحونة من ذلك.

و يدل على صحته أيضاً أن ورود الأخبار بأن أمير المؤمنين عليه السلام احتج به يوم الدار و يوم الشورى و ذكر قصة الطائر و ناشدهم الله بها فاعترف الجميع بصحتها.

و لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يحتج بباطل، لا سيما و هو في مقام المنازعة و المشاجرة و التوصل بفضائله إلى أعلى الرتب من الخلافة للرسول عليه السلام، و قد علم أن الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه.

و أيضاً فإن الحق معه في ذلك الوقت و غيره، فيجب أن يكون ما قالوا حقاً. و الدليل على أن الحق معه لا يفارقه، ما تقدم من قول الفريقين في الفصل السادس.

فإن قيل: إن قول الرسول عليه السلام «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي» يريد أحب الخلق إلى الله في الأكل معه خاصة دون أن يكون أحب الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله الصالحة في الزهادة و العبادة، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحب أن [يكون] مع نبيه مَنْ غيره أفضل منه، و يكون ذلك أحب إليه للمصلحة.

فالجواب: إن محبة الله سبحانه و تعالى ليست مثل الطباع البشرية، لأنه ليس بجسم، و الشهوة إنما تجوز على الأجسام، ولكن محبة الله هي الإرادة، فإذا وُصف القديم سبحانه بأنه يحب من الناس أحداً فالمراد بذلك أنه يريد تعظيمه و تشريفه بقربه من طاعته و إنعامه تعالى عليه بزيادة درجاته و منافعه، و لو أراد حب الخلق إلى الله في الأكل معه خاصة...[1]

---

١. في المخطوطة بياض أكثر من صفحة واحدة، من آخر الفصل السادس عشر و أول

الفصل السابع عشر

في حديث أنا مدينة العلم و علي بابها

[. . . . .]

و روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا مدينة العلم و علي بابها[1].

و رواه الشيخ الفقيه أبو جعفر ابن بابويه في كتابه كتاب النصوص.

و رواه أحمد من ثمانية طرق، و إبراهيم الثقفي من سبعة طرق، و ابن بطة من ستة طرق، و القاضي الجعابي من ستة طرق، و ابن شاهين من أربعة طرق، و الخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، و يحيى بن معين من طريقين.

و رواه السمعاني و القاضي و الماوردي و أبو منصور السكري و أبو الصلت الهروي و عبد الرزاق وشريك بن عباس و مجاهد و جابر.

و رواه الفقيه ابن المغازلي في كتابه كتاب المناقب[2] حُدِّثنا مسنداً عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله كذا و كذا. و قال في آخره: ثم مدّ بها صوتَه و قال: أنا مدينة العلم و علي بابها، فمن أراد العلم فليأت

الفصل السابع عشر.

١. المناقب لابن شهر اشوب ٤٢/٢، و عد طرق الحديث أيضاً مأخوذ من هذا الكتاب.

٢. أحاديث ابن المغازلي كلها مأخوذة من المناقب له ص ٨٠ فما بعدها.

الباب .

و روى مثلها عن ابن عباس من غير مدّ صوت .

و روى عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم و علي بابها ، و لا يؤت البيوت إلا من أبوابها .

و روى عن ابن عباس بطريقين آخرين مثل الأول .

و روى : حُدثنا مسنداً عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : يا علي أنا مدينة العلم و أنت الباب ، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب .

و روى عن جابر بطريق آخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : أنا مدينة العلم و علي بابها .

و روى عن علي عليه السلام بطريق آخر : أنا مدينة العلم و أنت الباب .

و روى عن ابن عباس بطريق آخر : أنا مدينة العلم و علي بابها ، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها .

و عن ابن عباس أيضاً بطريق آخر : أنا دار الحكمة و علي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب .

و روى عن سلمة بن كهيل قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : أنا دار الحكمة و علي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب .

هذه الروايات عن الفقيه المذكور ، و تكون هذه الكلمات في آخر الرواية ، فذكرت الكلمات وحدها لأنها الغرض ، و في بعضها تكون الكلمات فقط .

وهذه تقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن النبي

صلى الله عليه و آله كنى عن نفسه الشريفة بمدينة العلم و بدار الحكمة، ثم أخبر أن الوصول إلى علمه و حكمته و إلى جنة الله سبحانه و تعالى من جهة علي خاصة، لأنه جعله كباب مدينة العلم و الحكمة و الجنة التي لا يُدخل إليها إلا منه، وكذب من زعم أنه يصل إلى المدينة من الباب. ثم أوجب ذلك الأمر لأنه عليه السلام جعل الذم في تركه لمن زعم أنه يصل إلى المدينة لا من الباب[1].

و فيه دليل على عصمته، لأنه لو كان غيرَ معصوم لصح منه وقوع القبيح، و إذا وقع كان الإقتداء به قبيحاً. و قد جعله قدوة في العلوم، فيؤدي إلى أن يكون الرسول عليه السلام قد أمر بالقبيح، و ذلك محال، فالأول مثله، فثبتت عصمته.

و يدل أيضاً على أنه إمام الأمة، لأنه الباب لتلك العلوم. و يؤيد ذلك ما علم من اختلاف الأمة، و رجوع بعض إلى بعض، و غناه عليه السلام عنها.

و يدل على ولاية علي عليه السلام و إمامته، و أنه لا يصح أخذ العلم و الحكمة و دخول الجنة في حياته و بعد وفاته إلا من قبله و رواية العلم و الحكمة إلا عنه، لقوله تعالى ﴿وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[2] حيث كان عليه السلام هو الباب.

و يدل أيضاً على أن من أخذ شيئاً من هذه العلوم و الحكمة التي احتوى عليها رسولُ الله صلى الله عليه و آله من غير جهة علي عليه السلام كان عاصياً كالسارق و المتسوِّر، لأن السارق و المتسور إذا دخلا من غير

---

١. في المخطوطة: إلا من الباب في الموضعين.

٢. سورة البقرة: ١٨٩.

الباب المأمور بها و وصلا إلى بغيتهما كانا عاصيين.

و قوله عليه السلام « فمن أراد العلم فليأت الباب » ليس المراد بهذا اللفظ التخيير، لكن المراد به الإيجاب و التهديد، كقوله عز و جل ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1].

و الدليل على ذلك أنه ليس ههنا نبي غير محمد صلى الله عليه و آله، و هو مدينة العلم و دار الحكمة، فيكون العالِم مخيراً بين الأخذ من أحدهما دون الآخر، و فقد ذلك دليل على إيجابه و أنه فرض لازم.

قال البشنوي رحمه الله[2]:

فمدينةُ العلم التي هو بابُها ... أضحى قسيمَ النار يوم مآبهِ[3]

فعدوُّه أشقى البريةِ في لظىً ... و وليُّه المحبوبُ يوم حسابهِ

---

١. سورة الكهف: ٢٩.

٢. كشف الغمة ٤٣/٢.

٣. في المخطوطة: الذي هو.

الفصل الثامن عشر

(في ذكر المباهلة)

قال الله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيْهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِيْنَ﴾[1].

لما نزلت هذه الآية دعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله معه إلى المباهلة الحسنَ والحسينَ فكانا أبناءه، ودعا فاطمةَ فكانت نساءه، ودعا عليَّ بن أبي طالب فكان نفسه.

وهذا شيء ظاهر مكشوف منقول في كتب الفريقين:

أما الفرقة المحقة فلا خُلْف فيه بينهم أصلاً[2].

وأما أهل المذاهب الأربعة:

روى منهم الفقيه الشافعي ابن المغازلي[3] حديثاً أسنده إلى الشَّعبي عن

---

١. سورة آل عمران: ٦١.

٢. أنظر مثلاً: تفسير العياشي ١٧٦/١، الاختصاص للمفيد ص ٥٦ و ١١٤، الأمالي للطوسي ص ٣٠٧ و ٥٦٤، الأمالي للصدوق ص ٦١٨، تفسير البرهان ٢٨٦/١.

٣. المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٣.

جابر بن عبد الله، قال: لما قدم وفدُ نَجْران على النبى صلى الله عليه وآله العاقب والطيب، فدعاهما إلى الاسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك. قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام. قالا: فهات أنبئنا. قال: حب الصليب وشراب الخمر وأكل الخنزير. فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه[1] أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله «ص» فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه وأقرا له بالخراج، فقال النبى عليه السلام: والذي بعثني بالحق نبياً لو فعلا لأمطر اللهُ عليهما الوادي ناراً. قال جابر: فيهم نزلت الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم﴾ الآية.

قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب. هذا آخر حديث ابن المغازلي.

ومن ذلك مارواه الثعلبي في تفسيره قال: قال مقاتل والكلبي: لما قرأ رسول الله هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، فقالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا نأتيك غداً. فخلى بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ديّانهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله والله ما لاعن قوم قط نبياً فعاش كبيرُهم ولانبت صغيرُهم، ولئن فعلتم ذلك لنهلكن، وإن أبيتم إلا تلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وقد غدا رسولُ الله محتضناً الحسينَ

---

١. في المصدر: فوعداه.

وآخذاً بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهما، وهو يقول: إذا دعوت أنا فأمِّنوا. فقال الأسقف: يا معشر النصارى إني أرى وجوهاً لو سألوا اللهَ أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، فلا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

قالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا، فقال: إني أنابذكم. فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب.

فصالحهم النبي صلى الله عليه وآله على ذلك وقال: والذي نفسي بيده إن العذاب كان قد نزل على أهل نجران، فلو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلِّهم حتى هلكوا. فأنزل الله تعالى ﴿إنْ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إلَهٍ إلا اللهُ فَإنَّ اللهَ لَهُوَ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ * فَإنْ تَوَلَّوا (غيره وأغمر الايمان) فَإنَّ اللهَ عَلِيْمٌ بِالمُفْسِدِيْنَ﴾[1].

ومن ذلك مارواه مسلم في صحيحه[2] في الجزء الرابع في ثالث كراس من أوله في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، يرفعه إلى سعد بن

---

١. سورة آل عمران: ٦٢ ـ ٦٣.

٢. صحيح مسلم ٤/١٨٧١.

أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال له: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبَّه، لأن تكون لي[1] واحدة منهن أحبُّ إلي من حُمْر النَّعَم:

سمعتُ رسولَ الله يقول [له] وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال [له علي]: يا رسول الله تخلفني[2] مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي[3].

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً[4] رجلاً يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه. قال: فتطاولنا لها، فقال: أدعوا لي علياً، فأُتي به أرمد العين[5]، فبصق في عينه ودفع إليه الراية، ففتح الله على يديه[6].

ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم وَنِساءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي[7].

ومن ذلك في صحيحه أيضاً في آخره على حد كراسين يرفع الحديث إلى سعد بن أبي وقاص أيضاً بطريق آخر يذكر فيه المناقب الثلاثة المقدَّم ذكرها.

---

١. في المخطوطة: لئن تكن لي.
٢. في المصدر: خلفتني.
٣. في المصدر: لا نبوة بعدي.
٤. لفظة «غداً» ليست في المصدر.
٥. لفظة «العين» ليست في المصدر.
٦. في المصدر: ففتح الله عليه.
٧. في المصدر: هؤلاء أهلي.

وروى الحميدي هذا الخبر في الجمع بين الصحيحين من مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث السادس من أفراد مسلم.

فهذه روايات أئمة القوم ناطقة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدعُ عند نزول هذه الآية إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإذاكان لم يدع إلا هؤلاء كان علي بن أبي طالب هو المعني عنه بالنفس، فيكون عليه السلام كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله بمحكم الكتاب وعزيز الخطاب.

وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجل وأشرف من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أفضل منه ولا أعلى منه درجة، فوجب أن يكون [علي] عليه السلام كذلك.

فإن قيل: إن القرآن نزل بلفظ الجمع.

فالجواب: إن المعظَّم في نفسه يُعبَّر عنه بالجمع، ولعلو قدر علي وفاطمة والحسن والحسين عبر عنهم بالجمع، وفي القرآن كثير من ذلك، حتى أنه مذكور في آية واحدة أربع مرات، قال الله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىَ أُمِّ مُوسَىَ أَنْ أَرْضِعِيْهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيْهِ في اليَمِّ وَلَا تَخَافي﴾[1] الآية.

فإن قيل: لِمَ [لا] يجوز أن يكون المراد نفس النبى عليه السلام في الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين فيها نصيب؟

فالجواب: لا يصح ذلك، لأن الداعي إنما يكون داعياً لغيره، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدعُ رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهلة إلا علي عليه السلام

---

١. سورة القصص: ٧.

فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله جل اسمه في كتابه وحكم بها في تنزيله.

وهذا شيء واضح لائح.

وجه آخر:

من المحال أن يدعو الإنسانُ نفسَه، فالصحيح أن المراد به من يجري مجرى نفسه.

ولو لم يكن الحال هذه لكان للنصارى أن يقولوا لما حمل علياً معه: حملت من لم يُشترط وخالفت شرطك.

وأما شبهة الواحدي في الوسيط: أن أحمد بن حنبل أراد بالأنفس بني العم والعم، والعرب تخبر عن ابن العم نفس ابن عمه، قال الله تعالى ﴿وَلَا تَلُومُوا أَنْفُسَكُم﴾[1] أراد إخوانكم من المؤمنين.

فإنها شبهة ضعيفة، لأن امتزاجهما عليهما السلام في كونهما نوراً قبل خلق آدم عليه السلام بأوقات كثيرة، وكون ذلك النور مشتركاً في التسبيح لله سبحانه وتعالى، والانتقال من صلب طاهر إلى مثله، ليس كامتزاج غيره من بني الأعمام. وتأتي الأخبار مفصلة في ذلك في فصل الخلافة إنشاء الله تعالى.

ولو سُلِّم ذلك فإنه كان للنبي صلى الله عليه وآله بنو الأعمام، فما اختار منهم إلا علياً لخصوصية فيه دون غيره، وقد كان أصحاب العباء مثل النفس الواحدة.

مع أن الرسول عليه السلام بيّن ذلك في علي عليه السلام بلفظ آخر بياناً

---

١. في سورة ابراهيم الآية ٢٢ ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُم﴾.

صحيحاً مكشوفاً معلناً معرّفاً نقله الفريقان بقوله عليه السلام «أنت مني وأنا منك»، وتأتي أخبارها في فصلها انشاء الله.

وروى في فضائل السمعاني وتاريخ الخطيب وفردوس الديلمي عن البراء وعن ابن عباس ـ واللفظ لابن عباس ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: علي مني مثل رأسي من بدني.

وقوله عليه السلام: أنت مني كروحي من جسدي، وأنت مني كالضوء من الضوء، وأنت مني كزري من قميصي.

وروى جدي في نخبه حديثاً مسنداً قال: سئل النبي عليه السلام عن بعض الصحابة، فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي. فقال: إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي.

وروى أيضاً حديثاً مرفوعاً إلى عبد الله بن شداد: أن النبي صلى الله عليه وآله قال لوفد اليمن: لتقيمُنَّ الصلاة وتؤتُنَّ الزكاةَ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً كنفسي[1]. تم الخبر.

وعلي عليه السلام هو المشار إليه برواية أهل المذاهب، ويأتي في الفصل السابع والعشرين انشاء الله.

ومن يحصل له هذا الفضل العظيم بنص القرآن المجيد من أنه نفس النبي صلى الله عليه وآله، فهو أولى وأوجب بالتقدم من جميع خلق الله، لأن نفس النبي ومن يجري مجراها لا يجوز لمسلم أن يتقدم عليها، لأن الله تعالى منع من رفع الصوت على صوت النبي عليه السلام بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ

---

١. هذه الأحاديث مأخوذة من المناقب لابن شهر اشوب ٢/٢٤٦ ـ ٢٤٨.

كَجَهْرِ بَعْضِكُم لِبَعْضٍ أنْ تَحْبَطَ أعْمَالُكُم وَأنْتُم لَا تَشْعُرُونَ﴾[1].

وإذا كان العملُ مُحْبَطاً برفع الصوت والجهر لا غير، فما حسبك بالتقدم عليه والتأخر له عن مقامه الذي قد نصبه الله سبحانه وتعالى فيه.

وقد كشف الله بذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام قد بلغ أقصى نهايات الفضل وأعلى غايات الكمال، بمساواته للنبي «ص» في الكمال والعصمة والشرف والرفعة، وأن الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تفاوت سنهما حجة لنبيه عليه السلام وبرهاناً على دينه ودليلاً على تصديقه في دعواه للنبوة وعلامة على صدق القرآن المجيد.

والقرآن المجيد هو المصدِّق لسائر الكتب والأنبياء عليهم السلام، بدلالة قوله تعالى ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيْلِ﴾[2] وقوله تعالى ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُم﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات، يصدق الكتب على صحة دعوة الأنبياء عليهم السلام.

فظهر أنّ المباهلة بهم عليهم السلام معادلة ومصادقة لكل نبي ولكل كتاب، ولو علم الله سبحانه وتعالى أن إحدى المعجزات الثاقبة لنبيه عليه السلام هي أبلغ من مقامهم ومسدهم في تصديق نبيه وتصديق كتابه العزيز، لكان تعالى أتى بها وترك أهل البيت عليهم السلام، لأن النبي لا يلقى الجاحدين للكتاب والنبوة [إلّا] بأبلغ الإعجاز لهم وأرهب الآيات في قلوبهم، والله تعالى قادر على كل شيء.

---

١. سورة الحجرات: ٢.

٢. هذا تركيب ذهني من المؤلف وليس بآية قرآنية.

٣. سورة آل عمران: ٨١.

فلو لم يرد الله سبحانه وتعالى إبانة فضل أهل البيت عليهم السلام والتنبيه على علوِّ قدرهم وشرف منزلتهم وجلال محلهم العالي، وإلا كان أحدث لنبيه آية يعجزهم بها غيرَ أهل بيت نبيه.

ومن اختاره الله تعالى وباهل به وتحدى به على الجاحدين وجعله علامة على صدق نبيه وعَلَماً على تصديق كتابه، ذلك أبلغ في التعبد للأمة في الإتباع له والاقتداء به، وما كان أبلغ في التعبد كان أوجب في لزوم الحجة كان واجباً مضيَّقاً كوجوب غيره من الواجبات التي أوجبها الله تعالى. وهذا شيء لا يلحقه لأمير المؤمنين عليه السلام فيه لاحق، ولا يماثله مماثل، ولا يناسبه مناسب من غير أهل بيته عليهم السلام.

وأما الكاف في قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت مني كروحي من جسدي، أنت مني كالضوء من الضوء، لأبعثن عليكم رجلاً كنفسي، أنت مني كزري من قميصي. للتشبيه، وتشبيه الرسول لا يقع إلّا على الصحة والسداد، ولا يجوز أن يشبّه الشيء بخلافه ولا يمثله بضده، للمواد المتصلة إليه من الله سبحانه وتعالى، وحسبك قوله: علي مني مثل رأسي من بدني. ومفهوم منزلة الرأس من الجسد.

قال الشاعر[1]:

بمن باهل اللهُ أعداءَه وكان الرسولُ بهم أبهلا

فهذا الكتابُ وإعجازه على مَنْ وفي بيت من أنزلا[2]

وقال آخر:

---

١. من شعر ابن رزيك، المناقب لابن شهر اشوب ٣/ ٤٢٤.

٢. في المصدر: بهم باهل، بهم باهلا، وهذا الكتاب.

يا من تقيس به سـواه جـهالةً — دع عنك هذا فالقياس مـضيَّعُ

لو لم يكن في النـص إلا أنـه — نفس النبي كفاه هذا المـوضعُ

وقال ابن حماد رحمه الله[1]:

وسماه ربُ العرش في الذكر نفسه — فحسبك هذا القول إن كنت ذاخُـبْرِ

وقـال لهـم هـذا وصـيّ ووارثـي — ومن شـدَّ ربُ العـالمين بـه أزري

علي كـزري مـن قـميصي إشـارة — بأن ليس يستغني القميصُ عن الزرِّ

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٢٤٧/٢.

الفصل التاسع عشر

(في ذكر الهداية)

قال الله سبحانه و تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدي إلَى الحَقِّ أحَقُّ أنْ يُتَّبَعَ أَمَّـنْ لَا يَهِدّي إلا أنْ يُهْدَى فَمَا لَكُم كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

نبّه سبحانه وتعالى على أن من يهدي إلى الحق هو أحق أن يتبع، ولا يختلف اثنان إذا صحبا معهما الانصاف أن علي بن أبي طالب عليه السلام أهدى إلى الحق في علمي الأصول والفروع، فوجب اتباعه ووجب التخلف عن أبي بكر لأنه لم يهد.

فأما هداية علي عليه السلام في الأصول فهي أجل من أن تحصى:

فمن ذلك ما ذكره السيد الرضي في كتاب نهج البلاغة[2] في الخطبة التي تتضمن التوحيد وغيره، وهي:

« ما وحَّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثَّله، ولا إياه عَنَى من شبَّهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه. كلُّ معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلوم. فاعل [لا] باضطراب آلة، مقدر لا بحول فكرة، غني

---

١. سورة يونس: ١٠.

٢. نهج البلاغة ١٤٢/٢.

لا باستفادة. لا تصحبه الأوقات، ولا تَرفُدُه الأدوات، سبق الأوقاتَ كونُه، والعدمَ وجودُه، والابتداءَ أزلُه».

«بتشعيره المشاعر عُلم أن لا مشعر له، وبمضادته بين الأمور عُرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عُرف أن لا قرين له. ضار النورَ بالظلمة، والوضوحَ بالبُهمة، والجمودَ بالبلل، والحرورَ بالصرد[1]. مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها. لا يُشمل بحد، ولا يُحسب بعدّ، وإنما تَحُدُّ الأدواتُ أنفسَها، وتشير الآلة إلى نظائرها».

«منعتها منذ القدمية، وحمتها قد الأزلية، وجنبتها لو لا التكملة. بها تجلى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون».

«لا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه، إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراءٌ إذ وجد له أمامٌ، ولالتمس التمامَ إذ لزمه النقصانُ، وإذاً لقامت آية المصنوع فيه، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره».

«الَذي لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول، لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً. جل وعز عن اتخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء».

«لا تناله الأوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتتصوره، ولا تدركه

---

١. الحرور: الحر. والصرد: البرد.

الحواس فتحسه، ولا تلمسه الأيدي فتمسه. لا يتغير بحال، ولا يتبدل في الأحوال، ولا تبليه الليالي والأيام، ولا يغيره الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعـراض، ولا بالغيرية والأبعاض، ولا يقال له حدٌّ ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أن الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه، أو أن شيئاً يحمله فيمليه [أو يـعد له].

« ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج. يخبر لا بلسان ولهـوات، ويسمع لا بخروق وأدوات. يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ، ويـريد ولا يضمر. يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة ».

« يقول لما أراد كونه كن فيكون، لا بصوت يَقْرع، ولا بنداء يُسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ».

« لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصـفات المـحدَثات، ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل، فيستوي الصانع والمـصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع ».

« خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه. وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بـغير دعـائم، وحـصنها مـن الأود والإعوجاج، ومنعها من التهافت والإنفراج. أرسـى أوتـادها، وضـرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخَدَّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه ».

إلى غير ذلك من كلامه عليه السلام.

فلينظر الناظر بعين الإنصاف إلى هذا الكلام الشريف الذي يقطر عسله، وهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، وإلى معانيها العَبِقَة اللطيفة التي تصل إلى القلوب بلا حجاب وتلج على الأفهام من كل [فجاج]، لا ينبو عنها لوضوحها وجلائها فهم، ولا يقصر عن إدراكها فطنة.

وقد جمع في كلامه هذا القصير ما طول فيه المتكلمون وأسهبوا من معاني التوحيد، حتى أنه عليه السلام لم يشذ عنه من كلامهم شاذ ولم يفته فائت. وهو مع ذلك قد كسي ثوب البلاغة، وجلباب البراعة، وسربال الطلاوة.

وإذا نظرت إلى استخراج النتائج التي فيه وجدتها ملخصة في أصح قالب وأوجز لفظ وأجمل لباس، وإذ لحظها البصير بكتب الفلاسفة ومن أذهب عمره في استخراج دقائقهم في العلم الالهى وجدهم قد أصابوا في بعض النتائج وأخطأوا في بعضها، ومولانا عليه السلام أخذ بمقدمات النتائج وضروريها[1] حتى أنتجت له المطالب التي اتفق عليها أفلاطون وأرسطو والأماثل والأفاضل، وأولئك أخطأوا في بعضها مع التعب الشديد والكلل العنيف ليلاً ونهاراً.

ومولانا عليه السلام وقف على كنوز الحكمة النبوية ومعادن العلوم المحمدية، لأنه بابها بقول الفريقين كما تقدم في الفصل السابع عشر، بغير تعب أثقله ولا كتاب طالعه، إلا الفيض الالهي والالهام الرباني، بواسطة النبي عليه السلام الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

---

١. في المخطوطة: وضروريه.

ألم تر كيف استدل عليه السلام على إحداث القرآن المجيد بأنه لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً. وهذه الغاية القصوى التي لا يبلغها المتكلمون المدقون، ويفخرون بعلمها ويدلون بالظفر بها.

وكيف وصفه عليه السلام بأنه فعله وأنشأه ولم يصفه بأنه خلقه، للفرق المعقول بين إطلاق الخلق على الكلام وإطلاق الإحداث والإنشاء عليه. وكيف فرّق عليه السلام بين اللفظ والقول، وبين الحفظ والتحفظ، وبين الإرادة والضمير. وهل ذلك إلا من بحر علم عميق وركن فيه وثيق ؟!

بيان كلمة:

قال عليه السلام «سبق الأوقاتَ كونُه والعدمَ وجودُه» كيف سبق العدم وجوده وما كان تعالى موجوداً فيما لم يزل إلا والأشياء كلها معدومة، فما سبق وجوده عدمها وإنها سبق وجوده وجودها ؟

فيقال عن ذلك: إن معنى هذا الكلام أن وجوده تعالى سبق عدم ذاته لا عدم غيره من الذوات. والفائدة في ذلك أن كل موجود سواه من المحدثات فعدمه سابق لوجوده، ولهذه العلة كان محدَثاً، والمحدَث ما كان موجوداً بعد عدم، والقديم موجود لا من عدم. وأراد عليه السلام أن الوجود سبق إليه تعالى من غير عدم تقدمه، وإن جميع الذوات بخلاف ذلك.

وليس لأحد أن ينكر لفظة «سبق» في هذا الموضع، فيقدّر أنها تقتضي لحاق المسبوق على كل حال، ويظن أن الوجود إذا سبق العدم إليه كان العدم منطوياً فيه.

وذلك أنه يقال: سبق إلى كذا دون كذا، فيما يجوز عليه المسبوق وفيما لا يجوز عليه، فليست هذه اللفظة خالصة على ما يجوز على بعض

الأحوال، وإن المراد بها ههنا أن الوجود حاصل لله تعالى من غير عدم، وإن كان لا يحصل لغيره إلا عن عدم.

وجه آخر:

وهو أن العدم المشار إليه يكون العدم الذي يكون عقيب الوجود لا عدم الملكة، والمقصود من ذلك أنه سبحانه الأول قبل كل شيء، وأنه سبحانه وتعالى كان وحده ولا شيء معه.

فهذه المعاني وغيرها قد تضمنته هذه الكلمة الواحدة، وهي «والعدم وجوده»، فما حسبك لو شرح هذه الخطبة بأسرها من له يدٌ باسطة في علم الأصول، وتدققها وأبان ما فيها من غوامض علومها وغرائب معانيها، وأوضح في بيان متباعدها ومتدانيها، وشرح منها القضايا الحملية والشرطية، وأبان عن مقدماتها ونتائجها، لملأ منها أوراقاً كثيرة واعترف بأنه مقصر عن بلوغ الغاية فيها.

فهل يليق بمن كان هذه الخطبة وأمثالها قطرة من بحار علمه أن يقدَّم عليه من يُسأل عن علم الله سبحانه وتعالى أين هو؟ فيقول: في السماء على العرش، حتى قال له السائل اليهودي: فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا القول في مكان دون مكان.

وهل هذا إلا ليكون لله الحجة البالغة على عباده بقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ الآية.

ويحسن أن يقال ههنا قوله عليه السلام:

❊ فدع عنك من مالت به الرمدُ ❊

وخبر السائل اليهودي قد تقدم ذكره في آخر الفصل الثاني عشر.

وروى جدي رحمه الله في كتابه كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار حديثاً رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه[1] قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وتقلد أبو بكر الأمر، قدم المدينة جماعة من النصارى يقدمهم جاثليق لهم له سمة ومعرفة بالكلام ووجوهه وحفظ التوراة والإنجيل وما فيهما، فقصدوا أبابكر فقال الجاثليق: إنا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج من بعد عيسى وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنه ذلك الرسول، ففزعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا وقد فاتنا نبيكم محمد، وفيما قرأنا من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصيائهم يخلفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكل، أفأنت أيها الأمير وصيه أسألك عما احتاج إليه؟

فقال عمر: هذا خليفة رسول الله.

فجثا الجاثليق لركبتيه وقال: أيها الخليفة أخبرنا عن فضلكم علينا في الدين، فإنا جئنا نسأل عن ذلك.

فقال أبوبكر: نحن مؤمنون وأنتم كفار، والمؤمن خير من الكافر، والايمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق: هذه دعوى تحتاج إلى حجة، فخبّرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك.

فقال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسي ولا علم بما لي عند الله.

قال: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم كافر عند الله؟

---

١. أشار الصدوق إلى هذا الحديث في كتابه التوحيد ص ١٨٢ و٢٨٦ و٣١٦. وانظر الحديث بكامله في بحار الأنوار ١٠/٥٤.

قال: أنت عندي كافر ولا علم لي بما لك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا شاكاً في نفسك وفيّ ولست على يقين من دينك، فخبّرني ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟

فقال: لي منزلة في الجنة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا.

فقال: أفترجو لي أن يكون لي منزلة في الجنة؟

قال: أجل أرجو ذلك.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا راجياً لي وخائفاً على نفسك، فما فضلك علي في العلم؟

ثم قال: هل اهتويت على جميع علم النبي المبعوث إليك؟

قال: لا، ولكن أعلم منه ما قضي إلي علمه.

قال: فكيف صرت خليفة النبي وأنت لا تحيط علماً بما تحتاج إليه أمته، وكيف قدمك قومك على ذلك؟

فقال عمر: كف أيها النصراني عن هذا العبث وإلا أبحنا دمك.

فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً.

قال سلمان رضي الله عنه: فكأنما ألبسنا جلباب المذلة، فنهضت حتى أتيت علياً صلوات الله عليه فأخبرته الخبر، فأقبل بأبى وأمي حتى جلس والنصراني يقول: دلوني على من أسأله عما احتاج إليه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل يا نصراني، فوالذي فلق حبة وبرأ النسمة لا تسألني عما مضى ولا عما يكون إلا أخبرتك به عن نبي الهدى صلى الله عليه وآله.

فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، أخبرني أمؤمن أنت

عند الله أم عند نفسك ؟

فقال أمير المؤمنين : أنا مؤمن عند الله كما أني مؤمن في عقيدتي .

فقال الجاثليق : الله أكبر ، هذا كلام واثق بدينه متحقق منه بصحة يقينه ، فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي ؟

فقال : منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى ، لا أرتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي .

قال له : فبماذا عرفت الوعد بالمنزلة التي ذكرتها ؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام : بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل .

قال : فبماذا عرفت صدق نبيك ؟

قال : بالآيات الباهرات والمعجزات البينات .

قال الجاثليق : هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج ، فخبّرني عن الله تعالى أين هو اليوم ؟

قال : يا نصراني إن الله تعالى يجل عن الأين ويتعالى عن المكان ، كان فيما لم يزل ولا مكان ، وهو على ذلك اليوم ، ولم يتغير من حال إلى حال .

قال : أجل ، أحسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب ، فخبرني عن الله تعالى أيُدرَك بالحواس عندك فيسلك بالمسترشد في طلبه استعمال الحواس ، أم كيف طريق المعرفة به إن يكن الأمر كذلك ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار أو تدركه الخمس الحواس أو يقاس بالناس ، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهور ومعقول .

قال الجاثليق : صدقت ، هذا والله هو الحق الذي قد ضلّ عنه التائهون

في الجهالات، فخبّرني الآن عما قال نبيكم في المسيح وأنه مخلوق، ومن أين أثبت له الخلق ونفى عنه الإلهية وأوجب فيه النقص، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لم تنفك منها والنقصان، ولم ينف عنه النبوة ولا أخرجه عن العصمة والكمال والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى أنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون.

فقال الجاثليق: هذا ما لا يُطعن فيه، غير أن الحجاج تشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم، فبم ثبت أيها العالم من الرغبة الناقصة عنك؟

قال: بما أخبرك به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجاثليق: فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتحقق به صحة دعواك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خرجت أيها النصراني من مستقرك مستقراً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأُريت في منامك مقامي وحُدثت فيه بكلامي وحُذرت فيه من خلافي وأُمرت فيه باتباعي.

قال: صدق الله الذي بعث المسيح، ما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه.

وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحق.

فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق وهدى من معك

إليه، غير أنه يجب أن تعلم أن النبوة في أهل بيت صاحبها والأمر من بعده لمن خاطبتَ أولاً برضاء الأمة واصطلاحها عليه، فخبّر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة.

فقال: عرفتُ ما قلتَ أيها الرجل، وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

فانصرف الناس، وتقدم عمر ألا يُذكر ذلك من بعد، وتوعد على ذكره بالعقاب، وقال: أم والله لو لا أني أخاف أن تقول الناس قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه، فإني أظن أنهم شياطين أرادوا الإفساد على هذه الأمة وإيقاع الفرقة بينها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان أما ترى كيف يُظهر الله الحجة لأوليائه وما يزيد بذلك القوم إلا نفوراً.

فهذا فتاوى علي بن أبي طالب وفتاوى أبي بكر في الأصول. وعلى تقدير أن أبابكر إمام يجب الاقتداء به، فمن جملة ما يجب على المقتدى به اعتقاد ما ظهر في قوله من تجسم وشك في الدين والوصول إلى منازل الجنة والخوف على النفس على ما ظهر في خبر المفيد المشار إليه وفي هذا الخبر المذكور أيضاً.

وهذا الخبر المذكور رواه أيضاً الشيخ الصدوق أبو جعفر الطوسي والشيخ الفقيه أبو عبد الله الحسين بن رطبة رحمهما الله تعالى، كلاهما يرفعانه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه.

ولا يخل ببرهان هذين الخبرين كون نقلهما من طريق الخاصة فقط، فهما ربما منقولان في كتب الجمهور، فيكفي تجويز صحتهما ونقلهما في

قدح إمامته وإن كانا غير منقولين عندهم أصلاً، فيكون اعتراف القوم بقلة علم صاحبهم دليلاً على صحتهما.

[ويكفي لإثبات إمامة] أمير المؤمنين عليه السلام ما أورده السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ونور ضريحه في كتابه الموسوم بالغرر والدرر بإسناده: أنه سأله رجل فقال: أين كان ربُّك قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال عليه السلام: أين سؤال عن المكان، وكان الله عز وجل ولا مكان[1].

[وروى] الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله في كتابه كتاب التوحيد بإسناده[2]: إن أعرابياً قام إليه يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ [قال]: فحمل الناس عليه وقالوا له: [أعرابي] أما ترى ما أمير المؤمنين مشغول به[3]. فقال عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريده الأعرابى هو الذي نريده من القوم.

ثم قال: يا أعرابى إن الواحد[4] على أربعة أقسام، قسمان يجوزان على الله تعالى وقسمان لا يجوزان عليه: يقول القائل «واحد» يقصد به باب الأعداد، [فهذا ما] لا يجوز عليه تعالى، لأنه لا ثاني له، ألم تر كفر من قال ثالث ثلاثة. وقول القائل «هو واحد من الناس» يراد به النوع من الجنس، فهذا أيضاً [ما] لا يجوز عليه تعالى، لأنه تشبيه وجل وعز [ربنا] عن ذلك.

---

١. أمالي المرتضى ١٤٩/١.

٢. التوحيد للصدوق ص ٨٣ مع اختلاف في ألفاظ، والزيادات منه.

٣. في المصدر: أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب.

٤. في المصدر: إن القول في أن الله واحد.

و[أما] الوجهان الآخران [اللذان] يثبتان له، قول القائل «هو واحد ليس له في الأشياء شبيه»، والآخر قول القائل «إنه واحد» بمعنى أنه أحدي المعنى، لا ينقسم بوجه في وجود ولا عقل ولا رتبة، كذلك ربنا جل وعز.

ومن خطبته عليه السلام مذكور في نهج البلاغة[1]:

«الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يُحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود».

«فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووطّد الصخور[2] في مَيَدان أرضه».

«أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة».

«فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، [ومن جهله فقد أشار إليه]، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم ضَمَّنه، ومن قال علام فقد أخلى منه».

«كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير

---

١. نهج البلاغة ١/٧.

٢. في المصدر: ووتد الصخور.

كل شيء لا بمزايلة ، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده ».

« أنشأ الخلق إنشاءً ، وابتدأه ابتداءً ، بلا روية أجالها ، ولا تجربة استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا هَمَامَة نفس اضطرب فيها[1] ».

« أحال الأشياء لأوقاتها ، ولأم بين مختلفاتها ، وغرَّز غرائزها ، وألزمها أشباحها . عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ».

وهذا كلامه عليه السلام قد أخذ من الحكمة ينابيعها ، ومن البراعة جلابيبها ، ومن البلاغة مقاليدها ، وفيه من الدلالة ما تقصر الكتب المطولة عن غاية تحصيله ، وتعجز عن بلوغ تفصيله ، وتقر مذعنةً بعُلائه وتشريفه ، وتخضع لغوامض علمه وتدقيقه ، وتخشع لبلاغة لفظه وتلخيصه .

وأما فتاوى أبي بكر في الفروع [فقد] مضى منها ذكر البقرة والحمار في الفصل العاشر .

ومن ذلك ما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد عن رجال من الطريقين[2] قال : إن رجلاً رُفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر ، فأراد أن يقيم عليه الحد ، فقال له : إني شربتها ولا علم لي بتحريمها ، لأني نشأت بين قوم يستحلونها ولم أعلم بتحريمها حتى الآن . فأرتج على أبي بكر الأمر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه ، فأشار عليه بعض من حضره أنْ يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك ، فأرسل إليه من سأله [عنه] ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مر ثقتين من رجال المسلمين

---

١ . همامة النفس : اهتمامها بالأمر وقصدها إليه .

٢ . الارشاد للمفيد ١/١٩٩ .

يطوفان به على مجلس المهاجرين والأنصار ويناشدانهم [الله] هل فيهم[1] أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه، وإن لم يشهد أحد [عليه من المهاجرين والأنصار أنه لا تُلي عليه آية التحريم ولا أخبروه عن رسول الله « ص »][2] بذلك فاستتبه وخل سبيله. ففعل ذلك أبوبكر، فلم يشهد عليه أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلي عليه آية التحريم ولا أخبروه عن رسول الله بذلك، فاستتابه أبوبكر وخلى سبيله، وسلّم لعلي عليه السلام في القضاء.

وروي[3] أن أبابكر سئل عن قوله عز اسمه ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾[4] فلم يعرف معنى « الأبّ » من القرآن، وقال: أي سماء تظلني أم أي أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله برأيي بما لا أعلم، أما الفاكهة فنعرفها، وأما الأب فالله أعلم به. فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك، فقال: يا سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلأ والمرعى، وأن قوله عز اسمه ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ اعتداد منه تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما تحيى به أنفسهم ويقوى به[5] أجسادهم.

وقال[6]: وسئل أبوبكر عن الكلالة، فقال: أقول فيها برأيي، فإن أصبت

---

١. في المخطوطة: ويناشدهم هل فيهم.
٢. هذه الزيادة ليست في المصدر.
٣. الارشاد للمفيد ١/٢٠٠.
٤. سورة عبس: ٣١.
٥. في المصدر: وتقوم به.
٦. المصدر السابق ١/٢٠٠.

فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما أغناه عن الرأي في هذا المكان، أما علم أن الكلالة هم الإخوة والأخوات من قبل الأم والأب ومن قبل الأب على الانفراد ومن قبل الأم أيضاً على حدتها، قال الله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيْكُم في الكَلَالَةِ إنِ امْرِؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾[1] وقال سبحانه وتعالى ﴿وَإنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أوْ امْرَأةٌ وَلَهُ أخٌ أوْ أخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدْسُ فَإنْ كَانُوا أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكاءُ في الثُّلُثِ﴾[2] تم الخبر.

ولا ريب عند كل منصف ممن نظر في العلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو عمادها المعتَمَد عليه ورأسها المنقاد إليه، لأن العلوم عنه أخذت. وقد ذكرت في الفصل الثاني عشر انتساب أهل كل علم إليه وأخذهم عنه واقتباسهم منه.

واعلم أن كل من حصل له التبريز في علم من العلوم فعن علي بن أبي طالب عليه السلام أخذ، وبه اقتدى، وعلى قوله اهتدى، ومن قليب علمه الجليل اغترُف ماؤه، وإلى معانيه الدقيقة يُعزى بهاؤه.

ألم تر أن عبد الحميد كاتب بني أمية لما كتب كتابه المشهور إلى أبي مسلم الذي كان يحمله جمل، قيل له: من أين لك هذه البلاغة؟ قال: من حفظي لألف خطبة من خطب أصيلع بني هاشم -يعني به علياً عليه السلام-

---

١. سورة النساء: ١٧٦.

٢. سورة النساء: ١٢.

فاضت ثم فاضت[١].

وأراد بقوله « أصيلع » التعظيم لعلي عليه السلام، لأن العرب إذا عظمت شيئاً صغرته.

وأما عمرو بن بحر الجاحظ المكنى بأبي عثمان الذي هو طراز البلاغة والبيان الذي ملك زمام الفصاحة وكان علامة الدهر، قد تحير قلبه ودهش لبه فيما جمعه من الكلمات التي اعترف أنها قد حوت متفرق المعانى الحكمية المتضمنة لمكارم الأخلاق النفسانية التي أولها « لو كشف الغطاء لما ازددت يقيناً. الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. الناس بزمانهم أشبه من آبائهم. ما هلك امرؤ عرف قدره. قيمة كل امرئ ما يحسن. من عرف نفسه فقد عرف ربه. المرء مخبوء تحت لسانه. من عَذُب لسانُه كثر إخوانُه. بالبر يُستعبد الحر » إلى تمامها[٢].

ومعلوم أن كلامه عليه السلام إذا وقف عليه من رُزق الهداية رآه منضوداً في عِقْد من الألفاظ الرائقة، لا بالمستعمل الخلق ولا بالمشكل الغلق، بل هو أشهى إلى النفوس الخيرة والطباع الحسنة من الخُرَّد الحسان، فأعلق بالقلوب من تعلق الجَزْع بالأمان[٣].

فإن وجدتَ مثله منسوباً إلى غيره فقل بتفضيله، وإن رأيت شارداً أو وارداً منها عن سواه فلا تعرض عن تبجيله وتقديمه، وانزل بساحة رفعته

---

١. قريب منه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤/١.

٢. المائة كلمة المختارة من كلام علي عليه السلام، اختارها الجاحظ في رسالة مشهورة منتشرة اعتنى بها العلماء وشرحوها بشروح عديدة.

٣. الجَزْع: خرز فيه سواد وبياض، جمع جَزْعَة.

وتعظيمه، ولُجَّ ببيت علائه وتشريفه.

فقد بلغ كلامُه عليه السلام في معاني التوحيد لله سبحانه وتعالى وتنزيهه عن مماثلة خلقه وفي سائر العلوم، النهاية العظمى والغاية القصوى التي لا مزيد عليها بلفظ «لو أن» ولا مستثنى منها بلفظ «إلا أن».

ومن بلغ في الهداية إلى الحق هذه المرتبة العالية كان أحق أن يُتبع بقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَع﴾[1] الآية، وبقوله ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[2] وبقوله ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيْرُ﴾[3] وبقوله ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[4] وبقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْقِلُها إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[5] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى.

وإذا كان عليه السلام أحق بالإتباع وجب اتباعه مطلقاً بحصول الصفة وانتفائها عن غيره، فيجب اتباعه بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، ومن خصه بوقت دون وقت فعليه الدليل.

روى جدي رحمه الله في نخبه أن هذين البيتين لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[6]:

---

١. سورة يونس: ١٠.

٢. سورة الزمر: ٩.

٣. سورة فاطر: ١٩.

٤. سورة الرعد: ١٩.

٥. سورة العنكبوت: ٤٣.

٦. المناقب لابن شهراشوب ١٦٦/٢.

محال وجود النار في وسط ظـلمةٍ[1]

وأن يهتدي فـي ظـل حـيران حـائرِ

فلا تطمعوا في العدل من غـير أهـله

ولا في هدىً من غير أهـل البـصائرِ

وقال بعضهم ينشد:

عَقُم النساءُ فلا يلدن شبيهَه إن النســاءَ بــمثله لَـعقيمُ

---

١. في المصدر: في بيت ظلمة.

الفصل العشرون

(في ذكر آية أولى الأرحام)

قال الله تعالى ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهاجِرِينَ ﴾[1].

اختلف الناسُ بعد النبي صلى الله عليه وآله في الإمـامة عـلى أربـعة أقوال:

١ ـ قائل يقول بالنص، وهو الفرقة المحقة الإثناعشرية.

٢ ـ وقائل يقول بالإختيار، وهم المذاهب الأربعة، مع أن قوماً منهم قال بالنص على أبي بكر، وهو قول شاذ لا يعتمدونه. وهو قول باطل.

٣ ـ وقائل يقول بالدعوى، وهم الزيدية. وهو قول باطل.

٤ ـ وقائل يقول بالميراث، وهم العباسية. وهذا القول أيضاً لا أصل له، لأن أحداً لا يقول به، وإنما أحدثه بعد أن لم يكن الشيخ أبو [عثمان] عمرو ابن بحر الجاحظ، وذلك أنه أظهره في سنة عشر ومائة من الهجرة وعمل في ذلك كتاباً وذكر فيه ضروباً من الإحتجاج، وجملته أنه قال:

«إن الإمامة تُستحق بالميراث، وهو طريق ثبوت الإمامة، والعباس عم

---

١. سورة الأنفال: ٧٥.

النبي، فهو أحق بالميراث من كل بعيد وقريب».

كان ذلك تقرباً منه إلى الخليفة المأمون، فباع دينَه بدنياه. والخليفة المأمون قد تقدم بيان مذهبه في علي عليه السلام في الفصل الثامن.

وعلى تقدير أن الخلافة تكون بالميراث ـ على ما أحدثه الجاحظ ـ فعلي بن أبي طالب عليه السلام أحق وأولى وأوجب بالميراث من العباس بالقرآن المجيد والأخبار النبوية، لأن الميراث يحوزه من كان له سببان دون من له سبب واحد، وعلي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمه والعباس عمه لأبيه خاصة، فيكون علي [أحق] لأنه صاحب سببين، ولو لم تكن فاطمة موجودة بعد الرسول لكان علي عليه السلام أحق بتركة رسول الله «ص». ولو وُرث مع الولد أحدٌ غير الأبوين والزوج والزوجة لكان أمير المؤمنين أحق بميراث الرسول مع فاطمة من العباس، لما تقدم من اختصاصه بسببين دونه.

ويدل على أن أباطالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل الأم والأب ما نقله أهل الآثار:

فمن جملته: أن أباطالب رضي الله عنه مرَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي وعلي إلى جانبه، فلما سلم قال له: ما هذا يابن أخ؟ فقال له رسول الله: شيء أمرني به ربي يقربني إليه. فقال لابنه جعفر: يا بني صل جناح ابن عمك. فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي وجعفر يومئذ، وكان أول صلاة جماعة في الإسلام، ثم إن أباطالب رضي الله عنه قال[1]:

---

١. أنظر القصة والشعر في ديوان أبي طالب ص ٣٦ في روايتين.

إن عـــلياً وجــعفراً ثــقتي　　عند مـلّم الزمـانِ والكُـرَبِ[1]

والله لا أخـــذل الـنـبيَّ ولا　　يــخذله مـن بـنيّ ذو حَسَبِ

لا تخذلا وانصرا ابنَ عمكما[2]　　أخي لأمي مـن بـينهم وأبـي

ومن ذلك ما رواه الشيخ الفاضل المفيد رحمه الله مسنداً إلى جابر بـن عبد الله قال: سمعت علياً يقول وينشد ورسـول الله صـلى الله عـليه وآله يسمع[3]:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي　　معه ربـيت وسـبطاه هـما ولدي

جـدي وجـد رسـول الله مـنفرد　　وفاطمٌ زوجتي لا قـول ذي فَـنَدِ

فــالحمد لله شكـراً لا شـريك له　　البـــر بـالعبد والبـاقي بـلا أمـدِ

قال: فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وقال: صدقت يا علي.

وقال بعض الشعراء:

إن عـلي بـن أبـي طـالب　　جَـــدًّا رســولِ الله جـداهُ

أبو علي وأبـو المـصطفى　　مــــن طــينةٍ طــيبها اللهُ

ولأجل ذلك إن عبد المطلب بن هاشم لما حضرته الوفاة ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتيماً ـ أحضر ولده أباطالب من دون أولاده، لأن أباطالب وعبدالله من أم واحدة، وكفّله رسولَ الله لعلمه أن أباطالب أولى بالشفقة على الرسول صلى الله عليه وآله.

---

١. في المصدر: عند احتدام الأمور والكرب، وفي الرواية الأخرى: وعـصمة فـي نوائب الكرب.

٢. في إحدى روايتي الديوان: لا تقعدا وانصرا ابن عمكما.

٣. المناقب لابن شهراشوب ٢/٢١٣.

فإن قيل: هذه مسألة ابن العم لا إجماع عليها من الأمة.

فالجواب: إن إجماع الأمة لا عبرة به إلا أن يكون فيهم من هو معصوم، وإجماع الفرقة المحقة موافق لإجماع أهل البيت، والإمام المعصوم حاصل معهم في الإجماع، وإجماعه هو الحجة.

مع أن الأخبار الواردة من الطريقين تدل على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الوارث لرسول الله صلى الله عليه وآله، فمن ذلك ما تقدم ذكره في الفصل الثاني والتاسع.

وجه آخر:

وهو أن الآية تتضمن ذكر المهاجرين، ولم يكن العباس من المهاجرين، ولا كانت له هجرة كما جاء الأثر، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام أحق بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله على كل حال.

وروى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً عن زيد بن علي في قوله تعالى ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ قال: ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام، كان مهاجراً ذا رحم[1].

وروى عن جابر بن يزيد[2] عن الإمام عليه السلام قال: أثبت اللهُ بهذه الآية ولايةَ علي بن أبي طالب، لأن علياً عليه السلام كان أولى برسول الله صلى الله عليه وآله من غيره، لأنه كان أخاه في الدنيا والآخرة، وقد أحوز ميراثه سلاحه ومتاعه وبغلته الشهباء وجميع ما ترك، وورث كتابه من

١. تفسير البرهان ٢/٩٩.

٢. المناقب لابن شهراشوب ٢/١٩٣.

بعده. ولم يرث الشيخان شيئاً من ذلك.

وأما ما ذكره أهل المذاهب الأربعة فكثير:

منها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً إلى زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله مسجدَه ـ وذكر قصة مؤاخاة رسول الله بين أصحابه ـ فقال علي يعني النبي: لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتُك فعلتَ بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخطٍ علي فلك العتبى والكرامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي. قال: وقال: ما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلي. [قال]: ما ورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ﴾[1] المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

ورواه أيضاً في مسنده مسند زيد بن أبي أوفى[2] قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أين فلان، أين فلان؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى توافوا عنده، فحمد الله وأثنى عليه وآخى بينهم. وذكر حديث المؤاخاة بينهم، فقال علي عليه السلام: لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت

---

١. سورة الحجر: ٤٧.

٢. هذا الحديث والذي سبقه منقول من فضائل الصحابة للإمام أحمد، وليس من المسند.

غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي. قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي. قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيه، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ ﴾ المتحابّون في الله عز وجل ينظر بعضهم إلى بعض.

وروى الفقيه الشافعي علي بن المغازلي في مناقبه حديثاً رفعه إلى أبي [ربيعة الأيادي عن] عبد الله بن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل نبي [وصي و] وارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب[1].

فإن احتجوا بالخبر الذي رووه وقالوا: إن النبي لا يورث لأنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

فالجواب: هذا خبر غير مسلم ولم يرد إلا من راوٍ واحد دون الخلق كله، ونرد القول عليه في حديث فدك انشاء الله.

[ولو] سلم جدلاً فيقال: هذا خبر من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، لأنه مخالف للكتاب والسنة، وما هذه حاله يجب اطراحه، لقول النبي صلى الله عليه وآله: إذا ورد لكم خبران مختلفان فما وافق كتاب الله فخذوا به، وما خالف الكتاب والسنة فاطرحوه.

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٢٠١، والزيادتان منه.

أما مخالفته للكتاب لقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[1].

وأما السنة فقد سبق في هذا الفصل وغيره من الفصول المتقدمة أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام «أنت وارثي».

ولا حجة ولا منع في هذا الخبر الذي رووه من الميراث الذي هو المال المملوك، ولا من ميراث الكتاب والسنة اللذين ورثهما أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام.

أما الدليل على الأول قوله تعالى ﴿يُوصِيْكُمُ اللهُ في أَوْلَادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[2] وقوله تعالى ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ولِلنِّسَاءِ نَصِيْبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيْباً مَفْرُوضاً﴾[3]. واللفظ في الإثنين عام لا يجوز تخصيصه إلا بدليل قاطع، ولا دليل عليه.

وأما الدليل على الثاني ـ وهو أن الكتاب والسنة يورِّثان ـ قوله تعالى في قصة زكريا عليه السلام ﴿فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[4].

فكان ميراث يحيى من أبيه الكتاب والسنة وميراثه من آل يعقوب المال المملوك بغير شبهة، لأن قول زكريا «يرثني» وهو نبي أثبت الوراثة لولده.

وقال نبينا محمد صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت وصيي

---

١. سورة النمل: ١٦.

٢. سورة النساء: ١١.

٣. سورة النساء: ٧.

٤. سورة مريم: ٦.

وأخي ووارثي. قال علي: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورَّث الأنبياء قبلي. قال: وما ورَّث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيه.

فبيَّن صلى الله عليه وآله أن الأنبياء عليهم السلام تورث الكتاب والسنة، فوجب حمل ميراث يحيى على الأثر النبوي دون غيره.

فبان بالقرآن المجيد والسنة الواردة من قبل الفريقين أن أمير المؤمنين عليه السلام وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ورث منه الكتاب والسنة، وأن فاطمة عليها السلام أحق بتركة رسول الله التي يجوز عليها التملك بشهادة القرآن العزيز لهما.

ومن حكم بخلاف القرآن اتصف بخلال ثلاث مذكورة في القرآن المجيد. ولا عبرة بالخبر الذي رووه، لأنه مخالف للكتاب والسنة كما سبق القول فيه.

وهذا الإرث إنما هو من قبل الله تعالى، لأن الميراث حق جعله الله تعالى للوارث وليس للموروث حكم في نقله، فيكون الله تعالى هو الناصب لعلي عليه السلام بإيتاء الكتاب والسنة، إذ هما وراثة علي عليه السلام.

ويدل على ذلك قوله عليه السلام في الفصل الثاني في علي: معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصبه الله. وأمثال ذلك في الخطبة كثير جداً.

ومعلوم أن طريق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله المعجزات الجمة الكثيرة، وقيل إنها تزيد عن ألف معجز. ولا ريب أن القرآن هو البرهان، وهو الذي يحدى به ويثبت به النبوة مع المعجزات. وهذا القرآن العظيم

الذي هو أكبر المعجزات وأجلها وأعظمها قد ثبت ميراثه لعلي عليه السلام من قبل الله تعالى. وهذه مرتبة عالية لا يستطيع أحد اللحوق إليها. وكذا ثبت ميراثه للسنة المحمدية.

ومن كان هذا إرثه احتوى على العلوم بأسرها، لأن العلم لا يخرج عنهما. ومن ورث الكتاب والسنة كان أحق بالإقتداء، بدليل ما مضى من الآيات ﴿أَفَمَنْ يَهْدي إلى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ الآية. ويقول ﴿هَلْ يَسْتَوي الَّذِيْنَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمونَ﴾ الآية. وأمثالهما.

فوجب الوراثة والولاية لعلي عليه السلام دون العباس وأبي بكر، ودون خلق الله جميعاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل، لأنه لا واسطة بين الوارث والموروث حتماً وجزماً من الأمة بأسرها. فهذه القرابة القريبة لعلي بن أبي طالب من النبي «ص» قرب النسب وقرب الميراث.

وأما قول الجاحظ: لولا الكميت ولولا ما احتج بالقرابة في شعره لم تعرف الشيعة وجه الحجة في تقديم آل محمد عليهم السلام. فهو دليل على غباوته، لأن الشيعة تحتج بالقرابة حتى الفرس منهم والنساء، يدل على ذلك ماروا‌ه الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله في كلام أمير المؤمنين في حديثه لمعاوية في جواب كتاب قال فيه: إن رسول الله قبضه الله تعالى ونحن أهل بيته أحق الناس به، فقلنا: لا يعدل الناس عنا ولا يبخِسونا حقنا، فما راعنا إلا والأنصار قد صارت إلى سقيفة بني ساعدة يطلبون هذا الأمر، فصار إليهم أبوبكر وعمر فيمن تبعهما، واحتج عليهم أبوبكر بأن قريشاً أولى بمقام رسول الله «ص» منهم لأنه من قريش ويوصل بذلك الأمر دون الأنصار، فإن كان الحجة لأبي بكر بقريش فنحن

أحق الناس برسول الله ممن تقدمنا، لأنا أقرب قريش كلها إليه وأخصهم به، وإن لم يكن لنا حق مع القرابة فالأنصار على دعواهم. في كلام يتلوه لا حاجة إليه.

وقد نظم علي عليه السلام هذا المعنى ببيتين وهما:

فإن كنتَ بالقربى حججتَ خصيمَهم

فغيرُك أولى بالنبي وأقربُ

وإن كنتَ بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وهذا خطاب منه عليه السلام لأبي بكر.

وقال عليه السلام: فواعجباً أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة[1].

وأما احتجاج الفرس: فإنه لما جلس أبوبكر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ورقى المنبر، أنكر عليه جماعة كثيرة، ومن جملتهم سلمان الفارسي رضي الله عنه، فمن جملة مقال له: وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم وفي القوم من هو أعلم منك وأقرب من رسول الله قرابةً منك.

ويأتي حديثه مستوفى مع حديث القوم في فصل الشهادة انشاء الله.

وأما احتجاج النساء بالقرابة فكثير:

منه ما رواه ابن عبد ربه في الجزء الأول من كتاب العقد في وفود أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية، فقال لها: كيف أنت بعدنا؟ فقالت: بخير يا معاوية، لقد كفرت [يد] النعمة، وأسأتَ لابن عمك الصحبة،

---

١. نهج البلاغة خ ١٩٠.

وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، من غير دين كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة لك في الاسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله، فأتعس الله منك الجدود، وأصغر منك الخدود، ورد الحق إلى أهله، فأصبحتم تحتجون على سائر الناس بقرابتكم من رسول الله، ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا منكم، فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون، وكان علي بعد نبينا صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنة وغايتكم النار[1].

فلا يحسن من الجاحظ أن ينسب إلى الشيعة أيدهم الله بتقواه جهل شيء نساؤهم عارفيه من قبل أن يخلق الله الجاحظ.

وهذه أبيات الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله[2]:

يقولون لم يُورَث ولو لا تراثُه	لقد شركت فيه بكيلٌ وأرحبُ
وعكٌّ ولخمُ والسكونُ وحميرٌ	وكِندةُ والحيان بكرٌ وتغلبُ
ولانْتَشلت عضوين منها يَحَابرٌ	وكان لعبد القيس عضوٌ مؤرَّبُ[3]
ولا انتقلت من خندف في سواهُمُ	ولا اقتدحت قيسٌ بها ثم أرحبُ
وما كانت الأنصارُ فيها أذلةً	ولا غُيَّباً عنها إذا الناس غُيَّبُ
همُ شهدوا بدراً وخيبرَ بعده	ويوم حنين والدماءُ تُصبَّبُ
وهم رائموها غير ظئر وأشبلوا	عليها بأطراف القنا وتحدَّبوا

١. العقد الفريد ٢/١٢٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

٢. الهاشميات ص ٤٢.

٣. العضو المؤرب: التام.

فإن هي لم تصلح لقوم سواهمُ   فإن ذوي القربى أحق وأوجبُ[1]

وقال الملك الصالح:

أخذتم عن القربى خلافة أحمدٍ   وصيَّرتموه بعده في أجانبِ

وأين على التحقيق تيم بن مرة   لو اخترتم الإنصاف من آل طالبِ

وروي[2] أن علي بن موسى الرضا عليه السلام بات ساهراً متفكراً في قول ابن أبي العوجاء، وهي هذه الأبيات:

أنَّى يكون وليس ذاك بكائنٍ   للمشركين دعائمُ الإسلامِ

لبني البنات نصيبُهم من جدهم   والعمُّ متروكٌ بغير سهامِ

ما للطليق وللتراث وإنما   سجد الطليق مخافةَ الصمصامِ

قد كان أخبرك القرانُ بفضله   فمضى القضاءُ به من الحكام

[إن ابن فاطمة المنوَّه باسمه   حاز الوراثةَ عن بني الأعمامِ][3]

وبقي ابن نثلة واقفاً متردداً   يرثى وتسعده ذوو الأرحامِ[4]

وقال عمرو بن حريث:

لو لم يكن لك في الإمامة مهلةٌ   إلا سوابقك التي لا تُعدلُ

---

١. في الديوان: أحق وأوجب.

٢. عيون أخبار الرضا ١٧٦/٢. وفيه: فقال عليه السلام: إني بقيت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة:

أنى يكون وليس ذاك بكائن   لبني البنات وراثة الأعمام

ثم نمت فإذا أنا بقائل قد أخذ بعضادة الباب وهو يقول:

أنى يكون... إلى آخر الأبيات.

٣. البيت زيد من المصدر.

٤. يريد بابن نثلة العباس بن عبد المطلب.

كـنتَ المـقدَّم قـبلهم وأحـقَهم إذ لا يــفوتك مـنهمُ مـتمهِّلُ
فـلك المكـارمُ والوراثـةُ حـزتَها ومــناقبٌ لك جــملة لا تُـجهلُ
أما ابـنُ حـربٍ فـالإمارة صـمه لا المنجياتُ ولا الكتاب المـنزلُ

وقال المرزكي النحوي رحمه الله[1]:

ألا يا لائمي في حب أولاد فاطمٍ أهـل لرسـول الله غـيرهم عـقبُ
همُ أهلُ مـيراث النـبوة والهـدى وقاعدة الدين الحـنيفي والقـطبُ
أبوهم وصي المصطفى وابنُ عمه ووارثُ علم الله والبـطلُ النـدبُ

١. المناقب لابن شهر اشوب ٢/٢٢٥.

الفصل الحادي والعشرون

(في ذكر الخلافة)

قال الله تعالى ﴿إنّي جَاعِلٌ في الأرْضِ خَلِيْفةً﴾[1].

الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل علي بن أبي طالب عليه السلام بما رواه الفريقان.

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً إلى أبـي عـبد الله عـليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نودي: أين خليفة الله في أرضـه. فـيقوم داود فيقال: لسنا إياك أردنا وإن كنت لله خليفة. فيقوم أمير المؤمنين عليه السلام فيأتي النداء: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خـليفة الله في أرضه وحجته على عباده، فمن تعلق بحبله فـي دار الدنـيا فـليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الجنة[2].

ومن ذلك ما رواه محمد بن موسى الشيرازي فـي كـتابه بـإسناده إلى علقمة بن مسعود قال: وقعت الخلافةُ من الله عز وجل في القرآن لثـلاث نفر: آدم عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائكَةِ إنّي جَاعِلٌ في

---

١. سورة البقرة: ٣٠.

٢. المناقب لابن شهر اشوب ٧٨/٣.

الأَرْضِ خَلِيْفَةً﴾ يعني آدم.

ثم ذكر حديثاً حذفته، ثم قال: والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِي الأَرْضِ﴾[1] يعني أرض بيت المقدس. والخليفة الثالث أمير المؤمنين عليه السلام في السورة التي تذكر فيها النور ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كما اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ آدم وداود ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ يعني من أهل مكة أمناً، يعني في المدينة ﴿يَعْبُدُوْنَني﴾ ويوحدونني ﴿وَلَا يُشْرِكُوْنَ بي شَيْئاً وَمَنْ يَكْفُر بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾[2] يعني العاصين لله تعالى ورسوله عليه السلام.

ومن ذلك ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسنده[3] ورفع الحديث إلى ابن عباس وذكر فيه مناقب كثيرة لعلي عليه السلام، من جملتها أن الرسول صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام في غزاة تبوك لما قال علي: أخرج معك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: لا. فبكى علي، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي[4]، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده حديث يوم الدار، وهو يتضمن حديث

---

١. سورة ص: ٢٦.

٢. سورة النور: ٥٥.

٣. مسند الإمام أحمد ١/٣٣١.

٤. في المخطوطة: إلا انك ليس بنبي.

الخلافة وغيرها، وقد تقدم في الفصل التاسع.

وروى في مسنده حديثاً رفعه إلى سلمان قال: سمعتُ حبيبي رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله تعالى آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء علي. ثم ذكر حديثاً حذفته اختصاراً، ثم قال في آخره: ففيّ النبوة وفي علي الخلافة.

وكذا ذكر الفقيه ابن المغازلي حديث يوم الدار وذكر فيه الخلافة لعلي عليه السلام.

وروى أيضاً في كتاب المناقب حديثاً أسنده إلى أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، قد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر[1].

وروى الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن ابن المسيب عن ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْكُم خَاصَّةً﴾[2] قال النبي عليه السلام: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي.

وروى أبو عبد الله محمد السراج في كتابه حديثاً مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله من جملته: من ظلم علياً مجلسي هذا كمن جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي[3].

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٤٦.

٢. سورة الأنفال: ٢٥.

٣. المناقب لابن شهر اشوب ٢٤٨/٣، وفيه «ونبوة من كان قبلي».

ومن ذلك ما روي في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي في الباب الخامس[1] مسنداً عن سلمان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق اللهُ سبحانه آدمَ ركَّب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا[2] في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوة وفي علي الخلافة.

وروي في تفسير الثعلبي في حديث يوم الدار حديث طويل يذكر في آخره: أن علي بن أبي طالب هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى الفقيه ابن المغازلي في مناقبه[3] حديثاً غير حديث يوم الدار رفع السند إلى سلمان الفارسي قال: قال سلمان: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول[4]: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركَّب ذلك النور في صلبه، فلم نزل[5] في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوة وفي علي الخلافة.

وروى في تفسير أبي عبد الله علي بن حرب الطائي[6] أنه قال عبد الله

---

١. الفردوس ١٩١/٢.

٢. في المصدر: فلم يزل.. حتى افترقا.

٣. المناقب لابن المغازلي ص ٨٨.

٤. في المصدر: محمداً يقول.

٥. في المصدر: فلم يزل.

٦. كذا في المخطوطة، وفي المناقب لابن شهر اشوب ٧٧/٣: تفسيري أبي عبيدة

ابن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيْفَةً﴾[١]، وداود ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً في الأَرْضِ﴾[٢] يعني بيت المقدس، وموسى[٣] ﴿إذ قَالَ لأَخِيْهِ هَارُوْنَ اخْلُفْني في قَوْمي﴾[٤]، وعلي ﴿وَعَدَ اللهُ الّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني علي بن أبي طالب ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم في الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ آدم وداود وهارون ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَهُم﴾ يعني الإسلام ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ يعني أهل مكة ﴿يَعْبُدُوْنَني وَلَا يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾[٥] يعني العاصين لله ولرسوله.

وروى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مروياً عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين: من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله. ثم ذكر أمير المؤمنين أنه رابع خلفاء الله تعالى آدم وداود وموسى[٦].

وروي في كتابي محمد ابن مردويه ومحمد السمعاني[٧] بإسنادهما إلى عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا، عن ابن مسعود قال: كنت مع النبي صلى

وعلي بن حرب الطائي. وهو الصحيح.

١. سورة البقرة: ٣٠.

٢. سورة ص: ٢٦.

٣. في المناقب: وهارون، قال موسى. وهو الصحيح.

٤. سورة الأعراف: ١٤٦.

٥. سورة النور: ٥٥.

٦. ورد ذلك في حديث في مائة منقبة لابن شاذان ص ١٢٥.

٧. المناقب لابن شهر اشوب ٧٨/٣.

الله عليه وآله وقد تنفس [الصعداء]، فقلت: ماشأنك[1] يا رسول الله؟ قال: نعيت إلي نفسي يابن مسعود. قلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أبابكر. فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعيت إلي نفسي. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عمر. فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعيت إلي نفسي. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب.

فسكت ثم قال: والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليُدخلَنَّ الجنة أجمعين أكتعين.

وهذا النص بالخلافة نص جلي لا يحتمل غيره، لأن ظاهر لفظ «الخلافة» في العرب هو من قام مقام المستخلف في جميع ما كان إليه، وإنما يقتضي الإستخلاف والخلافة في بعض الأحوال بإضافات تدخل على الكلام، كقوله تعالى ﴿كَما اسْتَخْلَفكُم مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِيْنَ﴾[2] وقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾[3]، وكقول زهير[4]:

بها العينُ والآرامُ يَمشين خِلْفَةً وأطلاؤها ينهضن من كلّ مِجْثَمِ

وإلا فالإطلاق في العرب يقتضي ما ذكرته.

تنبيه:

موصوفية علي عليه السلام بالخلافة: إما أن يكون وصفاً عدمياً أو

---

١. في المصدر: ما لك.

٢. سورة الأنعام: ١٣٣، والصحيح في الآية الكريمة ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ﴾.

٣. سورة الفرقان: ٦٢.

٤. لسان العرب «طلى».

ثبوتياً، الأول محال لأنه نقيض اللاموصوفية، وهي وصف سلبى ونقيض السلب ثبوت، فثبت أن موصوفيته بـالخلافة وصـف ثـبوتي لا سـلبي، فوجب وصفه واختصاصه بها، لاستحالة قيام الصفة الواحدة ـ التي هـي الخلافة ـ بمحلين.

وقد رواها الفريقان، ولفظ رواياتهم ناطق بالخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، بصريح القول الذي [لا] يختلج الشك فيه. وفي ذلك مقنع لمن نظر بعين الحق. فما بعد لفظ «الخلافة» بيان يُلتمس، ولا منار يقتبس، ولا دليل أدل من ذلك.

وقول النبي صلى الله عليه وآله «ففيّ النبوة وفي علي الخلافة» كلام عام غير مختص بوقت من الأوقات.

ومتى خُص في الخلافة لزم ذلك في النبوة، لأنهما في قرن واحد. ومن خصه بوقت مضي الثلاثة الذين تقدموه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله احتاج إلى دليل، ولا دليل له.

وفي اتحاده عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهما نور بين يدي الله سبحانه وتعالى يسبحه ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام ـ بفرق عظيم، ولأنه الصريح من القول لا لبس فيه ولا تعمية عليه، وهـو عماد يُعتمد عليه ودليل يجب المصير إليه.

وأما خبر أبي ذر الذي ذكره ابن المغازلي، فيقتضي الكفر بالله سبحانه وتعالى والمحاربة لله ولرسوله لمن ناصب علياً الخـلافةَ بـعد رسـول الله صلى الله عليه وآله. ولفـظ التـعدية لفـظ عـام، فـمتى اتـصف مـخلوق بالمناصبة لعلي اقتضت له الكفر والمحاربة على ما رواه ابن المغازلي عن

أبي ذر الموصوف بالصدق بقول الرسول عليه السلام.

وأما دلالة المعنى في الخبر المذكور آخر هذا الفصل، فإنها دلالة واضحة بينة لائحة، لأنه عليه السلام سكت عن ذكر الأولَيْن، فلما قال له ابن مسعود علي بن أبي طالب، أقسم النبي صلى الله عليه وآله بالله تعالى: لئن أطاعوه ليُدخلن الجنة أجمعين، ثم أكد مقاله بأكتعين.

والحق لا يكون إلا في جهة واحدة، وقد أبانها بلفظ وقسم وتأكيد أنها جهة علي عليه السلام، فدل على أن الجهتين لا حق فيهما.

قال الرضي رضي الله عنه[1]:

إذا ذكروه للخلافة لم تزل ... تَطلَّعُ من شوق رقابُ المنابرِ
إذا عدَّدُوا المجدَ التليدَ تنحلوا ... عُلىً تتبرى من عقود الخناصرِ
حريُّون إلا أن تُهَزَّ رماحُهم ... ضنينون إلا بالعُلى والمفاخرِ

وقال يزيد بن مزيد[2]:

خلافةُ الله في هارون ثابتةٌ ... وفي بنيه إلى أن يُنفخ الصورُ
إرثُ النبي لكم من دون غيركُمُ ... حقٌّ من الله في القرآن مسطورُ

---

١. ديوان الشريف الرضي ٤٥١/١ من قصيدة طويلة.

٢. المناقب لابن شهر اشوب ٧٩/٣.

الفصل الثاني والعشرون

(في ذكر المنزلة)

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبي بعدي.

وهذا شيء ظاهر مشتهر، غني بشهرته وتواتره عن إيراد الأسانيد، لأن الناقل له هو الناقل لخبر يوم الغدير. وقد سبق القول في صحة خبر يوم الغدير وصحة التواتر فيه من جميع الأمة المحمدية.

وقد ورد هذا الكلام أيضاً في مواضع لا تحصى كثرة، ونقله الفريقان نقلاً معلناً مكشوفاً. والنبي صلى الله عليه وآله خاطبه بذلك في مقام بعد مقام، وتأكد ذلك منه في غزاة تبوك.

ولا حاجة إلى إيراد أخبار الفرقة المحقة، لما سبق من تواترهم على خبر يوم الغدير، وهذا اللفظ من جملة ذلك.

وأما أهل المذاهب الأربعة:

روى منهم أحمد بن حنبل في مسنده مسنداً إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة

هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي[1].

ورواه مسنداً إلى سعد بن أبي وقاص[2] قال[3]: دخلتُ على سعد فقلت: حديثاً حُدِّثته عنك حدثتنيه[4] حين استخلف النبي صلى الله عليه وآله علياً على المدينة. قال: فغضب سعد وقال: من حدثك [به]؟ فقلت: إن أخبرته أن ابنه حدثنيه فيغضب عليه[5]، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج في غزاة تبوك استخلف علياً على المدينة، فقال علي: يا رسول الله [ما] كنت أحب أن تخرج في وجه[6] إلا وأنا معك. فقال: أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي.

ورواه عن سعد بن أبي وقاص بطريق آخر[7] قال: قال سعد بن أبي وقاص: خلف رسول الله صلى الله عليه وآله [علياً] في غزاة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ قال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي.

ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل بطريق آخر غير هذه الطرق إلى سعد وغيره، ويذكر في كل طريقة منها أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي

---

١. مسند الامام أحمد ٣٢/٣.

٢. نفس المصدر: ١٧٧/١.

٣. أي ابن لسعد بن مالك وهو يحدث عن أبيه.

٤. العبارة مضطربة، وفي المسند: فقلت حديثاً حدثتنيه عنك حين...

٥. في المصدر: فكرهت أن أخبره أن ابنه حدثنيه فيغضب عليه.

٦. في المصدر: وجهاً.

٧. مسند الامام أحمد ١٨٢/١ و١٨٤ و١٨٥.

عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي.

وفي بعضها يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

وروى ذلك الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث الثامن من المتفق عليه من عدة طرق.

وروي ذلك في صحيح البخاري في الجزء الخامس في سادس كراس ـ وهي نصف الجزء ـ أن النبي صلى الله عليه وآله خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي[1].

ورواه البخاري في صحيحه في الجزء الرابع على حد ربعه الأخير[2].

ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حد كراسين من آخره[3]، وأسنداه معاً من عدة طرق، وفي بعض رواياتها للحديث أن سعيد بن المسيب قال لسعيد المذكور: إن سعد بن أبي وقاص قال: أنت سمعته من النبي صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعلي؟ فوضع إصبعيه في أذنيه وقال: نعم وإلا فاستكتا[4].

ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في أوله في مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام من طرق، وقيل للراوي: أنت سمعته من النبي

---

١. صحيح البخاري ٣/٦.

٢. المصدر السابق ٢٤/٥.

٣. صحيح مسلم ١٨٧٠/٤ ـ ١٨٧١.

٤. استكتا: صمتا، وأصله بمعنى ضيق الصماخ.

صلوات الله عليه وآله ؟ فقال: نعم وإلا فصمتا.

ورواه مجاهد في تفسيره، والنطنزي في الخصائص، وصنف أحمد بن محمد بن سعيد كتاباً في طرقه، ورواه الخطيب في التاريخ، وعبد الملك العكبري في الفضائل، وابن الثلاج وعلي بن الجعد في أحاديثهما، وابن فياض في شرح الأخبار عن عمار بن سعد بن مالك عن أبيه.

ورواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من أكثر من عشرة طرق[1]، وفي بعضها يقول: قال سعيد: قلت لسعد بن أبي وقاص: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: نعم لا مرة ولا مرتين يقول ذلك لعلي عليه السلام.

وقد صنف القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي ـ وهو من أعيانهم ـ كتاباً سماه «ذكر الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

وروى التنوخي حديث النبي صلى الله عليه وآله لعلي «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»، عن عمر بن الخطاب، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن سمرة، ومالك بن الحرث، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبي رافع مولى رسول الله «ص»، وعبد الله بن أبي أوفى، وأخيه زيد بن أبي أوفى، وأبي سريحة حذيفة بن أسيد، وأنس

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٢٧ ـ ٣٧.

ابن مالك، وأبي بردة الأسلمي، وأبي أيوب الأنصاري، وعقيل بن أبي طالب، وحبش بن الجنادة السلولي، ومعاوية بن أبي سفيان، وأم سلمة زوج النبي «ص»، وأسماء بنت عميس، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، وحبيب بن أبي ثابت، وفاطمة بنت علي، وشرحبيل بن سعد. قال التنوخي: كلُّهم عن النبي، ثم شرح الروايات بأسانيدها وطرقها محرراً.

ورواه ابن عبد ربه في كتاب العقد في فضائل علي عليه السلام، قال: وقال له النبي صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي[1].

وذكره الحاكم أبو نصر الحيري في كتاب التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين يوم الشورى، وهو من أعيانهم.

ورووه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في ثلثه الأخير في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في صحيح أبي داود وصحيح الترمذي[2].

ورواه أحمد بن حنبل عن النبي عليه السلام قال لعلي يوم المؤاخاة: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

وروى في مسنده[3] حديثاً أسنده إلى مخدوج بن زيد الهلالي:

---

١. العقد الفريد ٣١١/٤.

٢. سنن الترمذي ٦٣٨/٥، سنن ابن ماجة ٤٢/١.

٣. مروي في فضائل الصحابة للامام أحمد ٦٦٣/٢، والزيادات منه، وفيه «الهذلي» بدلاً عن الهلالي، وهو الصحيح.

أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين ثم قال: يا علي أنت [أخي، وأنت] مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، أما علمت يا علي أنا[1] أول من يُدعى به يوم القيامة، يُدعى بي فأقوم[2] عن يمين العرش، فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، [ثم يُدعى بأبينا ابراهيم فيقوم عن يمين العرش]. ثم يُدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حلل خضراء من حلل الجنة.

ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثم أنت أول من يُدعى بك لقرابتك[3] ومنزلتك عندي، فيُدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتنشره بين السماطين، آدم[4] عليه السلام وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي [يوم القيامة]، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، [قضُبُه فضة بيضاء، زجه درة خضراء]، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر: الأول «بسم الله الرحمن الرحيم»، الثاني «الحمد لله رب العالمين»، الثالث «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، طول كل سطر مسيرة ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن شمالك[5]، حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل

---

١. في المخطوطة: أنه.

٢. في المصدر: يوم القيامة وأنا أقوم...

٣. في المصدر: يا علي أول ما يدعى بك لقرابتك مني.

٤. في المصدر: فتسير به بين السماطين وإن آدم.

٥. في المصدر: عن يسارك.

العرش، ثم تُكسى حلة خضراء من الجنة، [ثم] ينادي منادٍ من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي.

أبشر يا علي، انك تُكسى إذا كسيت، وتُدعى إذا دعيت، وتُحيى إذا حييت.

وهذه أخبار القوم واضحة كما ترى من أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

فثبت لعلي عليه السلام جميع المنازل التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام، إلا ما استثناه من النبوة وأخرجه العُرف من الأخوة، ومنازل هارون من موسى أشياء:

منها: أنه كان أخاه لأبيه وأمه، وهي منتفية بالعرف كما ذكرت.

ومنها: أنه كان شريكه في النبوة.

ومنها: أنه كان أحب قومه إليه.

ومنها: أنه كان ممن شدَّ اللهُ به أزرَه.

ومنها: أنه كان مفترض الطاعة على أمته وخليفته على قومه.

ومنها: أنه كان وزيره من أهله.

وأما السبب والخلافة بقوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيْهِ هَارُونَ اخْلُفْني في قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[1].

وأما كونه شريكاً في النبوة وغيرها بقوله تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام ﴿وَاجْعَلْ لي وَزِيْراً مِنْ أَهْلي * هَارُوْنَ أخي * أَشْدُدْ بِهِ أَزْري *

---

١. سورة الأعراف: ١٤٢.

وَأَشْرِكْهُ في أَمْري﴾[1] فأجابه الله تعالى بقوله ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغَالِبُونَ﴾[2].

والسلطان هو الحجة ، بدليل قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿لَا تَنْفُذُوْنَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[3] يعني بحجة.

وقد وصفهما اللهُ تعالى أنهما ومن اتبعهما الغالبون ، وأجابه أيضاً سبحانه وتعالى بقوله عز وجل ﴿قَدْ أُوتِيْتَ سُؤلَكَ يَا مُوسَى * وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾[4].

وإذا كانت هذه المنازل ثابتة لهارون من أخيه موسى بمحكم الكتاب العزيز ، وقد جعلها النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام إلا ما استثناه لفظاً وعرفاً ، فوجب ثبوتها أجمع إلا ما استثني.

فإن قيل : إن هارون قد مات في حياة موسى ولم يثبت له منزلة من موسى بعد وفاته ، فكيف تستدلون بذلك على حصول الإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد الوفاة.

فالجواب : إن هارون كان خليفة موسى عليه السلام في حال حياته ، ولو بقي إلى بعد وفاته لكانت خلافته ثابتة كما كانت في حياته ، فإذا بقي أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعد وفاة النبي « ص » فيجب أن تكون

---

١. سورة طه : ٢٩ ـ ٣٢.

٢. سورة القصص : ٣٥.

٣. سورة الرحمن : ٢٢.

٤. سورة طه : ٣٦ ـ ٣٧.

الخلافة حاصلة له .

فإن قيل : ولم قلتم إنه لو بقي هارون بعد موسى لكانت خلافته ثابتة من موسى ؟

فالجواب : لأنه إذا ثبتت هذه المنزلة في حال الحياة فلا يجوز أن يزول عنها بعد الوفاة ، لأنها منزلة جليلة لا يجوز أن يُحطَّ عنها من ثبتت له ، لأن ذلك يقتضي غاية التنفير .

وبعد ، فإن النبي صلى الله عليه وآله جعل هذه المنازل لأمير المؤمنين عليه السلام بعده ، بدلالة قوله « إلا أنه لا نبي بعدي » ، فإذن ثبتت هذه المنازل لعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وفي ثبوتها له ثبوت فرض طاعته كفرض طاعة رسول الله « ص » .

فإن قيل : قوله عليه السلام « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » يقتضي ثبوت منزلة واحدة ، إذ لو أراد أكثر من منزلة واحدة لقال بمنازل هارون ، فلا يصح حمله على العموم ، بل يختص بالمنزلة الواحدة .

فالجواب : هذا باطل من وجهين :

أحدهما ـ أنه عليه السلام لو أراد منزلة واحدة لما حسن أن يستثني منها ، لأنه لا يصح أن يستثنى من منزلة واحدة ، فحسن الاستثناء منها دليل واضح ظاهر على أنه عليه السلام أراد أكثر من منزلة واحدة .

وكل من قال أراد أكثر من منزلة واحدة قال أراد جميع المنازل إلا ما استثناه [لفظاً] وعرفاً .

والوجه الثاني ـ أن الأمة بين قائلين : قائل يقول إن الخبر خرج على سبب ، وهو مقصور على سببه الذي خرج عليه . والآخر يقول إن المراد به

جميع المنازل. فإذا بطل قول الأول ثبت الثاني.

والذي يدل على فساد القول الأول أشياء:

منها: أن السبب الذي ذكروه طريقه الآحاد، والخبر معلوم بالتواتر، ولا يجوز أن يقصر الخبر المعلوم بالتواتر على سبب مظنون.

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله قال هذا القول في مقام بعد مقام، وتأكد ذلك منه يوم الغدير وفي غزاة تبوك، ولو كان الخبر خارجاً على سبب ـ كما قالوا ـ لما وجب قصره عليه، لأن الصحيح في أصول الفقه أن اللفظ إذا خرج على سبب لا يقصر عليه بل يحمل على عمومه.

فإن قيل: لو أراد بالخبر الامامة لوجب أن يقول: أنت مني بمنزلة يوشع ابن نون. لأن هذه المنزلة كانت ليوشع بعد وفاة موسى عليه السلام، فلما لم يقل ذلك دل على أنه لم يرد الامامة بهذا الخبر.

فالجواب: إن هذا قول فاسد من وجوه:

أحدها: أنه إذا كان الخبر دالاً على الامامة بعده لأمير المؤمنين عليه السلام فقول القائل «كان يجب أن يقول النبي كذا وكذا» اقتراح في الأدلة، وذلك فاسد بلا خلاف، لأنه كان يلزم كل أحد استدل بدليل أن يقال له: هلّا استدللت بدليل آخر.

ومنها: أن خلافة يوشع ليست معلومة، إنما سمع ذلك من قول اليهود ورواياتهم وروايات قليلة من غيرهم لا يعرف صحتها من فسادها. وقد قيل: إن يوشع بن نون كان نبياً مبعوثاً من قِبَل الله تعالى، والخلافة كانت في أولاد هارون. والله أعلم.

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله أراد إثبات جميع منازل هارون من

موسى لأمير المؤمنين عليه السلام، ولم يرد الخلافة حسب، وليست تلك حاصلة ليوشع، فلا يمكن أن يُشبَّه به.

فإن قيل: هذا يوجب كونه إماماً معه في الحال.

فالجواب: الظاهر يقتضي ذلك، لكن إذا علم بدليل الإجماع أنه لم يرد حال الحياة ثبت ماعداها.

وفي الأصحاب من قال: إن منزلة الإمامة كانت ثابتة في الحال، وإنما لم يسم إماماً لوجود النبي صلى الله عليه وآله. مع أن تسميته بإمرة المؤمنين في حياة النبي «ص» وارد قد نقله كثير من العلماء، وسأذكر لمعة منه بالفصل السادس والعشرين انشاء الله تعالى.

ومنهم من يقول: لا تثبت رئاسة الإمام مع وجود الناص عليه، سواء كان نبياً أو إماماً. وقد تقدم ذلك في فصل وجوب الامامة. وأما الاستحقاق فقد كان حاصلاً.

على أنه إذا كان ظاهر الخبر يدل على ثبوت المنزلة في الحال ـ كما قالوا ـ فهذا يدل على ثبوتها فيما بعد في مستقبل الأوقات، ويخرج زمان حياة النبي صلى الله عليه وآله بالإجماع، ويبقى ما بعد النبي على ظاهره. وفي ذلك مراد الفرقة المحقة الإثني عشرية.

ومتى قيل بحمله على بعد حياة عثمان.

قيل: هذا ساقط بالاجماع، لأن أحداً من الأمة لم يثبت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بهذا، وإنما أثبتوها بالعقد والإختيار. وأما من أثبت إمامته بالنص من الله ورسوله أثبتها بعد النبي صلى الله عليه وآله بلافصل.

تنبيه:

موصوفية علي عليه السلام بهذه المنازل: إما أن يكون وصفاً عدمياً أو ثبوتياً. الأول محال، لأنه نقيض اللاموصوفية، وهي وصف سلبي، ونقيض السلب ثبوت، فثبت موصوفيته بهذه المنازل الشريفة الجليلة ثبوتاً يختص به دون غيره.

وفي استخلاف الرسول صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام لما توجه إلى غزاة تبوك ثبوت إمامته وولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن حاله في الاستخلاف لم يتغير ولم يقع ثم عزل لا بقول من الرسول ولا بدليل غيره، فوجب الاستمرار في الحكم والولاية والخلافة.

فإن قيل: رجوع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة يقتضي عزله، وإن لم يقع العزل بالقول.

فالجواب: الرجوع ليس بعزل عن الولاية، لا في عادة ولا في عرف. وكيف يكون العود عزلاً أو يقتضي العزل وقد يجتمع الخليفة والمستخلِف في البلد الواحد ولا ينفي حضوره الخلافة له. وإنما يثبت في بعض الأحوال العزل بعود المستخلِف بشرط أن يستخلفه في حال الغيبة فقط دون الحضور. والنبي صلى الله عليه وآله استخلفه من غير شرط، باتفاق روايات الفريقين على نفي الشرط.

فإن قيل: إن النبي عليه السلام استخلف معاذ بن جبل وابن أم مكتوم وغيرهما، ولم يوجب لهم ذلك إمامة، وكذا علي عليه السلام.

فالجواب: إن الاجماع في الأمة حاصل أن هؤلاء لاحظ لهم بعد الرسول عليه السلام في إمامة ولا فرض طاعة، وذلك دليل ظاهر على

ثبوت عزلهم.

فإن قيل: يختص هذا الاستخلاف بالمدينة فقط، ولا يقتضي له الإمامة التي تعم.

فالجواب: إذا ثبت له عليه السلام بعد النبي «ص» فرض الطاعة واستحقاق التصرف بالأمر في بعض الأمة، وجب أن يكون إماماً على سائر الأمة، لأنه لا قائل من الأمة يذهب إلى اختصاص ما يجب له في هذه الحال، بل كل من أثبت هذه المنزلة أثبتها عامة على وجه الامامة، فكان الاجماع مانعاً عن هذا القول.

فإذن ثبتت منازل هارون من موسى لعلي من رسول الله «ص»، وثبت له الاستحقاق منه، وفي ذلك ثبوت إمامة علي عليه السلام وولايته وفرض طاعته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل كفرض طاعة رسول الله بالدلائل القاهرة والبراهين الواضحة من قول الفريقين.

وفي ذلك يقول زيد بن علي عليه السلام ـ وقد سمع من يقدم أبابكر وعمر على علي عليه السلام ـ[1]:

فمن شرَّف الأقوام يوماً برايةٍ[2]
فإن علياً شرَّفته المناقبُ
وقول رسول الله والحق قوله
وإن رغمت منه أنوفٌ كواذبُ

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٣/٢٧، الأبيات الثلاثة الأولى.

٢. في المناقب: ومن شرف. ترابه.

بأنك مـــني يـــا عـــلي مُـــعَالِناً

كهارون من موسى أخ لي وصاحبُ

دعـــاه بـــبدر فـــاستجاب لأمـره

ومـــازال فـي ذات الإله يـضاربُ

فـــمازال يـــعلوهم بـــه وكأنـــه

شـــهابٌ تـــلقا القـــوابس ثـاقبُ

وقال الحميري رحمه الله ينشد[1]:

واذكر غـداة خـلابه فـي مـعركٍ لمـــا أراد إلى تـــبوك مـضيا

يوصيه حين بـدا له استخلافه[2] قـولاً يُسِـرُّ إلى أخـيه خـفيا

[والمسلمون ومـن تأبّش مـنهمُ دون الثـنية واقـفون مـطيا[3]]

من قـبلهم لقـد انـتجاه لحـادث بـــل كـــان قـــرَّبه الإلهُ نـــجيا

وقال الحماني رحمه الله[4]:

وأنـــزله مـــنه عـلى رغـمة العـدى

كهارونَ من موسى على قدم الدهـرِ

فمن كان في أصحاب موسى وقومه

كهارون لازلتـم عـلى زلل الكـفرِ[5]

---

١. لم ترد الأبيات في ديوان الحميري، وهي في المناقب لابن شهر اشـوب ٢٥٣/٢ مع عنوان «لغيره».

٢. في المناقب: يرضيه.

٣. الزيادة من المصدر. تأبش: تجمع.

٤. المناقب لابن شهر اشوب ٢٧/٣.

٥. في المخطوطة: على ظلل الكفر.

وقال منصور النمري رحمه الله[1]:

رضيتُ حكمَك لا أبغي بـه بـدلاً   لأن حكـمك بـالتوفيق مـقرونُ
آل الرسول خـيار النـاس كـلهمُ   وخـير آل رسـول الله هـارونُ

وقال الزاهي رحمه الله[2]:

غداة دعاه المصطفى وهو مـزمع   لقصد تبوكٍ وهـو للسـير مُـضمِرُ
فقال أقم دونـي بـطيبةَ واعـلمن   بأنك للـفجار بـالحق مُـبهِرُ
فلما مضى الطهرُ النبيُّ تـظاهرت   عليك رجـالٌ بـالمقال وأجـهروا
فـقالوا عـليٌ قـد قـلاه مـحمد   وذاك من الأرجاس إفك ومنكرُ[3]
فألفـيتَه دون المـعرَّس فـانثنوا   وقـالوا عـلي قـد أتـاك يكـفرُ
فعلّاك خيرُ الخلق من فوق شاهقٍ   وذاك مـن الله العـلي مـقدَّرُ
فـقال رسـول الله هـذا إمـامكم   له الله نـاجى إذ هـو المـتخيَّرُ[4]

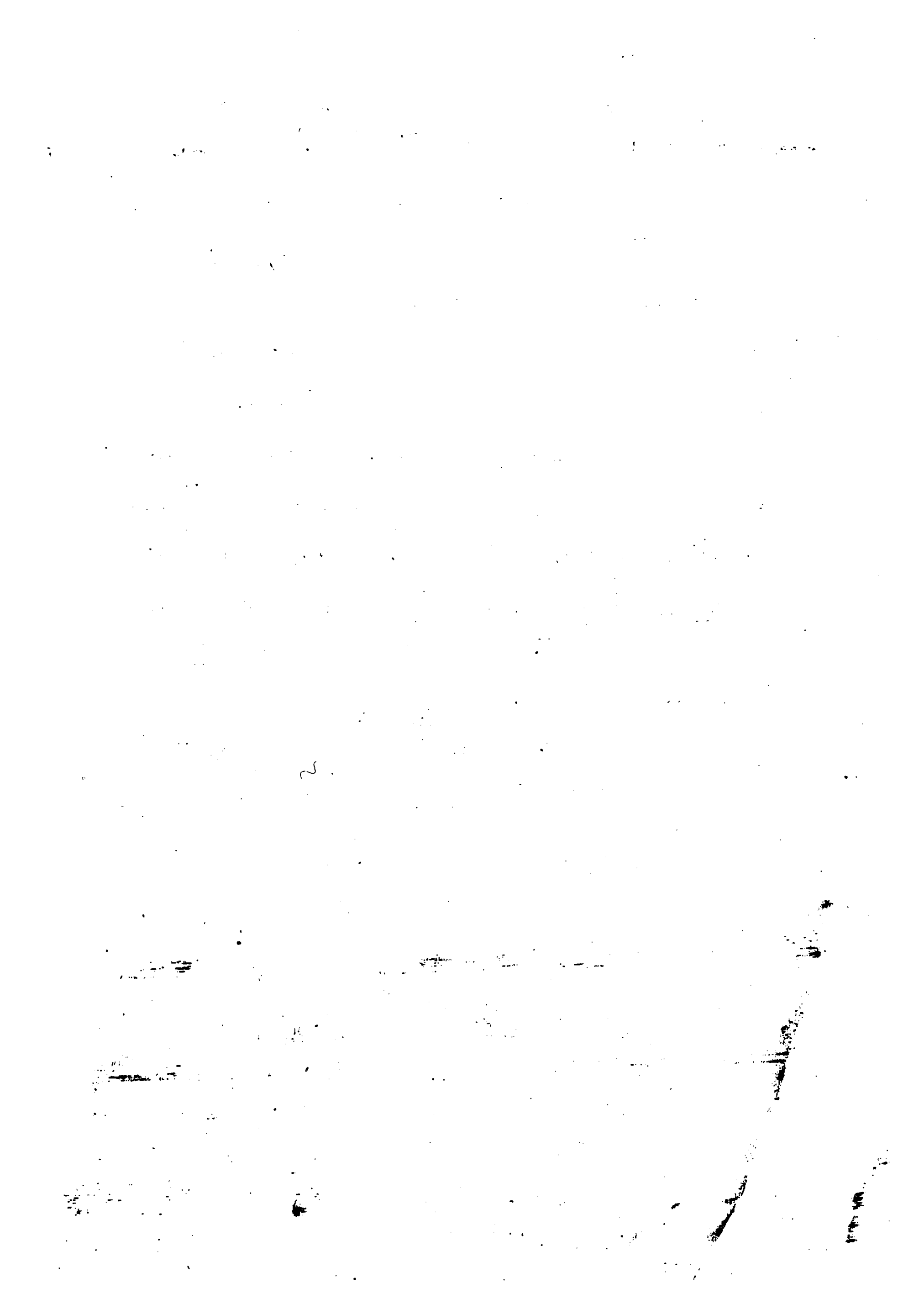
---

١. نفس المصدر والصفحة.

٢. المصدر السابق ٣/٢٤.

٣. في المصدر: من الإرجاء. قلاه: أبغضه وهجره.

٤. في المصدر: أيها المتحير.



الفصل الثالث والعشرون

(في ذكر المؤاخاة)

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1].

لما نزلت هذه الآية آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الأشكال والأنظار، بوحي من الله تعالى، ليكون كل أخ يُعرف بنظيره ويُنسب إلى قرينه ويُستدل به عليه.

والإخاء رواه الفريقان:

فمن روايات الفرقة المحقة ما رواه الشيخ الفقيه محمد بن جعفر المشهدي رحمه الله في كتابه الموسوم بكتاب «ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار» حديثاً أسنده إلى عبد الله بن العباس وعبد الرحمن بن عوف الزهري، قال: قالا: كان النبي صلى الله عليه وآله جالساً في مسجده إذ هبط الأمين جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك إقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّ المُتَّقِيْنَ في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * أدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِيْنَ * وَنَزَعْنَا مَا في صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَ مَا

---

١. سورة الحجرات: ١٠.

هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْن﴾[1].

فقال: يا جبريل فما هؤلاء القوم الذين جعلهم الله إخواناً على سرر متقابلين؟ فقال: أصحابك المنتخبون الذين وفوا بعهدك ولم ينقضوا عهدك، ألا وإن الله يأمرك أن تؤاخي بينهم في الأرض كما واخى الله بينهم في السماء.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: إني لا أعرفهم.

فقال له جبريل: ها أنا قائم بازائك في الهواء، فإذا أقمتَ رجلاً مؤمناً قلتُ لك: فلان مؤمن، أقمه فواخ بينهما، فإذا أقمتَ كافراً قلتُ لك: فلان كافر، أقمه فواخ بينهما. فقال النبي «ص»: أفعل ذلك يا جبريل.

وقام النبي صلى الله عليه وآله فواخى بين المؤمن والمؤمن والمنافق والمنافق، فضج المنافقون وقالوا: يا محمد أيش كان في هذا، قد كان من سبيلك أن تدعنا مختلفين ولا تجعلنا إخواناً مفترقين. فعلم الله ما قالوا، فأنزل الله على نبيه ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِيْنَ عَلَى مَا أَنْتُم عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيْزَ الخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[2]، فتلاه النبي عليه السلام عليهم، فسكت القوم.

وأقبل النبي صلى الله عليه وآله، فواخى بينهم إلى أن فرغ منهم، فحانت منه التفاتة، فنظر إلى علي بن أبي طالب جالساً ناحية وهو يرفع نفسه مرة ويتقاصر مرة والدموع تنحدر على خديه، فقال له النبي: مم بكاؤك يا أبا الحسن؟ لا أبكى الله عينك. فقال عليه السلام: بكائي على نفسي. قال النبي صلى الله عليه وآله: ولم ذاك يا أبا الحسن؟ فقال: لأنك يا رسول الله

---

١. سورة الحجر: ٤٤ـ٤٨.

٢. سورة آل عمران: ١٧٩.

كلما أقمتَ رجلاً من المؤمنين قلتُ : إنك ستقيمني إليه وتـواخـي بـيني وبينه ، فتعدل عني إلى غيري ، فقلت في نفسي : لا أصلح لمؤاخاة رجـل من المؤمنين .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما عدلتُ عنك ، ولكن وجدتُ اللهَ يعدل بي عنك ، فهذا جبرئيل عليه السلام قائم في الهواء كلما أقمتُ رجلاً مـن المؤمنين وأردتُ أن أقيمك يقول جبريل : أقعد علياً ، أقعد علياً ، وأخره في هذا المكان ولا تقدمه . فظننتُ في نفسي ما ظننتَ في نفسك ، فغمني ذلك وأقلقني وساءني وأحزنني ، فهبط علي جبريل عليه السلام وقال : يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك : قد علمت عزل علي ، فلا يغمك ذلك ، فإنما خبأته لك ، وقرنته بك ، وآخيت بينك وبينه في السماء والأرض .

ثم قام النبي صلى الله عليه وآله وقال :

« أيها الناس أنا عبد الله ، أنا نبي الله ، أنا حجة الله ، أنا صفي الله ، أنا نجي الله ، أنا حبيب الله ، أنا المحجة إلى الله ، من خانني فقد خان الله » .

« قدمني الله في المفاخر والمآثر ، وآثرني في المفاخر ، وأفردني فـي النظائر ، فما من أحد إلا وأنا وديعة عنده ، وأنا وديعة الله ، أنا كنز الله ، أنـا صاحب الشفاعة الكبرى ، أنا صاحب الكوثر واللوى ، أنا صاحب الكأس الأوفى ، أنا ذو الدلائل والفضائل والآيات والمعجزات . أنا السيد المسؤل في المشهود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، واللواء المعقود . أنا بشارة النفس ، وخاتم المرسلين ، ذو القول المبين . أنا راكب المـنبر يـوم الدين . أنا أول محبور ، وأول منشور ، وأول محشور ، وأول مبرور ، وأول

من يُدعى من القبور إذا نفخ في الصور ».

« أنا تاج البهاء المستور. أنا المرسل المذكور في التوراة والإنجيل والزبور وكل كتاب مسطور. أنا صاحب الشاهد والمحامد والمزاهد والمقاصد وعلم الله. أنا المنذر المبلغ عن الله. أنا الآمر بأمر الله. أنا ذو الوعد الصادق عن الله. أنا نجي السفرة، أنا إمام البررة، أنا مبيد الكفرة، أنا المنتقم من الفجرة، أنا ذو الشامة والعلامة ».

« أنا المكرَّم ليلة الأسرى، أنا الرفيع الأعلى، أنا المناجي عند سدرة المنتهى، أنا الذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى ».

« أنا السفاح، أنا الرباح، أنا النفاح، أنا الفتاح، أنا الذي يفتح أبواب الجنان، أنا المحفوف بالرضوان، أنا أول قارع أبوابها، أنا المتفكه بثمارها، أنا المحبو بأنوارها، أنا الصقال، أنا الهتاك ».

« أنا ابن الفواطم من قريش الأكارم، أنا أول الفوائد من سليم، أنا ابن المرضعات، أنا القسم وأبوالقاسم، أنا العالم، وأنا الحليم الحاكم، وأنا الحاسم، وأنا ينبوع المكارم، أنا ابن هاشم. أنا ابن شيبة الحمد واللواء، والفخر والمجد والسناء، والجد جدي بالحمد، وما كان له بطير أبابيل، وأهلك الله جند الفيل ».

« أنا لي الزمزم والصفا، أنا لي العصابة واللوا، أنا لي المآثر والنهى، أنا لي المشاعر والصفا، ولي من الآخرة الزلفى، ولي شجرة طوبى وسدرة المنتهى، ولي الوسيلة الكبرى. أنا باب مطالع الهدى، أنا حجة على جميع الورى ».

« أنا الغلاب، أنا الوهاب، أنا الوثاب، أنا على من أدبر وتولى، أنا

العجب والعجاب، أنا المنزل عليه الكتاب، أنا العطوف، أنا الرؤوف، أنا الشفيق الرفيق، أنا المخصوص بالفضيلة، أنا الموعود بالوسيلة، أنا أبو النور والإشراق، أنا المحوَّل على البراق، أنا المبعوث بالحق إلى الآفاق».

«أنا عَلَم الأنبياء، أنا منذر الأوصياء، أنا منقذ الضعفاء، أنا أول شافع، أنا أول صادق ناطق، أنا ذو الجمل الأحمر، أنا صاحب الدرع والمغفر، أنا ذو القضيب الأبتر، أنا الفاضل، أنا الكامل، أنا المنازل، أنا قائل الصدق، وأنا المبعوث بالحق، أنا الحمام، أنا الامام، أنا السمام، أنا الخاتم، أنا الضرغام على من خالف الأحكام».

«أنا داعية الساعة، أنا اقتربت، أنا الآزفة، أنا كلام اسماعيل، أنا صاحب التنزيل، أنا واضح الهدى، أنا الشاهد، أنا العابد، أنا ذو المقاصد، أنا بالخير واعد».

«أنا الموعود بالسلامة لأمتي، أنا المبشِّر بالكرامة لعترتي، أنا المنقذ بدعوتي، أنا المفلج بحجتي، أنا إمام الأئمة، أنا عصمة الأمة، أنا دافع النقمة، أنا المبشر بالنعمة».

«أنا بحر الرضى، وطود النهى، وكهف العفاف، وجهت لي الزلفى، وحفت لي الجنة، أنا ظله السكينة».

«أنا من الذبيحين المفتدين بالتحف من بحبوحة الشرف، أنا جادة الإيمان، وطريق الأمان، وواضح البرهان. أنا ابن معد بن عدنان، أنا حسرة الشيطان».

«ولدني تسعة من المرسلين، فسميتُ في قومي الأمين. أنا أم القرآن المبين. أنا طه ويس والتين والزيتون، أنا أحمد في الأولين، وفي صحف

الماضين، وفي الأمم المتقدمين، وفي القرون السالفين. أنا محمد في السماوات والأرضين».

«أنا صاحب الكوثر في المجمع والمصدر، أنا المجاب في المحشر، أنا الحبيب النجيب، أنا المصيب، أنا المزمل، أنا المدثر، أنا المذكر، أنا الذي ساهمني في ظهر آدم الورى وفضلتهم والنبيون ففضلتهم أجمعين».

«أنا الذي بشرهم الله بشفاعتي، وأمرهم بطاعتي، وأخذ عليهم العهد بتصديق رسالتي. أنا قائد الغر المحجلين».

«أنا أفضل النبيين قدراً، وأعظمهم خطراً، وأوضحهم خيراً، وأعلاهم مستقراً، وأكرمهم أمة، وأجزلهم رحمة، وأفضلهم ذمة، وأزكاهم لمة».

«وما فيكم أحد إلا وقد قُرن بقرينه ووُصل بخدينه، لتحقيق علم الله تعالى فيكم ومواهبه لديكم، لم يعدل بكم عن حد جناب إخوانكم وعن أعمال أشكالكم، فقد خار الله لكم ولهم. وقد أحسن الله ولطف بي إذ أخرني كي أذكركم شيئاً: ألا وإن علياً حقيق بمعرفته مخصوص به، حسبه حسبي، ونسبه نسبي، وسنته متعلق بسنتي، فعلي أخي وابن عمي».

«أوتيت الرسالة والحكمة وأوتي علي العلم والعصمة، وأوتيت الدعوة والقرآن وأوتي علي الوصية والبرهان، وأوتيت القضيب والناقة وأوتي علي الحوض واللواء، وأوعدت بالنجدة والشفاعة العظمى وجعل علي قسيم الجنة واللظى، وأعطيت الهيبة والوقار وأعطي علي الشرف والفخار، ووهب لي السماحة والبهاء ووهب لعلي البراعة والحجى، بشرت بالرسالة والكوثر وبشر علي بشبير وشبر، وأوتيت المثاني والقرآن العظيم وأوتي علي الصراط المستقيم، خصصت بخديجة الكبرى

وخص علي بزوجته فاطمة الزهراء خيرة النساء، حملت على الرفرف في الهواء وسمعت كلام من في السماء لوصت عند سدرة المنتهىٰ، سئلت عن علي في الرفيع الأعلى، أرسلت بالنذارة والخوف وأعطي علي الندارة والسيف، بشرت بأعلى الجنان، طلبت أن لا يفارقني علي حيث كنت وكان».

«وعدت بالمقام المحمود في اليوم المشهود ووعد علي بلواء الحمد في اليوم الموعود، وبعثت بالآيات وعلي إحدى المعجزات، وفضلت بالنصر وفضل علي بالقهر، حبيت بالرضوان وحبي علي بالغفران، وهب لي حدة النظر ووهب لعلي البأس والظفر».

«أنا سابق المرسلين علي صالح المؤمنين، سطوت في المشاهد سطى علي في المراصد، أنا خاتم النبيين علي خاتم الوصيين، أنا نبي أمتي علي مبلغ دعوتي، بعث أخي موسى بالعصا يتلقف ما يأفكون وبعثت بالسيف في كف علي يقسم ما يمكرون، أنا باب الهدى علي باب التقى، حرب الله حربي وحربي حرب علي».

«علي صفوة اسماعيل بعدي، سبقت له دعوة الخليل وجنب عبادة الأصنام والتماثيل، ثبت على عهد رب العالمين وكسر أصنام المشركين وأحرج بذلك الظالمين، ابراهيم صفوة الله والمرسلين».

«أنا وعلي صفوة ابراهيم واسماعيل، خصنا الله بالتفضيل، وطهرنا بالتنزيه عن فعل الخطائين. عجنت أنا وعلي من طين، وسكنت أنا وعلي في ظهور المؤمنين».

«أنا حجة الله علي حجتي، ينطق على جناني ويخاطب على لساني، لا

تشتبه عليه ظلمة في الظلمات ولا يبلى في دينه بآفة من الآفات، وهب لي علم المشكلات وهب لعلي علم المعضلات، ربيت في حجر أبـي عـلي وربي علي في حضني ومهدي وحجري، ونشأ في صدري، وسبق الناس كلهم إلى أمري».

«فرح بالرضوان، وحبى بالغفران، وأوعد بالجنان من قبل أن يـؤمن إنسان. يضرب بحدي، ويفخر بجدي، ويسطو بسعدي».

«صارم جرئ عالم حاكم صابر صائم، لا تشغله الدنيا عن الذكـر ولا ينقطع عند المصائب. دائم الفكر، حديد النظر، عظيم الخطر، علي الخبر، صبور وقور ذكور. شجاع إذا فلت الأبطال، وهب نفسه في يوم النزال في سَوْرة القتال، ما انخذل قط عني ولا وقف بمحال».

«غني، تقي، نقي، رضي، سخي، ولي، وفيّ، زكي، سني، مضي».

«علي أشبه الناس إذا قضى بنوح حكماً، وبهود حلماً، وبصالح عزماً، وبابراهيم علماً، وباسماعيل صبراً، وباسحاق رزءاً، وبـيعقوب مـصاباً، وبيوسف تكذيباً محسوداً».

«علي مواهب الله، معاند في دين الله، أشـبه شـيء بـالكليم هـدى، وبعيسى بن مريم رشداً، وبي خَلْقاً وخُلْقاً».

«جميل من الطوارق، نظيف من البوائق، جدام البوارق، عدو المنافق، لكل خير موافق، ولكل شر مفارق».

«ملكوتي القلب، سماوي اللب، قدسي الصحة، يحب الرب. مناجز مبارز، غير فشل ولا عاجز».

«نبت في أعراقي، وغذي بأخلاقي، وبارز بأسياقي. عدوه عـدوي،

وصفيه صفيي ».

« سرادق الأمة، وباب الحكمة، وميزان العصمة. لا يحبه إلا مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا منافق شقي. حبيب نجيب وجيه عند الله، معظم في ملكوت الله. لم يزل عند الله صادقاً، وبسبيل الحق ناطقاً، معه رقة لا تزايله ».

« يستبشر بذكره المؤمنون، ويسيء بذكره المنافقون، ويمقته القاسطون، ويبغضه الفاسقون، ويشنأه المارقون ».

« مني مبدأه، وإلي منتهاه، وفي الفردوس مثواه، وفي عليين مأواه. كريم في طرقه، مهول في عطفه، سريع في خلقه. معصوم الجناب، طاهر الأثواب ».

« نقي الحركات، كثير البركات، زائد الحسنات، عالي الدرجات في يوم الهبات ».

« مهذب، نجيب، مجيب، مطيَّب، أديب، مؤدب، مستأسد، مجرب، حيدرة، قسورة، ضراب، غلاب، وهاب، وثاب ».

« أولكم سبقاً، وأولكم خلقاً. صاحب سري المكتوم، وجهري المعلوم، وأمري المبروم ».

« طويل الباع، عَبْل الذراع، كشاف القناع في يوم القراع ».

« أريب، لبيب، حبيب، نسيب، من ربه في المنزلة قريب ».

« غضنفر ضرغام، ماجد هوام، مبارز قمقام، عذافر هشام، ليث همهام ».

« به أسكن الله الرعب في قلوب الظالمين، فأوحى إلي: أن الرعب لا

يسكن لعلي قلباً ولا يمازج له لباً ».

« خلقه الله من طينتي، وزوجه بابنتي وحرمتي، وأقام معي سنتي، وأوضح به حجتي، وأنار به ملكي، وهو المحنة على أمتي ».

« واساني بنفسه ليلة الرَّقَد على فراشي، وحمل ابنتي رئياً جهراً، وردّ ما أخذه مني عدوي قهراً ».

« ربيت في بيت أمه فاطمة بنت أسد وحجرها وحضنها، وربي علي في بيتي وحضني وحجري، توليت تربيته وتولت خديجة كفالته من غير رضاع أرضعته ».

« تتابعت منه الحكم، وتقارنت أنا وهو في العدم. محبه أسعد الأمم، وهو صاحب لواي والعلم، ما رؤي قط ساجداً لصنم، ما ثبت لي مكان قدم إلا ولعلي يد وقدم ».

« آمن من غير دعوة برسالتي، بعثت يوم الاثنين ضحوة وصلى علي في يومه صلاة الزوال، واستكمل من نوري ما كمل به الأنوار، قدره أعظم الأقدار ».

« آنسني في ظهور الآباء الزاكيات، وقارنني في الأوعية الطاهرات، وكتب اسمه واسمي على السرادقات وفي السماوات. فعلي شقيقي من ظهر عبد المطلب إلى الممات، ومحدثي في جوار الله والغرفات ».

« اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ».

« خصَّه الله بالعلم والتقى، وحببه إلى أهل الأرض والسما، وجعل فيه الورع والحيا، وجنبه الخوف والردى، وفرض ولايته على أهل الأرض والسماء. فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد

أبغضه الله ».

« علي خزانة علمي، ووعاء حكمي، ومنتهى همي، وكاشف غمي في حياتي، ومغسلي بعد مماتي، ومونسي في كل أوقاتي. علي غاسلي إذا قُبضت، ومدرجي في أكفاني إذا تواريت. علي أول من يصلي علي من البشر، وممهدي في لحدي إذا حضر. علي يكفيني في الشدائد، ويحمل عني الأوائد، ويدافع عني بروحه المكائد. لا يؤذيني في علي إلا حاسد، ولا يرد فضله إلا شقي جاحد ».

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال:

« اللهم إنك قرنتني بأحب الخلق إليك، وأعزهم عندي، وأوفاهم بذمتي، وأقربهم قرابة إلي، وأكرمهم في الدنيا والآخرة علي ».

وقال لعلي عليه السلام: أدن مني يا أبا الحسن، حبي الناس بالأشكال والقرناء وحباني ربي بك لأنك صفوة الأصفياء، بك يسعد من سعد وبك يشقى من شقي، أنت خليفتي في أهلي، وأنت المشتمل بفضلي والمقتدى بعدي، أدن مني يا أخي.

فدنا المرتضى من المصطفى، فأكب عليه وضمه إلى صدره، وقال له: يا أبا الحسن إن الله خلقك من أنواري، لذلك وافق سرك أسراري وضميرك أضماري، تطلع روحي لروحك، شهد الله لذلك والفائزون والصابرون وحملة العرش أجمعون، يشهدون بامتزاج أرواحنا إذا كنا من نور واحد، قال الله تعالى ﴿وَهُوَ الّذي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيْراً﴾[1]، كفاك يا علي من نفسك علم الله فيك وكفاني علمي فيك،

---

١. سورة الفرقان: ٥٤.

وكل قرين ينصرف بقرينه، وانصرف النبي بعلي عليهما السلام.

وروي في تاريخ البلاذري[1] والسامي وغيرهما عن ابن عباس وغيره: لما نزل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الأشكال والأمثال، فآخى: بين أبي‌بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمن، وبين سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة وسعد بن أبي [وقاص]، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري، وبين أبي ذر وابن مسعود، وبين سلمان وحذيفة، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين أبي الدرداء وبلال، وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد وعمار، وبين عائشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أم سلمة وصفية، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال: أنت أخي وأنا أخوك يا علي.

وروى حديث الإخاء شيخ أهل المذاهب القاضي أبو عمرو، وورووه من فضائل السمعاني عن أبي الصلت، وورووه في تفسير القطان وتفسير وكيع.

وروى جدي رحمه الله في نخبه من طرق.

وروى ابن بطة من ستة طرق[2]، منها أنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله بالنخيلة وحوله سبعمائة وأربعون رجلاً، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: إن الله تعالى آخى بين الملائكة بيني وبين ميكائيل وبين اسرافيل وبين عزرائيل وبين دردائيل وبين راحيل، فآخى النبي بين أصحابه وآخى علياً من بينهم.

---

١. أنساب الأشراف ـ ترجمة الامام علي عليه السلام ص ٩١.

٢. المناقب لابن شهر اشوب ٢/٢١٠.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده حديثاً مسنداً إلى سعيد بن المسيب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين الصحابة ، فبقي رسول الله « ص » وبقي أبوبكر وعمر وعلي ، فآخى بين أبي‌بكر وعمر ، وقال لعلي عليه السلام : أنت أخي .

وروى في مسنده حديثاً أسنده إلى عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده : أن النبي صلى الله عليه وآله آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً ، فقال : يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني . قال : ولم تراني تركتك ؟ إنما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك ، فإن ذاكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لا يدعيها بعدك إلا كذاب .

وروى في مسنده حديثاً مسنداً إلى ابن عباس : أن علياً عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل يقول ﴿أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت ، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ، ومن أحق به مني .

وروى مسنداً إلى جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت على باب الجنة مكتوب « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أخوه » .

وروى أيضاً عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مكتوب على باب الجنة « محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله » قبل أن يخلق الله السماوات بألفي عام .

ورواه مسنداً عن مخدوج بن زيد الهلالي : أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين ، ثم قال : يا علي أنت أخي .

ورواه مسنداً إلى علي عليه السلام قال : طلبني رسول الله صلى الله عليه

وآله، فوجدني في حائط نائماً، فضربني برجله وقال: قم، والله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي، من مات على عهدي فهو في كنز الله، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك يختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت.

ورواه أحمد بن حنبل في حديث الدار[1].

ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي مسنداً إلى زيد بن أرقم قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إني مؤاخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة. ثم قال لعلي: أنت أخي ورفيقي، ثم تلا هذه الآية ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ﴾ الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض[2].

وروى ابن المغازلي في مناقبه حديثاً رفعه إلى أنس قال: لما كان يوم الإخاء فآخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، وعلي واقف يراه ويعرف مكانه ولم يؤاخ بينه وبين أحد، فانصرف علي باكي العين، وافتقده النبي [وقال]: ما فعل أبو الحسن؟ فقالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله. قال: يا بلال اذهب فأتني به. فمضى بلال إلى علي عليه السلام وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة: ما يبكيك لا أبكى الله لك عيناً. قال: يا فاطمة آخى النبي بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد. قالت فاطمة عليها السلام: لا يحزنك الله، لعله إنما ادخرك لنفسه.

فقال بلال: يا علي أجب النبي. فأتى علي إلى النبي، فقال النبي

---

١. مسند الامام أحمد ١٥٩/١.

٢. الحديث منقول في ملحقات الاحقاق ٤٧٤/٦ عن المناقب لابن المغازلي.

« ص » : ما يبكيك يا أبا الحسن ؟ قال : واخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني لم تؤاخ بيني وبين أحد . قال : إنما ادخرتك لنفسي ، أما يسرك أن تكون أخا نبيك ؟ قال : بلى يا رسول الله ، أنى لي بذلك . وأخذ بيده وأرقاه المنبر فقال : اللهم إن هذا أخي مني وأنا منه ، ألا أنه بمنزلة هارون من موسى ، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه .

قال : فانصرف علي قرير العين ، فاتبعه عمر فقال : بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم .

ورواه ابن المغازلي مرفوعاً إلى ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت أخي في الدنيا والآخرة[1] .

ورواه مسنداً إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير إخواني علي[2] .

ورواه عن ابن عمر بطريق آخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام يوم المؤاخاة : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

ورواه عن حذيفة بن اليمان[3] قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار[4] ، كان يؤاخي بين الرجل ونظيره ، ثم أخذ بيد علي [بن أبي طالب] عليه السلام فقال : هذا أخي . قال حذيفة : فرسول الله

---

١ . المناقب لابن المغازلي ص ٣٨.

٢ . نفس المصدر والصفحة ، وفيه : عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه .

٣ . المصدر السابق ، والزيادات منه .

٤ . في المصدر : بين أصحابه الأنصار والمهاجر .

سيد المسلمين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له [في الأنام] شبيه ولا نظير وعلي [بن أبي طالب] أخوه.

ومن ذلك في الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثالث من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من سنن أبي داود وصحيح الترمذي قال: عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، جاءه علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد. قال: فسمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة[1].

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[2] عن ابن عبادة عن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، والصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، صليتُ قبل الناس بسبع سنين.

والإخاء أمر من الله سبحانه وتعالى، أراد أن يبين به شرف منازل الأصحاب ويميز به بين الخبيث والطيب، كما قال تعالى ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِيْنَ عَلَى مَا أَنْتُم عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيْزَ الخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[3] والمميِّز لهم كان جبريل عليه السلام.

مع أن مماثلة النبي «ص» لا تقع إلا على الصحة والسداد، لأنه عليه السلام لا يجوز أن يشبه الشيء بخلافه ويمثله بضده، لكن يضع الأشياء

---

١. سنن الترمذي ٦٣٦/٥، وفي آخر الحديث: فقال له رسول الله...

٢. سورة الواقعة: ١٠.

٣. سورة آل عمران: ١٧٩.

في مواضعها للمواد المتصلة به من الله سبحانه وتعالى.

فائدة:

موصوفية علي عليه السلام بهذه النعوت الجليلة المذكورة وصف ثبوتي لا سلبي يختص به دون غيره، ببيان ما مر بفصل المنزلة وغيره.

وأما قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام «أنت أخي في الدنيا والآخرة» يريد به أنه مناظره ومشابهه ومشاكله في جميع المنازل إلا النبوة خاصة، والعرب تقول للشيء «انه أخو الشيء» إذا شبهه وماثله وقارنه ووافق معناه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ هَـٰذَا أَخِـي لَـهُ تِسْـعٌ وَتِسْـعُونَ نَعْجَةً﴾[1] وكان جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، وقوله تعالى ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾[2].

ومعلوم أن الأخوة في النسب فقط لا توجب فضلاً، لأن الكافر قد يكون أخا المؤمن، لكن الأخوة في المماثلة والمشابهة هي الموجبة للفضل. ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام حصلت له من رسول الله «ص» الأخوة.

[والأخوة] فيها مراتب كثيرة:

منها ـ أنه مماثله في النفس بنص القرآن المجيد، وقد سبق بيانه في الفصل الثامن عشر في آية المباهلة.

ومنها ـ أنه مضاهيه في الولاية بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ

---

١. سورة ص: ٢٣.

٢. سورة مريم: ٢٨.

وَالَّذِيْنَ آمَنُوا﴾[1] وقد تقدم بيانها في الفصل الثالث.

ومنها ـ أنه مناظره في العصمة، بدليل قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيْراً﴾[2]، وقد مضى شرحها في الفصل الأول.

ومنها ـ أنه مشاركه ومشابهه في الأداء والتبليغ، بدليل الوحي من الله سبحانه وتعالى إلى الرسول صلى الله عليه وآله يوم إعطاء سورة براءة لغيره، فهبط جبريل عليه السلام وقال: لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك، واستعادها من أبي‌بكر ودفعها إليه عليه السلام، وقد ذكر ذلك في الفصل العاشر.

ومنها ـ أنه نظيره في النسب الطاهر الكريم.

ومنها ـ أنه نظيره في الموالاة، لقوله عليه السلام «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وقد مر بيانه في الفصل الثاني.

ومنها ـ فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول الله صلى الله عليه وآله وجواره في المسجد كجواره، ويأتي بيانه في الفصل التالي لهذا الفصل انشاء الله تعالى.

ومنها ـ أنه نظيره في النور قبل خلق آدم بأربعة آلاف عام والتسبيح والتقديس يصدر منهما لله عز وجل، وقد تقدم ذلك في الفصل الحادي والعشرين.

ومنها ـ أنه نظيره في استحقاق الإمامة، لأنه يستحقها على طريق

---

١. سورة المائدة: ٥٥.

٢. سورة الأحزاب: ٣٣.

استحقاق النبي صلى الله عليه وآله للنبوة سواء، بدليل قوله تعالى لابراهيم ﴿إنّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي﴾[1] الآية، وقد مضى بيان ذلك، وأنهما عليهما السلام دعوة ابراهيم في الفصل الرابع.

ومنها ـ أنه أخوه بسببين آخرين، وهو أن النبي صلى الله عليه وآله كان يسمي فاطمة بنت أسد أمي، والعم يسمى أباً بدليل قوله تعالى ﴿وَإذْ قَالَ إبْرَاهِيْمُ لِأَبِيْهِ آزَرَ﴾[2] الآية. وقال الزجاج: أجمع النسابون أن اسم أبي إبراهيم تارخ. وبقوله تعالى حكاية عن يعقوب ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدي﴾[3] الآية، وإسماعيل كان عمه.

إلى غير ذلك من الأشياء التي شابهه وناظره فيها، واستقصاؤها لا يحمل ذكره ههنا.

ومن يكون مشاكلاً ومضاهياً للرسول عليه السلام في هذه المراتب العظيمة الجليلة لا ريب أن يكون أحق بالخلافة وأجدر ممن لم يحصل له بعض واحدة من هذه المراتب.

ألم تر أن أبابكر والعباس لم يحصل لهما فتح باب في المسجد، وكذا عمر سأل فتح خوخة إلى المسجد فلم يحصل له، وقال له الرسول عليه السلام: ولا بقدر إصبع.

وقال أبوبكر: يا رسول الله دع لي كُوَّة أنظر إليها. فقال: ولا رأس إبرة. وسأل عثمان مثل ذلك فأبى عليه السلام. ويأتي بيانه في الفصل التالي

---

١. سورة البقرة: ١٢٤.

٢. سورة الأنعام: ٧٤.

٣. سورة البقرة: ١٣٣.

انشاء الله .

وهذا ظاهر لمن تأمله ، بيّن لمن تدبره ، مكشوف لمن تبصره ، لائح لمن تنظره ، من أن الحاوي لهذه المزايا وغيرها أولى بالاقتداء وأوجب من غيره بالإمامة .

ألم تر أن أبابكر احتج ببعض مزية من هذه المزايا حصلت له الخلافة ، لأنه احتج بأن الخلافة في قريش . وهذه القرابة بعيدة عن الرسول ، وقرابة علي من الرسول هي القرابة القريبة واللحمة الخصيصة .

قال مولانا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه[1] :

أقيك بنفسي أيها المصطفى الذي ... هدانا به الرحمنُ من عَمَهِ الجَهْلِ[2]
وأفديك حَوْبائي وما قدر مهجتي ... لمن أنتمي منه إلى الفرعِ والأصلِ[3]
ومن ضمني مذ كنتُ طفلاً ويافِعاً ... وأنعشني بالبر والعَلِّ والنهلِ[4]
ومن جده جدي ومن عمه عمي ... ومن أهله أمي ومن بنته أهلي
ومن حين آخى بين من كان حاضراً ... دعاني وآخاني وبيّن من فضلي
لك الفضلُ إني ما حييتُ لشاكرٌ ... لإتمام ما أوليتَ يا خاتم الرسلِ

وقال عليه السلام أيضاً[5] :

أنا أخو المصطفى لاشك في نسبي ... معه ربيت وسبطاه هما ولدي

---

١ . المناقب لابن شهر اشوب ٢/٢١٢ .
٢ . العمه : التحير والتردد بحيث لايدري أين يتوجه .
٣ . الحوباء : النفس .
٤ . اليافع : من شارف الاحتلام . أنعشني : أنهضني وقوى جأشي . العل : الشرب الثاني ، والنهل : الشرب الأول .
٥ . المناقب لابن شهر اشوب ٢/٢١٣ .

وقال أبو هاشم الجعفري[1]:

أليس رسول الله آخى بنفسه ... علياً صغير السن يومئذ طفلا
فألّا سواه كان آخى وفيهمُ ... إذا ما عددتَ الكهل والشيخَ والطفلا[2]
فهل ذاك إلا أنه كان مثله ... فألّا جعلتم في اختياركم المثلا
أليس رسولُ الله آكد عقدَه ... فكيف ملكتم بعده العَقْد والحلا

١. المناقب ٢/٢١٥ ماعدا البيت الأول.

٢. في المصدر: إذا ما عددت الشيخ والكهل والطفلا.

الفصل الرابع والعشرون

(في ذكر سد الأبواب)

قال الله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيْهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُم قِبْلَةً﴾[1].

ثم أوحى الله تعالى إلى موسى: أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنباً معه إلا هارون وذريته.

ونبينا صلى الله عليه وآله لما قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتاً فيها أبواب شارعة في المسجد ونام بعضهم في المسجد، فأوحى الله تعالى إلى نبينا: أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله معه إلا علي وذريته عليهم السلام.

وهذا شيء ظاهر لاخفاء به عند الفريقين:

فمن ذلك ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسنده[2] مسنداً إلى زيد ابن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد. [قال] فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي.

---

١. سورة يونس: ٨٧.

٢. مسند الامام أحمد ٣٢٩/٤، والزيادات منه.

قال: فتكلم في ذلك أناس. [قال]: فقام رسول الله «ص»، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه[1] قائلكم، [وإني] والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته، لكني أُمرت بشيء فاتبعته.

ورواه أيضاً عن عمر بن الخطاب[2] قال: لقد أوتي علي عليه السلام ثلاثاً لأن أكون أوتيتها أحب إلي أن أعطى حُمْر النَّعَم: جوار رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد، والراية يوم خيبر، والثالثة نسيها الراوي. قيل: لأنه من جملة السند المحذوف.

ورواه المذكور في مسنده[3] عن ابن عمر قال: كنا نقول [في زمن النبي: رسول الله] خير الناس [ثم] أبوبكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حَمْر النَّعَم: زوجه رسول الله ببنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

وروى أبو زكريا ابن مندة الاصفهانى الحافظ في مسانيد المأمون[4] ورفع الحديث إلى ابن عباس قال: قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن علياً مني، ثم قال لعلي: أنت وارثي.

وقال: إن موسى سأل الله تعالى أن يطهر [له] مسجداً لا يسكنه إلا

---

١. في المصدر: إلا باب.. وقال فيه.

٢. الصحيح عن ابن عمر كما سيأتي.

٣. مسند الامام أحمد ٢٦/٢.

٤. منقول في الطرائف لابن طاوس ٦١/٢ كما هنا مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

موسى وهارون وابنا هارون، وإني سألت الله أن يطهر مسجداً لك ولذريتك من بعدك.

ثم أرسل إلى أبي‌بكر: أن سُدَّ بابَك، فاسترجع وقال: فعل هذا بغيري؟ فقيل: لا. قال: سمعاً وطاعة. فسد بابه.

ثم أرسل إلى عمر فقال: سُدَّ بابَك. فاسترجع وقال: فعل هذا بغيري؟ فقيل: بأبي بكر. فقال: لي بأبي بكر أسوة حسنة. فسد بابه.

ثم ذكر رجلاً آخر سد النبي صلى الله عليه وآله [بابه]. وذكر كلاماً، ثم قال: فصعد النبي المنبر فقال: ما أنا سددتُ أبوابَكم ولا أنا فتحتُ بابَ علي، ولكن الله سد أبوابكم وفتح باب علي.

ورواه الفقيه الشافعي من ثمانية طرق، فمنها ما رواه عن حذيفة بن أسيد الغفاري[1] قال: لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون فيها[2] فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا.

ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي صلى الله عليه وآله بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبابكر فقال له: إن [رسول] الله يأمرك أن تخرج من المسجد [وتسد بابك الذي فيه][3].

فقال: سمعاً وطاعة، فسد بابه وخرج من المسجد.

ثم أرسل إلى عمر فقال له: إن رسول الله يأمرك أن تسد بابك الذي في

---

١. المناقب لابن المغازلي ١/٢٥٤، والزيادات منه.

٢. في المصدر: يبيتون فيها.

٣. زيادة ليست في المصدر.

المسجد وتخرج [منه]. فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله[1].

ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة، فسد بابه وخرج من المسجد. ثم أرسل إلى حمزة فسد بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله.

وعلي على ذلك متردد لا يدري أهو ممن يقيم أو ممن يخرج[2]، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبي: أسكن طاهراً مطهَّراً.

فبلغ حمزة قول النبي [لعلي] فقال: يا رسول الله تخرجنا وتسكن غلمان بني عبد المطلب[3]. فقال له [نبي الله: لاه] لو كان الأمر إلي ما جعلتُ من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلى خير من الله [ورسوله]، أبشر. فبشره النبي صلى الله عليه وآله، فقتل بأحد شهيداً.

ونفّس ذلك رجال على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي «ص»، فبلغ ذلك النبي، فقام خطيباً وقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن الله[4] علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى وأخيه ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوْتاً وَاجْعَلُوا بُيُوْتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيْمُوا الصَّلَاةَ﴾، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا

---

١. زاد في المصدر هنا: غير أني أرغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر.

٢. في المصدر: يتردد.. في من يقيم أو في من يخرج.

٣. في المصدر: يا محمد.. وتمسك.

٤. في المصدر: في أني أسكنت علياً.

هارون وذريته، وإن علياً [مني] بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته، فمن ساءه فههنا ـ وأومأ بيده نحو الشام.

ومنها: ما رفع حديثه إلى عدي بن ثابت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فقال: إن الله أوحى إلى نبيه موسى عليه السلام: أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن الله أوحى إلي أن أبني مسجداً طاهراً [لا يسكنه] إلا أنا وعلي وابنا علي[1].

ومنها: ما رفعه إلى سعد بن أبي وقاص قال: كانت لعلي مناقب لم تكن لأحد: كان يبيت في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر، وسد الأبواب إلا باب علي[2].

ومنها: ما رفعه إلى البراء بن عازب قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد، وإن النبي قال: سدوا هذه الأبواب غير باب علي، فتكلم في ذلك أناس.

قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله، [فحمد الله وأثنى عليه] ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحتُه، ولكنني أمرت بشيء ففعلته[3].

ومنها: ما رفعه عن سعد: أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٢٥٢ و٢٩٩ مع اختلاف يسير في الموضع الثاني.

٢. المناقب ص ٢٥٦.

٣. نفس المصدر ص ٢٥٧، وآخره: فاتبعته.

الأبواب، فسُدَّت وترك باب علي، فأتى العباس فقال: يا رسول الله سددت أبوابنا وتركت باب علي. فقال: ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها[1].

ومنها: ما رفعه إلى ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله سد أبواب المسجد غير باب علي[2].

ورفع عنه بسند آخر: أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب كلها، فسدت إلا باب علي[3].

ومنها: ما رفعه عن نافع مولى ابن عمر[4] قال: قلت لابن عمر: مَن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما أنت وذاك لا أم لك. ثم قال: استغفر الله، خيرهم بعده من كان يحل له ما كان يحل له ويحرم عليه ما [كان] يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: علي، سد أبواب المسجد وترك باب علي، وقال له: لك في هذا المسجد ما كان لي[5]، وعليك فيه ما عليّ، وأنت وارثي ووصيي، تقضي ديني وتنجز عداتي وتُقتل على سنتي، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني.

وروى حديث سد الأبواب جدي رحمه الله في نخبه مسنداً إلى الباقر وإلى علي بن موسى الرضا عليه السلام وإلى نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة[6]، منهم: زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سعيد

---

١. المصدر السابق ص ٢٥٨، وفيه: فأتاه العباس.

٢. نفس المصدر والصفحة.

٣. المصدر ص ٢٦٠.

٤. المصدر ص ٢٦١.

٥. في المصدر: ما لي.

٦. صرح بهذا العدد الحمويني في فرائد السمطين ٢٠٨/١.

الخدري، وجابر، وأبو رافع، وأبو الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغـفاري، وأبو حازم عن ابن عباس، والعلاء بن عمرو، وشعبة عن زيد بن علي عليه السلام في جماعة كثيرة.

وقال رحمه الله[1]: وقد تداخلت الروايات بعضها في بعض: أنه لما قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتاً، فيها أبواب شارعة في المسجد، ونام بعضهم في المسجد، فأرسل النبي صلى الله عليه وآله معاذ بن جبل فنادى: إن النبي يأمـركم أن تسـدوا أبـوابكـم إلا بـاب عـلي. فأطاعوه إلا رجل.

قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمد الله وأثنى عـليه. ثـم أورد اللفظ عن زيد بن أرقم، وهو: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، فاني والله ما سددتُ شـيئاً ولا فـتحتُه، ولكني أمرت بشيء فتبعته.

ورواه في كتابه المقدم ذكره عن أم سلمة زوج النبي صـلى الله عـليه وآله.

ورواه أحمد في الفضائل، ورواه أبو يعلى في مسنده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ما فتحته ولكن الله فتحه.

وروى في الخصائص العلوية، ورواه أبو بريدة الأسـلمي قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس ما أنا سددتها وما أنا فتحتها، بل الله عز وجل سدها، ثم قرأ ﴿وَالنَّجْمِ إذا هَوَى﴾ إلى قوله ﴿يُوحَى﴾[2].

---

١. تجد هذا الكلام في المناقب ٢/٢١٦.

٢. سورة النجم: ١ ـ ٤.

وروي في مسند أبي يعلى وفضائل السمعاني وحلية الأولياء عن أبي نعيم بطريقين عن أبي صالح عن عمرو بن ميمون قال: قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سدوا أبواب المسجد كلها إلا باب علي.

وروى جدي رحمه الله في نخبه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي قبل أن ينزل العذاب.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد بإسناده إلى زيد بن علي عن أخيه محمد بن علي عليهم السلام أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سدوا الأبواب إلا باب علي، وأومأ بيده إلى باب علي[1].

وروى في مسند العشرة عن عبد الرحمن بن الرقيم الكناني قال: خرجنا إلى المدينة في زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك يقول: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي عليه السلام[2].

وقد ذكر هذا الحديث في خبر العشرة التي تقدم ذكرها في الفصل الرابع.

وروى صاحب الإبانة عن أبي عبد الله العكبري، وصاحب المسند عن أبي يعلى وأحمد، وفضائل أحمد، وشرف المصطفى عن أبي سعيد النيسابوري، واللفظ له قال: قال عبد الله بن عمر: ثلاثة أشياء لو كان لي واحدة منها لكان أحب إلي من حُمْر النعم: أحدها إعطاء الراية إياه يوم

---

١. تاريخ بغداد ٢٠٥/٧.

٢. مسند الامام أحمد ١٧٥/١.

خيبر، وتزويجه فاطمة إياه، وسد الأبواب إلا باب علي.

قالوا: فخرج العباس يبكي وقال: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك؟ فقال: ما أخرجتك ولا أسكنته، ولكن الله أسكنه. وجاء حمزة يبكي ويجر عباءه الأحمر، فقال له كما قال للعباس. وقال عمر: دع لي خوخة أطلع منها إلى المسجد، فقال: ولا قدر إصبعة. فقال أبوبكر: دع لي كوة أنظر إليها، فقال: لا ولا رأس أبرة. فسأل عثمان مثل ذلك فأبى. وذكر هذه الأقوال المذكورة عن ابن عباس وحمزة والمشائخ الثلاثة.

وروى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً قال: أمر الله نبيه أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبواب، تسعة للنبي وأزواجه، وعاشرها ـ وهو متوسطها ـ لعلي وفاطمة عليهما السلام، وكان ذلك في أول سنة الهجرة، وبقي على كونه، فلم يزل علي وولده في بيته إلى أيام عبد الملك بن مروان، وعرف الخبر فحسد القوم على ذلك واغتاض وأمر بهدم الدار وتظاهر أنه يريد أن يزاد في المسجد، وكان فيها الحسن بن علي فقال: لا أخرج ولا أمكّن من هدمها، فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأخرج عند ذلك وهدمت الدار وزيد في المسجد.

وفي منهاج الكراجكي: انه ما بين البيت الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الباب المحاذي لزقاق البقيع، وقال: فتح له الباب وسد على سائر الأصحاب.

وروى في الفائق عن الزمخشري[1] أنه قال سعد: لما نودي ليخرج من في المسجد إلا آل الرسول وآل علي، خرجنا نجر ـ قلاعنا ـ وهو جمع

---

١. الصحيح في العبارة: وروى الزمخشري في الفائق. أنظر: ٢٢٢/٣ (قلع).

قَلْع، وهو الكِنْف [يكون فيه زاد الراعي ومتاعه][1].

وفي رواية أبي رافع[2]: أنه صلى الله عليه وآله صعد المنبر وقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم أن سكن علي في المسجد وخرجوا، والله ما فعلتُ ذلك إلا عن أمر ربي، [إن] الله تعالى أوحى إلى موسى ﴿أنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بُيُوتاً﴾ الآية، ثم أمر موسى أن يسكن مسجده، فلا يدخله جنب غيره وغير أخيه هارون وذريته، واعلموا رحمكم [الله] أن علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. ولو كان كان بعدي علياً[3].

وروى أبو صالح في الأربعين وأبو العلاء العطار الهمذاني في كتابه بالإسناد عن أم سلمة أنه عليه السلام قال بأعلى صوته: ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا للنبي وأزواجه وفاطمة بنت محمد وعلي، ألا بينت لكم أن تضلوا ـ مرتين.

وفي جامع الترمذي ومسند أبي يعلى عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبيَ ٤١٢

عليه السلام: يا علي لا يحل [لأحد] أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.

وفي رواية: يا علي لا يحل لأحد في هذه الأمة غيري وغيرك.

وفي رواية الخطيب في الحدائق: لا يحل أن يدخل مسجدي جنب

---

١. زيادة من المصدر.

٢. في المخطوطة: وفي رواية ابن أبي رافع. والتصحيح من مناقب ابن شهر اشوب ٢٢١/٢.

٣. في المناقب: ولو كان كان علي.

[غيري] غيره وغير ذريته، فمن شاء فهنا ـ وأشار بيده نحو الشام. فقال المنافقون: لقد ضلّ وغوى في أمر خَتْنِه، فنزل ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَا غَوَى ۞ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾[1].

فرق:

النبي عليه السلام بنى أفعاله على ظاهر الحال، حيث كانت صالحة في فتح الأبواب للصحابة، وفي إعطاء الراية ودفع الآيات من براءة لأبي بكر، لأنه صلى الله عليه وآله لا يعلم البواطن ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وسد الأبواب وأخذ الآيات من أبي بكر بوحي من الله الجليل، كما نقله الفريقان، وقد تقدم ذكره بمواطنه.

فكان فعله على ظاهر الحال، وفعل الباري سبحانه وتعالى في المنع على باطن الحال لا على ظاهره. فعلم من صلاح باطن علي عليه السلام ما لم يكن حاصلاً للممنوع.

ولو لم يكن الأمر كذلك وإلا كان اختصاصه عليه السلام بذلك دون غيره عبثاً، ويتعالى فعل القديم سبحانه عن ذلك، لأن العبث نقص والنقص محال على الله. ومن قال بتحسين الفعل وتقبيحه قال: العبث قبيح، والله عالم بقبحه وغني عنه، وكل من كان كذلك امتنع صدور العبث منه.

وبدليل ما مدح به نفسه ونزهها عنه بقوله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُم عَبَثاً وأَنَّكُم إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[2].

---

١. سورة النجم: ٣.

٢. سورة المؤمنون: ١١٥.

فقد ثبت صلاح الباطن والظاهر لعلي عليه السلام، بمقتضى الوحي من الله تعالى وفعل رسوله عليه السلام.

واختصاص الرسول وعلي عليهما السلام بفتح بابيهما دليل ظاهر على زيادة درجات علي في الشرف والفضل والكرامة والحباء، حتى لم يبق بعدها زيادة لمستزيد، إلى أن ألحقه الله بنبيه عليه السلام.

وجواز الإستطراد والمقام في المسجد ـ وهو جنب ـ دليل لائح على طهارته وشرفه، وكذا في حق ذريته الطاهرة عليهم السلام.

فإذن قد تفرد عليه السلام بذلك، وهو ممن لا يضاهيه أحد من الأمة. ومن ثبت له ذلك كان الإتباع له أولى وأوجب، والإقتداء به أفرض وأوكد.

وقال السيد الحميري رحمه الله[1]:

وخص رجالاً من قريش بأن بنى حُجَراً فيه وكان مسدَّدا[2]

فقيل له اسدُد كلَّ باب فتحته سوى باب ذي التقوى علي فسددا

لهم كل باب أشرعوا غير بابه وقد كان منفوساً عليه محسَّدا

وقال أيضاً رحمة الله عليه[3]:

وأسكنه في المسجد الطُهرُ وحدَه وزوجتَه والله من شاء يرفعُ[4]

---

١. ديوان الحميري ص ١٦٧، غير البيت الثالث.

٢. في المخطوطة: لهم حجراً.

٣. ديوان الحميري ص ٢٨٢.

٤. في الديوان: وزوجه.

مــجاوره فــيه الوصــي وغـيره

وأبوابهم في المسجد الطـهر شُـرَّعُ

فقال لهـم سـدوا عـن الله صـادقاً

فـضنوا بـها عـن سـدها وتـمنعوا

فــقام رجـــالٌ يــذكرون قــرابـةً

وما ثَمَّ فيما يبتغي القـوم مـطمعُ[1]

فــعاتبه فــي ذاك مــنهم مـعاتبٌ

وكـــان له عـــماً وللـــعم مـــوضعُ

فــقال له أخـرجتَ عـمَّك كـارهاً

وأسكــنتَ هـذا إن عـمك يَـجزعُ

فــقال له يـــا عـم مـا أنـا بـالذي

فـعلتُ بكـم هـذا بـل الله فـاقنعوا

---

١. في المخطوطة: فقلتم رجالاً يذكرونها قرابة.



الفصل الخامس والعشرون

في أن حب علي بن أبي طالب عَلَم على النجاة و الإيمان و بغضه عَلَم على النفاق و الهلاك

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيْهَا حُسْناً﴾[1].

الحسنة هيهنا مودة أهل البيت و حبهم عليهم السلام، لما روي عن الحسن بن علي عليهما السلام.

و روى الخوارزمي في الأربعين بإسناده إلى أنس و الديلمي في الفردوس عن معاذ و جماعة عن ابن عمر قال: قال النبي عليه السلام: حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، و بغضه سيئة لا تنفع معها حسنة[2].

تأويل الخبر: لما كان حبه هو الإيمان بالله تعالى و بغضه هو الكفر ـ على ما يأتي بيانه انشاء الله تعالى ـ استحق محبه الثواب الدائم و مبغضه العذاب الدائم، فإن قارن هذه المحبة سيئة استحق بها عقاباً منقطعاً، و مع ذلك يُرجى له عفو من الله تعالى أو شفاعة من الرسول عليه السلام.

---

١. سورة الشورى: ٢٣.

٢. الفردوس للديلمي ١٤٢/٢، المناقب للخوارزمي ص ٧٦.

و كل شيء قلّ ضرره بإضافته إلى ما كثر ضرره، جاز أن يقال: إنه غير ضار، كما يقال: لا ضرر على من يحب نفسه في مهلكة و إن تلف ماله.

فحبه عليه السلام يصحح العقيدة، و صحة العقيدة تمنع من الخلود، فلا تضر سيئته كل الضرر، و بغضه يفسدها و فسادها يوجب الخلود و يحبط كل حسنة.

و روى ابن مردويه بالإسناد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: يا علي لو أن عبداً عبد الله [مثل] ما قام نوح في قومه، و كان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، و مُدّ في عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قُتل بين الصفا و المروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي لم يشم ريح الجنة [و لم يدخلها][1].

بيان:

هذا الخبر [يدل على] أن العقيدة [لو كانت] غير صحيحة، فكان عمله هباءً منثوراً، قال الله تعالى ﴿وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾[2] و قال تعالى ﴿وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوْراً﴾[3].

و الدليل على أن العقيدة غير صحيحة [ما] أثبت في هذا الكتاب من وجوب إمامته و حجته عليه السلام، فلما لم يأت المكلف بما وجب عليه من حق الإمامة فسدت عقيدة دينه فحبطت أعماله.

---

١. المناقب للخوارزمي ص ٦٧ و الزيادة منه.

٢. سورة الغاشية: ٢ـ ٤.

٣. سورة الواقعة: ٦.

و في شرف المصطفى و تاريخ النسوي حديث مروي عن النبي صلى الله عليه و آله، و هو قال النبي: لو أن عبداً عبد الله بين الركن و المقام ألف عام ثم ألف عام و لم يكن يحبنا أهل البيت لأكـبه الله عـلى مـنخره فـي النار[1].

و روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي و غيره[2]، و النقل من رواية مجاهد عن ابن عباس قال: كنتُ عند النبي صلى الله عليه و آله إذ أقبل علي بـن أبي طالب غضباناً، فقال النبي عليه السلام: ما أغضبك ؟ فـقال: آذونـي فيك بنوعمك. فقام رسول الله صلى الله عليه و آله مغضباً فقال: يـا أيـها الناس من آذى علياً فقد آذاني، إن علياً أولكم إيماناً و أوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

فقال جابر [بن عبد الله] الأنصاري: يا رسول الله و إن شهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله ؟ فقال: يا جابر كـلمة يـحتجزون بـها[3] أن لا تسفك دماؤهم و [أن لا يستباح] أموالهم و أن [لا] يعطوا الجزية عن يـد وهم صاغرون.

و روى في كتابي الخطيب الخوارزمي و شيرويه الديلمي عـن جـابر الأنصاري قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: جاءني جبريل من عند الله بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض: إني افترضت محبة علي بن أبي

---

١. قريب منه في فرائد السمطين ٣٣١/١.

٢. المناقب لابن المغازلي ص ٥٢، و الزيادات منه.

٣. في المخطوطة: يحتجون بها.

طالب على خلقي [عامة]، فبلّغهم ذلك عني[1].

و في معجم الطبراني[2] ـ و هو من أهل المذاهب الأربعة ـ بإسناده إلى فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله باهى بكم و غفر لكم عامة و لعلي خاصة، و إني رسول الله إليكم غير هائب لقومي و لا محاب لقرابتي[3]، هذا جبريل مخبرني أن السعيد كل السعيد[4] من أحب علياً في حياته و بعد موته، و أن الشقي كل الشقي من يبغض علياً[5] في حياته و بعد موته.

و روى في الفردوس الديلمي قال: قال عمر بن الخطاب: قال النبي عليه السلام: حب علي براءة من النار[6].

و روى ابن بطة في الإبانة و الخطيب في الأربعين بإسنادهما عن السدي، و السدي أسنده إلى زيد بن أرقم، و روى الثعلبي في ربيع المذكِّرين بإسناده إلى أبي هريرة، روى هؤلاء المذكورون و اللفظ لزيد [ابن أرقم] قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي ابن أبي طالب[7].

---

١. المناقب للخوارزمي ص ٦٦.

٢. المعجم الكبير ٤١٥/٢٢.

٣. في المصدر: و إني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي.

٤. في المصدر: حق السعيد.

٥. في المصدر: من أبغض علياً.

٦. الفردوس للديلمي ١٤٢/٢.

٧. فرائد السمطين ١٨٦/١.

و هذا الخبر المذكور رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن أرقم.

و روى الشيخ الفقيه السعيد المفيد رحمه الله في إرشاده حديثاً مسنداً عن [زر بن] حبيش قال: رأيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام على المنبر، فسمعته يقول: و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنه لعهد النبي إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق[١].

و روى حديثاً مسنداً إلى الحارث الهمداني قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام جاء حتى صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: قضاء قضاه الله تعالى على لسان نبيه الأمي أنه لا يحبني إلا مؤمن و لا يبغضني إلا منافق، و قد خاب من افترى[٢].

و روى عن [زر بن] حبيش بطريق آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عهد إلي رسول الله صلى الله عليه و آله أنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق[٣].

و روى أحمد بن حنبل في مسنده مسنداً إلى علي عليه السلام قال: عهد النبي صلى الله عليه و آله إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق[٤].

و روى حديثاً مسنداً إلى أبي سعيد الخدري قال: ما كنا نعرف منافقي الأنصار إلا ببغضهم علياً عليه السلام.

---

١. الإرشاد للمفيد ١/٤٠.

٢. المصدر السابق.

٣. نفس المصدر و الصفحة.

٤. مسند الإمام أحمد ١/٩٥.

و رواه مسنداً عن جابر الأنصاري قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علياً.

و روى حديثاً مسنداً عن أم سلمة بطريقين أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام: لا يبغضك إلا منافق و لا يحبك إلا مؤمن[1].

و روى حديثاً رفعه إلى ابن الزبير قال: قلت لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: ذلك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه.

و روى حديثاً رفعه إلى عمار بن ياسر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لعلي عليه السلام: طوبى لمن أحبك و صدّق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذّب فيك.

و روى حديثاً رفعه إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق.

و روى حديثاً رفعه إلى عروة بن الزبير: أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر، فقال له عمر: تعرف صاحب هذا القبر، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، و علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فلا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره.

هذه الأحاديث الثمانية رواها أحمد بن حنبل.

و روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام في الحديث التاسع من افراد مسلم، و روى في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني على حد ثلثه في باب مناقب

---

١. مسند الإمام أحمد ٢٩٢/٦.

أمير المؤمنين عليه السلام من صحيح أبي داود، و من الباب المذكور أيضاً من صحيح البخاري، و يليه أيضاً من صحيح أبي داود: أن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق.

و روى من الطريقين ما رواه جدي في نخبه، رواه على سبيل الجملة مشيراً إلى أسماء الرجال، صورة لفظه:

عطية عن أبي سعيد قال النبي صلى الله عليه و آله: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق.

ابن مسعود قال النبي عليه السلام: من زعم أنه آمن بما جئت به و هو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن.

ابن بطة في الإبانة بإسناده عن جابر قال النبي عليه السلام: لو أن أمتي أبغضوا [علياً] لأكبهم الله على مناخرهم في النار.

ابن عباس و أم سلمة و سلمان قال النبي عليه السلام: من أحب علياً فقد أحبني، و من أبغض علياً فقد أبغضني.

أم سلمة و أنس قال النبي عليه السلام و نظر إلى علي: كذب من زعم أنه يحبني و يبغض هذا.

ابن بطة من ستة طرق و ابن ماجة و الترمذي و مسلم و البخاري و أحمد و ابن البيع و أبو القاسم الاصفهاني و أبوبكر بن أبي شيبة عن وكيع و أبو معاوية عن الأعمش بأسانيدهم عن زر بن حبيش قال: قال علي عليه السلام: و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي لا يحبني إلا مؤمن و لا يبغضني إلا منافق.

الحلية و فضائل السمعاني و العكبري و شرح الألكائي و تاريخ بغداد

عن زر بن حبيش قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: عهد إلي النبي عليه السلام أنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق.

و قد رواه كثير النوى و سالم بن حفصة، جامع الترمذي و جامع الموصلي و فضائل أحمد عن أم سلمة قال النبي عليه السلام لعلي: لا يحبك منافق، و لا يبغضك مؤمن.

كتاب إبراهيم الثقفي بإسناده عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي: أبشر فإنه لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق، و لولا أنت لم يُعرف حزب الله.

إبانة العكبري و كتاب ابن عقدة و فضائل أحمد بأسانيدهم أن جابراً و الخدري قالا: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله ببغضهم علياً.

إبانة العكبري و شرح الألكائي، قال زيد بن أرقم: ما كنا نعرف المنافقين و نحن مع النبي صلى الله عليه و آله إلا ببغضهم علياً و ولده.

الهروي في الغريبين: عبادة بن الصلت قال: كنا نبور[1] أولادنا بحب علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رشده.

الطبري في الولاية بإسناد له عن الأصبغ بن نباتة قال علي عليه السلام: لا يحبني ثلاثة: ولد زنا، و منافق، و رجل حملت به أمه في بعض حيضها.

و روى عبادة بن يعقوب بإسناده عن يعلى بن مرة أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه و آله إذ دخل علي بن أبي طالب، فقال النبي عليه

---

١. نبور: أي نجرب. الغريبين (بور).

السلام: كذب من زعم أنه يتولاني و يحبني و هو يعادي هـذا و يـبغضه، و الله لا يبغضه و يعاديه إلا كافر أو منافق أو ولد زنية. هذا آخر لفظه رحمه الله.

فاتضح بقول الأمة بأسرها أن حبه عليه السـلام عَـلَم عـلى الإيـمان و النجاة و بغضه عَلَم على النفاق و الهلاك، و المنافق من أهل جهنم بقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[1]. فـتحتم و وجب أن حبه يدخل الجنة و بغضه يدخل النار.

و هذا أبلغ الغايات و أقصى النهايات في وجوب الإقتداء به و الإتباع له، لأنه عليه السلام طريق السلامة و مسلك الهداية، و لأجل مـحبة الله سبحانه و تعالى و محبة رسوله صلى الله عليه و آله له أمرا بـمحبته عـليه السلام.

و المحبة منا الإتباع له عليه السلام و الإقتداء بـه و القـبول مـنه فـي الأوامر و النواهي، وجب ذلك وجوباً لازماً مضيَّقاً لا يجوز لأحد أن يعدل عنه.

فوجب حينئذ تقديمه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بلا فصل، لأن من قدم عليه غيره أخل في تلك المدة بما وجب عليه من الطـاعة له، لا سيما و في ألفاظ النبي «ص» معان كثيرة: إن السعيد كل السعيد من أحبه و الشقي كل الشقي من أبغضه، و إن حبه براءة من النار، و مـن آذاه بـعث يهودياً أو نصرانياً و إن شهد الشهادتين. إلى غير ذلك من الأخبار، و فـي تأملها غنىً عن الإشارة إليه.

---

١. سورة النساء: ١٤٥.

وجه آخر:

قد ثبت أن حبه طريق النجاة، فيجب سلوكه على كل عاقل عقلاً و سمعاً في سائر الأوقات: أما الأول معلوم ببديهة العقل، و الثاني بقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُم إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1].

و سلوك حبه إنما هو القبول منه في الأوامر و النواهي، فمن قدم عليه غيره بعد الرسول لم يكن ممتثلاً لأمره و نهيه عليه السلام، فيخرج عن سلوك محبته. و متى خرج عن محبته ضل عن طريق السلامة، فوجب تقديمه بعد النبي عليه السلام عقلاً و سمعاً.

وجه آخر:

جاء الخبر المأثور عن الرسول عليه السلام، و هو: إذا أحب الله عبداً حببه إلى خلقه.

فما حسبك ـ عفا الله عنك ـ بمن فرض الله محبته على خلقه، و جعلها ذريعة إلى قبول عقيدتهم، و علامة على طهارة مولدهم.

و في هذا مقنع و نهاية لمن أنصف من نفسه.

و حذفت الأسانيد من هذا الكتاب لئلا يطول، فربما كان السند أطول من الخبر. و لأن الناظر فيه لا يخلو من أحد أمرين: إما أن سلم الخبر فلا حاجة إلى السند، و إما أن يوجه الطعن إلى الخبر فله أن يطعن في سنده أيضاً.

و مع توجه الطعن في الخبر بسند و غير سند، لابد من رجوعه إلى

---

١. سورة البقرة: ١٩٥.

الكتاب المشار إليه بالأخذ منه، فيجد الخبر و السند، فلا حاجة و الحال هذه إلى ذكر الأسانيد، فكل رواية منسوبة إلى رواتها حسب من دون اسم كتاب، فإن أكثرها أو كلها منقولة من كتاب الشيخ السعيد الفقيه عز الدين أبي جعفر محمد بن شهراشوب و من كتاب جدي الموسوم بكتاب «نخب المناقب لآل أبي طالب» عليهم السلام.

لبعضهم في معنى الخبر الأول من هذا الفصل[1]:

و قد أتت الروايةُ في حديثٍ ... صحيح عن ثقات محدثينا

بأن محبة الهادي علي ... أجلُّ تجارةٍ للتاجرينا

و ليس تضر سيئةٌ بخلق ... يكون لها من المتخلفينا

و قال الخليفة الناصر رحمه الله[2]:

قسماً ببكة و الحطيم و زمزم ... و الراقصات و سعيهن إلى منى

بغض الوصي علامةٌ مكتوبةٌ ... كُتبت على جبهات أولاد الزنا

من لم يوال في البرية حيدراً ... سيان عند الله صلى أو زنى[3]

أيضاً في جملة أبيات كثيرة:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً

و وِرْد كل نبي مرسل و ولي

و عاش ما عاش آلافاً مؤلفة

خلواً من الذنب معصوماً من الزللِ

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٢٢٩/٣.

٢. المصدر السابق ٢٤١/٢، البيت الثاني و الثالث.

٣. في المصدر: من لم يوال من الأنام وليه.. أم زنى.

و قــام مــا قــام قــوّاماً بــلا كســل

و صام ما صــام صــوّاماً بـلا مــللِ

و طار في الجو لا يأوى إلى عـدل

أوغاص في البحر لا يخشى من البللِ

لم يك و الله يــوم الحشـــر مــنتفعاً

إلا بـــحب أمـــير المـؤمنين عـلي

و قوله حجة لازمة عند من يعتقد فرض طاعته.

و لبعضهم في جملة أبيات:

و قول رسول الله فيه مـصدَّقٌ   رواه ابنُ عباس و زيدٌ و جابرُ

محب علي لا مـحالة مـؤمن   و بـــاغضه و الله لا شك كـافرُ

الفصل السادس والعشرون

في تسميته عليه السلام بإمرة المؤمنين

روى الشيخ السعيد المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتاب الإرشاد[1] حديثاً أسنده إلى أنس قال: كنتُ خادمَ رسول الله صلى الله عليه و آله، فلما كانت ليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان أتيت رسول الله بـوَضُوء، فقال [لي]: يا أنس [بن مالك] يدخل عليك من هذا الباب الساعة[2] أمير المؤمنين و خير الوصيين، أقدم الناس سلماً و أكثرهم علماً و أرجحهم حكماً[3]. فقلت: اللهم اجعله من قومي. قال: فلم ألبث أن دخل علي بن أبي طالب من الباب و رسول الله يتوضأ، فرمى[4] رسولُ الله الماءَ على وجهه حتى امتلأت عيناه منه، فقال علي: يا رسول الله أحدث فيّ حدث؟ فقال له النبي عليه السلام: ما حدث فيك إلا خير، إنك مني[5]

---

١. الإرشاد للمفيد ٤٦/١.

٢. زيد في المخطوطة هنا «علي بن أبي طالب»، وهي ليست في المصدر ولا تناسب السياق.

٣. في المصدر: حلماً.

٤. في المصدر: فرد.

٥. في المصدر: أنت مني.

و أنا منك، تؤدي عني و تفي ديني[1] و تغسلني و تواريني في لحدي، و تُسمع الناسَ عني و تبين لهم ما يختلفون من بعدي[2].

و ذكر المفيد حديثاً أسنده إلى ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه و آله قال لأم سلمة: إسمعي و اشهدي، هذا علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين[3].

و روى[4] حديثاً مسنداً إلى معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذر رضي الله عنه: أوص. قال: قد أوصيتُ. قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين. قيل: عثمان؟ قال: و لكنه أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالب، إنه لرب هذه الأرض و رب هذه الأمة، لو فقدتموه لأنكرتم الأرض و من عليها[5].

و روى حديثاً عن بريدة بن الحصيب الأسلمي ـ قال: و هو مشهور [معروف] بين العلماء بأسانيد يطول شرحها ـ قال: قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرني سابع سبعة فيهم أبو بكر و عمر و طلحة و الزبير، فقال: سلموا على علي بإمرة المؤمنين، فسلمنا عليه بذلك و رسول الله «ص» حي بين أظهرنا[6].

---

١. في المصدر: و تفي بذمتي.

٢. في المصدر: و تبين لهم من بعدي.

٣. الإرشاد للمفيد ٤٧/١، و فيه: و سيد الوصيين.

٤. نفس المصدر و الصفحة.

٥. ذيل الحديث في المصدر هكذا: قال: لا و لكن إلى أمير المؤمنين حقاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إنه لزِرُّ الأرض و رباني هذه الأمة، لو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض و من عليها.

٦. الإرشاد للمفيد ٤٨/١.

و روى جدي في نخبه في فصل المعراج حديثاً مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال في آخره: ثم قال الله تعالى: من خلَّفت لأمتك؟ فقال: الله أعلم. قال له: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

و قال رحمه الله في موضع آخر من نخبه: و روى جماعة من الثقات عن الأعمش، عن عبادة الأسدي و الليث، عن مجاهد، عن أبي مالك و ابن أبي ليلى، عن داود بن علي، عن أبيه و ابن جريح، عن عطاء و عكرمة، عن ابن عباس. و روى العوام بن حوشب عن مجاهد. و روى الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال: قالوا: ما أنزل في القرآن من آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾ إلا و علي أميرها و شريفها[1].

و في رواية حذيفة: إن لعلي بن أبي طالب لبها و لبابها. و في رواية: إلا و علي رأسها و أميرها.

و روى في نخبه قال: في تفسير يوسف بن موسى القطان و وكيع بن الجراح: أميرها و شريفها، لأنه أول المؤمنين إيماناً.

و في رواية إبراهيم الثقفي و ابن بطة و العكبري عن عكرمة عن ابن عباس: إلا و علي رأسها و شريفها و أميرها.

و في صحيفة الرضا عليه السلام: ليس في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾ إلا في حقنا، و في التوراة «يا أيها الناس» إلا فينا[2].

و في تفسير مجاهد قال: ما في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾ فإن لعلي سابقة ذلك، لأنه سبقهم إلى الإسلام، فسماه الله في تسع و ثمانين موضعاً

---

١. رواه الحبري في تفسيره ص ٢٣٤ عن ابن عباس.

٢. صحيفة الرضا ص ٢٣٥، و متن الحديث يختلف عما هنا.

أمير المؤمنين و سيد المخاطبين إلى يوم الدين.

و روى المنقري بإسناده عن أبي داود عن أبي بريدة. و روى عباد بن يعقوب الأسدي بإسناده عن أبي داود السبيعي عن أبي بريدة: أنه دخل أبوبكر على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: إذهب فسلم على أمير المؤمنين. فقال: يا رسول الله و أنت حي؟ قال: و أنا حي. ثم جاء عمر فقال له مثل ذلك.

و في رواية السبيعي أنه قال عمر: و من أمير المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: عن أمر الله و عن أمر رسوله؟ قال: نعم.

و الرجال المذكورون في هذا السند من أهل المذاهب الأربعة ما خلا بريدة الأسلمي لا علم لي به.

إبراهيم الثقفي عن عبد الله بن جبلة الكناني ـ و هو شيعي المذهب ـ عن ذريح المحاربي، عن الثمالي، عن الصادق عليه السلام: إن بريدة كان غائباً بالشام، فقدم و قد بايع الناس أبا بكر، فأتاه في مجلسه و قال: يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على علي أمير المؤمنين بإمرة المؤمنين واجبة من الله و رسوله؟ فقال: يا بريدة إنك غبت و شهدنا، و إن الله يحدث الأمر بعد الأمر، و لم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة و الملك.

الثقفي و السري بن عبد الله بإسنادهما: إن عمران بن الحصين و بريدة قالا لأبي بكر: قد كنت أنت يومئذ في من سلم على علي بإمرة المؤمنين، فهل تذكر ذلك اليوم أم نسيت؟ فقال: بل أذكره. فقال بريدة: فهل ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمر على أمير المؤمنين؟ فقال عمر: إن النبوة و الإمامة لا تجتمع في بيت واحد. فقال له بريدة: قال الله تعالى ﴿أَمْ

يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيْمَ الكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيْماً﴾[١]، و قد جمع الله لهم النبوة و الملك.

الأعمش عن السدي[٢] عن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه و آله قال لأم سلمة: إسمعي و اشهدي أن هذا علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين.

بشير الغفاري و القاسم بن جندب و أبو الطفيل عن أنس في خبر قال: أتيت النبي صلى الله عليه و آله بوَضُوء، قال لي: يا أنس يدخل عليك من هذا الباب الساعة أمير المؤمنين و خير الوصيين.

و في رواية الثقفي: أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و قائد الغر المحجلين، و خاتم الوصيين. قال أنس: فدخل علي عليه السلام.

و روى ابن عباس قال: قال علي عليه السلام: السلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. قال: يا رسول الله أنت حي و تسميني أمير المؤمنين؟ قال: نعم، إنه سماك جبرئيل من عند الله و أنا حي، يا علي مررتَ أمس و أنا و جبرئيل في حديث فلم تسلم علينا، فقال: ما بال أمير المؤمنين لم يسلم علينا، أم و الله لو سلم لسررنا و لرددنا عليه.

و روى الخلف بن مجلد[٣] عن علي عليه السلام قال: دخلتُ على

---

١. سورة النساء: ٥٤.

٢. في المناقب لابن شهر اشوب: عن عباية الأسدي.

٣. في المناقب: و روى الخلق منهم ابن مخلد.

رسول الله صلى الله عليه و آله فوجدته نـائماً و رأسـه فـي حـجر دحـية الكلبي، فسلمت عليه فقال دحية: و عليك السلام يا أمير المؤمنين، و يا فارس المسلمين و قائد الغر المحجلين، و قـاتل النـاكـثين و القـاسطين و المارقين ـ أو قال: إمام المتقين ـ ثم قال لي: تعال خذ رأس نبيك فـي حجرك فأنت أحق بذلك. فلما دنوتُ من رسول الله و وضعت رأسه فـي حجري لم أر دحية، و فتح رسول الله صلى الله عليه و آله عينيه و قال: يا علي من كنت تكلم؟ قلت: دحية، و قصصت عليه القصة، فـقال: لم يك ذاك دحية و إنما هو كان جبرئيل، أتى ليعرّفك أن الله تعالى سـماك بـهذه الأسماء.

الحارث بن الخزرج صاحب راية الأنصار قال النـبي صـلى الله عـليه و آله و سلم لعلي عليه السلام: لا يتقدمك إلا كافر، و لا يتخلف عنك إلا كافر، و إن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين.

سلمان الفارسي قال: سألت النبي عليه السلام عن ذلك، فـقال: إنـه يميرهم العلم، يُمتار منه و لا يَمتار من أحد.

و هذا الخبر يصدق ما مضى في الفصل الثاني عشر من انتساب جميع أهل العلوم إليه و روايتهم عنه.

أمالي أبي سهل أحمد القطان و كافي الكليني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لو علم الناس متى سمي عـلي أمـير المـؤمنين مـا أنكـروا و لا جحدوا. قلت: فمتى سمي؟ قال: إن ربك عز و جل حين أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم و أشهدهم على أنفسهم، قال: ألست بربكم و محمد

رسول و علي أمير المؤمنين[1]؟.

و ذكر الخطيب في مواضع من تاريخ بغداد: أن النبي صلى الله عليه و آله قال يوم الحديبية و هو آخذ بيد علي: هذا أمير البررة، و قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله ـ يمدّ بها صوته.

أحمد في مسند الأنصار و أبو يوسف الفسوي في المعرفة و التاريخ و أبو القاسم الألكائي في الشرح عن بريدة و البراء قالا: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب و على الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، و إذا افترقتما فكل واحد منكما على جنده.

فكان صلى الله عليه و آله يؤمّره على الناس و لا يؤمّر عليه [أحداً].

إلى هنا روى جدي رحمه الله في نخبه على طريق الإختصار[2]، و أومأ إلى ما ذكره الرجال إيماءً، و الموجب لذلك أنه اختصر كتاب الشيخ السعيد الفقيه عز الدين أبي جعفر محمد بن شهر اشوب المازندراني السروي رحمه الله، و هو كتاب كبير بسيط سمعتُ بعض الأصحاب يقول: وزنت منه جزءاً واحداً كان وزنه تسعة أرطال.

و قال جدي رحمه الله في خطبة «نخب المناقب»: و فكرتُ في كثرة ما جمع فيه و أنه ربما يؤدي عظم حجمه إلى العجز عن نقله، بل ربما أدى لترك النظر فيه و التصفح لجميعه، لا سيما مع سقوط الإهتمام في طلب العلم.

---

١. في المناقب لابن شهراشوب ٦٨/٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

٢. هذه كلها مأخوذة من المناقب ٦٤/٣ ـ ٦٨.

فلما اختصره لهذا الكتاب[1] المذكور اقتضت الحال إلى أن يـومي إلى ذكر الرجال إيماءً و يداخل الروايات بعضها في بعض، و يذكر عن جميع الرواة حديثاً واحداً و يذكر اختلافهم فيه.

و أضاف إلى الكتاب المشار إليه من عنده رحمه الله كـلاماً مـن غـير الأصل في المواضع استشهاداً و تأكيداً لصحة الحديث، فاختصر منه كتاباً حسناً لطيفاً سماه «نخب المناقب لآل أبي طـالب»، جـمع فـيه فـوائـد الكتاب التي تقوم الحجة بها، و جمع النظائر على أجلّ طـريق و أوضـح منهاج، و خالف تأليف الكتاب الأصـلي، فـلذلك حـصل مـنه الإيـجاز و الإيماء إلى الأحاديث و الروايات.

وذكرت هذا تنبيهاً على قصده و غـرضه فـي كـتابه، فـمن أراد بـيان الأحاديث و الأخبار و معرفة كل حديث من هذه الأحاديث المنسوبة إلى كتاب نخب المناقب على حدته فليرجع إلى كتاب ابن شهر اشوب و غيره من الكتب التي أومأ إلى أسمائها و اختصر منها ما يكون اشتهاراً و تأكيداً لصحة الأحاديث.

و روى أيضاً في نخبه حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام قال: سئل الباقر عن قوله تعالى﴿فَاسْأَلِ الَّذِيْنَ يَقْرَأُوْنَ الكِتَابَ مِـنْ قَـبْلِكَ﴾[2] مـن هؤلاء؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ليـلة أسـري بـي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل و أقام و جمع النبيين و الصـديقين و الشـهداء و الملائكة، فتقدمت و صليت بهم، فلما انصرفتُ قال جبرئيل: قل لهم بما

---

١. العبارة غير مستقيمة.

٢. سورة يونس: ٩٤.

تشهدون. قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، و أن علياً أمير المؤمنين و لي الله[1].

و روى الخطيب الخوارزمي[2] حديثاً مسنداً عن [سعيد بن] جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله في بيته، فغدا [عليه] علي بن أبي طالب الغداة، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي جالساً في صحن الدار، فإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال: السلام عليكم كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال دحية: و عليك السلام أصبح بخير يا أخا رسول الله. فقال [له] علي: جزاك [الله] عنا أهل البيت خيراً. فقال [له] دحية: إني أحبك، و إن لك عندي مدحة أزفها إليك، أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين، أنت سيد ولد آدم إلى يوم القيامة ما خلا النبيين و المرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تُزَفّ أنت و شيعتك مع محمد و حزبه إلى الجنان زفاً، قد أفلح من تولاك و خسر من تخلاك، محب محمد محبوك [و مبغضه] مبغضوك، لن تنالهم شفاعة محمد، أدن مني يا صفوة الله و خذ رأس ابن عمك و أنت أحق به مني. فأخذ رأس النبي، فانتبه النبي صلى الله عليه و آله فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الخبر، فقال: [ياعلي] لم يكن دحية الكلبي، و إنما كان جبرئيل، سماك باسم سماك الله به، و هو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين و رهبتك في صدور الكافرين.

و روى الفقيه الشيخ محمد بن جعفر المشهدي رحمه الله في كتابه

---

١. تفسير البرهان ١٩٨/٢.

٢. المناقب للخوارزمي ص ٣٢٢، مع بعض الإختلاف، و الزيادات منه.

الموسوم بكتاب «ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار» حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك و عبد الله بن عباس، قالا جميعاً: كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه و آله إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: السلام عليك يا رسول الله. قال: و عليك السلام يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. فقال: و أنت حي يا رسول الله؟ قال: نعم و أنا حي، إنك يا علي مررتَ بنا أمس يومنا و أنا و جبرئيل في حديث و لم تسلم، فقال جبرئيل: ما بال أمير المؤمنين مر بنا و لم يسلم، أما و الله لو سلم لسُررنا و لرددنا عليه. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله رأيتك و دحية الكلبي قد استخليتما في حديث فكرهت أن أقطعه عليكما. فقال له النبي صلى الله عليه و آله: إنه لم يكن دحية، و إنما كان جبرئيل عليه السلام، فقلت: يا جبرئيل كيف سميته أمير المؤمنين؟ فقال: كان الله عز و جل أوحى إلي في غزاة بدر: أن اهبط على محمد فمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يجول بين الصفين، فإن الملائكة يحبون أن ينظروا و هو يجول بين الصفين، فسماه الله في السماء أمير المؤمنين، فأنت يا علي أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى وأمير من بقي، و أمير قبلك و لا أمير بعدك، إنه لا يجوز أن يُسمى بهذا الاسم من لم يسمه الله تعالى.

و لم يجوّز الأصحاب أن يطلق هذا الاسم لغيره من الأئمة عليهم السلام، يدل على ذلك ما رواه جدي في نخبه مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: قال رجل للصادق: يا أمير المؤمنين. فقال: مه، فإنه لا يرضى بهذه التسمية أحد إلا ابتلي ببلاء أبي جهل.

و روى محمد بن جعفر المشهدي خبر دحية الكلبي بطريق آخر مسنداً عن الزبير، و ذكر من جملته: أن جبرئيل قال لعلي عليه السلام: و عليك السلام يا أمير المؤمنين.

و روى في كتابه أيضاً حديثاً مسنداً عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام: يا علي طوبى لمن أحبك و ويل لمن أبغضك وكذب بك، يا علي أنت العَلَم لهذه الأمة، من أحبك فاز و من أبغضك هلك، يا علي أنا المدينة و أنت الباب.

ثم ذكر حديثاً طويلاً، ثم قال: قال النبي عليه السلام: يا علي أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين.

ثم ذكر صفات أخر، ثم قال: يا علي ذكرك في التوراة، و ذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك ذكرهم في الإنجيل، و ما أعطاك الله من علم الكتاب، فإن أهل الإنجيل يعظمون إليا و شيعته و ما يعرفونهم، و أنت و شيعتك مذكورون في كتبهم، يا علي خبّر أصحابك أن ذكرهم في السماء أفضل و أعظم من ذكرهم في الأرض، ليفرحوا و يزدادوا اجتهاداً.

ثم وصف الشيعة بأوصاف طويلة، ثم قال لعلي عليه السلام: شيعتك على منهاج الحق و الإستقامة، لا يستوحشون لكثرة من خالفهم، ليسوا من الرياء و لا الرياء منهم، أولئك مصابيح الدجى.

و روى محمد بن جعفر المشهدي حديثاً مسنداً إلى عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أنا سيد الأولين و الآخرين، و علي بن أبي طالب سيد الوصيين، و هو أخي و وارثي و خليفتي في أمتي، و ولايته فريضة، و أولياؤه أولياء الله و أعداؤه أعداء الله، و هو إمام

المسلمين و مولى المؤمنين و أميرهم بعدي. فقال لها الراوي سعيد بن جبير: فما حملك على حربه؟ فبكت و قالت: و الله ما حملني على حربه إلا بغض بيت الأحماء.

وكل خبر منسوب إلى هذا الشيخ الفقيه محمد بن جعفر المشهدي رحمه الله فهو من كتابه المقدَّم ذكره.

و من ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه[1] مسنداً عن معاوية بن ثعلبة [الليثي] أنه قال لداود بن أبي عوف: ألا أحدثك بحديث لم يختلط؟ قلت: بلى. قال: مرض أبوذر فأوصى إلى علي عليه السلام، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى عمر كان أحمل لوصيتك من علي. فقال: و الله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين، حق أمير المؤمنين، و الله إنه الربيع الذي يُسكن إليه، و لو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس و أنكرتم الأرض. قال: قلت: يا أبا ذر إنا لنعلم أن أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أحبهم إليك. قال: أجل. قلنا: فأيهم أحب إليك؟ فقال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه ـ يعني علي بن أبي طالب.

و روى أبو بكر ابن مردويه[2] بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قيل: لما أصيب زيد بن صوحان بيوم الجمل أتاه علي و به رمق، فوقف عليه أمير المؤمنين عليه السلام و هو لما به، فقال: رحمك الله يا زيد، فو الله ما عرفتك إلا خفيف [المؤنة] كثير المعونة. قال: فرفع [إليه] رأسه و قال:

---

١. كشف الغمة ٣٥٣/١.

٢. المناقب للخوارزمي ص ١٧٧، و الزيادات منه.

و أنت رحمك الله، فو الله ما عرفتك إلا بالله عارفاً[1] و بآياته عارفاً، و الله ما قاتلتُ معك من جهل، و لكن سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: علي أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا و إن الحق معه يتبعه، ألا فميلوا معه.

و روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب[2] حديثاً مسنداً عن جابر بن عبد الله قال: أخذ النبي صلى الله عليه و آله بعضدي علي عليه السلام و قال: هذا أمير البررة، و قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته فقال: أنا مدينة العلم و علي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.

و في حلية أبي نعيم و ولاية الطبري قالا: قال النبي عليه السلام: يا أنس أسكب لي وضوءاً، ثم قال: فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين. قال أنس: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي. فقام مستبشراً و اعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، و يمسح عرق علي بوجهه، فقال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت لي قبل. قال: و ما يمنعني وأنت تؤدي عني و تسمعهم صوتي و تبين ما اختلفوا فيه.

و هذا نص جلي ظاهر غني عن التأويل دال بلفظه هاد بنطقه، لا بدلالة

---

١. في المصدر: بالله عالماً.

٢. المناقب لابن المغازلي ص ٨٤، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الإلتزام.

و إن تعجب فعجب [أنهم] يروون هذه الأخبار و نظائرها ـ و هي أكثر من أن تحصى لأن الذي ذكرته إنما هو قطرة من بحار ليستدل بـالجرعة على اللجة ـ ثم يجعلونه إماماً رابعاً.

فعلى تقدير صحة قولهم ما حال من مات في زمن المشايخ الثـلاثة، فـإنه لم يـجب عـليه القـول بـإمامة عـلي عـليه السـلام عـلى رأيـهم، و أمير المؤمنين يستحق هذا الأمر و هذا الاسـم مـطلقاً مـنذ حـصلت له التسمية بذلك، لا يختص به وقت دون وقت و لا زمان دون زمان.

و لا يجوز صرفه عن هذه التسـمية، لأنـها صـادرة عـن الله سـبحانه و تعالى، فمن صرفه عنها في مدة احتاج إلى دليل، و لا دليل.

فائـدة:

موصوفية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: إما أن يكون وصفاً عدمياً أو ثبوتياً، الأول محال، لأنه نقيض اللاموصوفية، و هي وصـف سـلبي، و نقيض السلب ثبوت. فثبت أن موصوفيته بالإمرة وصف ثبوتي، وهي صفة واحدة تختص به دون غيره، لاستحالة قيام الصفة الواحدة بمحلين، فوجب اختصاصه بالإمرة وثبوتها فيه و له دون غيره.

و روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً إلى أبان بن الصلت عن الصادق عليه السلام قال: سمي أمير المؤمنين إنما هو مـن مـيرة العـلم، و ذلك أن العلماء من علمه امتاروا و من ميرته استعملوا.

و أما ما ذكره مجاهد في هذا الفصل من أن علياً عليه السلام سبقهم إلى الإسلام. فليس المراد بأنه كان عليه السلام على ملة غير الإسـلام مـثل

عبادة الصنم أو غيره ثم أسلم، لأن ذلك في حق محمد و علي عليهما السلام محال، لأنهما على دعوة إبراهيم عليه السلام في سؤاله ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[1]، و قد ذكر بيانه في الفصل الرابع. لكن المراد بإسلام علي في الخبر أي آمن، و الإيمان هو التصديق بالله تعالى ﴿وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾[2] أي بمصدِّق.

و ذلك يقتضي التبجيل و التعظيم لعلي عليه السلام و إلحاقه بالأنبياء عليهم السلام، قال الله تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِيْنَ﴾[3] و في موضع آخر ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ﴾[4] و عن موسى عليه السلام ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِيْنَ﴾[5] و عن سيد البشر محمد عليه السلام ﴿آمَنَ الرَّسُوْلُ﴾[6] أي صدق، و قال تعالى آمراً ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾[7] و معنى أسلمت وجهي أي أخلصت قصدي في العبادة لله تعالى.

و في لغة العرب «أسلمتُ وجهي» أي أسلمت نفسي، و معنى أسلمت نفسي أي أنفدت لأمره في إخلاص التوحيد، و هو المراد من الأنبياء و من علي عليه السلام.

---

١. سورة إبراهيم: ٣٥.

٢. سورة يوسف: ١٧.

٣. سورة الأنعام: ١٦٣.

٤. سورة البقرة: ١٣١.

٥. سورة الأعراف: ١٤٣.

٦. سورة البقرة: ٢٨٥.

٧. سورة آل عمران: ٢٠.

قال السيد الحميري[1] رحمه الله في قصيدته الرائية التي أولها:

ألا الحمد لله حمداً كثيرا   ولي المحامد رباً غفورا[2]

حتى انتهى إلى قوله:

وفيهم علي وصي النبي[3]   بمحضره قد دعاه أميرا

وكان خصيصاً[4] به في الحياة   فصاهره واجتباه عشيرا

وقال خطيب منبج رحمه الله[5]:

ومن بالأمر اجتمعت عليه   ملائكة السماء مسلّمينا

وسلم فيه جبريل عليه   علانية برغم الساخطينا[6]

---

١. ديوان السيد الحميري ص ٢١٠ و ٢٢٤.

٢. البيت في المخطوطة:

الحمد لله كثيراً أولى   المحامد رباً غفورا

ولا يخفى ما فيه.

٣. في الديوان: علي إمام وصي النبي.

٤. في الديوان: وكان الخصيص.

٥. المناقب لابن شهر اشوب ٦٧/٣، وتكرر اسم الشاعر فيه «خطيب منيح».

٦. في المخطوطة: وسلم جبريل علانية عليه...

الفصل السابع والعشرون

في قول النبي صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام
«أنت مني و أنا منك»

قال النبي صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام «أنت مني و أنا منك» في مقام بعد مقام، حتى بان و ظهر و علن و اشتهر بين الأمة، و لا حاجة إلى إيراد أخبار الفرقة المحقة في ذلك، لأن الحجة بخبر المحجوج أوكد في الحجة عليه و ألزم له:

فمن أخبارهم في ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الرابع من الأجزاء الثمانية في ثلثه الأخير في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن عمر بن الخطاب قال: توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و هو عنه راض ـ يعني عن علي ـ و قال له رسول الله: أنت مني و أنا منك[١].

و رواه أيضاً في صحيحه في الجزء الخامس في رابع كراس من أوله[٢].

و رواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني في باب مناقب

---

١. صحيح البخاري ٢٢/٥.

٢. نفس المصدر ١٨٠/٥.

علي بن أبي طالب عليه السلام من عدة طرق، منها عن أبي جنادة عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: علي مني و أنا من علي، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي.

و رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في مناقبه من عدة طرق، منها ما أسنده إلى محمد بن نباتة بن أبي بريدة [١] عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: أما أنت يا علي فختني و أبو ولدي، و أنت مني و أنا منك[٢].

و منها ما أسنده إلى عمران بن حُصين أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، [ما تريدون من علي]، إن علياً مني و أنا منه، و هو ولي كل مؤمن بعدي[٣].

و من ذلك ما رواه عن ابن أبي بريدة[٤] عن أبيه أن النبي صلى الله عليه و آله قال: يا بريدة لا تبغض علياً[٥]، فإن علياً مني و أنا منه[٦].

و من ذلك ما رواه عن حُبْشي بن جُنادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: علي مني و أنا من علي، و قال: لا يؤدي عني إلا أنا أو علي[٧].

و روى هذا الحديث بعينه عن حبشي بطريقين آخرين.

ومن ذلك ما رواه مسنداً إلى البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه

---

١. الصحيح «محمد بن أسامة بن زيد» كما في المصدر.

٢. المناقب لابن المغازلي ص ٢٢٤.

٣. المصدر السابق و الزيادة منه.

٤. في المصدر: عن ابن بريدة.

٥. في المصدر: لا تسب علياً.

٦. المناقب لابن المغازلي ص ٢٢٥.

٧. المصدر السابق ص ٢٢٧.

و آله قال لعلي : أنت مني و أنا منك[1].

و هذه كلها عن ابن المغازلي الشافعي.

و روى أبو سعيد الواعظ في شرف النبي قال : قال النبي عليه السلام : يا علي لولا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك و فضل وضوئك يستشفون به ، و لكن حسبك أن تكون مني و أنا منك ، ترثني و أرثك[2].

و من ذلك ما رواه ابن المغازلي مسنداً إلى عمران بن حصين بطريق آخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : علي مني و أنا من علي ، و هو ولي كل مؤمن بعدي[3].

و من ذلك في الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثاني في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال عمر : توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و هو عنه راض ، و قال له : أنت مني و أنا منك[4].

و من ذلك الباب أيضاً ما أسنده إلى عمران بن حُصين قال : بعث رسول الله صلى الله عليه و آله سرية و استعمل عليها علياً عليه السلام ، فلما غنموا أصاب علي من السبي جارية ، فتعاقدوا أن يخبروا رسول الله

---

١. المصدر ص ٢٢٨.

٢. المناقب للخوارزمي ، في حديث بمضمونه.

٣. المناقب لابن المغازلي ص ٢٢٤.

٤. مضى الحديث نقلاً عن صحيح البخاري.

« ص » ، فلما أخبروا أعرض عنهم ، ثم أقبل عليهم و الغضب يلوح في وجهه فقال : ما تريدون من علي ، إن علياً مني و أنا منه[١] .

و يليه من الباب أيضاً من سنن أبي داود و صحيح الترمذي عن أبي جنادة قال : إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : علي مني و أنا منه ، و لا يؤدي عني إلا أنا أو علي[٢] .

و من ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتاب المناقب مسنداً إلى جابر بن عبد الله قال : بينما رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم بعرفات و علي تجاهه إذ قال له رسول الله : أدن مني يا علي ، [صنع جسمك من جسمي] خلقت أنا و أنت من شجرة ، فأنا أصلها و أنت فرعها ، و الحسن و الحسين أغصانها ، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة[٣] .

و من ذلك ما رواه مسنداً إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : علي مني مثل رأسي من بدني[٤] .

و روى عنه هذا الخبر بطريق آخر .

و من ذلك ما رواه الخطيب الخوارزمي مسنداً إلى العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد خير ، عن علي عليه السلام قال : أهدي إلى النبي صلى الله عليه و آله شمراخ فيه موز[٥] ، فجعل يقشر الموز

---

١ . صحيح الترمذي ٦٣٢/٥ ، و الحديث هنا ملخص .

٢ . صحيح الترمذي ٦٣٦/٥ .

٣ . مناقب ابن المغازلي ص ٩٠ و الزيادة منه ، و بمضمونه في ص ٢٩٧ .

٤ . المصدر السابق ص ٩٢ .

٥ . في المصدر « قنو موز » . الشمراخ و الشمروخ : العذق عليه بسر أو عنب أو موز . القُنو و القِنو : العذق أيضاً .

و يجعلها في فمي، فقال له قائل: يا رسول الله إنك تحب علياً ؟ قال: أو ما علمت أن علياً مني و أنا من علي[1].

و من ذلك ما رواه عبد الواحد الآمدي التميمي في الجزء الثالث من جواهر الكلام في الحكم و الأحكام في حرف النداء بدأ فيها بأن قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنت مني و أنا منك.

و في فضائل السمعاني و تاريخ الخطيب و فردوس الديلمي عن البراء و ابن عباس، و اللفظ لابن عباس: عن النبي عليه السلام علي مني مثل رأسي من بدني[2]. و في حديث بريدة و حديث براءة و حديث جبرئيل: و أنا منكما.

و في فردوس الديلمي عن عمران بن حصين قال: قال النبي عليه السلام: علي مني و أنا منه، و هو ولي كل مؤمن بعدي[3].

و قد روى نحو هذا عمرو بن ميمون عن ابن عباس.

و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل و هي أحاديث كثيرة:

منها ما أسنده إلى عبد الله بن حيطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لوفد ثقيف حين جاؤه: لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلاً مني ـ أو قال: مثل نفسي ـ فليضربن أعناقكم و ليسبين ذراريكم و ليأخذن أموالكم. قال عمر: فو الله ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ، فجعلت أنصب صدري

---

١. المناقب للخوارزمي ص ٦٤.

٢. الفردوس ٦٢/٣.

٣. المصدر السابق ٦١/٣.

رجاء أن يقول: هذا، فالتفت إلى علي فأخذ بيده ثم قال: هو هذا، هو هذا ـ مرتين.

و رواه عن حبشي بن جنادة السلولي من طريقين، يقول في أحدهما: عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: علي مني و أنا منه، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي[1].

و روى عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه و آله خبر وفد ثقيف، و زاد فيه: إن علياً مني و أنا من علي، و هو ولي كل مؤمن بعدي.

و روى عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: لما قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أحد قال جبرئيل: يا رسول الله إن هذه لهي المواساة. فقال النبي صلى الله عليه و آله: إنه مني و أنا منه. قال جبرئيل: و أنا منكما يا رسول الله. و رواه لهذا الخبر من طريق آخر.

و روى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه[2] قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله بعثين [إلى اليمن] على أحدهما علي بن أبي طالب و على الآخر خالد بن الوليد فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس و إذا افترقتما فكل واحد منكما على جنده. [قال]: فلقينا بني زيد من [أهل] اليمن، فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة و سبينا الذرية، فاصطفى علي عليه السلام من النساء[3] امرأة لنفسه. قال بريدة: وكتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يخبره بذلك، فلما أتيت النبي

---

١. مسند الإمام أحمد ١٦٥/٤.

٢. المسند ٣٥٦/٥، و الزيادات منه.

٣. في المصدر: من السبى.

دفعت الكتاب إليه ، فقرئ عليه فرأيت الغضب في وجهه ، فقلت : يا رسول الله هذا مقام العائذ ، بعثتني مع رجل و أمرتني أن أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به . فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : يا بريدة لا تقع في علي ، فإنه مني و أنا منه ، و هو وليكم بعدي ، [لا تقع في علي ، فإنه مني و أنا منه][1].

فهذه الأحاديث الخمسة في مسند أحمد بن حنبل مسندة عن المذكورين .

و في كتاب المناقب تأليف أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه [روى] هذا الحديث من عدة طرق .

و في رواية بريدة له زيادة ، و هي : إن النبي صلى الله عليه و آله قال لبريدة : إيه عنك يا بريدة ، فقد أكثرت الوقوع بعلي ، فو الله إنك لتقع في رجل أنه أولى الناس بكم من بعدي .

و فيه زيادة أخرى ، و هي : إن بريدة قال : يا رسول الله استغفر لي . فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : حتى يأتي علي ، فلما جاء علي طلب بريدة أن يستغفر له ، فقال النبي لعلي : إن تستغفر له فاستغفر له ، فاستغفر له .

و في الحديث زيادة ثالثة ، و هي : إن بريدة امتنع من مبايعة أبي بكر بعد وفاة النبي و تبعه لعلي لأجل ما كان سمعه من نص النبي عليه السلام بالولاية بعده .

---

١ . هذه الزيادة ليست في المصدر .

فـرق:

فقد ظهر بقولهم و روايتهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام مَثَله من رسول الله صلى الله عليه و آله مَثَل الرأس من الجسد، و ظهور المبالغة في هذا المثل غني عن الإيضاح له، لأنه لا شيء أبلغ من مكـان الرأس مـن الجسد.

و قد تقدم القول في فصل المباهلة أنه نفس الرسـول صـلى الله عـليه و آله، و في فصل الإخاء أنه مناظره في مراتب كثيرة، و ذلك كله يقتضي المشابهة و المماثلة.

و أما من في قول النبي صلى الله عليه و آله لعلي عـليه السـلام «أنت مني و أنا منك» فهي تؤدي بالجنسية لا غير، لأنها في هذا اللفظ لتـبيين الجنس دون أقسامها الأخر، لأنها تكون لابتداء الغاية و للتبعيض و تكون زائدة و بمعنى الأمر كقولهم من يا زيد، و يكون بمعنى اللام كقوله تـعالى ﴿وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ أي لأجل إملاق.

و كونها لابتداء الغاية لا يصح في قوله عليه السلام «أنت مـني و أنـا منك»، لأن الطرد و العكس يُنتقضان. و لأن التـبعيض يـؤذن أن يكـون أحدهما جزءاً من الآخر.

و كونها زيادة يؤذن أن أحدهما هو الآخر بعينه.

فلما ظهر بطلان الأقسام الخمسة لم يبق إلا أنها للجنسية فقط.

و لو قال «علي مني» حيث احتملت وجوهاً من التأويل، فـلما قـال عليه السلام «و أنا منه» دل على عظم الحال في إرادة الجنس.

و من ثبت له المشابهة و المماثلة في الجنسية بخير البشر كان الإتباع له

و الإقتداء به أوجب و أفرض. و في كونه عليه السلام مماثلاً و مجانساً له صلى الله عليه و آله أول دليل على أنه أولى بمقامه من جميع الخلائق.

و قوله صلى الله عليه و آله في هذه الأخبار «لا يؤدي عني إلا أنا أو علي» و قوله «و هو ولي كل مؤمن من بعدي» مرتبتان تدلان على استحقاق علي عليه السلام الإمامة بعد الرسول صلى الله عليه و آله، لأنه لا يؤدي عن الرسول بعده إلا الإمام المعصوم المفروض الطاعة حتى يحصل الثقة في التأدية. وكذا لا يكون ولي المؤمنين بعده إلا الإمام المستحق للولاية، و قد ثبتت ولايته في مواطن شتى.



الفصل الثامن والعشرون

في معنى قوله «و لما ضرب ابن مريم مثلاً» الآية

قال الله تعالى ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾[1].

سبب نزول هذه الآية[2]: أن النبي صلى الله عليه و آله قال لابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لولا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك و فضل وضوئك يستشفون به، و لكن حسبك أن تكون مني و أنا منك. قال الحرث بن عمرو الفهري لقوم من أصحابه: ما وجد محمد لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، يوشك أن يجعله نبياً من بعده، و الله إن آلهتنا التي كنا نعبد خير منه. فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى قوله ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[3].

---

١. سورة الزخرف: ٥٧ ـ ٥٨.

٢. أنظر: الكافي ٥٧/٨، تفسير فرات الكوفي ص ١٥٣.

٣. سورة الزخرف: ٦١.

و في رواية أخرى: أنه نزل ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾[1] الآية، فقال النبي صلى الله عليه و آله: يا حارث اتق الله و ارجع عما قلت من العداوة لعلي بن أبي طالب. فقال: إذا كنتَ رسول الله و علي وصيك من بعدك و فاطمة بنتك سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و حمزة عمك سيد الشهداء و جعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكة في الجنة و السقاية للعباس، فما تركت لسائر قريش ولد أبيك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ويلك يا حارث ما فعلتُ ذلك ببني عبد المطلب بل الله فعله بهم. فقال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾[2] الآية، فأنزل الله ﴿وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ أَنْتَ فِيْهِمْ﴾[3] فدعى رسول الله صلى الله عليه و آله الحارث، فقال: إما تتوب أو ترحل عنا. قال: فإن قلبي لا يطاوعني إلى التوبة لكنني أرحل عنك، فركب راحلته، فلما أصحر أنزل الله عليه طيراً من السماء في منقاره حصاة مثل العدسة، فأنزلها على هامته فخرجت من دبره إلى الأرض ففحص برجليه، فأنزل الله سبحانه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ❊ لِلكَافِرِيْنَ﴾[4] بولاية علي. قال أبو بصير: قال الصادق عليه السلام: هكذا نزل به جبرئيل عليه السلام[5].

و روى أحمد بن حنبل حديثاً أسنده إلى علي عليه السلام قال: قال

---

١. سورة الزخرف: ٥٩.

٢. سورة الأنفال: ٣٢.

٣. سورة الأنفال: ٣٣.

٤. سورة المعارج: ١ ـ ٢.

٥. تفسير البرهان ٣٨١/٤.

رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي إن فيك مَثَلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، و أحبته النصارى حتى أنزلوه إلى المنزل الذي ليس له[1].

و قال علي عليه السلام: يهلك فيّ رجلان: محب يفرطني بما ليس فيّ، و مبغض يحمله شنئاني على أن يبهتني. تم الخبر[2].

و قوله فيه «حتى بهتوا أمه» أي جعلوه ولد زنية.

و روي عن علي عليه السلام قال: قال دعاني رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: إن فيك مَثَلاً من عيسى، أبغضته يهود[3] حتى بهتوا أمته، و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس له، ألا و إنها يهلك فيّ اثنان: محب [مفرط مطري][4] يقرظني بما ليس فيّ، و مبغض يحمله شنئاني على أن يبهتني، ألا إني لست بنبي و لا يوحى إلي، و لكني أعمل بكتاب الله تعالى و سنة نبيه صلى الله عليه و آله ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم[5].

و روي عن علي عليه السلام قال: قال مَثَلي في هذه الأمة مَثَل عيسى ابن مريم، أحبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت، و أبغضته طائفة

---

١. مسند الإمام أحمد ١/١٦٠، و صدره فيه: فيك مثل من عيسى. و ذيله فيه: حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست به.

٢. من تتمة الخبر السابق، و في المصدر: ثم قال.

٣. في المخطوطة: يهود خيبر. و لا أراه مناسباً.

٤. ليست الزيادة في المصدر.

٥. مسند الإمام أحمد ١/١٦٠.

فأفرطت في بغضه فهلكت[1].

و روي عن علي عليه السلام قال: قال يهلك فيَّ رجلان: محب مفرط غال، و مبغض مفرّط قال[2].

و في مسنده أيضاً عن علي عليه السلام: يهلك فيَّ رجلان: محب مفرط غال، و مبغض قال.

و في حديث آخر قال: قال علي عليه السلام: اللهم العن كل محب لنا غال، و كل مبغض لنا قال.

قال: و في حديث آخر: يهلك فيّ رجلان: محب مفرط، و مبغض مفتر.

و في حديث آخر: ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي، و ليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي.

هذه الروايات رواها أحمد بن حنبل في مسنده بطرق مختلفة عن علي عليه السلام.

و روى الفقيه الشافعي علي بن المغازلي في كتاب المناقب[3] حديثاً رفعه إلى علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي إن الله جعل فيك مَثَلاً من عيسى عليه السلام، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، و أحبته النصارى حتى ادعوا فيه ما ليس له بحق، ألا و إنه يهلك في محبتي مطر يفرطني بما ليس فيّ، ومبغض مفتر بجهله شنئاني أن

---

١. بحار الأنوار ٣١٧/٣٥.

٢. تفسير الفرات الكوفي ص ١٥١.

٣. المناقب ص ٧٢.

يبهتني[1]، ألا و إني لست بنبي و لا يوحى إلي، و لكن أعمل بكتاب الله ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله عز و جل فواجب عليكم و على غيركم طاعتي فيه أحببتم أو كرهتم[2].

و روى عبد الواحد الآمدي التميمي في الجزء الثالث من جواهر الكلام في الحكم و الأحكام في حرف ياء النداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن فيك من عيسى اثنتين: أبغضوه اليهود حتى بهتوا أمه، و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها.

و ذكر أحمد بن عبدربه في كتاب العقد في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال الشعبي: مَثَل علي في هذه الأمة مَثَل المسيح بن مريم في بني إسرائيل، أحبه قوم فكفروا في حبه، و أبغضه قوم فكفروا في بغضه[3].

فـرق:

و معلوم أن خصائصه الباهرة و معجزاته القاهرة و آياته الناطقة: مثل قلع الباب و قد مضى ذكرها بالفصل الخامس عشر، و قلع الصخرة و قد تقدم بالفصل الثامن، و إخباره بالمغيبات و قد ذكرتُ طرفاً منها بمقدمة الكتاب، قد بلغت شرف الكمال حتى التبس أمره على كثير من العقلاء و اعتقدوا أنه فاطر الأرض و السماء و خالق الأموات و الأحياء، كما بلغ الأمر في عيسى عليه السلام هل هو معبودٌ أو عبد.

---

١. في المصدر: يصفني بما ليس.. شنئآنه لي.

٢. في المصدر إلى «طاعتي فيه»، و فيه بقية لم ينقلها مؤلفنا.

٣. العقد الفريد ٣١٢/٤.

و لعل الله سبحانه و تعالى لما سبق في علمه ما يجري عليه حال علي عليه السلام من كثرة الباغضين و المعاندين، و ما يبلغون إليه من مساواته بمن لا يجري مجراه، كساه الله من حلل الأنوار و جليل المنار ما يبلغ بـه إلى غاية تقوم بها الحجة البالغة لله سبحانه و تعالى على الخلائق، و لا يبقى لهم عذر يعتذرون به في ولاية وليه عليه السلام.

و قد جعل الناس في كلامه عليه السلام ثلاث مراتب:

قوم أفرطوا في حبه فهلكوا و هم النُّصَيْرية، لكـنهم يـعتقدون أنـه إله يحيي و يميت و يمنع و يرزق، لما عاينوا من أفعاله الباهرة التي يـريد الله تعالى بها أنبياءه و أوصياء أنبيائه ليصح بها صـدق دعـواهـم فـي النـبوة و الخلافة، فلما أهملوا وظيفة النظر في الدليل هلكوا، حيث شبهوا الصانع بالمصنوع و الرب بالمربوب.

و قوم أفرطوا في بغضهم حتى نصبوا له العداوة و حاربوه و دفعوه عن مقامه الذي نصبه الله تعالى فيه و نبه عليه بالآيات في كتابه و نـص عـليه الرسول في مواضع لا تحصى كثرة، فأفرطوا في بغضه حتى كـتموا مـن النصوص ما قدروا عليه و توعدوا الناس على نشر مناقبه و سـبوه عـلى المنابر و أخذوه ملبَّباً ـ و في حديث آخر ترك في عنق علي حبلاً أسوداً ـ و قادوه كما يقاد الجمل و أضرموا النار ببيته و سفكوا دماء ذريته الطاهرة.

و قوم مقتصدة بين أولئك، جعلت علياً عليه السلام إماماً و لم تتعد به ما جعل الله له.

و معلوم أن المتميز من الأمة قليل و العمى فيها كثير، و على ذلك مضى جمهورها.

ألم تر أن قوم موسى عليه السلام حال صعودهم من البحر و قد شاهدوا الآية العظمى، أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون، فلا عجب حينئذ أن تنقلب الأمة بعد نبيها و تختلف في وصيه.

و معلوم أن أبا بكر لم يقل أحد [من الأمة] بأسرها أنه إله يحيي و يميت، بل قوم يرون إمامته و قوم لا يرونها أصلاً.

و الأمة بأسرها قائلة بإمامة علي عليه السلام، لكن منهم من يجعله أولاً و منهم من يجعله رابعاً. فالخلاف حينئذ في علي بين الإلٓهية و الإمامة. و الخلاف في أبي بكر هل هو إمام أم لا؟ و هذا تباين عظيم و تباعد مفرط قد بلغ إلى الغاية و ارتفع في النهاية.

عظم الفرق فيه باختلاف معانيه، و ظهر هيج تباينه لافتراق معانيه، و جل عن القرب فلا يقارب فيه.

و لله در الشاعر حيث يقول[1]:

تباً لناصبة الإمام لقد ... تهافتوا في الضلال بل تاهوا[2]

قاسوا عتيقاً بحيدر سخنت ... عيونهم بالذي به فاهوا

كم بين من شك في إمامته[3] ... و بين من قيل إنه الله

---

١. المناقب لابن شهراشوب ٢/٣٣٩.

٢. في المصدر: يا ويل نصابة الأنام لقد تتابعوا...

٣. في المصدر: في هدايته.

الفصل التاسع والعشرون

(في ذكر المودة للقرابة)

قال الله تعالى ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ في الْقُرْبَى﴾[1].

و القربى هم علي بن أبي طالب و فاطمة و ابناهما عليهم السلام.

روى أحمد بن حنبل في مسنده حديثاً رفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزل ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ في الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي و فاطمة و ابناهما[2].

و روى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس في أوله على حد كراسين منه في تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾ قال: سئل ابن عباس عن هذه الآية، فقال ابن جبير: هي قربى آل محمد عليهم السلام[3].

و روى البخاري في الجزء السادس على حد كراسين و نصف عن ابن

---

١. سورة الشورى: ٢٣.

٢. مسند الإمام أحمد ٢٨٦/١.

٣. سنن أبي داود ٣٧٧/٥.

جبير مثل ذلك سواء[1].

و روى الثعلبي في تفسيره لهذه الآية قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: علي و فاطمة و ابناهما صلوات الله عليهم.

و روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[2] قال: عني بذلك قرابة رسول الله صلى الله عليه و آله.

و روى السدي عن الديلمي قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام لرجل من أهل الشام: قرأتَ القرآن؟ قال: نعم. قال: فما قرأت في بني إسرائيل ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾؟ قال: و إنكم القرابة الذين أمر الله سبحانه و تعالى أن يؤتى حقه؟ قال: نعم.

و القربى نوعان: نسبي، و حكمي. و قد اجتمعا لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

أما النسبي فمعلوم لا خفاء به، لا سيما أنه أول من ولد من هاشميين.

و أما الحكمي فله منه ما ليس لأحد سواه، مثل الأخوة و المصاهرة و التربية و الجوار، لأن بيته عليه السلام كان في وسط أبيات رسول الله صلى الله عليه و آله في المسجد، و الأولاد، و قصة براءة و الغدير و العشيرة و الراية و تبوك إلى غير ذلك. و القربى بالحكم يدل على غاية الإختصاص به.

---

١. صحيح البخاري ١٦٢/٦.

٢. سورة الإسراء: ٢٦.

و مما يدلك على أن قرابته أمتن القرابة برسول الله صلى الله عليه و آله، أنه عليه السلام حاز ميراثه و سلاحه و متاعه و كراعه، فمن ذلك عمامته السحاب و بغلته الشهباء.

و قد أمر الله تعالى نبيه أن لا يسأل العباد أجراً إلا المودة في القربى لا غير، فكانت مودة قرابته أجر سفارته بين ربه عز و جل و بين خلقه.

و قد علم كل مسلم ما صنع به محمد صلى الله عليه و آله من بذله لنفسه الشريفة و تعزيزه بمهجته الكريمة و إبلاغه ببهجته السعيدة و إنذاره بطليعته الجميلة و مجاهدته بغرته الحميدة و لطف تدبيره بأخلاقه الواسعة العظيمة في طاعة ربه عز و جل و إنقاذ عباده من النار، كما قال الله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا﴾[1].

ثم إن النبي صلى الله عليه و آله لم يدع القرابة مهملة حتى بيَّنها و أشار إليها و عين أسماء بعضهم، كما تقدم في روايات القوم من تعيينهم لعلي و فاطمة و ابناهما، فنزل القرآن مجملاً و فسره الأمين الذي لا ينطق عن الهوى، فوجب الإنقياد إلى تفسيره و الإعتماد عليه.

و أما قول ابن جبير في الخبر «هم آل محمد»، فالمراد بآل محمد أهل محمد، و أهله علي و فاطمة و ابناهما، بدليل ما مر بالفصل الأول، لأن أصل «آل» أهل ثم أبدل من الهاء همزة فصارت أءل، ثم أبدل من الهمزة ألف لسكونها و انفتاح ما قبلها، و لهذا إذا صُغّر «آل» رد إلى أصله فقيل «أُهَيْل».

و أما قوله تعالى في الآية ﴿إِلَّا المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾ قيل معنى إلا ههنا

---

١. سورة آل عمران: ١٠٣.

بمعنى غير، و أراد بها التفخيم و التعظيم للقربى عليهم السلام، كما قال الشاعر[1]:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفَهم   بهن فُلولٌ من قراع الكتائب

لأن الشاعر أراد المبالغة في المدح.

و يدل على القرابة أيضاً أن الشافعي يدفع إليهم سهمهم من الفيء و الغنيمة بالقرابة، و لا يعتبر فيهم الحاجة و عدم الحاجة. و ظاهر القرآن المجيد يدل على ذلك.

و أما أبو حنيفة فيدفع إليهم ذلك بالحاجة دون القرابة، كقول الفرقة المحقة.

فظهر أن قرابة علي من رسول الله صلى الله عليه و آله أمتن من كل قرابة.

و إذا كان أبو بكر احتج على من كان بالسقيفة بالقرابة و جعلها ذريعة له و وصلة إلى الخلافة مع بُعد قرابته من النبي صلى الله عليه و آله، لأنه تقرب بأنه قرشي، و ثبتت له الخلافة بهذه الحجة فقط، فعلى هذا التقدير ثبتت خلافة علي عليه السلام وتبطل خلافة أبي بكر، لأن الحجة التي تقرب ببعضها أبو بكر دون غيره تقرب بها على الكمال و التمام علي بن أبي طالب دونه و دون غيره.

فوجبت مودته و مودة زوجته الطاهرة البتول و ابنيهما عليهم السلام، و وجبت الخلافة دون الناس جميعاً للقرابة الماسة.

قال علي عليه السلام:

---

١. البيت للنابغة الذبياني، ديوانه ص ٤٤.

من جده جدي و من عمه عمي و من أهله أمي و من بنته أهلي

و قال عليه السلام:

محمد النبي أخـي و صـنوي و حمزة سيد الشـهداء عـمي

و بنت محمد سَكَني و عُرسي منوط لحمها بـدمي و لحـمي

وســبطا أحـمد ولداي مـنها فمن مـنكم له سـهم كسـهمي

الفصل الثلاثون

(في ذكر الولاية)

(و أن حزب علي عليه السلام هو الغالب)

قال الله سبحانه و تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ﴾[1].

هذه الآيات نزلت بياناً لولاية علي عليه السلام، لأنه المعني بـ« الذين آمنوا».

روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام: إن الآية المذكورة نزلت في علي عليه السلام[2].

و قد تقدم في الفصل السادس و العشرين على سبيل الجملة أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه هو المعبَّر عنه بالذين آمنوا بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا» في سائر القرآن، و أنه لُبّها و لبابها و شريفها و رأسها و أميرها.

و روى في أسباب النزول عن الواحدي ﴿وَ مَن يتول الله و رسوله

---

١. سورة المائدة: ٥٦.

٢. تفسير البرهان ٤٨٥/١.

و الذين آمنوا﴾ يعني علياً ﴿فَإِنَّ حِزبَ اللهِ﴾ يعني شيعة الله و رسوله و وليه ﴿هُمُ الغَالِبُون﴾ يعني هم العالون على جميع العباد[1].

و روى في الكافي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، و لن يبعث[2] الله رسولاً إلا بنبوة محمد و وصية علي عليهما السلام[3].

و قال صاحب شرح الأخبار: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ وَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيْمُ بَنِيْهِ وَ يَعْقُوْبُ يَا بَنِيَّ إِنّ الله اصْطَفَى لَكُمُ الدِّيْـنَ فَـلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ﴾[4].

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: إن النبي صلى الله عليه و آله لما حمل به جبرئيل على البراق إلى السماوات، وكان أهل كل سماء يتعجبون من رسول الله، فيؤذن جبرئيل كلمة كـلمة في كل سماء و يُقرّ أهل كل سماء بولاية محمد و عـلي عـليهما السـلام و فضيلة شيعتهما.

و روى في نخبه حديثاً مسنداً إلى حذيفة بن اليمان[5] عن النبي عـليه السلام في جملة خبر: إن الله تعالى فرض على الخلق خـمسة فأخـذوا

---

١. لم نجده في أسباب النزول للواحدي، و الظاهر أنه من المحذوفات التي لم تـرق الطابعين إثباتها.

وذكره عن الواحدي في تفسير البرهان ١/ ٤٨٥.

٢. في المخطوطة: لم يبعث.

٣. الكافي ١/ ٤٣٧.

٤. سورة البقرة: ١٣٢.

٥. أنظر: تفسير البرهان ١/ ٥٢٠،الكافي ١/ ١٨.

أربعة و تركوا واحداً. فسئل عن ذلك، فقال: الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم. قالوا: فما الواحد الذي تركوا؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب. قالوا: أهي واجبة من الله تعالى؟ قال: نعم، قال الله تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾[1] الآيات.

للمهلبي في المعنى:

فرضُ الولاية للوصي   أعمُّ من كل الفروضِ
لا عذر فيه مستفيض   للمسافر و المريضِ

و روى محمد بن إسحاق و الشعبي و الأعمش و سعيد بن جبير و ابن عباس و أبو نعيم الإصفهاني و الحاكم الحسكاني و النطنزي و جماعة أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى ﴿وَقِفُوْهُم إِنَّهُم مَسْؤُولُوْنَ﴾[2] قالوا: عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و حب أهل البيت[3].

و روى في حلية الأولياء و فضائل أحمد و خصائص الطبري عن زيد ابن أرقم عن النبي صلى الله عليه و آله قال: من أحب أن يحيى حياتي و يموت ميتتي و يسكن جنة الخلد التي وعدني ربي عز و جل غرس قضبانها بيده، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من الهدى و لن يدخلكم في الضلالة.

و روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً إلى ابن عباس و أبي

---

١. سورة الأنعام: ٢١.

٢. سورة الصافات: ٢٤.

٣. أنظر شواهد التنزيل ١٠٦/٢، ينابيع المودة ٢٣١.

هريرة قال النبي عليه السلام: من سره أن يحيى حياتي و يموت ميتتي و يدخل جنة عدن منزلي فيما غرسه ربي ثم قال له «كن» فكان، فليتول علي بن أبي طالب ولياً ثم بالأوصياء من ولده، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى عبد الله بن موسى قال: تشاجر رجلان في الإمامة فتراضيا بشريك بن عبد الله، فجاءا إليه، فقال شريك: حدثني الأعمش، عن شقيق، عن سلمة، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله عز و جل خلق علياً قضيباً من نور، فمن تمسك به كان من أهل الجنة.

فاستعظم ذلك الرجل وقال: هذا حديث ما سمعناه، نأتي ابن دراج، فأتياه فأخبراه بقصتهما فقال: لا تعجبا من هذا، حدثني الأعمش، عن أبي هريرة العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله خلق قضيباً من نور فعلقه ببطنان عرشه لا يناله إلا علي و من تولاه من شيعته.

فقال الرجل: هذه أخت تلك، نمضي إلى وكيع، فمضيا إليه فأخبراه بالقصة، فقال وكيع: أتعجبان من هذا، حدثني الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن أركان العرش لا ينالها أحد إلا علي و من تولاه من شيعته. قال: فاعترف الرجل بولاية علي عليه السلام.

و من ذلك ما رواه ابن شيرويه الديلمي في كتابه كتاب الفردوس في قافية الواو عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و آله في تفسير

قوله تعالى ﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ يعني مسؤلون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

و في تاريخ الخطيب: حُدثنا مسنداً إلى ابن عباس قال: قلت: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: نعم. قلت: و ما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب[1].

و روى أحمد بن حنبل في مسنده عن السدي عن أبي صالح قال: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي ابن أبي طالب.

و روى في تفسير الثعلبي و أربعين الخطيب بإسنادهما إلى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و آله قال: لما عُرج بي إلى السماء انتهيت مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، قال جبرئيل: هذا هو البيت المعمور، خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات و الأرض بخمسين ألف عام، قم يا محمد فصلّ [إليه]، و جمع الله النبيين فصليت بهم، فلما سلمت أتاني ملك من عند الله و قال: يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتم من قبلك. فسألتهم فقالوا: على ولايتك و ولاية علي بن أبي طالب[2]. و روى جدي في نخبه: إنهم كانوا تسعين نبياً منهم موسى و عيسى عليهما السلام.

و روى أبو نعيم المحدث في كتابه الذي استخرجه من كتاب

---

١. تاريخ بغداد ١٦١/٣.

٢. روي قريب من هذا الحديث جداً بألفاظه عن ابن مسعود في ينابيع المودة ٢٤٣/١.

الإستيعاب في تفسير قوله تعالى ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾[1] فقال النبي صلى الله عليه و آله: ليلة أسري به جمع الله بينه و بين الأنبياء عليهم السلام، ثم قال: سلهم يا محمد على ماذا بعثتهم؟ قال: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله و الإقرار بنبوتك و الولاية لعلي بن أبي طالب.

و من ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق بأسانيدها عن النبي صلى الله عليه و آله و المعنى متقارب، فيها: إن النبي قال: إذا كان يوم القيامة و نُصب الصراط على شفير جهنم لم يمش عليه إلا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب[2].

و قد روى هذا الخبر جماعة من الأصحاب، إلا أن فيهم من قال: لم يمر على الصراط إلا من معه جواز بولاية علي بن أبي طالب.

و من ذلك ما روي في كتاب الكليني عن أبي بصير في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ولاية علي بن أبي طالب ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيْماً﴾[3] قال: هكذا أنزلت[4].

و روي في كتاب الكليني في عشرة مواضع أخرى اسم علي عليه السلام مذكور في القرآن المجيد[5].

و قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن شهر اشوب المازندراني السروي رحمه الله: رأيت اسم علي بن أبي طالب عليه السلام في صحف

---

١. سورة الزخرف: ٤٥.
٢. المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٢.
٣. سورة الأحزاب: ٧١.
٤. الكافي ٤١٤/١.
٥. ذكرت المواضع في المناقب لابن شهر اشوب ١٠٦/٣.

ابن مسعود في ثمانية مواضع.

و من ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه في تفسير قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيْمِ * الَّذي هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[1] بإسناده إلى السدي قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال: يا محمد هذا الأمر من بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى «عم يتساءلون» يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب «عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون» منهم المصدق بولايته و خلافته. قال ﴿كَلاَّ﴾ و هو رد عليهم ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ سيعرفون خلافته بعدك أنها حق يكون ﴿ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ يقول يعرفون خلافته و ولايته، إذ يتساءلون منها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق و لا غرب و لا برّ و لا بحر إلا منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان للميت: من ربك، و ما دينك، و من نبيك، و من إمامك؟

و روى الشيرازي في كتابه حديثاً رفعه إلى ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعر النيران السبع و يأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية، و يقول: يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم، و يقول: يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش، و ينادي: يا محمد قرب أمتك للحساب، ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، و على كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة رجالهم و نساءهم على القنطرة الأولى عن ولاية

---

١. سورة النبأ: ١ ـ ٢.

أمير المؤمنين و حب أهل بيت محمد صلوات الله عليهم، فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، و من لم يحب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم، و لو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقاً.

تنبيه:

موصوفية علي عليه السلام بالولاية: إما أن يكون وصفاً عدمياً أو ثبوتياً، الأول محال لأنه يقتضي اللا موصوفية، فهي وصف سلبي و يقتضي السلب ثبوت، فثبت أن موصوفيته بالولاية وصف ثبوتي لا سلبي، فوجب وصفه و اختصاصه بها، لاستحالة كون الصفة الواحدة بمحلين.

و أما كون حزبه هو الحزب الغالب:

روى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله في كتاب الإرشاد حديثاً أسنده إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله، قال: سئلت أم سلمة عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: إن علياً و شيعته هم الفائزون[1].

و روى حديثاً مسنداً للنبي صلى الله عليه و آله قال: قال رسول الله: إن لله قضيباً من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن و شيعتنا، و سائر الناس منه بريئون[2].

و قد مر بهذا الفصل في رواية الأعمش ما يشاكل هذا الحديث

---

١. الإرشاد للمفيد ٤١/١.

٢. المصدر ٤٢/١.

و يصدقه.

و روى حديثاً مسنداً عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم و لا عذاب. قال: ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: هم شيعتك و أنت إمامهم[1].

و روى حديثاً عن علي عليه السلام قال: قال شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله حسدَ الناس إياي. فقال: يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذريتنا خلف ظهورنا، و أحباؤنا خلف ذريتنا، و أشياعنا عن أيماننا و شمائلنا[2].

و روى أحمد بن حنبل في مسنده حديثاً رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي إنه من فارقني فقد فارق الله و من فارقك فقد فارقني.

و روى حديثاً مسنداً عن ابن عباس يقول في آخره: إن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام: من أحبك فقد أحبني، و حبيبك حبيب الله، و عدوك عدوي و عدو الله، الويل لمن أبغضك بعدي.

و روى عن ابن عباس حديثاً بطريق آخر يقول في آخره مثل مقاله في آخر الخبر المذكور عن ابن عباس.

و قد تقدم بالفصل السادس من روايات الفريقين أن الحق لا يفارق علياً عليه السلام، و ذلك يقتضي كون حزبه هو الغالب، و قد بدأ الله الكريم

---

١. المصدر السابق ٤٢/١.

٢. المصدر ٤٣/١.

في هذه الآية ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ﴾[1] بنفسه ثم بنبيه ثم بالذين آمنوا، و الذين آمنوا عبارة عن علي عليه السلام بما تقدم من تفسيرها.

و وجوب الأمر من هذه الآية كوجوب الآية المتقدمة في الفصل الثالث ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا﴾[2] من حيث العطف، لأنه عطف مفرد على مفرد أيضاً، و في ولايته كولاية الله سبحانه و تعالى و ولاية رسوله عليه السلام.

و أما قول ابن عباس مع غزارة علمه و معرفته و علو مكانه «اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب» و قد ختم بها أعماله، دليل ظاهر على أنها أحب الوسائل إلى الله.

و أما الحزب الغالب فهو حزب الله تعالى، و ما بعد حزبه إلا حزب الشيطان الخاسر، كما قال تعالى ﴿أولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُوْنَ﴾[3]. و إذا كان ليس بين الحزبين حزب متوسط وكان علي عليه السلام و حزبه هو الحزب الغالب، كان المناوئ له هو الحزب الخاسر، و في ذلك إثبات الحق له دون غيره.

و مما يدل أيضاً على أن حزبه حزب الله سبحانه و تعالى ما رواه الشيخ الفقيه محمد بن جعفر المشهدي رحمه الله في كتابه كتاب ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام: حربك حربي، و سلمك سلمي.

---

١. سورة المائدة: ٥٦.

٢. سورة المائدة: ٥٥.

٣. سورة المجادلة: ١٩.

و قد تقدم ذلك في جملة خبر بالفصل الثامن قريباً من أوله.

و مما يؤكد وجوب ولايته و أنها مفترضة لازمة: أن الله تعالى بعث الأنبياء المرسلين و أولى العزم عليهم السلام عليها ـ كما مضى في هذا الفصل ـ بقول الفريقين، فإن الناس يقفون للمساءلة عنها و أنهم لا يجوزون على الصراط و لا يمرون عليها إلا بها. و اللفظ بوجوبها مطلق غير مقيد بزمان دون زمان، و ذلك يقتضي له الإمامة بعد الرسول بلا فصل.

و إذا كان الله تعالى بعث رسله السابقين لمحمد عليهم السلام على ولاية علي بن أبي طالب لا[بد أن] يكون مكلِّفاً لأمة محمد عليه السلام ولاية علي بن أبي طالب. و في هذا كفاية في المقصود.

و ذكر الخبر في الكتب السالفة لا يكون إلا للأولياء الأصفياء، و لا يعنى به الأمور الدنياوية، فإذن قد صح لعلي عليه السلام الأمور الدينية كلها، و ذلك لا يصح إلا لنبي أو إمام، و هو غير نبي فلابد و أن يكون إماماً حيث اتصف بهذه الصفات، فمن خصه بوقت ما فعليه الدليل.

قال البحتري[1]:

مخالف أمركم لله عاص و منكر فضلكم لاق أثاما

و ليس بمسلم من لم يقدّم و لايتكم و لو صلّى و صاما

---

١. ديوان البحتري ٣٩/١، من قصيدة يمدح بها المتوكل العباسي، و قال ابن شهراشوب في مناقبه ٢٣٠/٣ عند نقله هذين البيتين: و تنحّل البحتري هذا المعنى لغيرهم فقال...

الفصل الحادي والثلاثون

في ذكر الصديقين

قال الله سبحانه و تعالى ﴿ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾[1].

المراد بالصديق الأكبر علي بن أبي طالب عليه السلام.

و روى جدي في نخبه حديثاً رفعه إلى ابن عباس في تفسير الآية المتقدمة، قال: صدّيق هذه الأمة علي بن أبي طالب، هو الأكبر و الفاروق الأعظم.

ثم قال ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ هم علي و حمزة و جعفر، فهم صديقون و هم شهداء الرسل على أممهم أنهم قد بلّغوا الرسالة، ثم قال ﴿ لَهُمْ أجْرُهُمْ ﴾ على التصديق بالنبوة ﴿ وَنُوْرُهُمْ ﴾ على الصراط.

و روى رحمه الله حديثاً مسنداً إلى أنس عن سمي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ أنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ ﴾ يعني محمداً ﴿ وَالصِّدِّيْقِيْنَ ﴾ يعني علياً وكان أول من صدقه ﴿ و الشُّهَدَاءَ ﴾ يعني علياً و جعفراً و حمزة ﴿ وَ الصَّالِحِيْنَ ﴾

---

١. سورة الحديد: ١٩.

يعني الحسن و الحسين عليهم السلام.

و روى ابن بطة في الإبانة و أحمد في الفضائل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه.

و روى ابن شيرويه في الفردوس عن داود بن بلال قالا: قال النبي صلى الله عليه و آله: الصديقون ثلاثة: علي بن أبي طالب، و حبيب النجار، و مؤمن آل فرعون ـ يعني حزبيل. و في رواية: علي بن أبي طالب، و هو أفضلهم[1].

و ذكر أمير المؤمنين عليه السلام مراراً كثيرة يقول: أنا الصديق الأكبر، و الفاروق الأعظم.

و في الخبر أنه سأل عبد الله بنُ سلام قبل أن يسلم قال: يا محمد ما اسم علي فيكم؟ قال: عندنا الصديق الأكبر. فقال: الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله، إنا نجد في التوراة: محمد نبي الرحمة، علي مقيم الحجة.

و روى في شرف النبي عن الخركوشي و في الكشف عن الثعلبي حديثاً رفعاه عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ قال: حمزة و علي و جعفر ﴿ فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ ﴾ قال: عهده، وهو حمزة وجعفر ﴿ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرْ ﴾[2] قال: هو علي بن أبي طالب.

و روى محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه تفسير هذه [الآية] بإسناده

---

١. قريب من هذا اللفظ في المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٦.

٢. سورة الأحزاب: ٢٣.

عن ابن عباس قال ﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوا ﴾ يعني بالإيمان صدقوا بالله و رسوله أنه واحد، علي بن أبي طالب و حمزة بن عبد المطلب و جعفر الطيار ﴿ أولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُونَ ﴾ قال: صديق هذه الأمة أمير المؤمنين، و هو الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم. و ترك عجز الخبر اختصاراً.

و في أربعين الخطيب بإسناده إلى ابن عباس و فضائل أحمد و كشف الثعلبي بإسناده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال النبي عليه السلام: إن سبّاق هذه الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، و صاحب يس، و مؤمن آل فرعون، فهم الصديقون و علي أفضلهم.

و روى جدي رحمه الله في نخبه مسندة إلى الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام و زيد بن علي في قوله تعالى ﴿ وَ الَّذي جَاءَ بِالصِّدْقِ و صَدَّقَ بِهِ أولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[1] قال: هو علي بن أبي طالب.

و روى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الإرشاد عن مُعَاذة العَدَوِيَّة أنها سمعت علياً عليه السلام على منبر البصرة يقول: أنا الصدّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمن أبو بكر، و أسلمتُ قبل أن يسلم[2].

و روى أحمد بن حنبل حديثاً مسنداً إلى عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا عبد الله و أخو رسول الله ـ قال ابن نمير و هو من جملة السند للحديث ـ و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي ـ قال أحمد: وهو من جملة السند أيضاً ـ بعدي إلا كاذب مفتر، و لقد صليت

١. سورة الزمر: ٣٣.

٢. الإرشاد للمفيد ٣١/١.

قبل الناس سبع سنين، و لقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين.

و روى أحمد بن حنبل مسنداً عن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار و هو مؤمن آل يس، و حزبيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم.

و رواه عن ابن أبي ليلى عن أبيه بطريق آخر قال في آخره: و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم.

و رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ حديثاً مسنداً عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، صليت قبل الناس بسبع سنين.

و روى الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب حديث ابن أبي ليلى عن أبيه المذكور برواية أحمد بن حنبل، و قال في آخره: و علي بن أبي طالب، و هو أفضلهم[1].

و روى الخطيب الخوارزمي في كتاب الأربعين حديثاً مرفوعاً إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن أبي طالب بسبعة أسماء: يا صدّيق، يا دال، يا عابد، يا هادي، يا مهدي، يا فتى، يا علي ـ مر أنت و شيعتك [إلى] الجنة بغير حساب[2].

و معلوم عند أهل اللغة مثل أحمد بن فارس و إسماعيل بن حماد

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٦.

٢. المناقب للخوارزمي ص ٣١٩.

الجوهري: أن الصدّيق هو الملازم للصدق الدائم في صدقه[1]، و الصديق من صدق عملُه قولَه، و النبيون كلهم صديقون، و ليس كل صديق نـبياً، و الصديقون كلهم صالحون، و ليس كل صالح نبياً، فلا يـقع العكس فـي ذلك بل الطرد، فيكون التفاوت بينهم تفاوت العام و الخاص.

و الصديق ينقسم إلى ثلاثة أقسام: إلى نبي، و إمام، و صالح ليس بنبي و لا إمام:

فالأول ـ كقوله تـعالى ﴿ يُـوسُفُ أَيُّـهَا الصِّـدِّيْقُ ﴾[2] و كـقوله تـعالى ﴿ وَاذْكُرْ في الكِتَابِ إدْرِيْسَ إنَّهُ كَانَ صِدِّيْقاً نَبِيّاً ﴾[3].

و الثاني ـ كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّـهَا الَّـذِيْنَ آمَـنُوا اتَّـقُوا اللهَ وَكُـونُوا مَـعَ الصَّادِقِيْنَ ﴾[4] و قد سبق الدليل في الفصل الخامس أن المراد بالصادقين علي بن أبي طالب و من اجتمعت فيه الصفات من ذريته.

و قد دل الدليل من قول الفريقين في هذا الفـصل أن الصـديق الأكـبر و الفاروق الأعظم هو علي بن أبي طالب، لأن الوارد من الأخبار النبوية شركته عليه السلام مع من ليس بنبي و لا إمام. و هذا هو القسم الثالث، ثم أفرده اللفظ النبوي بقوله «و علي أفضلهم» تنبيهاً على فضله و اختصاصه و علو مكانه و استحقاقه للإمامة و الفضل.

فإذن ثبت لأمير المؤمنين عليه السلام ذلك، و ثبتت له ملازمة الصدق

---

١. هذا ما يفهم من صيغة المبالغة «صدّيق».

٢. سورة يوسف: ٤٦.

٣. سورة مريم: ٥٦.

٤. سورة التوبة: ١٩.

كما ذكره أهل اللغة. و إذا كان الأمر كذلك ثبتت له الإمامة بعد النبي عليه السلام بلا فصل، لأنه صديق ملازم للصدق كما نقله الفريقان و فسره أهل اللغة، بقوله الصادق و قسمه بالله تعالى:

« وأيم الله لقد تقَمَّصها ابنُ أبي قحافة، و إنه ليعلم أن محلي منها محلُّ القطب من الرحى، ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير » إلى آخر الخطبة المعروفة بالشقشقية[1].

إلى غير ذلك مما يلوّح به تارة و يصرح به أخرى: بأنه أحق بالأمر ممن تقدم عليه، و أن من تقدم عليه يعلم بأن علياً عليه السلام أحق بالمقام منه، فوجب الإنقياد و قسمة النار، حيث إنه ملازم للصدق مجانب للكذب، على ما صح بالدليل القاهر من أخبار الفريقين و تفسير أئمة أهل اللغة.

و في ذلك دليل واضح و زناد قادح و علم لائح على استحقاق الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بلا فصل.

فإن قيل: إن القطب لا يستقل بنفسه و لا بد في تمامه من الرحى.

فالجواب: إن القطب أشد استقلالاً بنفسه من باقي الرحى، لأنه يمكن أن يتحرك و يدور من غير أن يتصل به شيء، و باقي الرحى لا يمكن حركته على سبيل الدور إلا بقطب.

مع أنه عليه السلام ما أراد بقوله ذلك إلا أنه أهل الإستحقاق و التفرد بالخلافة، لأن القائل إذا قال « أنا محل القطب من الرحى » يقتضي ظاهره أن غيره لا يقوم مقامه، كما أن غير القطب لا يقوم مقام القطب. و لا يفهم

---

١. نهج البلاغة ٢٥/١.

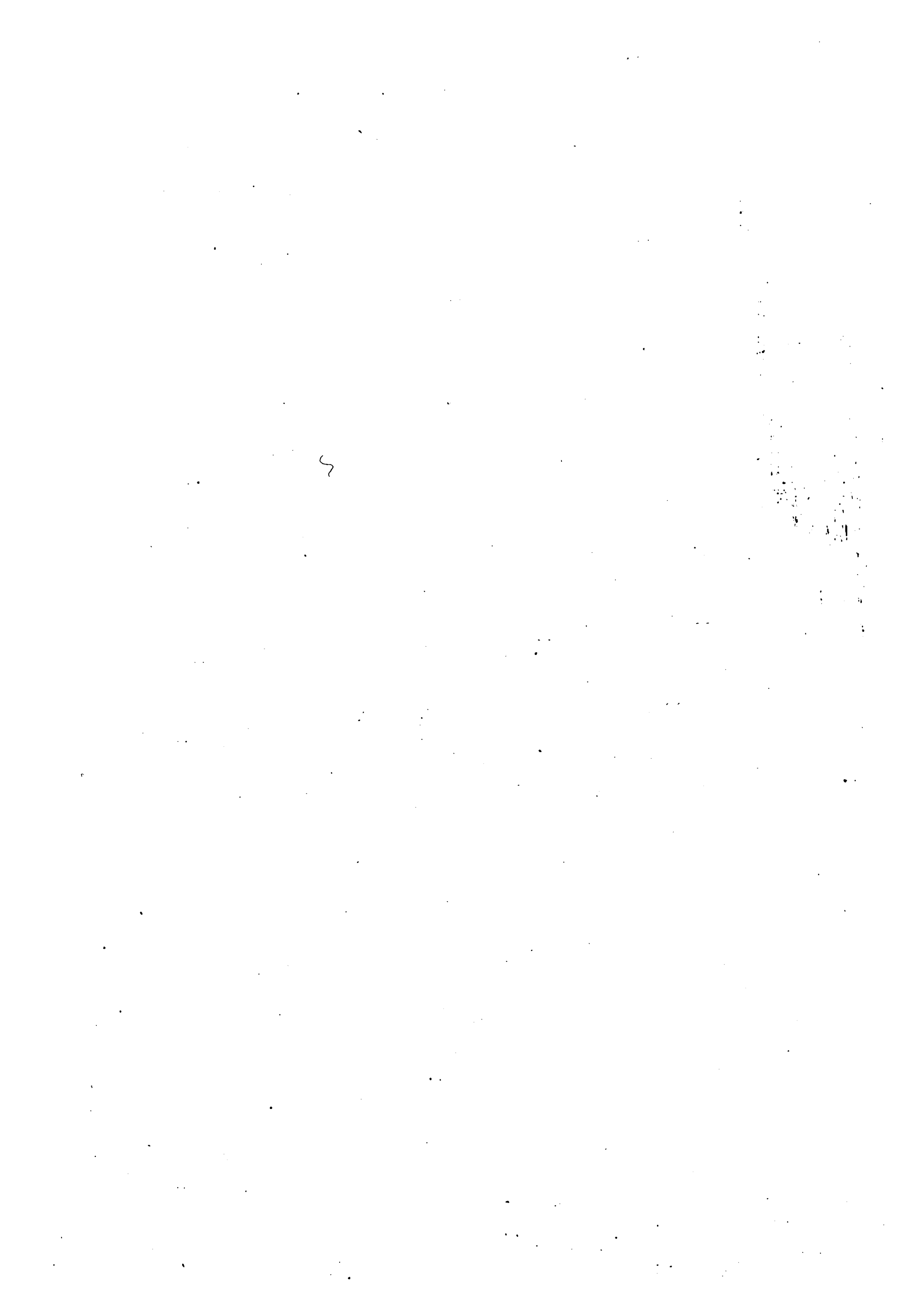
من هذا الكلام إلا أنه أهل له و موضع له دون غيره.

فاتضح لمولانا عليه السلام أنه صديق شهيد صالح، فاستحق ما فـي النبيين من وصف سوى النبوة.

قال العبدي رحمه الله:

أبـــوكم هـو الصـدّيق آمـن و اتـقى

و أعطى و ما أكدى و صدق بالحسنى



الفصل الثاني والثلاثون

في حديث خاصف النعل

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً رفعه إلى جابر بن يزيد قال: قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله: انقطع شسع نعله، فدفعها إلى علي ليصلحها، فقال عليه السلام: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، فابتدرنا ننظر فإذا هو علي يخصف نعل رسول الله صلوات الله عليهما.

و روى في صحيح الترمذي عن رِبْعي بن حِراش في خبر: إن النبي صلى الله عليه و آله قال يوم الحديبية لسهيل بن عمرو و قد سأله رد جماعة فروا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: يا معشر قريش لتنتهنَّ أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم [بالسيف] على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان. قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان قد أعطى علياً عليه السلام نعله يخصفها[1].

ذكر الخطيب في التخاريج و السمعاني في الفضائل: أن النبي صلى الله

---

١. صحيح الترمذي ٥/٦٣٤.

عليه و آله قال: لا تنتهوا يا معشر قريش حتى يبعث الله رجلاً امتُحن قلبه بالإيمان ـ الحديث سواء.

و في حلية الأولياء قال: قال الخدري: كنا نمشي مع الرسول عليه السلام فانقطع شسع نعله صلى الله عليه و آله، فتناولها علي ليصلحها، ثم مشى فقال النبي صلى الله عليه و آله: يا أيها الناس إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. الحديث. قال أبو سعيد الخدري: فخرجت فبشرته بما قال رسول الله «ص»، فلم يكترث بها فرحاً كأنه قد سمعه.

و ذكر هذا الحديث أحمد في الفضائل.

و روى البخاري و مسلم و لفظه لمسلم عن الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: فرقتان تخرج من بينهم فرقة ثالثة تلي قتلهم أولاهم بالحق. تم الخبر.

فانظر إلى تسمية علي عليه السلام بأنه أولى بالحق.

و روى ابن بطة في الإبانة حديث خاصف النعل:

منها ما رواه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. فقال عمر: أنا هو يا رسول الله. قال: لا، و لكنه خاصف النعل، فابتدرنا ننظر فإذا هو علي يخصف نعل رسول الله عليهما السلام.

و رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أربعة طرق:

منها عن أبي سعيد الخدري[1].

و منها عن رِبْعي بن حِراش قال: حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبة، فقال: اجتمعت قريش إلى النبي صلى الله عليه و آله و فيهم سهيل بن عمرو، فقالوا: يا محمد إن قومنا لحقوا بك فارددهم إلينا. فغضب حتى رؤي الغضب في وجهه ثم قال: لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين. قالوا: يا رسول الله أبو بكر؟ قال: لا. قيل: فعمر؟ قال: لا، و لكن خاصف النعل بالحجرة.

و رواه رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في غزاة الحديبية.

و ذكر هذا الحديث في سنن أبي داود.

و رواه البخاري و مسلم في مواضع غير ما ذكرته عنهما أولاً، فمن بعض الروايات: يا معشر قريش لتنتهن عن مخالفة أمر الله أو ليبعثن عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، امتحن الله قلوبهم للتقوى.

و في بعضها يقول أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي، قال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعنيك، و لكنه يعني خاصف النعل، يعني علياً عليه السلام.

و بعضها يضاهي رواية ابن حنبل.

و في هذا دليل قاهر و بيان ظاهر، و ثبوته بالذكر و إشارة بالنص على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام من الله سبحانه و تعالى، و ذلك أن

---

١. مسند الإمام أحمد ٨٢/١.

النبي صلى الله عليه و آله قال « ليبعثن الله عليكم » . فكانت ولايته من الله تعالى ، لأنه سبحانه هو الباعث له و الرسول عليه السلام مخبر عن الله سبحانه و تعالى ، و هو لا ينطق عن الهوى . فثبتت ولايته بالوحي العزيز بما نطقت به أخبار الفريقين .

و يزيد ذلك بياناً و إيضاحاً : إن ضرب الرقاب على الدين بعد الرسول عليه السلام لا يكون إلا للإمام فقط ، لأنه المتولي لها دون الأمة ، و قول الرسول « يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله » يقتضي التشبيه و المماثلة ، لأن الكاف للتشبيه ، و متشابه الرسول عليه السلام لابد و أن يكون حقاً ، للمواد المتصلة إليه من الله سبحانه و تعالى ، فلا يجوز أن يشبَّه الشيء بخلافه و لا يمثله بضده ، بل يشبه الشيء بمثله و يمثله بنظيره ، فيكون عليه السلام مشابهه في الولاية ، لهذا ولاية التنزيل و لهذا ولاية التأويل ، و يكون قتاله على التأويل مشبهاً لقتاله على التنزيل ، لأن إنكار التأويل كإنكار التنزيل جاحد لقبوله و منكر التأويل جاحد للعمل به ، فهما سواء في الجحود . و ليس قتال الفريقين إلا إلى النبي أو الإمام ، فدل على أن المراد بذلك القول بالإمامة لاغير . .

و أما قوله في بعض الروايات « التي امتحن الله قلوبهم للتقوى » ، فإن المعظم في نفسه يجوز أن يعبر عنه بالجمع ، و في القرآن كثير من ذلك ، حتى أنه في آية واحدة في أربعة مواضع ، و هو قوله تعالى ﴿ وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ ارضِعِيْهِ ﴾ الآية .

و أيضاً فقد ثبت لعلي عليه السلام المماثلة بالرسول صلى الله عليه و آله بما مضى بيانه في آية المباهلة في الفصل الثامن عشر و في آية

الإخاء في الفصل الثالث و العشرين.

و حديث خاصف النعل حديث مشهور بين الفريقين، و قد نظمته الشعراء، قالت علوية رحمها الله[1]:

و له إذا ذكر الفخار فضيلة ... بلغت مدى الغايات باستيقانِ
إذ قال أحمد إن خاصف نعله ... لمقاتل بتَأَوُّلِ القرآن
قوماً كما قاتلتُ عن تنزيله ... فإذا الوصي بكفه نعلان
هل بعد ذاك على الرشاد دلالة ... من قائم بخلافه و مُعانِ

و قال السيد الحميري رحمه الله[2]:

و في خاصف النعل البيان و عبرة ... لمعتبر إذ قال و النعلُ ترقعُ
لأصحابه في مجمع إن منكم ... و أنفسهم[3] شوقاً إليه تطلعُ
إماماً على تأويله غير جائر ... يقاتل بعدي لا يضل و يهلعُ
فقال أبو بكر أنا هو قال لا ... فقال أبو حفص أنا هو فأسفعُ
فقال لهم لالا و لكنه أخي ... و خاصف نعلي فاعرفوه المرقِّعُ

و قال العبدي رحمه الله[4]:

و قال إني على التنزيل قلتُ لكم ... محارباً ذاك قول لا أحرفه
و ذاك بعدي على التأويل حربكم ... من في يديه قبال النّعل يخصفه
فمن له علمُ تأويل الكتاب بها ... أولى مكلفه رعياً مكلفه

---

١. الصحيح: قال ابن علوية.. أنظر: المناقب لابن شهر اشوب ٥٦/٣.
٢. ديوان الحميري ص ٢٨١.
٣. رواية الديوان: و أنفسكم.
٤. المناقب لابن شهر اشوب ٥٦/٣، منسوبة إلى العوني.

للعبدي أيضاً رحمه الله[1]:

لمـــا أتـاه القـوم فـي حـجراتـه / و الطـــهرُ يـخصف نـعله و يـرقعُ

قـــالوا له إن كـان أمـراً مـن لنـا / خَلَفٌ إليه في الحـوادث نـرجـعُ

قال النبي خـليفتي هـو خـاصف / النــعل الزكـي العـالم المـتورعُ

١ . المصدر السابق ٣/٥٧.

الفصل الثالث والثلاثون

في ذكر المناشدة

روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه[1] و هو من أعيان أهل المذاهب الأربعة، و روى صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق ابن أحمد المكي ثم الخوارزمي في كتاب الأربعين، و الحديث مرفوع إلى عامر بن وائلة قال: كنتُ على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعتُ علياً يقول: بايع الناس أبا بكر و أنا و الله أحق بالأمر منه، فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع القوم كفاراً يضرب بعضُهم رقابَ بعض بالسيف، ثم بايع أبو بكر لعمر و أنا أولى بالأمر منه، فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، إذن لا أسمع و لا أطيع.

و في رواية أخرى رواها ابن مردويه أيضاً و ساق قول علي بن أبي

---

١. حديث المناشدة و سؤال علي عليه السلام خصومه عن فضائله و تعدادها على لسانه، مذكور في المصادر المختلفة باختصار أو إشارة، أنظر: المناقب للخوارزمي ص ٢٠٧، و ٣٠١ و ٣١٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦١/٢ و ٣٦٢، الإصابة ٤٠٨/٢ و ٨٠/٤، لسان الميزان ١٥٦/٢.

طالب عن مبايعتهم لأبي بكر و عمر و ما ذكره في الرواية المتقدمة سواء، إلا أنه قال في عثمان: ثم تريدون أن تبايعوا عثمان إذاً أسمع و أطيع، إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضل و لا تعرفونه لي، كأنما نحن فيه شرع سواء، و أيم الله لو أشاء أن أتكلم لا يستطيع عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد منهم و لا المشرك رد خصلة منها.

ثم قال: أنشدكم الله أيها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم من له عم مثل عمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله غيره؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزيَّن بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله سيدة نساء هذه الأمة غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد له سبطان الحسن و الحسين سبطا هذه الأمة ابنا رسول الله غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد رُدت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟

قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه و آله حين قُرِّب إليه الطير و أعجبه قال «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجئت و أنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت فقال «و إلي يا رب، و إلي يا رب» غيري؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد كان أعظم عناءً برسول الله صلى الله عليه و آله حين انبطحتُ على فراشه و وقيته بنفسي و بذلت مهجتي غيري؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله صلى الله عليه و آله مني؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد له سهم في الخاص و سهم في العام غيري؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد يطهره كتابُ الله غيري، حتى سد النبي صلى الله عليه و آله أبواب المهاجرين جميعاً و فتح بابي، حتى قاما إليه عماه حمزة و العباس و قالا: يا رسول الله سددت أبوابنا و فتحت باب علي، فقال النبي صلى الله عليه و آله «ما أنا فتحت بابه و لا أنا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه و سد أبوابكم»؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد تمم الله نوره في السماء حين قال ﴿ وَ آتِ ذَا القُرْبَى

حَقَّهُ ﴾[1]؟

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه و آله ستة عشر مـرة غيري حين نزل جبرئيل و قال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا نَـاجَيْتُمُ الرَّسُـوْلَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾[2]؟

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم أحد وُلِّيَ غمضَ رسول الله صلى الله عليه و آله غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: أفيكم آخر الناس عهداً بـرسول الله حـين وضـعه فـي حـفرته غيري؟

قالوا: اللهم لا.

و في رواية أخرى عن صدر الأئمة موفق بن أحمد المكي مسندة إلى أبي ذر زيادة مناشدة علي عليه السلام لأهل الشورى، و هذا لفظها:

ناشدتكم الله معاشر المهاجرين و الأنصار أن جبرئيل أتى رسـول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي، هل تعلمون من كان هذا.

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدتكم الله أتعلمون أن جبرئيل نزل على النبي «ص» فقال: يا محمد إن الله تبارك و تعالى يأمرك أن تحب علياً و تحب من يحبه، فإن

---

١. سورة الإسراء: ٢٦.

٢. سورة المجادلة: ١٢.

الله يحب علياً و يحب من يحب علياً ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : لما أسري بي إلى السماء السابعة دفعت إلي رفراف من نور ، ثم دفعت إلي حجب من نور ، فوعد النبي صلى الله عليه و آله الجبار ـ لا إله إلا هو ـ أشياء ، فلما رجع من عنده سمع منادياً ينادي من وراء الحجب : نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي فاستوص به ، أتعلمون معاشر المهاجرين و الأنصار كان هذا ؟

فقال أبو محمد عبد الرحمن بن عوف من بينهم : سمعتها من رسول الله و إلا فصمتا .

قال : هل تعلمون أن أحداً كان يدخل المسجد جنباً غيري ؟

قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدتكم الله أتعلمون أن أبواب المسجد سدها رسول الله صلى الله عليه و آله و ترك بابي ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : هل تعلمون إني كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله صلى الله عليه و آله قال « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ؟

قالوا : اللهم نعم .

قال : فهل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله حين الاحد الحسن و الحسين جعل رسول الله يقول : هي يا حسن . فقالت فاطمة : إن الحسين أصغر و أضعف ركناً منه . فقال لها رسول الله : ألا ترضين أن أقول أنا هي يا

حسن و يقول جبرئيل هي يا حسين، فهل لخلق مثل هذه المنزلة، نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة أمراً كان مفعولاً.

ثم قال: و علمتم موضعي من رسول الله صلى الله و آله و القرابة القريبة و المنزلة الخصيصة، وضعني في حجره و أنا وليد، يضمني إلى صدره و يكنفني في فراشه و يمسني جسده و يشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، و لا وجد لي كذبة في قول و لا خلطة في فعل، و لقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملكاً من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن العالم ليله و نهاره، و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، لي في كل يوم علماً من أخلاقه و يأمرني بالاقتداء به، و لقد كان يجاور كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله «ص» و خديجة و أنا ثالثهما، أرى نور الوحي و الرسالة و أشم رائحة النبوة، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل عليه بالوحي، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، أنت تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي لكنك وزير و إنك لعلى خير.

و لقد كنت معه لما أتاه الملأ قالوا: يا محمد إنك ادعيت عظيماً لم يدع آباؤك و لا أحد من بيتك، و نحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل فإنك ساحر. قال لهم النبي صلى الله عليه و آله: و ما تسألون؟ قالوا: تدع لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك. قال النبي «ص»: إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله ذلك لكم تؤمنون و تشهدون بالحق؟ قالوا: نعم. قال: إني سأريكم ما تطلبون،

فإني لأعلم أنكم ما تثيبون إلى خير ، فإن فيكم من يطرح في القليب و من يحزِّب الأحزاب .

ثم قال : يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديّ بإذن الله ، فو الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوي شديد و قصف كقصف أجنحة الطير ، حتى و قفت بين يدي رسول الله « ص » بتفرقة و ألقت بغصنها الأعلى على رسول الله و بعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه .

فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا عتواً و استكباراً : مرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها ، فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشد دوي ، و كادت تلتف برسول الله . قالوا كفراً و عتواً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره رسول الله « ص » فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلا الله ، إني أول مؤمن بك يا رسول الله ، و أول من آمن بأن شجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك و إجلالاً لكلمتك . فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه ، و هل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ـ يعنوني ، و إني من القوم الذين لا يأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيماء الصديقين و كلامهم كلام الأبرار ، عُمَّار الليل و منار النهار ، مستمسكون بحبل الله القرآن ، يحيون سنن الله و سنن رسوله ، لا يستكبرون و لا يعلون و لا يفسدون ، قلوبهم في الجنان و أجسادهم في العمل . هذا آخر روايته .

و معلوم أن هذا المقام مقام عظيم ، يتنازعون فيه الخلافة و التوصل إليها ، لا يمكن إلا أن يكون بذريعة قوية و حجة جلية ، بحيث يكون المناوئ له فيها و الدافع له عنها لا يستطيع رد شيء من الحجج الواردة

عليه، و لا يسعه الجحود لها لشهرتها و جلائها عند الملأ الحاضرين و غيرهم.

و لو قال كلمة فيها شبهة عندهم أويسعهم جحودها و إنكارها لنطقوا بلسان واحد، بل تسابقوا إلى الرد عليه و الجحود لها. و في إقرارهم بذلك كله دليل قاهر و بيان ظاهر على أن ذلك كله عندهم حق و صدق، و قد عرفوا صحته و وضوحه و ثبوته و سمعوه و وعوه، فكان كل من حضر يوم الشورى شاهداً لعلي بن أبي طالب عليه السلام بصحة ذلك، من حيث الإقرار له به.

ثم لو جحدوا ذلك كان كل ما ذكره عليه السلام له به أدلة قاطعة و براهين واضحة من غيرهم ممن قد عرف ذلك من أهل الشرق و الغرب من العرب و العجم المعاهد منهم و المشرك، و لذلك قال عليه السلام: لو أشأ أن أتكلم بما لا يستطيع به عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد منهم و لا المشرك رد خصلة منها.

و إقرارهم في ذلك كالإقرار لرسول الله صلى الله عليه و آله في يوم الغدير حين قال لمن حضر: ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى.

و هذه الخصال الشريفة العظيمة التي عدّدها عليه السلام يقوم له الحجة البالغة ببعضها لا بكلها. بل على رأيهم ببعض خصلة منها، لأن أبا بكر احتج على القوم يوم السقيفة بأنه قرشي، وكان أمير المؤمنين عليه السلام مشتغلاً بالغسل لخير البشر مواظباً على تجهيزه إلى الله سبحانه و تعالى، و هذه قرابة بعيدة من رسول الله صلى الله عليه و آله، و أمير المؤمنين معلوم بأن قرابته من رسول الله أتم و أمتن من سائر قريش، لأنه صاحب

القرابة القريبة و المنزلة الخصيصة.

و إذا قامت الحجة عندهم لأبي بكر ببعض خصلة من هذه الخصال و حصلت له الخلافة و سلم الأمر إليه و ثبت له الحكم و قام مقام رسول الله صلى الله عليه و آله بهذه المنزلة، و هي بعض خصلة من خصال علي عليه السلام، كان في ذلك دليل ظاهر على أن أمير المؤمنين أولى بالخلافة بعد رسول الله «ص» بحصول هذه الخصال فيه و تمامها له دون أبي بكر و غيره.

و هذه بعض خصاله، فما حسبك ـ عفا الله عنك ـ بجميع خصاله التي عدّدها و خصاله التي لم يذكرها:

مثل آية المباهلة التي هو فيها نفس رسول الله صلى الله عليه و آله.

و مثل قوله ﴿ وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[1] و كان هواه في داره عليه السلام.

و مثل أخذه لآيات براءة.

و مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ وَ الَّذيْنَ آمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيْمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ﴾[2] و هو المشار إليه.

و مثل قلعه الصخرة عن فم القليب، و دحوه لباب خيبر، و كلام الثعبان له، و كذا الجمجمة، و نزول الجام و المنديل عليه من الفردوس الأعلى. إلى غير ذلك من المزايا الجليلة التي يطول بذكرها الكتاب ويتسع الخطاب.

و هذه المناشدة قد رواها أعيانهم، و قد قال فيها عليه السلام: بايع أبا

---

١. سورة النجم: ١.

٢. سورة المائدة: ٥٥.

بكر و أنا و الله أحق منه و أولى به منه، و فيه من الحجة ما فيه.

قال بعضهم:

مساع أطيل بتفصيلها كفى معجزاً ذكرها مجملا

و قال خطيب خوارزم[1]:

هل فيهمُ من له زوج كفاطمة

قل لا و إن مات غيضاً كل ذي إحَنِ[2]

هل فيهمُ من له في ولده ولد

مثل الحسين شهيد الطف و الحسنِ

هل فيهمُ من له عم يوازره

كمثل حمزة في أعمام ذي الزمنِ

هل فيهمُ من له صنو يكافئه

كجعفر ذي المعالي الباسق الفننِ

هل فيهمُ من تولى يوم خندقهم

قتال عمرو و عمرو خرّ للذقنِ

هل فيهمُ من رمى في حال سطوته

بباب خيبر لم يضعف و لم يَهِنِ

هل فيهمُ مشتر بالنفس جنته

أكرم بمثمنه الغالي و بالثمنِ

---

١. المناقب للخوارزمي ص ٤٠٢.

٢. الإحن جمع إحنة: الحقد و الحسد.

هل فـيهمُ غـيره مـن حـاز مـجتهداً

عـلمَ الفـرائـض و الآداب و السـننِ

هل سابق مثله فـي السـابقين و مـا

صـــلى فـريضة يـوماً إلى الوثـنِ[1]

هل لا أتى[2] «هل أتى» إلا إلى أسد

فتى الكتائب طود الحلم في المـحنِ

أطاع فـي النـقض و الإبـرام خـالقه

و قد عصى نفسَه في السـر و العـلنِ

الناس في سفح عـلم الشـرع كـلهمُ

لكن علي أبو السبطين فـي القُـننِ[3]

---

١. البيت في المصدر هكذا:

هـل سـابق مـثله فـي السـابقين له — فضل السباق و ما صـلى إلىالوثـن

٢. في المصدر: و هل أتى.

٣. السفح: الحضيض الأسفل. القنن جمع القنة: الجـبل المـنفرد المسـتطيل، و قـنة الجبل أعلاه و قلته.



الفصل الرابع والثلاثون

في ذكر الصراط المستقيم

قال الله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَنْ سَبِيْلِهِ ﴾[1].

الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية.

روى إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده عن أبي بردة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿ إن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ سألت الله أن يجعلها لعلي ففعل.

و روى محمد بن مؤمن الشيرازي ـ و هو من أعيانهم ـ بإسناده إلى قتادة عن الحسن البصري أنه كان يقرأ الحرف ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾، قلت للحسن: و ما معناه؟ فقال: هذا طريق علي بن أبي طالب و ذريته طريق و دين مستقيم، فاتبعوه و تمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه[2].

و في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط و مجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى ﴿ إهْدِنَا الصِّرَاطَ

---

١. سورة الأنعام: ١٥٣.

٢. بحار الأنوار ٣٥٣/٣.

المُسْتَقِيْمَ ﴾ قال: قولوا معاشر الناس: أرشدنا إلى حب النبي و أهل بيته.

و في تفسير الثعلبي و كتاب ابن شاهين حديث مرفوع إلى أبي بـريدة في قول الله تعالى ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال: صراط محمد و آله.

و ذكر جدي في نخبه حديثاً مروياً عن الصادق عليه السلام أنه قال: الصراط المستقيم صراط محمد و أهل بيته.

و روى في نـخبه حـديثاً مسـنداً إلى ابـن عـباس فـي قـوله تـعالى ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَوِيّ ﴾[1] قال: هو و الله محمد و أهل بيته ﴿ وَ مَنِ اهْتَدَى ﴾ فهم أصحاب محمد.

و ذكر عن حمزة بن عطا عن أبي جعفر عليه السلام في قـوله تـعالى ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يأمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾[2] قال: هو علي بن أبي طالب، يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم[3].

و ذكر عن ابن عباس و عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله تعالى ﴿ وَ اللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلاَمِ ﴾ يعني به الجنة ﴿ وَيَـهْدي مَـنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْم ﴾[4] يعني ولاية علي بن أبي طالب.

و ذكر في تفسير قوله تعالى ﴿ وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطي مُسْـتَقِيْماً ﴾[5] يـعني القرآن و ولاية آل محمد عليهم السلام.

و روى عن جده جابر الأنصاري: أن النبي صلى الله عـليه و آله بـينا

---

١. سورة طه: ١٣٥.

٢. سورة النحل: ٧٦.

٣. كشف الغمة ٣٣١/١.

٤. سورة يونس: ٢٥.

٥. سورة الأنعام: ١٥٣.

أصحابه عنده إذ قال ـ و أشار بيده إلى علي : هذا صراط مستقيم فاتبعوه.

و ذكر عن ابن عباس أنه كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحكم و علي بين يديه مقابله و رجل عن يمينه و رجل عن شماله، فقال عليه السلام: اليمين و الشمال مضلة و الطريق المستوي الجادة. ثم أشار بيده: إن هذا صراط علي فاتبعوه ـ الآية.

و ذكر عن الحسن قال: خرج ابن مسعود فوعظ، فقام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن أيُّ الصراط المستقيم؟ فقال: الصراط المستقيم طرفه في الجنة و ناحيته عند محمد و علي، فمن استقام به الجادة أتى محمداً، و من رغب عن الجادة تبع الدعاة.

و ذكر عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ ﴾[1] قال: إنك على ولاية علي، و هو الصراط المستقيم.

إلى ههنا ذكره في نخبه رحمه الله مسنداً إلى المذكورين.

و في الخصائص عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾[2] قال: عن ولايتنا.

و روى الفقيه محمد بن جعفر المشهدي في كتاب ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار حديثاً مسنداً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنت صاحب حوضي و صاحب لوائي و منجز عداتي و زوج حبيبة قلبي

---

١. سورة الزخرف: ٤٣.

٢. سورة المؤمنون: ٧٤.

و وارث علمي، و أنت مستودع مواريث الأنبياء، و أنت أمين الله في أرضه، و أنت حجة الله على خلقه، و أنت ركن الإيمان، و أنت مصباح الدجي، و أنت منار الهدى، و أنت العَلَم المرفوع لأهل الدنيا، من تبعك نجا و من تخلف عنك هلك، و أنت الطريق الواضح، و أنت الصراط المستقيم[1].

و روى محمد بن جعفر في كتابه المذكور حديثاً رفعه إلى عبد الله بن عمر قال: عهد إلي عمر بن الخطاب قال: اتبع هذا الأصلع، فإنه أول الناس إسلاماً، و إنه خارج من الذنوب و الخطايا، و الحق معه، و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ﴿ أَفَمَنْ يَمْشي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْم ﴾[2] فالناس كلهم مكبون على الوجوه غيره، لأنهم كلهم يحتاجون إلى هداه و فقهه. تم الحديث.

و إذا كان علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصراط المستقيم و حب أهل البيت و ولايتهم هو الصراط المستقيم، فهذا هو الغاية التي لا مزيد عليها و لا مستدرك فيها، و الأخبار المذكورة في هذا الفصل:

منها ما لفظه: إن علياً و ولايته هو الصراط المستقيم.

و منها: إن الصراط المستقيم حب أهل البيت و ولايتهم عليهم السلام.

و منها ما قال «و إن صراطي مستقيماً» يعني القرآن و ولاية آل محمد عليهم السلام.

فالأول قد ذكر فيه علي باسمه، و أما الثاني فإن أهل البيت عليهم

---

١. ينابيع المودة ١/٣٩٧ مع بعض الإختلاف.

٢. سورة الملك: ٢٢.

السلام و آل محمد بمعنى واحد، لأن أصل «آل» أهل، ثم أبدلت من الهاء همزة فعادت أءل، فأبدلت الهمزة ألفاً لسكونها و انفتاح ما قبلها، و لهذا إذا صغر آل رد إلى أصله فقيل «أهيل»، فعاد معنى الحديث أهل بيت محمد عليهم السلام. و قد مضى القول بين الفريقين بالفصل الأول من [أن] أهل البيت محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام.

فعلى جميع [الوجوه في] اللفظ المذكور في الأخبار علي صراط مستقيم و ولاية علي صراط مستقيم.

و قد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿إهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيْمَ * صِرَاطَ الَّذِيْنَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني آل محمد عليهم السلام ﴿غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني اليهود ﴿وَلَا الضَّالِّيْنَ﴾ يعني النصارى.

و النعمة على آل محمد هي نعمة الإسلام، قال الله تعالى ﴿وَأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ يعني نعمة الإسلام. فكان علي بن أبي طالب عليه السلام من هذه النعم في أعلى ذراها.

و لا شيء أبلغ من ذلك في وجوب تقديمه عليه السلام، حيث إنه الصراط المستقيم الذي أمر الله باتباعه بقوله تعالى ﴿وَأنَّ هَذَا صِرَاطي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوْهُ﴾، و نهى عن متابعة ما عداه من السبل بقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ﴾[1].

و مضى القول: إن علياً عليه السلام صراط الله المستقيم، يعني الصراط إلى الله سبحانه و تعالى، كما يقال فلان باب السلطان إذا كان به يوصل إلى السلطان، و الصراط هو الطريق الواضح، فعلي عليه السلام حينئذ هو

---

١. سورة الأنعام: ١٥٣.

الطريق الواضح إلى الله تعالى. و إذا كان طريقه واضحاً كـان طـريق مـن خالفه حائراً غير واضح، لاستحالة وجود الحق في جهتين مختلفتين.

قال أبو الفتح الواسطي رحمه الله في قصيدته:

هـذا عـلي النـبأ العـظيم تـفهَّموا   و هو الصراطُ المستقيم إلى الهدى

هذا علي ديـنار ديـني فـاعلموا   فــليستجيد لجــيده المســتنقِدَا

الفصل الخامس والثلاثون

في أن حب علي عليه السلام هو العروة الوثق و أنه حبل الله و صالح المؤمنين و الأذن الواعية و النبأ العظيم

قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَ اللهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴾[1].

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً عن الرضا عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحب علي بن أبي طالب[2].

و روى حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك في قوله تعالى ﴿ وَ مَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ ﴾ نزل في علي، كان أول من أخلص لله ﴿ وَ هُوَ مُحْسِنٌ ﴾ يعني مطيع ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى ﴾[3] قول «لا إله إلا الله»

---

١. سورة البقرة: ٢٥٦.

٢. فضائل الصحابة ٢/٦٦٤.

٣. سورة لقمان: ٢٢.

﴿وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الأُمُوْرِ﴾ ، و الله ما قتل علي إلا عليها[1].

و روى في نخبه في تفسير قوله تعالى ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ يعني ولاية علي بن أبي طالب.

فإن قيل: قد بيّن الله تعالى أن من يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى.

فالجواب: رد ذلك إلى الرسول عليه السلام أولى و أوجب بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أولِي الأمْرِ مِنْهُم لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[2].

ثم لو كان من يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله تعالى حسب حصل له التمسك بالعروة الوثقى لحصل له التمسك دون الإقرار بالنبوة و غيرها، و ذلك باطل بإجماع المسلمين. و من حيث يجب عليه التمسك بالنبي يجب عليه التمسك بمن عيّنه النبي صلى الله عليه و آله و قال إنه العروة الوثقى.

و قال ابن حماد رحمه الله[3]:

عليٌّ عليُّ القدرِ عند مليكه	وإن أكثرتْ فيه الغواة ملامُها
و عروته الوثقى التي من تمسكت	يداه بها لم يخش قط انفصامُها

قال الله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً ﴾[4].

---

١. تفسير البرهان ٣/٢٧٩.

٢. سورة النساء: ٨٣.

٣. المناقب لابن شهر اشوب ٣/٩٣.

٤. سورة آل عمران: ١٠٣.

روى جدي رحمه الله في نخبه مسنداً إلى العنبري بإسناده إلى النبي صلى الله عليه و آله أنه سأله أعرابي عن هذه الآية، فأخذ رسول الله بيد علي و قال: يا أعرابي إن هذا حبل الله فاعتصم به. فدار الأعرابي خلف علي و احتضنه و قال: اللهم إني أشهدك أني قد اعتصمت بحبلك. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا.

و روى جدي في نخبه مثل ذلك مسنداً إلى الباقر عليه السلام.

و روى أيضاً حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أيْنَمَا ثُقِفُوا إلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾[1] قال: حبل من الله كتاب الله، و حبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

و روى الثعلبي في تفسيره حديثاً مرفوعاً إلى أبان بن تغلب عن جعفر ابن محمد عليهما السلام قال: نحن حبل الله الذي قال تعالى ﴿ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا ﴾[3].

و قد تقدم بصدر الفصل الحادي و العشرين بعجز خبره: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه و حجته على عباده، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم. يعني يوم القيامة.

---

١. سورة آل عمران: ١١٢.

٢. تفسير البرهان ١/٣٠٩.

٣. المصدر السابق ١/٣٠٧.

و إذا كان عليه السلام حبل الله الذي أمرنا بالإعتصام بـه و نـهى عـن التفرق عنه، كان حجة بالغة تقصر عنها كل حجة، لأن حبل الله تعالى من اعتصم به نجا و من لم يعتصم به هلك. و هذه حالة لا شيء فوقها و لا مزيد عليها.

و قال السيد الحميري رحمه الله[1]:

إنـــا وجـدنا له[2] فـيما نـخبّره	بعروة العرش موصولاً بها سببا
حـــبلاً مـتيناً بكـفيه له طـرف	سدَّ العراج إليـه العـقد و الكـربا
من يعتصم بالقوي من حبله فله	أن لا يكون غداً في حال من عطبا

قال الله تعالى ﴿ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَـوْلَاهُ وَ جِـبْرِيْلُ وَ صَـالِحُ الْمُـؤْمِنِيْنَ ﴾[3] و صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً رفعه إلى ابن عباس قال: قـال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن علياً باب الهدى بعدي، و الداعـي إلى ربي، و صالح المؤمنين ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَـى إِلَـى اللهِ وَعَـمِلَ صَالِحاً ﴾[4] الآية[5].

فـرق:

قد رتب الله تعالى ناصره أربع مراتب، و جُعل علي فـي وسـطه، و لا

---

١. ديوانه ص ٧١.

٢. في المخطوطة: إنا وجدناكم.

٣. سورة التحريم: ٤.

٤. سورة فصلت: ٣٣.

٥. الأمالي للصدوق ص ٣٥.

يجوز أن يذكر إلا من كان أقوى الخلق نصرة لنبيه عليه السلام و أمنعهم جانباً في الدفاع.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى زيد بن علي: إن الناصر للحق و صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

و روى في تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان الأشنوي و الكلبي و مجاهد و أبي صالح و المغربي عن ابن عباس قال: رأت حفصة النبي عليه السلام في حجرة عائشة مع مارية القبطية، فقال عليه السلام: أتكتمين علي حديثي. قالت: نعم. قال: إنها علي حرام، ليطيِّب قلبها، فأخبرت عائشة و بشرتها من تحريم مارية، فكلمت عائشة النبي عليه السلام في ذلك، فنزل ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيْثاً ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيْلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ قال: صالح المؤمنين علي، تقول و الله أحبه ﴿ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيْر ﴾.

و روى السري عن أبي مالك عن ابن عباس، و أبو بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام، و الثعلبي بهذا الإسناد عن موسى بن جعفر عليه السلام، و عن أسماء بنت عميس عن النبي صلى الله عليه و آله قالوا: قال النبي: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب.

و روى الثعلبي حديثاً مسنداً إلى محمد بن علي الباقر، و رفع السند إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله في قوله تعالى ﴿ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ قال: هو علي بن أبي طالب[1].

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٩.

فـرق:

صالح المؤمنين أصلح المـؤمنين، بـدلالة العـرف و الإسـتعمال، لأن الشخص إذا قال: فلان عالم قومه و زاهد بلده، يريد أعلم و أزهد.

و يشهد بصحة ذلك ما روي عن عمرو بن العلاء من قوله: كان أوس بن حجر شاعر مصر، حتى نشأ النابغة و زهير يـطأطأ، و هـو شـاتمهم فـي الجاهلية غير مدافع[1]. و إنما أراد بلفظ الشاعر أشعر لا غير. و كذا قولهم: فلان شجاع القوم، لا يقال ذلك إلا إذا كان أشجعهم.

و على هذا القول علي عليه السلام أصلح القوم، و أصـلح عـلى وزن أفعل و الألف فيها تكون للتفضيل، و قد مر بيانه بفصل طالوت. فعلى هذا علي أفضل القوم.

و مما يؤيد ذلك أنه عليه السلام أفضل و أشجع، و أنه لا يجوز أن يخبر الله أن ناصر نبيه صلى الله عليه و آله إذا وقع التظاهر عليه بعد ذكره سبحانه و تعالى و ذكر جبرئيل عليه السلام إلا من كان أقوى الخلق نـصرة لنـبيه و أمنع جانباً في الدفاع و الذب عنه.

و لا يحسن و لا يليق بموضوع الكلام ذكر ضعيف النصرة و لا المتوسط فيها و الحال هذه. ألا ترى أن أحد الملوك لو تهدَّد بعض أعـدائـه مـمن ينازعه سلطانه و يطلب مكانه فقال: لا تطمعوا فيّ و لا تحدثوا نـفوسكم بمغالبتي فإن ناصري فلان و فلان، فلا يحسن أن يدخل في كلامه إلا من هو الغاية في النصرة المشهور بالشجاعة المعروف بحسن المدافعة.

ألم تر أن معاوية حيث ذكر كثرة من معه من العدد فهدده أمير المؤمنين

---

١. أنظر الخبر في الأعلام للزركلي ٣١/٢.

عليه السلام بمالك الأشتر رضي الله عنه حيث هو معروف بالشجاعة مشهور بحسن المدافعة عن علي عليه السلام، لأنه قال في مالك: كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه و آله.

قال الله تبارك و تعالى ﴿ وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾[1].

الأذن الواعية أذن علي بن أبي طالب عليه السلام.

في حلية الأولياء عن علي عليه السلام، و روى الواحدي في أسباب نزول القرآن عن بريدة، و روى أبو القاسم بن حبيب في تفسيره عن زر بن حبيش عن علي عليه السلام، و اللفظ له قال: قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: ضمني رسول الله صلى الله عليه و آله وقال: أمرني ربي أن أدنيك و لا أقصيك، و أن تسمع و تعي[2].

و في تفسير الثعلبي في رواية بريدة: و أن أعلمك و تعي، و حق على الله أن تسمع و تعي، فنزلت ﴿ و تعيها أذن واعية ﴾.

و ذكر النطنزي في الخصائص، و ذكر في أخبار أبي رافع: أن أدنيك و لا أقصيك، و أن أعلمك و لا أجفوك، و حق علي أن أطيع ربي فيك، و حق عليك أن تعي.

و في محاضرات الراغب ـ و هو من أهل المذاهب الأربعة ـ قال: قال الضحاك و ابن عباس، و في أمالي الطوسي رحمه الله قال الصادق عليه السلام، و في بعض كتب الشيعة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه

---

١. سورة الحاقة: ١٢.

٢. أسباب النزول ص ٢٩٤، المناقب للخوارزمي ص ٢٨٢.

السلام قالوا: ﴿ و تعيها أذن واعية ﴾ أذن علي عليه السلام[1].

و في كتاب الياقوت عن أبي عمرو غلام ثعلب، و في الكشف و البيان عن الثعلبي قال عبد الله بن الحسن، و في كتاب الكليني و اللفظ له عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله لما نزلت ﴿ و تعيها أذن واعية ﴾ قلت: اللهم اجعلها أذن علي، فما سمع شيئاً بعدها إلا حفظه[2].

و روى جدي في كتابه المقدم ذكره حديثاً مسنداً إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله في قوله ﴿ و تعيها أذن واعية ﴾ أذن علي بن أبي طالب عليه السلام، مازلت أسأل الله تعالى منذ أنزلت أن يكون أذنك يا علي[3].

و روى في نخبه حديثاً مسنداً إلى جابر الجعفي و عبد الله بن الحسين و مكحول قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إني سألت ربي أن يجعلها أذنك ياعلي، اللهم اجعلها أذن واعية أذن علي، ففعل فما نسي شيئاً سمعه بعد[4].

قال الله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيْم ﴾[5] علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً إلى القطان، عن وكيع،

---

١. في تفسير البرهان ٣٧٥/٤ أحاديث كثيرة بهذا المعنى.

٢. المناقب للخوارزمي ص ٢٨٢.

٣. فرائد السمطين ١٩٩/١.

٤. شواهد التنزيل ٣٦٥/٢.

٥. سورة النبأ: ١.

عن سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾[1].

و قد تقدم بتمامه في الفصل الثلاثين من تفسير الشيرازي.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى علقمة أنه خرج يوم صفين رجل من أهل الشام و عليه سلاح و مصحف فوقه و هو يقرأ ﴿ عم يتساءلون ﴾ فأردت البراز له، فقال علي عليه السلام: مكانك، و خرج بنفسه و قال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا. قال: و الله إني النبأ العظيم الذي فيّ اختلفتم و على ولايتي تنازعتم و عن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم و ببغيكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، و يوم غدير قد علمتم قد علمتم، و يوم القيامة تعلمون ما عملتم. ثم علاه بسيفه و رمى رأسه و يده، ثم قال صلوات الله عليه:

أبى الله إلا أن صفين دارنا و داركمُ ما لاح في الأرض كوكبُ

حتى تموت أو نموت و مالنا و مالكم عن حومة الحرب مهربُ

و في رواية الأصبغ: و الله إني النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون حين أقف بين الجنة و النار فأقول: هذا لي و هذا لك.

و روى جدي في نخبه قال: لما هرب الجماعة يوم الأحد، وكان علي يضرب قدام النبي صلى الله عليه و آله و جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن

---

١. شواهد التنزيل ٤١٨/٢.

يساره نزل قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيْمٌ ۞ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُوْنَ ﴾ .

و إذا كان علي بن أبي طالب عليه السلام هو النبأ العظيم الذي عنه يُسألون، و لا يبقى ميت في بر و لا بحر و لا شرق و لا غرب إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت: من ربك، و من نبيك، و من إمامك؟ على ما ذكر الشيرازي، و قد سلف بفصل الثلاثين.

فهذا أدل دليل على وجوب ولايته و اتباعه و الإقتداء و التمسك به، لأن من المحال أن يسأل الله تعالى عبده بعد الموت عن ولاية إمام لم يكن أمره باتباعه و الإقتداء به و نصب له علماً ظاهراً مكشوفاً في الدلالة على ذلك الإمام، و مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عَلَم ولايته ظاهر مكشوف، بدليل الكتاب العزيز و الأخبار الواردة من الفريقين.

قال عمرو بن العاص في أبيات له في علي عليه السلام ينشد:

هو النبأ العظيم و فلك نوح   و باب الله و انقطع الخطابُ

الفصل السادس والثلاثون

في قوله تعالى «أولئك هم خير البرية»

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولَـئِكَ هُـمْ خَـيْرُ البَرِيَّةِ﴾[1].

خير البرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله.

و روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً رفعه إلى الزبير و عطية العوفي و خوات قال: قال كل واحد منهم: رأيت جابراً يتوكأ على عصاه و هو يدور في سكك المدينة و مجالسهم و هو يقول: قال النبي عليه السلام: علي خير البشر، من أبى فقد كفر، و من رضي فقد شكر. ثم يقول: معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبى فلينظر في شأن أمه.

و روى الدارمي بإسناده إلى عائشة، و روى ابن مجاهد في الولاية، و ذكر الديلمي في الفردوس و أحمد في الفضائل و الأعمش عن أبي وائل، و عن عطية عن عائشة، وقيس بن حازم، عن جرير بن عبد الله قالوا: قال النبي صلى الله عليه وآله: علي خير البشر، من أبى فقد كفر،

---

١. سورة البينة: ٧.

و من رضي فقد شكر[1].

و روى الدارمي أن عائشة لما روت هذا الخبر قيل لها: فلم حاربتيه؟ قالت: ما حاربته من ذات نفسي إلا حملني طلحة و الزبير. و في رواية: أمر قُدِّر و قضاء غلب.

و روى جدي في نخبه عن أبي وائل و وكيع و أبي معاوية و الأعمش و شريك و يوسف القطان أنهم رووا ذلك بالأسانيد أنه سئل جابر و حذيفة عن علي عليه السلام فقالا: علي خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر.

قال رحمه الله: و روى عطاء عن عائشة مثله.

قال: و رواه سالم بن جعد عن جابر بإحدى عشرة طريق.

و ذكر الطبري في تاريخه أن الخليفة المأمون أظهر القول بخلق القرآن و تفضيل علي بن أبي طالب و قال: هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، و ذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنتى عشرة و مأتين[2].

و روى أبو بكر الهذلي عن الشعبي أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله علمني شيئاً ينفعني الله به. قال: عليك بالمعروف، فإنه ينفعك في عاجل دنياك و آخرتك، إذ أقبل علي فقال: يا رسول الله فاطمة تدعوك. قال: نعم. قال الرجل: من هذا يا رسول الله؟ قال: هذا الذي يقول الله فيه ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام، و عن ابن

---

١. الفردوس للديلمي ٨٨/٣.

٢. تاريخ الطبري ٦١٩/٨.

عباس و أبي بردة و ابن شراحيل: إن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي مبتدئاً ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾ أنت و شيعتك، و ميعادي و ميعادكم الحوض إذا حشر الناس، حيث أنت و شيعتك غراً محجلين. قال: و في خبر: شيعتك غر محجلين.

و روى جدي في كتابه المقدم ذكره حديثاً مسنداً إلى جده جابر الأنصاري رحمه الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أقبل علي يقول: جاء خير البرية[1].

و روى أبو نعيم الإصفهاني ـ و هو من أعيانهم ـ فيما نزل من القرآن في علي عليه السلام بإسناده إلى الحارث قال: قال علي صلوات الله عليه: نحن أهل بيت لا نقاس بالناس. فقام رجل فأتى ابن عباس فأخبره بذلك، فقال: صدق علي أمير المؤمنين، أو ليس النبي صلى الله عليه و آله لا يُقاس بالناس، و قد نزل في علي ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾[2].

و روى أبو بكر الشيرازي في كتاب نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حدث مالك بن أنس عن حميد عن أنس قال: ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ نزلت في علي عليه السلام، صدّق أول الناس برسول الله صلى الله عليه و آله ﴿ و عملوا الصالحات ﴾ تمسكوا بأداء الفرائض ﴿ أولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّة ﴾ يعني علياً أفضل الخليقة بعد النبي ـ إلى آخر السورة.

---

١. المناقب للخوارزمي ص ١١٢.

٢. النور المشتعل ص ٢٧٦.

و روى ابن مردويه ـ و هو من أعيانهم ـ في كتابه حديثاً مسنداً إلى حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: علي خير البشر، و من أبى فقد كفر[1].

وروى عن ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[2].

و روى حديثاً مسنداً قال: نابت أصحاب محمد «ص» نائبة، فجمعهم عمر فقال لعلي: تكلم فأنت خيرهم و أعلمهم.

و ذكر الخطيب الخوارزمي عن جابر: أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه و آله: علي خير البرية[3].

و ذكر البلاذري في التاريخ قال: قال عطية: قلنا لجابر بن عبد الله: أخبرنا عن علي عليه السلام. قال: كان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله.

و ذكر ابن عبدوس الهمداني و الخطيب الخوارزمي في كتابيهما بالإسناد عن سلمان قال: قال النبي عليه السلام: إن أخي و وزيري و خير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب[4].

و في تاريخ الخطيب مسنداً عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من لم يقل علي خير البشر فقد كفر.

---

١. إحقاق الحق ٢٥٤/٤ عن ابن مردويه.

٢. المناقب للخوارزمي ص ١١١.

٣. المناقب للخوارزمي ص ١١١.

٤. المناقب للخوارزمي ص ١١٢.

و في التاريخ أيضاً حديث مرفوع إلى علقمة بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: خير رجالكم علي بن أبي طالب، و خير شبانكم الحسن و الحسين، و خير نسائكم فاطمة الزهراء.

و ذكر الطبراني في الولاية و المناقب بإسنادهما إلى مسروق قال: قالت عائشة: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: هم شر الخلق و الخليقة يقتلهم خير الخلق و الخليقة و أقربهم إلى الله وسيلة، أي المخدج و أصحابه.

و ذكر جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى سعد بن أبي وقاص قال: دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية بعد مصالحة الحسن عليه السلام، فقال معاوية: مرحباً بمن لا يعرف حقاً فيتبعه و لا باطلاً فيجتنبه. فقال: أردت أن أعينك على علي بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لابنته فاطمة: أنت خير الناس أباً و بعلاً.

و ذكر في كتابه حديثاً مسنداً إلى شهر بن حوشب قال: لما دون عمر ابن الخطاب الدواوين بدأ بالحسن و الحسين عليهما السلام فملأ حجريهما من المال، فقال ابن عمر: قدمتهما عليّ و لي صحبة و حجزة دونهما. فقال عمر: أسكت لا أم لك، أبوهما و الله خير من أبيك و أمهما خير من أمك.

و روى أحمد بن حنبل في مسنده حديثاً رفعه إلى الزبير قال: قال لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: ذاك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه.

فـرق:

قوله سبحانه و تعالى ﴿ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾ لفظ عام شامل لجـميع البـرية، فيجب لعلي عليه السلام السيادة على جميع البرية بمقتضى اللفظ.

و من حصلت له السيادة عـلى جـميع البـرية و الحـاجة إليـه أدعـى و الإنقياد إليه أرعى و أحجى و الاتباع له من سائر البرية أولى، و شـاهد الحال في هذا المعنى أظهر من شاهد الإستدلال.

و مما يدل على أنه خير البرية بعد الرسول صلى الله عليه و آله إجماع الطائفة الذين هم علماء الشيعة الإمامية، فإنهم مـجمعون عـلى أن أمـير المؤمنين عليه السلام أفضل العالم بعد رسول الله «ص»، و إجماعها حجة يجب العمل به، لأن الإمام المعصوم عليه السلام فيها.

و قائل في جميع ما أجمعت عليه يقولها اعتبار مبني على أن إجماعها حجة، و ليس ههنا موضع بيان أن إجماعها حجة لكنه مذكور فـي كـتب الإمامية واعتمد عليه السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الإنتصار.

و من الواعظ العالم و هو على المنبر وقد قرأ القارئ بين يديه:

يـــا راكــباً شَــدنيَّةً مُــهريَّةً ... تفري المهامِهَ طالباً أهـلَ النـدى

عــرِّج عــلى آل النـبي مـحمدٍ ... بيتِ الفخار و من بهم نيل الهـدى

من حبهم فرضٌ على كـل الورى ... من بغضهم سبب الشقاوة و الردى

شـفعاء مـن و الاهـمُ و أحـبهم ... خــير البـرية كـل سُـمّ العـدى

بـــــهمُ إلى الله التـقرب واجبٌ ... نفسي لهـم و لمـن أحـبهم الفـدا

فاشدد يـديك بـحبهم فـي هــذه الــــدنيا لتُسْــعَدَ بـــالنعيم إذن غـدا

وقال أبو الطفيل الكناني[1]:

أشـــــهد بـــالله و آلائـــه   و آل يس و آل الزُّمَــــــر

أن عــليَّ بــن أبــي طــالب   بعد رسول الله خير البشــر

و قال الفضل بن عتبة بن أبي لهب[2]:

ألا إن خــير النــاس بــعد مـحمد   مهيمنه التاليه في العرف و النكــرِ

فذاك علي الطهر[3] مـن ذا يـفوقه   أبو حسن حلف القرابة و الصــهرِ

و أول مــن صــلى و صــدق نـبيه   و أول من أردى الغواة لدى بــدرِ

و قال [كعب بن] زهير[4]:

صهر النبي و خير الناس كلهم   فكل من رامه بالفخر مـفخورُ

صلى الصلاةَ مع الأمي أولهــم   قبل العباد و رب الناس مكفورُ

و لبعضهم[5]:

ألا إن خــيرَ النــاس بــعد مـحمدٍ   عــــليٌّ و إن لام العــــذولُ و فــنّدا

و إن علياً خــير مــن وطأ الحــصا   سوى المصطفى أعني النبي محمدا

هما أســلما قــبل الأنــام و صــليا   أغارا لعمري في البــلاد و أنــجدا

---

١. المناقب لابن شهراشوب ٨٣/٣.

٢. الغدير ٢٣٢/٣.

٣. في المصدر: فذاك علي الخير.

٤. المناقب لابن شهر اشوب ٢١/٢.

٥. المصدر ٢٨/٢.

الفصل السابع والثلاثون

في قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ﴿ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾[1]

و قوله تعالى ﴿ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[2]، و أنه عليه السلام نور الله، و أنه الهدى، و أنه جنب الله، و أنه حجة الله، و أن مَثَله مَثَل الكعبة

الشاهد علي بن أبي طالب عليه السلام.

روى الطبري بإسناده إلى زين العابدين و الباقر و الصادق و الرضا عليهم السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ محمد و ﴿ يتلوه شاهد ﴾ أنا[3].

و روى جدي في نخبه حديثاً عن حماد بن سلمة عن ثابت قال: قال أنس ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال: هو رسول الله صلى الله عليه و آله ﴿ و يتلوه شاهد منه ﴾ قال: هو علي بن أبي طالب، كان و الله لسان

---

١. سورة هود: ١٧.

٢. سورة الرعد: ٤٣.

٣. تفسير البرهان ٢/٢١٢.

رسول الله صلى الله عليه و آله [إلى أهل مكة في نقض عهدهم مع رسول الله][1].

و ذكره الحافظ أبو نعيم ـ و هو من أعيانهم ـ بثلاثة طرق عن عبد الله بن عبد الله الأسدي في خبر قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: ﴿ أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ﴾ رسول الله على بينة من ربه و أنا الشاهد[2].

وذكره النطنزي في الخصائص.

و قد ذكر في كتاب فصيح الخطب أنه سأله ابنُ الكوا قال: ما أنزل فيك؟ قال: قوله تعالى ﴿ أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ﴾.

و ذكر الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ﴾ الشاهد علي عليه السلام[3].

و رواه القاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد و أبو نصر القسري في كتابيهما، و رواه الفلكي المفسر عن مجاهد و عن عبد الله بن شداد.

و قرأ ابن مسعود ﴿ أفمن أوتي علم من ربه و يتلوه شاهد منه ﴾ علي.

فـرق:

شاهد النبي على أمته يكون أعدل الخلائق، فكيف يتقدم عليه غيره و هو أيضاً من النبي؟

و «من» ههنا لتبيين الجنس، فيؤذن بأن علي بن أبي طالب عليه السلام

---

١. شواهد التنزيل ٣٦٦/١، و الزيادة منه.

٢. المناقب لابن المغازلي ص ٢٧٠.

٣. شواهد التنزيل ٣٦٥/١.

من جنس الرسول عليه السلام. وقد تقدم بالفصل الثالث و العشرين ذكر محاسنهما في عدة أشياء.

و قوله تعالى ﴿ و يتلوه شاهد منه ﴾ فإنه بيان لعلي بن أبي طالب عليه السلام بأنه تالي من الرسول من غير فصل بينهما بتالي آخر، فمن جعله تالياً بعد ثلاثة فعليه الدلالة، لأن التالي هو من تلى غيره على أثره من غير فصل بينهما.

و لولم يرد تفسير هذه الآية من أن الشاهد هو علي بن أبي طالب عليه السلام لدلت الآية و الخبر عليه بقوله تعالى ﴿ و يتلوه شاهد منه ﴾ و قول الرسول صلى الله عليه و آله له «أنت مني و أنا منك»، و لم يقلها لأحد سواه، فظهر اختصاصه بها دون غيره.

و قد تقدم ذكر الأخبار بقول الفريقين بالفصل الرابع و العشرين.

و أما كونه عليه السلام متصفاً بعلم الكتاب، قال الله تعالى ﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيْداً بَيْني وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[1].

روى الفرقة المحقة الإثنا عشرية أن الذي عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

و روى الثعلبي في تفسيره من طريقين: إن المراد بقوله في هذه الآية ﴿ من عنده علم الكتاب ﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

فرق:

إذا كان علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب كان حاجة

---

١. سورة الرعد: ٤٣.

الأمة إليه آمن في الإتباع و أخص في الإنتجاع، لحاجتها إلى معرفة الحلال و الحرام و الواجب و الندب في جميع الأوامر و النواهي، إلى غير ذلك مما يشتمل عليه علم الكتاب، لأنه عليه السلام المبين لجميع ذلك. و في الإتباع له طريق النجاة من الضلال و سلوك المحجة البيضاء، لأن أخذ البيان حصل من موثوق به قد نبه الله و رسوله عليه. و في الإتباع لغيره عكس جميع المذكور، لعدم العلم، والمعلوم ببديهة العقل وجوب سلوك طريق النجاة، فوجب الإتباع له و التمسك به عقلاً و سمعاً.

و أما كونه عليه السلام نور الله تعالى:

روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى مولانا الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ ﴾[1] يقول: من الكفر إلى الإيمان، يعني إلى الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

و روى جدي حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾ يعني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾[2] نزلت في أعدائه و من تبعهم، أخرجوا الناس من النور، و النور ولاية علي، فصاروا إلى ظلمة ولاية أعدائه[3].

روى الواحدي في الوسيط و في الأسباب و النزول قال: قال عطا في تفسير قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُوْرٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾

---

١. سورة الأحزاب :٤٣.

٢. سورة البقرة: ٢٥٧.

٣. تفسير البرهان ٢٤٤/١.

نزلت في علي و حمزة ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُم ﴾[1] في أبي جهل و ولده[2].

و روى عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أبي صالح عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى ﴾ أبو جهل ﴿ وَالبَصِيْرُ ﴾ أمير المؤمنين ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ ﴾ أبو جهل ﴿ وَلَا النُّورُ ﴾ أمير المؤمنين ﴿ وَلَا الظِلُّ ﴾ يعني ظل أمير المؤمنين في الجنة ﴿ وَلَا الحَرُوْرُ ﴾ يعني جهنم، ثم جمعهم جميعاً و قال ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ ﴾ علي و حمزه و جعفر و الحسن و الحسين و فاطمة و خديجة ﴿ وَلَا الأَمْوَاتُ ﴾[3] كفار مكة.

و قال ابن رزيك رحمه الله[4]:

هوالنورُ نورُالله في الأرض مُشْرِقٌ ... علينا[5] و نورُ الله ليس يزولُ

سما بين أملاك السماوات ذكرُه ... نبيهٌ فما إن يعتريه خمولُ

و أما كونه عليه السلام هو الهدى، قال الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِيْنِ الحَقِّ ﴾[6].

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً إلى أبي الحسن الماضي عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ﴾ قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، و الولاية هي دين

---

١. سورة الزمر: ٢٢.

٢. أسباب النزول للواحدي ص ٢٤٨.

٣. سورة فاطر: ١٩ ـ ٢٢.

٤. المناقب لابن شهر اشوب ٣/ ٩٩.

٥. رواية المصدر: و النور مشرق علينا.

٦. سورة التوبة: ٣٣.

الحق. قلت: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ ﴾؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، يقول الله تعالى ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نُوْرِهِ ﴾ ولاية القائم ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُوْنَ ﴾ لولاية علي عليه السلام.

و روى مسنداً عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الهُدَى آمَنَّا بِهِ ﴾[1] قال: الهدى الولاية، آمنا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً و لا رهقاً.

و روى حديثاً مسنداً عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى ﴾[2] قال: في أمر علي ابن أبي طالب.

و أما كونه جنب الله تعالى:

روى الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب حديثاً مسنداً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ليلة عُرج بي إلى السماء رأيتُ على باب الجنة مكتوباً «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي جنب الله، الحسن و الحسين صفوة الله، فاطمة الزهراء أمة الله، على باغضيهم لعنة الله»[3].

و أما كونه عليه السلام حجة الله تعالى:

روى في تاريخ الخطيب و في الإحن و المحن عن أنس أن النبي عليه السلام نظر إلى علي فقال: أنا و هذا حجة الله على خلقه.

---

١. سورة الجن: ١٣.

٢. سورة محمد: ٣٢.

٣. المناقب للخوارزمي ص ٣٠٢، و فيه «علي حبيب الله» و «على مبغضيهم».

و في الفردوس عن الديلمي : أنا و علي حجة الله على عباده .

و روى الفقيه ابن المغازلي في كتابه عن أنس و غيره قال : كنت عند النبي صلى الله عليه و آله فأتى علي مقبلاً ، فقال : أنا و هذا حجة الله على أمتي يوم القيامة .

قوله في هذا الخبر في علي عليه السلام «إنه حجة على أمتي» يدل على تقديمه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بلا فصل ، لأن قوله عليه السلام «على أمتي» كلام عام يدخل تحته جميع الأمة ، و على تقدير أنه رابع لا يكون حجة على الأمة التي في زمن الثلاثة إلا لمن لحق منها أيامه عليه السلام ، فلا يكون حجة على من لا يلحق و قد جعل حجة عليه ، فيبطل هذا التقدير .

و أما كونه عليه السلام مثل الكعبة :

روى جدي في نخبه حديثاً مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام في جملة خبر أنه قال : نحن كعبة الله ، و نحن قبلة الله .

و روى الفقيه الشافعي حديثاً مسنداً إلى أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : مَثَل علي فيكم ـ أو قال في هذه الأمة ـ كمثل الكعبة المسورة أو المشهورة ، النظر إليها فريضة[1] .

و تمثيل الرسول «ص» لابد و أن يكون تمثيلاً صحيحاً للمواد المتصلة إليه من الله سبحانه و تعالى ، فلا يجوز أن يمثل الشيء بخلافه و يشبهه بضده ، لكن يشبه الشيء بمثله و يمثله بنظيره . فكما أن حج الكعبة فريضة فكذا ولاية علي فريضة ، فتحصل المماثلة في القدر المشترك ، و هو

---

١ . المصدر ص ١٠٧ .

الإيجاب . و إيجاب الحج مطلق في سائر الأوقات لا يختص بسنة دون غيرها ، فولاية علي واجبة كذلك ، فمن جعله رابعاً فعليه الدليل .

و تشبيه الصادق عليه السلام كتشبيه الرسول «ص» في أن مثلهم مثل القبلة ، و معلوم وجوب استقبالها عند الأمة بأسرها ، فمن جعل علياً رابعاً فقد استدبر ما وجب عليه استقباله .

و قال ابن حماد رحمه الله[1] :

أولئك قومٌ لا يُحاط علومهم[2] و ليس لهم في الخلق شبهٌ و لا شكلُ
هُمُ أمناء الله في الأرض و السما و هم عينه و الأذن و الجنب و الحبلُ
و هم أنجم الدين الذي صال ضوؤها على ظلم الإشراك فهو لها يجلو
و في كتب الله القديمة نعتهم و قد نطقت عن عظم فضلهم الرسلُ

و قال أيضاً عفى الله عنه[3] :

هو القبلةُ الوسطى يُرى الوفدَ حولها لها حرمُ الله المهيمن و الحلُ
و آيته الكبرى و حجته التي أقيمت على من كان هنا له عقلُ

---

١ . المناقب لابن شهر اشوب ٢/٢٢٥ .
٢ . رواية المصدر : لا يحاط بفضلهم .
٣ . المصدر السابق ٢/١٧١ .

الفصل الثامن والثلاثون

في ذكر الدرجات

قال الله تعالى ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيْمٌ ﴾[1].

الدرجات تسع:

(الأولى) السبق إلى الإسلام و الهجرة، قال الله تعالى ﴿ السَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ * أولَئِكَ المُقَرَّبُوْنَ * في جَنَّاتِ النَّعِيْمِ ﴾[2].

(الثانية) القرابة، لقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْئَلُكُم عَلَيْهِ أجْراً إلَّا المَوَدَّةَ في القُرْبَى ﴾[3] و قوله تعالى ﴿ وَ اتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُوْنَ بِهِ وَ الأَرْحَامَ ﴾[4].

(الثالثة) العلم بكتاب الله، قال الله ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[5].

(الرابعة) العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله، لقوله تعالى ﴿ هَلْ

---

١. سورة يوسف: ٧٦.

٢. سورة الواقعة: ١٠ـ١٢.

٣. سورة الشورى: ٢٣.

٤. سورة النساء: ١.

٥. سورة النحل: ٤٣.

يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ ﴾[1] و قوله تعالى ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُوْرِ الَّذِيْنَ أوْتُوا العِلْمَ ﴾[2] و قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[3] و قوله تعالى ﴿ يَرْفَعُ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِيْنَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجَات ﴾[4].

(الخامسة) المعرفة بالحكم، لقوله تعالى ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم ﴾[5]. و قوله تعالى ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِيْنَ أسْلَمُوا ﴾[6] و قوله تعالى ﴿ وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرِيَةُ فِيْهَا حُكْمُ اللهِ ﴾[7] و قوله تعالى ﴿ وَ أنِ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أنْزَلَ اللهُ ﴾[8].

(السادسة) درجة المجاهدين، لقوله تعالى ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِيْنَ أنْفَسَهُمْ وَ أمْوَالَهُم ﴾[9] الآية، وقوله تعالى ﴿ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِيْنَ عَلَى القَاعِدِيْنَ أجْراً عَظِيْماً ﴾[10] و قوله تعالى ﴿ وَ قَاتِلُوا في سَبِيْلِ اللهِ وَ لاَ تُلْقُوا بِأيْدِيْكُم إلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[11].

---

١. سورة الزمر: ٩.
٢. سورة العنكبوت: ٤٩.
٣. سورة فاطر: ٢٨.
٤. سورة المجادلة: ١١.
٥. سورة المائدة: ٩٥.
٦. سورة المائدة: ٤٤.
٧. سورة المائدة: ٤٣.
٨. سورة المائدة: ٤٩.
٩. سورة التوبة: ١١١.
١٠. سورة النساء: ٩٥.
١١. سورة البقرة: ١٩٥، وصدر الآية ﴿ و أنفقوا في سبيل الله ﴾.

(السابعة) الإنفاق في سبيل الله، لقوله عز و جل ﴿ وَ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾[1] الآية، و قوله تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[2] و قوله تعالى ﴿ هَا أَنْتُمْ هؤُلاَءِ تُدْعَونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ فَمِنْكُم مَنْ يَبْخَل ﴾[3] الآية.

(الثامنة) الورع، لقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ ﴾ ثم نعتهم فقال ﴿ الَّذِيْنَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَ الَّذِيْنَ هُم لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾[4] الآية، و قوله تعالى ﴿ لاَ تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَ لاَ بَيْعٌ عِنْ ذِكْرِ اللهِ ﴾[5] الآية.

(الدرجة التاسعة) الزهد في الدنيا، لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ ﴾[6] الآية، و لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِيْنَةٌ ﴾[7] و لقوله تعالى ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ ﴾[8].

هذه الدرجات قد أنزل الله تعالى في كل درجة منها آيات كثيرة ذُكر بعضها تنبيهاً على ما يماثلها.

---

١. سورة المنافقون: ١٠.

٢. سورة الحديد: ١١.

٣. سورة محمد: ٣٨.

٤. سورة المؤمنون: ١ ـ ٤.

٥. سورة النور: ٣٧.

٦. سورة يونس: ٢٤.

٧. سورة الحديد: ٢٠.

٨. سورة لقمان: ٣٣.

و هذه الدرجات المذكورة لم تحصل لأحد من خلق الله تعالى بأسرها و كمالها إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

روى الشيخ المرشد أبو عبد الله الحسين بن علي البصري في كتابه كتاب الإيضاح عن أصحاب الحديث و من ينتحل السنة قال: قلنا أخبرونا عن هذه الدرجات من الذي اجتمعت فيه و من فيه بعضها؟ فقالوا: السبق لعلي و لزيد بن حارثة و أبيّ و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف و عمر بعد أناس كثيرة و سلمان و أبي ذر و المقداد و عمار و ابن مسعود.

و أما الثانية ـ و هي القرابة ـ فهي لعلي عليه السلام و جعفر و حمزة و عقيل و الحسن و الحسين و عباس و عبد الله و عبيد الله و الفضل بن العباس و عبيدة بن الحارث و أخوه أبو سفيان.

و أما الثالثة ـ و هي درجات العلم بكتاب الله سبحانه و تعالى ـ فهي لعلي ابن أبي طالب و أبيّ بن كعب و عثمان و عبد الله بن مسعود و زيد بن ثابت و جابر بن عبد الله و أبو موسى الأشعري.

و أما الرابعة ـ و هي درجة العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله ـ فهي لعلي بن أبي طالب و عبد الله بن مسعود و عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل و سلمان و جابر بن عبد الله و حذيفة بن اليمان.

و أما الخامسة ـ و هي المعرفة بالحكم ـ فهم علي و أبو بكر و عمر و معاذ ابن جبل و أبو موسى الأشعري و عبد الله بن مسعود.

و أما السادسة ـ و هي درجة الجهاد ـ فهم علي و حمزة و جعفر و عبيدة ابن الحارث و الزبير بن العوام و طلحة و أبو دجانة الأنصاري و محمد بن

مسلم و سعد بن أبي وقاص و البراء بن عازب و سعد بن معاذ. تم حديثه.

و هذه الدرجة درجة عظيمة شريفة جليلة، لأن فيها التغرير بالنفس و البذل للمهجة.

السابعة: درجة الإنفاق، و هو عظيم في المحبة و الإعتبار جسيم في التجربة و الإختبار، و إنما هو جودان جود بالنفس و جود بالمال، و ما عداهما قليل عندهما.

قال الراوي: و هي حاصلة لعلي و أبي بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن ابن عوف.

الثامنة: درجة الورع في الدين، و هم علي و أبو بكر و عمر و عبد الله بن مسعود و أبوذر و سلمان و عمار و المقداد و عبد الله بن عمر.

التاسعة: و هي الزهد في الدنيا، و هو علي بن أبي طالب و عمر و عثمان ابن مظعون و أبو ذر و سلمان و عمار و المقداد.

فيقال: إذا كان علي عليه السلام مقدماً في جميع هذه الدرجات و أنها مجتمعة عنده قائمة فيه دون غيره و لم يحصل لغيره منها إلا البعض، فهو أولى و أوجب بالتقدم على غيره في منصب الإمامة، لأن أبا بكر تقرب ببعض درجة واحدة في يوم السقيفة و حصل له المقام، لأنه احتج على القوم في استحقاقه بالقرابة للرسول، و هي بعض درجة القرابة، لأن القرابة منها ما هو بعيد كقرابة أبي بكر من الرسول صلى الله عليه و آله لأنه من قريش، و منها ما هو أقرب و أمس كقرابة علي عليه السلام من رسول الله « ص ».

قال الشريف المرتضى علم الهدى قدس الله روحه :

وإذا الأمور تشابهت وتبهمت[1] ... فجلاؤها و شفاؤها أحكامه

و إذا التفت إلى التقى صادفته ... من كل بر وافر أقسامُه

فالليل فيه قيامه متهجداً ... يتلو الكتاب وفي النهار صيامُه

يعفي الثلاث تعففاً و تكرماً ... حتى يصادف زاده مِعْتَامُه[2]

فمضى بريئاً لم يسؤه ذنوبه[3] ... [يوماً و لا ظفرت به آثامُه]

---

١. في المخطوطة : و اشتبهت.

٢. في المصدر : و مقامه. المعتام : المبطئ زاده.

٣. في المصدر : لم تشنه ذنوبه.

الفصل التاسع والثلاثون

في ذكر الشهادة

قال الله تعالى ﴿ وَ أَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ لِلهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[1].

و قال عليه السلام: الشهود كِعامُ الظالمين[2].

و من المعلوم عند جميع الأمة أن من شُهد له بشيء وجب دفعه إليه، و من عليه شيء وجب عليه الخروج منه و دفعه إلى المشهود له.

و قد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: أحدكم يشهد له شاهدان بحق فيأخذ حقه، و إن جدي أمير المؤمنين شهد له يوم الغدير بحقه ستون ألفاً و لم يقدر على الأخذ بحقه.

و قد روي في رواية أخرى: ستة و ثمانون ألفاً.

و قد روى[3] شهادة الاثني عشر رجلاً الذين هم جل المهاجرين

---

١. سورة الطلاق: ٢.

٢. الكعام: ما يُشَدُّ به فم البعير لئلا يعض أو يأكل، يريد أن الشهود يشدون فم الظالم عن الكلام و التحكم.

٣. نقل هذا الإحتجاج جماعة من المحدثين في كتبهم مع الإختلاف في بعض الجمل و الألفاظ، أنظر: الخصال ص ٤٦١، الإحتجاج للطبرسي ص ٧٥.

و الأنصار الفرقة المحقة ، و ذلك بينهم معروف مشهور لا خفاء به و لا تناكر فيه .

و النقل من كتاب جدي أبي عبد الله الحسين بن جبر رحمه الله الموسوم بكتاب الاعتبار في إبطال الإختيار ، رواه مسنداً إلى أبان بن عثمان قال : قلت لمولانا الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : هل كان في أصحاب رسول الله « ص » أحد أنكر على أبي بكر فعله و جلوسه مجلس رسول الله ؟ قال : بلى يا أبان ، كان الذي أنكر على أبي بكر فعله و جلوسه مجلس رسول الله اثنا عشر رجلاً من المهاجرين و الأنصار ، منهم : خالد بن سعيد ابن العاص وكان من بني أمية ، و سلمان الفارسي ، و أبو ذر الغفاري ، و المقداد بن الأسود الكندي ، و عمار بن ياسر ، و بريدة الأسلمي ، وكان من الأنصار : قيس بن سعد بن عبادة ، و أبو الهيثم بن التيهان ، و سهل بن حنيف ، و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، و أبيّ بن كعب ، و أبو أيوب الأنصاري .

قال : لما صعد أبا بكر المنبر تشاوروا بينهم ، فقال بعضهم لبعض : و الله لنأتينه و لننزلنه عن منبر رسول الله صلى الله عليه و آله ، و قال آخرون منهم : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم ، و قد قال الله تعالى ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين نستشيره و نستطلع رأيه .

قال : فانطلق القوم بأجمعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قالوا له : يا أمير المؤمنين تركتَ حقاً أنت أحق به منه ، و لقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله « ص » ، فكرهنا أن نحدث شيئاً دون مشاورتك ، فقم إن الحق معك و أنت أحق به و أولى منه ، لأنا سمعنا رسول الله « ص »

يقول: علي مع الحق و الحق مع علي يميل معه حيث مال.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: و أيم الله لو فعلتم ذلك إذاً لما كنتم إلا جرباً، و لكنتم كالمحل في الزاد أو كالكحل في العين، و أيم الله لو فعلتم ذلك إذاً لأتيتموني شاهرين سيوفكم مستعدين للحرب و القتال لما أتوني فقيل لي: تبايع و إلا قتلناك، فلم أجد بداً من أن أمنع القوم عن نفسي، و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله أوعد إلي قبل وفاته و قال: يا أبا الحسن إن الأمة من بعدي ستغدرك و تنقض عهدي، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى، و إن الأمة من بعدي بمنزلة هارون و من تبعه و بمنزلة السامري و من تبعه. فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ فقال عليه السلام: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم و جاهدهم و إن لم تجد أعواناً فكف يدك و احقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً. فلما قبض النبي صلى الله عليه و آله اشتغلت بغسله و الفراغ من شأنه، ثم آليت ثلاثاً ألا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن إذ هو أحق و أولى، ثم أخذت بيد فاطمة عليها السلام و ابني الحسن و الحسين فدرت على أهل بدر و أهل السابقة، فناشدتهم حقي و دعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني إلا أربعة رهط سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار، و لقد راودت في ذلك أهل بيتي فأبوا علي إلا السكوت، لما علموا من دعارة في صدور القوم و بغضهم لله و لرسوله و لأهل بيت نبيهم عليهم السلام، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فأعرفوه ما سمعتم من رسول الله صلى الله عليه و آله، ليكون ذلك أوكد للحجة و أبلغ للعقوبة و أبعد من رسول الله إذا ورد عليه.

قال: فانطلق القوم بأجمعهم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه

و آله ، وكان في يوم الجمعة ، فلما صعد أبـو بكـر المـنبر قـال الأنـصار للمهاجرين : قوموا أنتم تكلموا فإن الله تعالى أدناكم في كتابه فـقال عـز و جل ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى المُهَاجِرِيْنَ وَ الأَنْصَارِ ﴾ .

فقلت : يابن رسول الله إن العامة لا تقرأ هكذا . فقال : فكيف يا أبـان ؟ فقلت : تقرأ « لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار » . فقال عليه السلام : و أي ذنب كان على النبي عليه السلام حتى تاب عليه ، إنما تاب الله على أمته .

قال : فأول من تكلم من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص ، فـقام قائماً على قدميه ، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ، ثم قال :

« يا معاشر قريش ، قد علمتم و علم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه في بني قريضة و قد قتل علي عدة من رجالهم و أولي القوة منهم ، فقال : يا معشر قريش إني موصيكم بوصية فاحفظوها و مودعكم أمراً فلا تضيعوه ، ألا و إن علياً إمامكم من بـعدي و خـليفتي فيكم ، بذلك أوصاني جبرئيل عن ربي تبارك و تعالى ، ألا و إن لم تحفظوا فيه وصيتي و لم تؤازروه و لم تنصروه اختلفتم في أحكامكم و اضـطرب عليكم أمر دينكم و ولي عليكم شراركم ، بذلك أخبرني جبرئيل عن ربي تبارك و تعالى ، ألا و إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري القائمون بأمر أمتي ، اللهم من أطاعني في أهل بيتي و حفظ فيهم وصيتي اللهم فـاحشره فـي زمرتي ، و من عصاني في أهل بيتي وضيع فيهم وصيتي اللهم فأحـرمهم الجنة التي عرضها كعرض السماء و الأرض » .

فقام إليه عمر بن الخطاب فقال : أسكت يـا خـالد فـلست مـن أهـل

المشورة و لا مما يعبأ برأيه. فقال له: بل أسكت أنت يابن الخطاب، فإنك و الله تنطق بغير لسانك و تعتصم بغير أركانك، و إنك لجبان في الحروب و بخيل في الجدوب لئيم العنصر، مالك في قريش مفخر. قال: فارتد عمر جالساً ينكت ثناياه بأصبعه.

ثم قام سلمان الفارسي رضي الله عنه و قال:

« يا أبا بكر إلى من تسند أمراً إذا نزل بك الأمر، و إلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم و في القوم من هو أعلم منك و أقرب من رسول الله صلى الله عليه و آله قرابة منك، قدمه رسول الله في حياته و عرّفه إلينا بعد وفاته، فتركتم قوله و تناسيتم وصيته، فعما قليل تنقل عن دنياك و تصير إلى آخرتك، و قد علمت أن علي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد رسول الله، فلو رددت هذا الأمر إلى أهله لكان لك في ذلك النجاة من النار، على أنك قد سمعت كما سمعنا و رأيت كما رأينا، فلم ترد على ما أنت عليه و ما أنت له فاعل، و قد منحتك نصحي و بذلت لك ما عندي، فإن قبلت ذلك وفقت و أرشدت » ثم جلس.

و قام إليه أبو ذر رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

« يا معشر قريش قد علمتم و علم خياركم أن النبي صلى الله عليه و آله قال لنا: الأمر من بعدي لعلي بن أبي طالب ثم للأئمة من ولد الحسين. فتركتم قوله و تناسيتم وصيته و اتبعتم أمر دنيا فانية و تركتم أمر الآخرة الباقية، و كذلك الأمم كفرت بعد إيمانها و جحدت بعد برها، فكفرتم و حاربتموه حذو القذه بالقذة و مثل النعل بالنعل، فعما قليل تذوقون و بال

أمركم و ما قدمت أيديكم، و ما الله بظلام للعبيد» ثم جلس.

و قام إليه المقداد بن أسود الكندي رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

«يا أبا بكر أرْبِع على ضِلْعِك، و قس شِبْرَك بفترك، و الزم بيتك و ابك على خطيئتك، و لا تغرنك من قريش أوغادها، فعما قليل تضمحل عن دنياك و تصير إلى آخرتك، و قد علمتَ أن علي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر، فأعطه ما جعله الله له و رسوله» ثم جلس.

و قام إليه عمار بن ياسر رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

«يا معشر قريش قد علمتم و علم خياركم أن أهل بيت نبيكم أقدم سابقة منكم و أكثر عناءً عن مصاحبتكم بنبيكم أقدم سابقة، فأعطوهم ما جعله الله و رسوله لهم، و لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين» ثم جلس.

و قام إليه بريدة الأسلمي رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

«يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم تناعست أم خادعتك نفسك، أما علمت أن النبي صلى الله عليه و آله أمرنا بالسلام على أخيه و ابن عمه سبع سنين في حياته بإمرة المؤمنين، و كان يتهلل وجهه لما يراه من طاعتنا لابن عمه، فلو أعطيتموه الأمر من بعد وفاته لكان لكم في ذلك النجاة من النار، ألا و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و إلا فصمتا و هو يقول: بينا أنا واقف على الحوض أسقي منه أمتي إذ يؤخذ بطائفة من

أصحابي ذات الشمال إلى النار، فأقول: أصحابي أصحابي. فيقول جبرئيل: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فتنوا أمتك و ظلموا أهل بيتك. فأقول: بُعداً بُعداً و سحقاً إلى النار».

و روى الشيخ أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله في حديث بريدة خاصة زيادة على ما ذكره جدي رحمه الله، و هي رواية رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

«أيها الناس هذا أخي و وصيي و خليفتي من بعدي و خير من أخلفه، فوازروه و انصروه و لا تتخلفوا عنه، فإنه لا يُدخلكم في ضلالة و لا يخرجكم من هدى »ثم جلس.

و قام إليه قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

« يا أبا بكر اتق الله و لا تكن أول من ظلم محمداً في أهل بيته، و رد هذا الأمر إلى من هو أحق به منك، تحط أوزارك و تقل ذنوبك، و تلقى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو عنك راض أحب إليك من أن تلقاه و هو عليك ساخط».

و قام إليه خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

« يا أبا بكر ألست تعلم و يعلم المهاجرون و الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقبل شهادتي وحدي و لا يريد معي غيري؟ فقال له مغضباً: نعم أشهد بما تشهد. فقال: يا معاشر قريش إشهدوا علي أني أشهد على رسول الله أنه قال: هذا علي إمامكم بعدي و خليفتي فيكم، فقدموه

و لا تتقدموه، فإن قدمتموه سلك بكم طرائق الهدى، و إن تقدمتموه سلكتم طرائق الضلالة و الردى، و هو باب حطة المبتلى به، مثله فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى» ثم جلس.

و قام إليه أبو الهيثم التيهاني رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

«معاشر قريش إشهدوا علي أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و قد خرج علينا من هذه الحجرة ـ يعني حجرة فاطمة ـ آخذاً بيد علي و هو يقول: أيها الناس هذا علي أخي و ابن عمي و كاشف الكرب عن وجهي و من اختاره الله تعالى بعلاً لابنتي، الشاك في علي كالشاك في الله، و التابع لعلي كالتابع لسنة رسول الله، فاتبعوه يهديكم إلى الذي تختلفون فيه من الحق» ثم جلس.

و قام إليه سهل بن حنيف، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

«يا معاشر قريش اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و قد رأيته في هذا المكان و هو يقول: أيها الناس علي هذا إمامكم بعدي، و هو وصيي في حياتي و بعد وفاتي و قاضي ديني و منجز وعدي و أول من يضافحني على حوضي، و طوبى لمن اتبعه و نصره و الويل لمن تخلف عنه و خذله» ثم جلس.

و قام إليه أبيّ بن كعب رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، و قال:

«لا أقول لكم أكثر مما قاله غيري، إني رأيت النبي صلى الله عليه و آله

و قد أقام علياً للناس علماً و إماماً، فقالت طائفة منهم: إنما أقامه ليعلم من كان من عدوه و مواليه أن علياً مولاه، فبلغ ذلك رسول الله «ص»، فخرج إلينا كهيئة المغضب و هو آخذ بيد علي عليه السلام، ثم قال: يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه و إمامه و حجة الله عليه، أيها الناس إن الله عز و جل خلق السماوات و خلق لها سكاناً و أهلاً و جعل لأهلها حرساً، ألا و إن حرس أهل السماوات النجوم و إذا هلكت النجوم هلك من في السماء، أيها الناس إن الله خلق الأرض و جعل لها سكاناً و أهلاً و جعل لأهلها حرساً، ألا و إن حرس أهل الأرض أهل بيتي فإذا هلك أهل بيتي هلك من في الأرض» ثم جلس.

و قام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

«يا معاشر المهاجرين و الأنصار أما سمعتم الله عز و جل يقول ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَأكُلُونَ أمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إنَّمَا يَأكُلُونَ في بُطُونِهِمْ نَاراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيْراً﴾ و قال تعالى ﴿إنَّا أعْتَدْنَا لِلظَّالِمِيْنَ نَاراً أحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، أفتريدون أيتاماً أقرب من أيتام رسول الله، بالأمس مات جدهم و اليوم غصبتموهم حقهم».

ثم خنقت أبا أيوب العبرة لا يستطيع كلاماً، و أفحم أبو بكر على المنبر لا يحير كلاماً و لا جواباً، فقام إليه عمر فقال: أنزل منها يا لكع، إذا كنت لا تقوم بحجة فلم أقمت نفسك هذا المقام، و الله لقد هممتُ أن أخلعها منك و أجعلها في سالم مولى أبي حذيفة.

ثم أخذ بيده و انطلق إلى منزله و بقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد

رسول الله صلى الله عليه و آله، فلما كان اليوم الثالث جاءهم خالد بن الوليد فقال: ما جلوسكم، فقد طمعت و الله فيه بنو هاشم، و جاءهم سالم و معه ألف رجل، و جاءهم معاذ و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين سيوفهم يقدمهم عمر حتى وقفوا بمسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام جالس في نفر من أصحابه، فقال عمر: يا أصحاب علي لأن ذهب رجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لآخذن الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، فقال: يابن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددونا أم بجمعكم تفزعونا، و الله إن أسيافنا أحدّ من أسيافكم و إنا لأكثر منكم، و إن كنا قليلين فإن حجة الله فينا، و الله لولا أني لأعلم أن طاعتي إمامي أولى بي لشهرت سيفي و جاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك و شكر لك فعلك. فجلس.

و قام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: الله أكبر، الله أكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و إلا فصمتا و هو يقول: بينما أخي و ابن عمي جالس في مسجدي في نفر من أصحابه إذ يثب عليه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله و قتل من معه، فلست أشك إلا أنكم هم.

فهمّ به عمر، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام و أخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض و قال: و الله يابن صهاك لولا كتاب من الله سبق و عهد من رسول الله تقدم لأريتك أينا أقل جنداً و أضعف ناصراً.

ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم: انصرفوا رحمكم الله، فو الله لا دخلتُ

هذا المسجد إلا كما دخله أخواي موسى و هارون، إذ قال له أصحابه ﴿ إِذْهَبْ أَنْتَ و رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، و الله لا دخلت إلا لزيارة رسول الله « ص » أو لقضية أقضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامها رسول الله أن يترك الناس في حيرة.

قال أبان: قال الصادق عليه السلام: و الله ما دخله إلا كما قال.

قال راوي الحديث جدي رحمه الله: و هذا حديث معروف من طريق الخاصة، ثم لفظه الحق اليقين الذي لا يخالجه شك و لا وهم. إن هؤلاء المذكوَين ممن لا يتوهمون في فعال و لا يكذبون في مقال، و كيف يتطرق إليهم شيء من ذلك مع جلالة قدرهم و علو منزلتهم و شرف سابقتهم و قدم صحبتهم للرسول عليه السلام:

فأما سلمان رضي الله عنه فمنزلته مجانسة كمنزلة أهل البيت عليهم السلام، لقوله صلى الله عليه و آله « سلمان من أهل البيت ».

و « من » ههنا لتبيين الجنس لا لغيره، لأن أقسامها الباقية لا تصح، لأن ابتداء الغاية لسلمان لا يصح أن يكون أهل البيت، و كونها زائدة لا تصح أيضاً، لأنها تؤذن أن سلمان بعينه هو أهل البيت، و كونها للتبعيض يؤذن أن سلمان جزء منهم عليهم السلام، و كونها أمراً أو بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ لا يصحان أيضاً، فلم يبق إلا القسم الأول، و هو بيان الجنس. فثبت أنه مجانس لأهل البيت عليهم السلام.

و أما أبو ذر رضي الله عنه فمعلوم ما قال فيه الرسول صلى الله عليه و آله من قوله « ما أظلت الخضراء و لا وطأ الغبراء ذو لهجة أصدق من أبي ذر » و قول الرسول عليه السلام من أمر ربه لا ينطق عن الهوى. و هذا نهاية

المراد و غاية المقصود في صدق أبي ذر.

و أما المقداد فمنزلته منزلة سلمان، بمقتضى دلالة من قول الرسول صلى الله عليه و آله «المقداد قدّ مني قداً». فالقول فيه و في سلمان على صفة واحدة.

وكذا منزلة عمار بن ياسر رضي الله عنه، لقوله عليه السلام «عمار جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية» أراد بها المجانسة. و الرسول عليه السلام شبهه بالجلدة بين عينيه، و تشبيه الرسول لا يقع إلا موقع الصحة و السداد، فلا يجوز أن يشبه الشيء بخلافه و لا يمثله بضده، للمواد المتصلة إليه من الله سبحانه و تعالى، بل يمثل الشيء بما يجانسه. فثبت لهؤلاء السادة العظماء رضي الله عنهم المجانسة بالنبي و أهل بيته، لكن العصمة منتفية عنهم بالإجماع.

و أما خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فمعلوم مشتهر بين الأمة أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقبل شهادته وحده في الحكم و يقضي بها و يجعلها مقام شهادة عدلين، و لأجل ذلك سمي «ذو الشهادتين».

و أما أبيّ بن كعب فشرفه ظاهر، لغزارة علمه بالكتاب المجيد.

و أما أبوأيوب الأنصاري رضي الله عنه فحسبك من شرفه نزول سيد البشر عنده من دون أهل المدينة، و هذا الشرف من الله سبحانه و تعالى، لأن الرسول عليه السلام لما قدم المدينة ازدحم الناس عليه كل يقول: أفوز بالشرف بنزول رسول الله في منزلي. فقال النبي: إن ناقتي مأمورة أنزل حيث بركت الناقة. فبركت في باب أبي أيوب رضي الله عنه.

و لو أخذت في الثناء عليهم رضي الله عنهم و تعداد ما فيهم و فضائلهم

و حسن بلائهم و دفاعهم عن الإسلام، مثل مناداة سلمان لقعبه لما أخذ الماء فأصعد القعب إليه بإذن الله سبحانه و تعالى. وروي عن الصادق عليه السلام أنه كان إذا ذكر سلمان الفارسي يقول: بل قولوا سلمان المحمدي.

و مثل دفاع خالد بن سعيد الأموي رضي الله عنه بسيفه و كلامه الذي يشفي الغليل و ينقع الصدي ـ إلى غير ذلك لطال الكتاب و اتسع الخطاب.

و جملة الأمر و عقد الباب أنهم شهدوا لعلي عليه السلام، فوجب تسليم الأمر إليه دون كل أحد و نفيه عمن سواه.

و متى يوجه الظن إلى هذه الشهادة لم يبق قط شهادة سليمة من الطعن، و لو كان رجل واحد من هؤلاء المذكورين مع قوم شهدوا بشيء حتى يتهم القوم في تلك الشهادة لانتفت التهمة عن القوم بحصول الرجل الواحد من هؤلاء معهم، فما حسبك ـ أرشدك الله ـ باجتماعهم.

و على تقدير صحة القول بالإختيار، من أنه متى اجتمع خمسة نفر من صلحاء الأمة و أهل العدالة و الرأي منها على رجل هو من أهل الإمامة قد عرفوه و خبّروه و عقد له واحد برضاء الأربعة، فإنه يصير إماماً ثبتت الإمامة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بشهادة هؤلاء المذكورين الذين هم جل أهل العدالة و الرأي، و لو كان الكلام من أنفسهم حسب، لأن ذلك يتضمن غاية العقد له و نهاية الإختيار لإمامته. فما حسبك و الكلام صادر عن النبي عن جبرئيل عليهما السلام عن الله سبحانه و تعالى.



الفصل الأربعون

في ذكر الطاعة
و أن مثل أهل البيت مثل سفينة نوح

قال الله تعالى﴿ وَ أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُوْلَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُم فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ في شَيءٍ فَرُدُّوْهُ إِلَى اللهِ وَ رَسُوْلِهِ ﴾[1].

أولوا الأمر منكم الأئمة المعصومون عليهم السلام، لأن الناس اختلفوا في أولى الأمر فقالوا: أمراء السرايا، أو علماء العامة، أو الأئمة المعصومون.

و قد اجتمعت هذه الثلاثة في أمير المؤمنين عليه السلام.

و الفرقة المحقة قائلة بالقول الأخير. و هو الصحيح، لأن علماء العامة مختلفون، فإذا أطاع المؤمن بعضهم عصى البعض الآخر، و الله تعالى لا يأمر بذلك.

و قد وصف الله أولى الأمر بصفة تدل على الإمرة و العلم جميعاً، قال الله سبحانه و تعالى ﴿ وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَ لَو

---

١. سورة النساء: ٥٩.

رَدُّوْهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ ﴾[1] فرد سبحانه و تعالى الأمن و الخوف إلى الأمراء و الإستنباط إلى العلماء، لا يجتمعان إلا لأمير عالم، فإذاً لا يكون إلا الأئمة المعصومون عليهم السلام.

و روى الشعبي قال: قال ابن عباس: هم أمراء السرايا و علي أولهم.

و روى مجاهد في تفسيره: أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه و آله بالمدينة، فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء و الصبيان؟ فقال: يا أمير المؤمنين أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له ﴿ أُخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ ﴾[2] فقال الله تعالى ﴿ وَ أُولِي الأمرِ مِنْكُم ﴾ قال: علي بن أبي طالب، ولاه الله أمر الأمة بعد محمد حين خلفه رسول الله صلى الله عليه و آله بالمدينة، فأمر الله تعالى العباد بطاعته و ترك خلافه.

و في إبانة الفلكي: أنها نزلت لما شكى أبو بريدة من علي عليه السلام.

و الذي يدل على أنها في الأئمة المعصومين: أن ظاهرها يقتضي إطاعة أولي الأمر، من حيث إنه تعالى عطف الأمر بطاعتهم و لم يخص شيئاً من شيء، لأنه سبحانه لو أراد التخصيص لنبيه لوقف عليه. و عدم التخصيص دليل على إرادة الكل.

و في ثبوت ذلك ثبوت إمامته عليه السلام، لأنه لا أحد يجب طاعته على ذلك الوجه بعد النبي إلا الإمام.

---

١. سورة النساء: ٨٣.

٢. سورة الأعراف: ١٤٢.

و إذا اقتضت طاعة أولي الأمر على العموم لم يكن بد من عصمتهم، و إلا أدى إلى أنه تعالى قد أمر بالقبيح، لأن من ليس بمعصوم لا يؤمَن منه وقوعُ القبيح و الأمر به، فإذا وقع كان الإقتداء به قبيحاً. فثبت وجوب العصمة، و بطل توجهها إلى علماء العامة و أمراء السرايا، لارتفاع عصمتهم و اختصاص طاعتهم. و إذا بطل هذان القسمان لم يبق إلا الأئمة المعصومون فقط، و إلا خرج الحق عن الأمة.

و هذه الآية قد جعل الله سبحانه و تعالى فيها علياً عليه السلام ثاني نبيه و ثالث نفسه، كما جعله في أربعة و عشرين آية غيرها ثالث نفسه في عدة صفات، مثل قوله تعالى في العزة:

﴿ إنَّمَا العِزَّةُ للهِ وَ لِرَسُوْلِهِ وَ للمُؤْمِنِيْنَ ﴾[1].

﴿ إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا ﴾[2].

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُم وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[3].

﴿ إنَّ اللهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيْماً ﴾[4] ثالث نفسه و ثاني ملائكته في هذه الآية.

﴿ إنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ ﴾[5].

﴿ وَ الَّذِيْنَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِيْنَ ﴾[6].

---

١. سورة المنافقون: ٨. و الصحيح في الآية ﴿ وللهِ العزة و لرسوله و للمؤمنين ﴾.

٢. سورة المائدة: ٥٥.

٣. سورة التوبة: ١٠٥.

٤. سورة الأحزاب: ٥٦.

٥. سورة الأحزاب: ٥٧.

٦. سورة الأحزاب: ٥٨.

﴿ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَولَاهُ وَ جِبْرِيْلُ وَ صَالِحُ المُؤمِنِيْنَ ﴾[1].
﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا وَ المَلَائِكَةُ وَ أُولُو العِلْمِ ﴾[2].
و ما أشبه ذلك من نظائره[3].

❊ ❊ ❊

و أما كونهم عليهم السلام مثل سفينة نوح عليه السلام:

قال النبي صلى الله عليه و آله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق.

و إذا مثّل رسول الله صلى الله عليه و آله شيئاً بشيء لابد و أن يكون حقاً و صدقاً واقعاً في صحة المثلية على الصحة و السداد، بدليل ما تقدم.

و سفينة نوح لم تنج من الطوفان إلا من ركبها، فكذا لم ينج من أمته إلا من تمسك بولاية أهل بيته عليهم السلام. و علي صلوات الله عليه من أهل بيته، بدليل ما تقدم من قول الفريقين في الفصل الأول و غيره.

فعلى قول من جعله إماماً رابعاً ثم يدركه الموت قبل أيامه لم يحصل له التمسك بولاية أهل البيت، فيكون غير ناج.

و قول الرسول عليه السلام نقله المؤالف و المخالف:

و روى جدي في كتابه كتاب الإعتبار في إبطال الإختيار حديثاً مسنداً إلى خزيمة بن ثابت عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال في علي بن أبي طالب عليه السلام: إنه باب حطة المبتلى به، مثله فيكم مثل سفينة نوح من

---

١. سورة التحريم: ٤.
٢. سورة آل عمران: ١٨.
٣. سورة الأحزاب: ٥٨.

ركبها نجا و من تخلف عنها هوى.

و من ذلك ما روى أهل المذاهب الأربعة:

روى الفقيه ابن المغازلي حديثاً مسنداً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا[1].

و في رواية أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق[2].

و روى عن أبي ذر مثلها أيضاً، و زاد في آخرها فقال: و من قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال[3].

و روى عن ابن عباس بطريق آخر: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق[4].

قال عمرو بن العاص في هذا المعنى:

هو النبأ العظيم و فُلْك نوح و بابُ الله و انقطع الخطابُ

و قال بعضهم رحمه الله:

إذا فاض طوفانُ المعاد فنوحه عليٌّ و إخلاص الولاء له فلكُ

و قال آخر:

سفينة نوحٍ حبُّ آل محمدٍ و صدق الولا ينجي من الطوفانِ

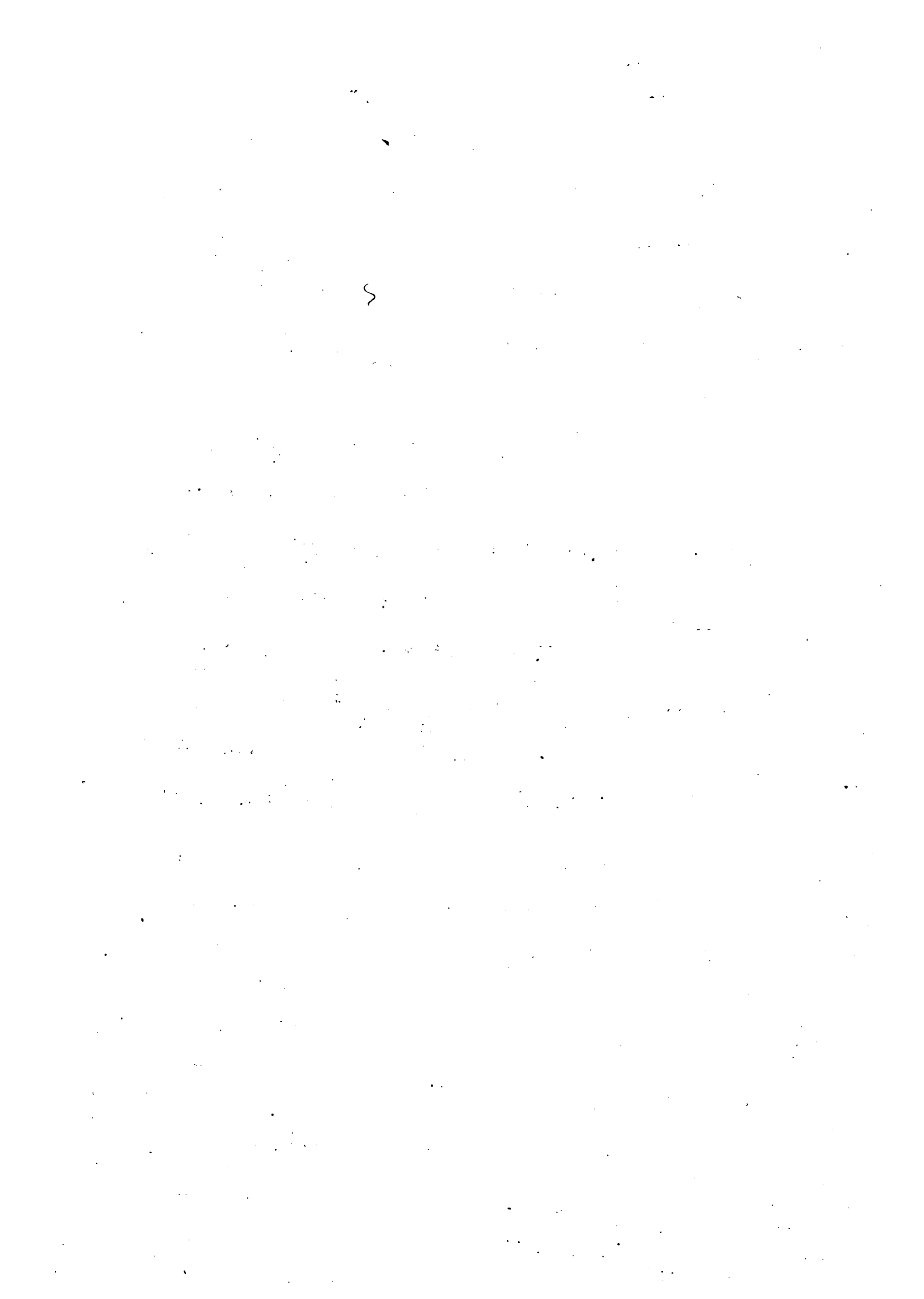
---

١. المناقب لابن المغازلي ص ١٣٢.

٢. المصدر ص ١٣٣.

٣. المصدر ص ١٣٤.

٤. نفس المصدر و الصفحة.



الفصل الحادي والأربعون

في ذكر قوله تعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية و أن مثل علي مثل سورة الإخلاص

قوله تعالى ﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَ عِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ وَ جَاهَدَ في سَبِيْلِ اللهِ لَا يَسْتَوُوْنَ عِنْدَ اللهِ وَ اللهُ لَا يَـهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِيْنَ﴾[1].

سبب نزول هذه الآية: أنه افتخر علي و العباس و طلحة بن أبي شيبة، فقال العباس: أنا صاحب السقاية و القائم عليها و لو أشأ بُتُّ في المسجد، و قالت طلحة: أنا صاحب البيت و بيدي مفتاحه و لو أشأ بُتُّ في المسجد، فقال علي عليه السلام عند ذلك: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، و أنا صاحب الجهاد. فنزلت هذه الآية المذكورة تنبيهاً على نفي المساواة بين المذكورين[2].

و كيف تقع المساواة بينهم و الجود جودان: جود نفسي، و جود مالي، و ما عداهما فهو دونهما. فكيف يشبه الجود بالنفس و التغرير بقذفها في

---

١. سورة التوبة: ١٩.

٢. أنظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٦٤، الدر المنثور ١٤٥/٤.

لهب الحرب إذا سطع قتامه و اشتد زحامه و أخـذت السـيوف و الرمـاح مآخذها بسقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام و سدانـة البـيت و أخـذ مفتاحه، و نزولها فيهم ظاهر بين الفرق.

و روى الثعلبي قال: قال الحسن و الشعبي و محمد بن كعب القـرظي: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب و عباس بن عبد المطلب و طلحة بن أبي شيبة، و ذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه و لو أشأ بُتُّ في المسجد، و قال العباس: أنا صاحب السقاية و القائم عليها و لو أشأ بُتُّ في المسجد، و قال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، و أنـا صـاحب الجـهاد، فأنـزل الله تـعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمـن بـالله و اليـوم الآخر ﴾ الآية[1].

و روى الفقيه الشافعي علي بن المغازلي في مناقبه حديثاً مسـنداً إلى إسماعيل بن عامر قال: نزلت هذه الآية ﴿ أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر ﴾ في علي و العباس[2].

و رواها مسندة إلى عبد الله بن عبيدة الربذي[3] قال: قـال عـلي عـليه السلام للعباس: يا عم لو هاجرتَ إلى المدينة. قال: أو لستُ في أفضل من الهجرة و أسقي حاج بيت الله و أعمر المسجد الحرام، فأنزل الله سـبحانه و تعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمـن بـالله

---

١. إحقاق الحق ١٢٣/٣ عن الثعلبي.

٢. المناقب لابن المغازلي ص ٣٣١.

٣. في المخطوطة: البريدي.

و اليوم الآخر و جاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله و الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[1].

و في الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري في الجزء الثـاني مـن صحيح النسائي حديث مسند عن القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار و عباس بن عبد المطلب و علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال طلحة: معي مفتاح البيت و لو أشأ بُتُّ فيه، و قال عباس: أنا صاحب السقاية و لو أشأ بُتُّ في المسجد، و قال علي: ما أدري ما تقولان، لقـد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد، فأنزل الله الآية المذكورة ـ و ذكرها الراوي بكمالها.

و حيث كان الجهاد جوداً عظيماً كما مر بيانه، ذكر الله سبحانه و تعالى هذه الآية لموضع التباين بذكر أمير المؤمنين عليه السلام و قطع النظارة له، و أن من رام مشابهته و مماثلته لا سبيل له إليها، لأن الله سبحانه و تعالى نوّه بذكره و نبه إلى علو قدره و شرف منزلته، مضافاً إلى ما آتاه الله من ولاية الأمة كولايته تعالى و ولاية رسوله «ص»، يقول تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوا ﴾ الآية، و يقول الرسول عليه السلام: مـن كـنت مولاه فعلي مولاه. و قد تقدم القول فيهما في الفصلين الثاني و الثالث.

و مثل قوله تعالى ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ﴾ و قد مر بيانه بالفصل الثامن عشر، فهو دال على شرف منزلته و علو مرتبته و أنه نفس الرسول عـليه السلام.

وكل من ثبت له الإيمان ثبت له السيادة عليه، فكان تفضيله بالمزايـا

---

١. المصدر السابق ص ٣٢٢.

الحاصلة له مع الإيمان و الجهاد لا بنفس المزايا دون الإيـمان و الجـهاد، و إن كان عليه السلام قد بلغ فيهم الذروة العليا بحيث لا يلحقه فيهم لاحق.

ألم تر أن الباري سبحانه و تعالى يمدح بنفي الرؤية و السنة و النوم، و لم يكن نفي ذلك فقط مدحة إلا بإضافة صفات أخر إليها. ألم تر أنه أضاف إلى كونه تعالى غير مدرَك بالأبصار، و تمدح بنفي السنة و النوم بإضافتهما إلى الوحدانية، فقال سبحانه و تعالى ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ ﴾.

و لولم تكن إضافة إلى الوحدانية لم يكن في نفي السنة و النوم مدحة، لأن الملائكة لا تأخذهم سنة و لا نوم، لقوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُوْنَ لَهُ بِـالَّيْلِ وَ النَّهَارِ لاَ يَفْتُرُونَ ﴾[1]، فتكملت المدحة للقديم سبحانه و تعالى بذلك.

و كذا تكملت لعلي عليه السلام بإضافة المزايا إلى الإيمان و الجهاد.

و أما مماثلته عليه السلام بسورة الإخلاص:

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً إلى رسول الله صـلى الله عليه و آله قال: مثل علي في هذه الأمة مثل قل هو الله أحد في القرآن.

و روى الفقيه ابن المغازلي حديثاً مسنداً إلى النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: مثل علي في هذه الأمة مثل قل هو الله أحد في القرآن[2].

---

١. سورة الانبياء: ٢٠، و الصحيح في الآية ﴿ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَ النَّهَارَ لا يَفْتُرُوْنَ ﴾.

٢. المناقب لابن المغازلي ص ٦٩.

فرق:

و هذا مما يوجب تعظيمه و تفضيله، لأن قل هو الله أحد ثـلث القـرآن بالخبر المأثور المنقول، فبأي سورة عارضتها فضلت عليها و رجـحت، و هي نسبة الله تعالى، و علي آية الله تعالى.



الفصل الثاني والأربعون

في ذكر المناجاة و ذكر «طوبى لهم و حسن مآب»

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُم صَدَقَةً ﴾[1].

امتحن الله سبحانه و تعالى الصحابة بهذه الآية، فأحجموا و تقاعسوا كلهم عن مناجاة الرسول عليه السلام، و تصدق علي عليه السلام بعشر دراهم في عشر نجوات، ثم نسخت الآية.

و روى الثعلبي في تفسيره قال: قال مجاهد: نهي عن مناجاة النبي صلى الله عليه و آله حتى يصدقوا، فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب، قدّم ديناراً فتصدق به، ثم نزلت الرخصة[2].

و قال علي صلوات الله عليه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي و لا يعمل بها أحد بعدي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجْوَاكُم صَدَقَةً ﴾ و قال: بي خفف الله عن هذه الأمة أمر هذه الآية، فلم تنزل في أحد قبلي و لم تنزل في أحد بعدي.

---

١. سورة المجادلة: ١٢.

٢. بحار الأنوار ٣٥/٣٧٨.

و روى في الجمع بين الصحاح الستة لرزين في الجزء الثالث من الأجزاء الثلاثة في تفسير سورة المجادلة قال: قال البخاري: قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ نسختها ﴿ فإن لم تجدوا و تاب الله عليكم ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ما عمل بهذه الآية غيري، و بي خفف الله عن هذه الأمة.

و روى الشريك و الليث و الكلبي و أبو صالح و الضحاك و الزجاج و مقاتل بن حسان و مجاهد و قتادة و ابن عباس قالوا: كانت الأغنياء يكثرون مناجاة الرسول عليه السلام، فلما نزل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ انتهوا، فاستقرض علي بن أبي طالب عليه السلام ديناراً فتصدق به، فناجى النبي عليه السلام عشر نجوات، ثم نسخت بالآية التي بعدها.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان لي ديناراً فبعته بعشرة دراهم، وكان كلما أردت أناجي رسول الله صلى الله عليه و آله قدمت درهماً، فنسختها الآية الأخرى.

و روى في جامع الترمذي و تفسير الثعلبي و اعتقاد الأبشيهي عن الأشجعي و الثوري و سالم بن أبي حفصة و علي بن علقمة الأنماري عن علي عليه السلام في هذه الآية: فبي خفف الله عن هذه الأمة.

و في مسند الموصلي: فبه خفف الله عن هذه الأمة.

و زاد أبو القاسم الكوفي في هذه الرواية قال: إن الله تعالى امتحن الصحابة بهذه الآية، فتقاعسوا كلهم عن مناجاة الرسول عليه السلام، فكان الرسول قد احتجب في منزله عن مناجاة أحد إلا من تصدق بصدقة، فكان

معي ديناراً. و ساق عليه السلام كلامه إلى أن قال: فكنت أنا سبب التوبة من الله تعالى على المسلمين حين عملت بالآية فنسخت، و لولم أعمل بها ـ حتى كان عملي بها سبباً للتوبة عليهم ـ لنزل العذاب عند امتناع الكل من العمل بها.

و أخبارهم في ذلك كثيرة بألفاظ مختلفة و معاني متقاربة، و الحال في هذه الآية أن الله سبحانه و تعالى أراد أن ينوه بذكر علي عليه السلام و يجعل هذه الآية له دون غيره خاصة، لأنه سبحانه لم يجعل للصدقة مقداراً معيناً، فكان يمكن أكثر الناس أن يأتوا بها، ففي تركهم العمل بها و تعقب النسخ لفعله عليه السلام دليل على أنها نزلت لمنقبة خاصة.

و مما يؤيد ذلك أنه سبحانه و تعالى عالم بما يكون قبل كونه، فقد سبق علمه تعالى بحال علي عليه السلام و صدقته و حال تقاعس الصحابة عنها، فأراد سبحانه و تعالى إظهار فضله و إظهار التقاعس من غيره إبانةً لفضله و شرفه و امتثاله لأمره دون غيره.

و أما ذكر طوبى لهم:

قال الله تعالى ﴿ طُوْبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ ﴾[1].

ذكر الثعلبي في تفسيره قال: روى معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: طوبى شجرة غرسها الله بيده و نفخ فيها من روحه، تنبت الحلي و الحلل، و إن أغصانها لتُرى من وراء سور الجنة.

قال ابن عبدر بن عمير: هي شجرة في جنة عدن، أصلها في دار النبي صلى الله عليه و آله، و في كل دار و غرفة غصن منها، لم يخل الله لوناً و لا

---

١. سورة الرعد: ٢٩.

زهرة إلا و فيها منها إلا السواد، و لم يخل الله فاكهة و لا ثمرة إلا و فيها منها نوع، ينبع من أصلها عينان الكافور و السلسبيل.

و روى عن مقاتل قال: قال مقاتل: كل ورقة منها تظل أمة، عليها ملك يسبح الله بأنواع التسبيح.

و روى عن ابن عباس ﴿ طُوْبَى لَهُم ﴾ قال: شجرة أصلها في دار علي عليه السلام في الجنة، و في دار كل مؤمن منها غصن يقال له طوبى ﴿ وَ حُسْن مَآب ﴾ حسن مرجع.

و روى عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن قوله ﴿ طُوبَى لَهُم ﴾ فقال: شجرة في الجنة أصلها في داري و فرعها على أهل الجنة. فقيل: يا رسول الله سألناك عنها، فقلت: شجرة في الجنة أصلها في داري و فرعها على أهل الجنة، ثم سألناك عنها فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار علي و فرعها على أهل الجنة؟ فقال: إن داري و دار علي غداً واحدة في مكان واحد.

فرق:

في اتحاد داريهما عليهما السلام دليل ظاهر على شرفه على جميع الخلائق، و إذا كان رهطان متعاديان و في أمرهما متباينان حتى ظهر بالخبر المأثور أن حسن المرجع لأحدهما، كان ذلك دليلاً واضحاً و عَلَماً لا يجاور ناراً قادحاً على معرة الحق و زحلقة الباطل.

الفصل الثالث والأربعون

في حديث الإرتقاء

قال الله تعالى ﴿ قُلْ جَاءَ الحَقُّ وَ زَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوْقاً ﴾[1].

روى الفريقان حديث الإرتقاء: من أن علي بن أبي طالب عليه السلام رقى الكتف الشريف الكريم المرصوع بخاتم النبوة، كتف سيد البشر محمد صلى الله عليه و آله:

فمن ذلك ما رواه جدي رحمه الله في نخبه قال: و استنابه يوم الفتح في أمر عظيم، فإنه وقف حتى صعد على كتفه و تعلق بسطح الكعبة و صعد، وكان يقلع الأصنام بحيث تهتز حيطان الكعبة ثم يرمي بها فتنكسر.

و رواه أحمد بن حنبل و أبو يعلى الموصلي في مسنديهما، و أبو بكر الخطيب في تاريخه، و الخطيب الخوارزمي في أربعينه، و محمد بن الصباح الزعفراني في الفضائل، و أبو عبد الله النطنزي في الخصائص.

و ذكر أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام عن قتادة عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال لي جابر بن

---

١. سورة الإسراء: ٨١.

عبد الله : دخلنا مع النبي صلى الله عليه و آله مكة و في البيت و حوله ثلاثمائة و ستون صنماً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله فألقيت كلها لوجهها ، وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل ، فنظر النبي إلى علي عليهما السلام و قال له : يا علي تركب علي أو أركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة . قال علي : قلت يا رسول الله بل تركبني . فلما جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة ، فقلت : يا رسول الله أركبك ، فضحك و طأطأ إلي ظهره و استويت عليه ، فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لمسكتها بيدي ، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة ، فأنزل الله ﴿ قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ .

و روى أحمد بن حنبل وأبو بكر الخطيب في كتابيهما بالإسناد عن نعيم ابن الحكيم المدائني قال : حدثني أبو مريم عن علي بن أبي طالب قال : إنطلق بي رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الأصنام فقال : اجلس ، فجلست إلى جنب الكعبة ، ثم صعد رسول الله على منكبي و قال لي : انهض إلى الصنم . فنهضت ، فلما رأى ضعفي قال : اجلس ، فجلست و أنزلته عني ، فجلس لي رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال لي : اصعد ، فصعدت على منكبه ثم نهض رسول الله ، فلما نهض خيل لي أني لو شئت لنلت السماء ، و صعدتُ على الكعبة و تنحى رسول الله ، فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش ، وكان من نحاس مؤتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض . و في رواية الخطيب : فإنه تخيل إلي لو شئت لنلت أفق السماء .

قال : و حدثني أبو الحسن بن أحمد بن العاصمي ، عن إسماعيل بن أحمد الواعظ ، عن أبي بكر البيهقي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إحملني لنطرح الأصنام من الكعبة، فلم أطق حمله، فحملني و لو شئت أتناول السماء فعلت ـ و في خبر: أن أنال السماء بيدي لنلته.

و روى القاضي أبو عمر قال: قال النبي عليه السلام لعلي: قم بنا إلى الصنم الذي في أعلى الكعبة لنكسره، فقاما جميعاً، فلما أتياه قال النبي صلى الله عليه و آله: قم على عاتقي حتى أرفعك إليه، فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله صلى الله عليه و آله على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت، فأخذ علي عليه السلام الصنم و هو من نحاس فرمى به من فوق الكعبة، فنادى رسول الله: أنزل، فوثب من أعلى الكعبة كأنما له جناحان.

و روى إسماعيل بن أحمد الكوفي في خبر طويل عن ابن عباس: أنه كان صنم لخزاعة من فوق الكعبة، فقال له النبي صلى الله عليه و آله: يا أبا الحسن انطلق بنا نلقي هذا الصنم عن البيت، فانطلقا ليلاً فقال له: يا أبا الحسن أرق على ظهري، وكان طول الكعبة أربعون ذراعاً، فحمله رسول الله «ص» فقال: انتهيت يا علي؟ قال: و الذي بعثك بالحق لو هممتُ أن أمسَّ السماء بيدي لمسستها، و احتمل الصنم فجلد به الأرض فتقطع قطعاً، ثم تعلق بالميزاب و تخلى بنفسه إلى الأرض، فلما سقط ضحك، فقال النبي عليه السلام: ما يضحكك يا علي أضحك الله سنك؟ قال: ضحكت يا رسول الله تعجباً من أني رميت بنفسي من فوق البيت إلى الأرض فما آلمت و ما أصابني وجع. فقال: كيف تألم يا أبا الحسن و يصيبك وجع، إنما رفعك محمد و أنزلك جبريل.

و في أربعين الخطيب في خبر طويل قال: فانطلقتُ أنا و النبي عليه

السلام و خشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم، فقذفته فانكسر و نزوت من فوق الكعبة.

فرق:

و هذه دلالات ظاهرة و إشارات لائحة و علامات قاهرة و أمارات كاشفة على أنه أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و أخصهم لديه و أحفظهم لسره عليه، و فيها من علو المرتبة و شرف المنزلة ما لا يُنال.

ألم تر أنه قد روي أن رسول الروم لما ورد على يزيد بن معاوية و جيء إليه برأس الحسين بن علي عليهما السلام، قال له كلاماً من جملته: شوهاً على دينكم، لنا دين خير من دينكم، إن ببلادنا كنيسة يقال لها «كنيسة الحافر»، و النصارى يعظمونها و يفزعون إليها في المسألة إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم، يزعمون أنه حافر رجل حمار العزير في حُقّ مذخور بها.

فإذا كان هذا التعظيم لحافر رجل دابة حملت العزير فما حسبك بمن كان قدمه على خاتم النبوة من كتف سيد الأنبياء أو على كتفه الشريف المعظم.

و لا ريب أن لمقام إبراهيم الخليل عليه السلام شرفاً على كل مقام لكونه مقاماً لقدم إبراهيم، فيجب أن يكون قدم علي أكرم من رؤوسُ أعدائه، لأن مقامه كتف النبوة.

و قيل: لما صعد أبو بكر المنبر نزل عن مقام الرسول مرقاة، فلما صعد عمر نزل مرقاة، فلما صعد عثمان نزل مرقاة، فلما صعد علي عليه السلام صعد إلى موضع كان يجلس عليه رسول الله صلى الله عليه و آله، فسمع من الناس ضوضاء، فقال. ما هذا الضوضاء؟ [...] الصعود إلى موضع رسول

الله الذي [...] تقدمك، فقال: سمعت رسول الله يقول: من قام مقامي و لم يعمل عملي أكبه الله في النار، و أنا والله العامل بعمله المتمسك بقوله الحاكم بحكمه، فلذلك قمتُ ههنا.

ثم ذكر في خطبته: «معاشر الناس قمتُ مقام أخي و ابن عمي لأنه أعلمني بسري و ما يكون مني».

و إذا كان عليه السلام قد وضع قدمه على كتفه الشريف أو على خاتم النبوة، فما هذه الأعواد حتى يستغرب له الصعود عليها، و هي ما نصبت إلا بسيفه، بل بسيفه قام الإسلام فضلاً عن منابره و أعواده، و هو من محمد و محمد منه.

و قال السيد المرتضى قدس الله روحه:

و لنا من البيت المحرم كلما — طافت به في موسم أقدامه
و بجدنا و بصنوه دحيت عن الـ — ـبيت الحرام و زعزعت أصنامُه
و هما علينا أطلعا شمسَ الهدى — حتى استنار حلاله و حرامُه

و لبعضهم[1]:

قالوا مدحتَ عليَّ الطهر قلتُ لهم — كل امتداح جميع الأرض معناهُ
ماذا أقول لمن حُطَّت له قدمٌ — في موضع وضع الرحمن يمناهُ

و قال العوني رحمه الله[2]:

فهذا و يوم الفتح نادى محمد — ألا قم إلى الأصنام بالبيت فاقلعِ[3]

١. المناقب لابن شهر اشوب ١٥٦/٢.
٢. المصدر: ١٥٨/٢.
٣. في المصدر: حيدر فاقلع.

فطاطا له حتى اعتلى فوق ظـهره فأجللْ بـهذا مـن مـقام و أرفـعِ
فقال عـلي لو أشأ نِـلْتُ عـندها سما الله أو رمتُ النجوم أتت معي

و قال الناشئ رحمه الله[1]:

إمام علا من خاتم الرسل كـاهلاً و قد كان عَبْلاً يحمل الطهر كاهلُه
و لكـن رسـولَ الله عـلاّه عـامداً على كتفه كي لا تـناهي فـضائلُه
و ذلك يوم الفـتح و البـيت قـبله و من حوله الأصنام و الكفر شاملُه
فشـــرَّفه خـــيرُ الأنـــام بـحمله فبورك محمولاً و بـورك حـاملُه
فلما دحا الأصـنام أومـى بكـفه فكادت تنال الأفـق مـنه أنـاملُه
أيعجز عنه من دحـا بـابَ خـيبرٍ و يـــحمله أفـــراسُـه و رواحـلُه

و قال رحمه الله أيضاً[2]:

أقام ديـنَ الإله إذ كَسـرتْ يداه في فـتح مكـة هـبلا
علا على كاهل النـبي و لو رام احتمالاً لأحمد حـملا
و لو أراد النـجوم لامسـها هنّاه ذو العرش ما به كـفلا

و قال أيضاً رحمه الله[3]:

و كسّـر أصـناماً لدى فـتح مكـة فأورث حِقْداً كل من عبد الوثـن
فأبدت له عليا قـريش عـداوةً[4] فأصبح بعد المصطفى الطهر في محن
يعادونه إذ أخـفت الكـفرَ سـيفُه و أضحى به دينُ الحنيفي قد علن

---

١. المصدر السابق ١٦٠/٢.

٢. المصدر ١٦٠/٢.

٣. نفس المصدر و الصفحة.

٤. في المصدر: قريش تراتها.

و لبعضهم رحمه الله:

و رقى منكباً يفوق على النجم — عــــلواً و كسَّــر الأصــنام

و للسيد الحميري رحمه الله[1]:

و ليــلة قــاما يــمشيان بــظلمة — يجوبان جلباباً من الليل غيهبا
إلى صنم كانت خزاعــة تــعزّه — و تعبده كي يكسراه و يــهربا[2]
فقال اعلُ ظهري ياعلي و حطه — فــقام بــه خــيرُ الأنــام مــركبا
يغادره قضّاً جذاذاً و قال ثُبْ — جزاك بــه ربــي جــزاءً مــؤزَّبا

و قال أيضاً رحمه الله[3]:

و ليلة خرجــا فــيها عــلى وجــل — و هم يجوبان دون الكعبة الظــلما
حــتى إذا انــتهيا قــال النــبي له — إنــا نــحاول أن نســتنزل الصــنما
من فوقها فاعْلُ ظهري ثم قام به — خيرُ البرية ما استحيا و لا احتشما
حتى إذا ما استوت رجلا أبا حسن — أهوى به لقرار الأرض فــانحطما
ناداه أحمد أن ثُبْ يــا عــلي لقــد — أحسنتَ بارك ربي فيك فاقتحما

---

١. ديوان الحميري ص ٧٧.

٢. رواية الديوان: خزاعة كلها توقره كي..

٣. ديوانه ص ٣٨٢.

الفصل الرابع والأربعون

في ذكر الوجوه الستة

الولاية إما أن تكون على صفاء الظاهر و صلاحه، أو على الباطن، أو عليهما، أو لا عليهما.

فإن كانت على الظاهر أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله بالسيف و أقتل لأعداء الله سبحانه و تعالى و أكثر آثاراً في الجهاد و أعظم مناواة لرسول الله في جميع المواطن و أشد دفاعاً عنه و أحمد إسعاداً له من أبي بكر، فوجبت له الولاية دون أبي بكر على الظاهر، لأن المعلوم من أبي بكر ضد ذلك، لأنه فرّ يوم أحد و انهزم يوم حنين و يوم خيبر و ولى الدبر يوم التقى الجمعان، و أسلم رسول الله صلى الله عليه و آله في هذه المواطن مع فرض الله عليه من وجوب الجهاد و حضر عليه من تولي الأدبار بقوله جل و علا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوْهُمُ الأَدْبَارَ ﴾[1] الآية.

و أما إن كانت على الباطن فلا طريق إلى العلم بها إلا بالوحي من علام الغيوب، و قد قال الله تعالى ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُم وَ نِسَاءَنَا

---

١. سورة الأنفال: ١٥.

وَ نِسَاءَكُم وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُم ﴾[1]، فكان علي هو نفس النبي، و قال ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا ﴾[2] و علي هو المعبَّر عنه بالذين آمنوا، و قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ ﴾[3] الآية، و علي من أهل البيت.

و قول الرسول عليه السلام له « أنت مني و أنا منك »، « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »، « اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي » فجاء علي عليه السلام و أكل معه، و قوله عليه السلام « لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق » إلى غير ذلك من الآيات و الأخبار المذكورة في هذا الكتاب، و قد رواها الفريقان.

و كل شيء مذكور في فضله في هذا الكتاب و في بعض ذلك دليل قاهر و بيان ظاهر و علم لائح و زناد قادح على صفاء باطن علي عليه السلام و صلاح باطن عمله. و أما باطن أبي بكر و صلاح باطن عمله فلا طريق إلى العلم به إلا بوحي من الله تعالى، و لم ينزل فيه شيء و لم يقل الرسول عليه السلام فيه ما يدل على ذلك.

فإن قيل: قد نزل فيه آيات و قال فيه الرسول عليه السلام مايدل على ذلك.

فالجواب: ذلك كله غير مسلم، لأنه من نقل القائلين بإمامة أبي بكر فقط، و ليس كذلك الآيات و الأخبار التي جاءت لعلي عليه السلام، لأن الناقل لها جميع الفرق على ما مر بيانه، و أما الفرقة المحقة الإثنا عشرية

---

١. سورة آل عمران: ٦١.

٢. سورة المائدة: ٥٥.

٣. سورة الأحزاب: ٣٣.

فما روت نزول آية واحدة و لا نقل خبر واحد في مدح أبي بكـر ، فـبان صلاح ظاهر علي و باطنه.

و إن كانت الولاية على الظاهر و الباطن معاً فقد اجـتمعا لعـلي عـليه السلام دون أبي بكر.

و أما كون الولاية لا على الظاهر و لا على الباطن، فذلك شيء فـاسد غني بظهور فساده عن الفتش فيه، لكون العبث ممتنعاً في فعل الله تعالى.

هذا على رأي من يقول بالنص، و من قال بالإختيار كان من ثبت صفاء ظاهره و باطنه أحق بالولاية ممن جهل باطنه و لم يرجح ظاهره.

وجه آخر:

اتفق الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله على عدالة علي بن أبي طالب عليه السلام و اختلفوا في ولايته و عصمته، فمنهم مـن أوجـبهما و منهم من لم يوجبهما لكن قال بالعدالة إلى حين التحكيم.

و اتفق الناس على أبي بكر أنه لم يكن معصوماً، و اختلفوا في عدالته، فقال قوم كان عدلاً و قال الآخرون لم يكن عدلاً لأنه أخـذ مـا ليس له، فحصل لعلي عليه السلام العـدالة بـاتفاق الأمـة و اخـتلفوا فـي ولايـته و عصمته، و أما أبو بكر فحصل الإتفاق عليه من الناس أنه لم يكن معصوماً و اختلفوا في عدالته.

و ظاهر أن من أجمع الناس على عدالته و اختلفوا في عصمته و ولايته أولى بالإمامة و أحق بالخلافة ممن اختلف الناس في عدالته و أجمعوا على نفي العصمة عنه.

وجه ثالث:

احتج القوم على إمامة أبي بكر بأن النبي صلى الله عليه و آله قال: لا تجتمع أمتي على خطأ. و قد اجتمعت على أبي بكر، فيكون إماماً.

و هذا الخبر بعينه يلزم منه إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و نفيها عن أبي بكر، لأن الأمة بأسرها اجتمعت على إمامة علي، لكن منهم من قدمه بعد الرسول عليه السلام بلا فصل و منهم من جعله رابعاً، فحصل له الإجتماع من الأمة بأسرها.

و لا يقدح في الإجتماع في علي كونه رابعاً، لأن الإجتماع من الأمة حصل له على كلا الوجهين كونه أولاً و كونه رابعاً. و أما الفرقة المحقة الإثنا عشرية لم تقل بإمامة أبي بكر أصلاً، فقولهم اجتمعت الأمة على أبي بكر قول باطل لم يحصل له الإجتماع من الأمة أبداً.

هذا على قول من رواه بالرفع.

و أما من رواه بالجزم فيكون النبي صلى الله عليه و آله نهى الأمة عن الإجتماع على الخطأ، فيكون «لا» في الخبر ناهية جازمة. و لو سلم الرفع لهم لم يجد نفعاً، فإن لفظه لفظ الخبر و يراد منه النهي، كقوله عليه السلام «لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين»، لأن المؤمن قد يلدغ من جحر مراراً كثيرة، فلو كان خبراً حقيقة لامتنع لدغه لإخبار الرسول عليه السلام.

وجه رابع:

احتج القوم بأنهم لو قدموا علياً عليه السلام ارتد كثير من الناس، لما في قلوبهم عليه من الغوائل و الأحقاد و التارات، فوجب تأخره و تقديم غيره ليؤمن وقوع هذه الحالة.

و هذا احتجاج باطل متمحل لا أصل له، لأن الله تبارك و تعالى أرسل الرسل عليهم السلام إلى من يعلم أنهم يكفرون كفاراً، وكلف قوماً و علم أنهم يضلون إذا كلفهم. و معلوم أن ضلال هؤلاء من قبل أنفسهم، و كذلك حق عليهم العذاب.

وكذا كان يجب أن يقدم صاحب الحق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، فمن لم يرض كان ضلاله من نفسه، فهؤلاء أدرى أم الله تعالى و رسوله بتدبير الحال.

و أما الأحقاد و الترات و الغوائل التي في صدور القوم على علي عليه السلام بسبب قتله آباءهم و أبناءهم و إخوانهم، فيجب أن يكون «ع» منزهاً منها لإمامته له فيها، لأنه مأمور بذلك متعبد فيه. و مثله في ذلك كمثل السياف المطيع بين يدي الملك إذا أمره امتثل لأمره و أطاع.

فيجب أن يوجه الترات كلها إلى الله تعالى و إلى الرسول صلى الله عليه و آله حيث إنهما أمراه بذلك. و هذا قدح في دين أصحاب الترات، لأنهم لم يرضوا بالله حاكماً.

وكان في قتاله عليه السلام إلا كما قال تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أذِلَّةً عَلَى المُؤمِنِيْنَ أعِزَّةً عَلَى الكَافِرِيْنَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَ لاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ﴾[1]، و فيه نزلت بقول الفريقين، و قد مر ذلك بالفصل السادس عشر.

و هذا الذي بنوا عليه ظن، و الظن لا يغني من الحق شيئاً، فكما يمكن حصوله يمكن نفيه، فلا وجه لتعلقهم بالظن.

---

١. سورة المائدة: ٥٤.

قال الشاعر في هذا المعنى :

لو سلموا لولاة الأمـر أمـرهمُ   ما حلَّ بينهم في الأرض سفاكُ

وجه خامس :

إذا ثبت بالحجة القاهرة من الإجماع وجود إمام بعد النبي عليه السلام بلا فصل و ثبوت إمامته على الفور و لم يكن على إمامة أبي بكر إجماع ، لأن الشيعة الإثني عشرية تخالف في إمامة أبي بكر ، و لأن إمامة العباس ليس عليها إجماع أيضاً ، لأن الشيعة و الجمهور مخالفون للقائل بـإمامة العباس . فحيث إن إمامة هذين لم يجمع عليها ناب ذلك مناب الإجماع في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام في تلك الحال و مستقبلها إلى أن قبضه الله تعالى .

و ثبوت الإمامة له على القطع و البتات ، و إلا خرج الحق من الأمة و بطل ما أجمعوا عليه من وجود الإمام .

وجه سادس :

فاطمة عليها السلام معصومة ، لما تقدم من قول النبي صلى الله عـليه و آله لها و لعلي و الحسن و الحسين عليهم السلام . و قد مر قول الفريقين في ذلك في الفصل الأول ، و يزيد ذلك بياناً قول النبي عليه السلام : من آذى فاطمة فقد آذاني ، و من آذاني فقد آذى الله .

فلولا أن فاطمة عليها السلام كانت معصومة من الخطأ مبرأة من الزلل لجاز منها وقوع ما يجب أذاها بالأدب و العقوبة ، و إذا وقع ذلك الموجب وجب أذاها ، و إذا جاز وجوب أذاهـا جـاز وجـوب أذى النـبي « ص »

و الأذى لله تعالى، فلما بطل ذلك دل على عصمتها.

و إذا ثبتت عصمتها عليها السلام وجب القطع بقولها و البت بلفظها و العمل بنقلها، و وجب المصير إليه و الإقبال عليه، و قد قالت في خطبتها التي رواها كثير من العلماء في مواضع كثيرة لا تحصى كثرة، و النقل من كتاب جدي أبي عبد الله الحسين بن جبير رحمه الله المعروف بكتاب الاعتبار في إبطال الإختيار، فمن جملة خطبتها عليها السلام أنها قالت[1]:

« أصبحتُ و الله عائفةً لدنيا كن قالية لرجالكن[2]، لفظتهم بعد أن عجمتهم، و سبرتهم بعد أن خبّرتهم، فقبحاً لفلول الحد و خور القناة و خطل الرأي و اهتياص العظم، و لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون ».

« ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة و قواعد النبوة و مهبط الروح الأمين، و ما نقموا من أبي الحسن تالله إلا نكال سيفه و نكير وقعه و شدة وطئه و تشمره في ذات الله، و تالله لو تكافؤا عن ذمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه و آله لاعتقله بيده و لسار بهم سيراً سُجُحاً، لا يكلم خشاشه و لا يتعتع راكبه، و لأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ظفتاه، و لأصدرهم مبطاناً محسرهم الري غير منحل منه بطائل إلا تعمد الماهن وردعه سورة الساغب، و لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم،

---

١. روى هذه الخطبة جماعة من المحدثين مع اختلاف في بعض الألفاظ، و هي الخطبة المعروفة بالصغيرة.

٢. في المخطوطة « لدنياكم » و « لرجالكم »، و هما خطأ ظاهر، لأن الخطاب لنساء المدينة عند مجيئهن لعيادة الزهراء عليها السلام.

و لفتحت عليهم بركات من السماء، و لكن نقموا فيأخذهم الله بما كانوا يعملون».

«ألا هلم و اعجب ما عشت أن يريك الدهر العجب، فإن عجبت فقد أعجبك الحادث باهن، إلى أي لجأ استندوا و بأية عروة تمسكوا، لبئس المولى و لبئس العشير و بئس للظالمين بدلاً».

«استبدلوا الذنابي بالقوادم و الأعجاز بالكواهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يُتَّبع أم من لا يهدّي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون».

و هذا قولها يشهد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، و أن الناس استبدلوا به غيره، و شبهته عليه السلام بالقوادم و الكواهل و شبهت غيره بالذنابي و الأعجاز. و تشبيهها عليها السلام تشبيه الصحة و السداد بما تقدم من عصمتها، و معلوم أن شهادة المعصوم تفيد اليقين و يجب الحكم بها. ألم تر أن خزيمة بن ثابت قطع بقول الرسول عليه السلام و شهادته لنفسه في ابتياع الناقة من الأعرابي و لم يحضر البيع.

و مما يدل على صدق فاطمة و عصمتها عليها السلام قول الرسول صلى الله عليه و آله: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها.

روى مسلم في الجزء الرابع حديثاً مرفوعاً عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها[1].

---

١. صحيح مسلم ١٩٠٣/٤.

و رواه بطريق آخر عن المسور بن مخرمة حدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله على المنبر و هو يقول: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب: فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم، إلا أن يختار ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي و ينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني، يريبني ما رابها و يؤذيني ما آذاها[1].

و روى عن المسور بن مخرمة بطريق غير الأولين قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها[2].

و «من» ههنا للتبعيض، لأن فاطمة عليها السلام جزء من رسول الله صلى الله عليه و آله، و الجزء من المعصوم معصوم، إلا أن يدل دليل على نفي العصمة، فوجب عصمتها بكل وجه و وجب قبول قولها. و في ذلك وجوب تقديم علي بن أبي طالب عليه السلام و ثبوت ظلم من ظلمها و لم يقنع في ذلك.

---

١. المصدر ١٩٠٢/٤.

٢. لم نجده في صحيح مسلم.



الفصل الخامس والأربعون

في ذكر البئر المعطلة و القصر المشيد و الحسنة و يوم الخندق و قوله تعالى ﴿هذان خصمان﴾ و قول الرسول عليه السلام: أنا و علي أبوا هذه الأمة

قال الله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيْدٍ﴾[1] عبر بذلك عن الإمام عليه السلام.

روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً رفعه إلى الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿و بئر معطلة و قصر مشيد﴾ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: القصر المشيد و البئر المعطلة علي.

و روى حديثاً مسنداً عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: البئر المعطلة الإمام الصامت و القصر المشيد الإمام الناطق.

و قيل: إنما مثل به علي عليه السلام لأنه مثل القصر المشيد و البئر المعطلة مثل القائم المستور الذي ليس يقتبس منه العلم مثل البئر المعطلة التي لا يستقى منها الماء.

---

١. سورة الحج: ٤٥.

و قال اليونسي رحمه الله[1]:

هو البئر و القصر المشيد و حطة ... فمن نالها يُسعد و من لم ينل خُسرُ

و قال العوني رحمه الله[2]:

هو القصرُ و البئرُ المعطلة التي ... متى فتحت يروى الأنام من السغبِ[3]

فمن دخل القصر المشيد بناؤه ... فلا ظمأ يلقى هناك و لا تعبِ

و لشاعر آخر[4]:

بئر معطلة و قصر مشرفُ ... مَثَلٌ لآل محمد مستطرفُ

فعليٌّ القصر المشيد منهم[5] ... و البئر علمهم الذي لا يُنزفُ

* * *

و أما الحسنة:

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيْهَا حُسْناً ﴾[6].

روى جدي في نخبه عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ و من يقترف حسنة ﴾ الآية، قال: المودة لعلي بن أبي طالب[7].

و رواه الثعلبي عن ابن عباس قال ﴿ و من يقترف حسنة ﴾ الآية، قال: المودة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ١٠٧/٣.

٢. المصدر ١٠٧/٣.

٣. في المصدر: من الشرب.

٤. المصدر ١٠٨/٣.

٥. في المصدر: فالقصر فضلهم الذي لا يرتقى.

٦. سورة الشورى: ٢٣.

٧. تفسير البرهان ١٢٣/٤.

و روى زاذان و أبـو داود السـبيعي عـن أبـي عـبد الله الجـدلي عـن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها ﴾ قال: قال أبو عـبد الله: الحسنة حبنا و السيئة بغضنا.

و في تفسير الثعلبي: ألا أنبئك بالحسنة التي من جاء بها دخل الجـنة و السيئة التي من جاء بها أكبه الله في النار و لم يقبل معها عملاً؟ قلت: بلى. قال: الحسنة حبنا و السيئة بغضنا.

* * *

و أما الخندق:

روى الواحدي و الخطيب الخوارزمـي عـن عـبد الرحـمن السـعدي بإسناده عن سمير بن حكم، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه و آله قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.

فرق:

و هذا مثابه لليلة المبيت، من حيث إن الخبر وارد: لو وزن عمل علي ليلة المبيت بأعمال الخلائق لرجح عمله عليه السلام على أعمال الخلائق.

و قال السيد الحميري رحمه الله[1]:

و في يوم جاء المشركون بجمعهم   و عمرو بن وَدٍّ[2] في الحديد مقنَّعُ

---

١. ديوان الحميري ص ٢٨٠.

٢. رواية الديوان: و عمرو بن عبد.

فــجدَّ له شـلواً صـريعاً لوجـهه رهيناً بقاع حوله الضبع يـجمعُ[1]
فأهـلكهم ربـي و رُدُّوا بـغيضهم كما أُهلكت عـادُ الطـغاة و تُـبَّعُ

❊ ❊ ❊

و أما قوله تعالى ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ ﴾[2].

نزلت في ستة نفر من المؤمنين و الكفار تبارزوا يوم بدر، فنزل في علي عليه السـلام و حـمزة و عـبيدة ﴿ إِنَّ اللهَ يُـدْخِلُ الَّـذِيْنَ آمَـنُوا وَ عَـمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْـهَارُ ﴾ إلى قـوله ﴿ الحَـمِيْد ﴾[3]، و الكفار عتبة و شيبة و الوليد نزلت فيهم ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾[4].

روى البخاري عن أبي ذر: أنه كان يقسم بالله أن هذه الآية نزلت فـي هؤلاء المذكورين.

و روي في الصحيحين أنه نزل قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ نزلت في ستة نفر من المؤمنين و الكفار تبارزوا يوم بدر، و هم حمزة و عتبة و علي و الوليد و عبيدة و شيبة.

و به قال عطا و ابن حنتم و قيس بن عباد و سفيان الثوري و الأعـمش و سعيد بن جبير و العباس، ثم قال ابن عباس ﴿ فالذين كفروا ﴾ يعني عتبة و شيبة و الوليد ﴿ قـطعت لهـم ثـياب مـن نـار ﴾ الآيـات، و أنـزل فـي أمير المؤمنين و حمزة و عـبيدة ﴿ إن الله يـدخل الذيـن آمـنوا و عـملوا

---

١. رواية الديوان: تخمع. و هو مشي الضبع و كان بها عرجاً.
٢. سورة الحج: ١٩.
٣. سورة الحج: ٢٣ ـ ٢٤.
٤. سورة الحج: ١٩.

الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ إلى قوله ﴿ صراط الحميد ﴾.

قال الفقيه أبو ذر رحمه الله في قصيدة له:

سل عنه عتبة و الوليد و شيبة   و السامري و سل أبـا سـفيان

* * *

و أما ذكر الأبوة:

روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: أنا و علي أبوا هذه الأمة.

و روى أيضاً: أنا و علي مولى هذه الأمة.

و روى حديثاً مسنداً إلى النبي عليه السلام أنه قال: أنا و علي أبوا هذه الأمة، فعلى عاق والديه لعنة الله.

و روى الثعلبي في ربيع المذكرين و الخركوشي في شرف النـبي عـن عمارة و جابر و أبي أيوب، و في الفردوس للديلمي و في أمالي الطوسي عن أبي الصلت بإسناده عن أنس كلهم عن النبي عليه السلام قال: حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على الولد.

و في كتاب الخصائص عن أنس: حق علي على المسلمين كحق الوالد على الولد.

و في مفردات أبي القاسم الراغب: إن النبي عليه السلام قال: يا علي أنا و أنت أبوا هذه الأمة، و في حقوق الآباء و الأمهات أن يترحموا عليهم في الأوقات ليكون فيه أداء حقوقهم.

فرق:

و القرآن المجيد ناطق بوجوب طاعة الوالدين، و قد طلب الأمر بعد النبي عليه السلام، فوجبت طاعته بمحكم القرآن، و من خالف كتاب الله تعالى [كفر]، لأن النبي أراد أن لنا على الأمة من فرض الطاعات و وجوب الشكر على النعمة ما للوالدين على الولد.

الفصل السادس والأربعون

في الدلائل و الأمارات
و هي أربعون حديثاً زائداً فناقصاً

روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى جابر الجعفي قال: كان ظئر علي عليه السلام التي أرضعته امرأة من بني هلال، خلفته في خباها مع أخ من الرضاعة وكان أكبر منه سناً بسنة، وكان عند الخباء قليب، فمر الصبي نحو القليب و نكس رأسه فيه، فجثا علي خلفه فعلقت رجل علي بطنب الخيمة، فجر الحبل حتى أتى على أخيه فتعلق بفرد قدميه و فرد يديه، أما اليد ففي فمه و أما الرجل ففي يده، فجاءت أمه فأدركته، فنادت: يا للحي يا للحي من غلام ميمون أمسك على ولدي. فأمسكوا الطفل من رأس القليب و هم يعجبون من قوله و فطنته، فسمته أمه مباركاً، وكان الغلام من بني هلال يعرف بمعلق ميمون. قال: و ولده إلى اليوم[1].

و هذا هو معنى قول العوني رحمه الله[2]:

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٢/ ٣٢٤.

٢. معاني الأخبار ص ٦٠.

و اسم أخيه في بني هـلالِ فاسأل به إن كنت ذا سؤالِ
معلّق الميمون ذا المـعالي يذكره القوم عـلى اللـيالي
مـوهبـة خُصَّ بهـا صبيـا

و كان أبو طالب يجمع ولده و ولد إخوته ثم يأمرهم بـالصراع، و ذلك خُلق في العرب، و كان علي عليه السلام يحسر عن ساعديه الشريفين و هو طفل و يصارع كـبار إخـوته و صـغارهم و كـبار بـني عـمه و صـغارهم فيصرعهم، فيقول أبو طالب: ظهر علي، فسماه ظهيراً.

للعوني رحمه الله[1]:

هــذا و قــد لقبه ظـهيرا أبــوه إذ عــاينه صــغيرا
يصرع من إخـوته الكـبيرا مشمِّراً سـاعده تشـميرا[2]
تــراه عَبْـلاً فَتِـلاً قويـا[3]

فلما ترعرع عليه السلام كان يصارع الرجل الشديد فيصرعه، و يعلق الرحل الجبار بيده و يجذبه و يقلبه، و ربما قبض على مراق بطنه و يرفعه إلى الهواء، و ربما يلحق الحصان الجاري فيصدمه فيرده على عقبيه.

و كان يأخذ من رأس الجبل حجراً و يحمله بفرد يده ثم يضعه بين يدي الناس، فلا يقدر الرجلان و الثلاثة على تحريكه.

و روى الخطيب في كتاب الأربعين حديثاً مسنداً عن محمد بن الحنفية قال: قال النبي عليه السلام: لما عرج بي إلى السماء السادسة رأيت ملكاً

---

١. نفس المصدر و الصفحة.

٢. رواية المصدر: عن ساعد.

٣. العبل: الضخم من كل شيء. الفتل: شديد عصب الذراع.

نصفه من نار و نصفه من ثلج في جبهته مكتوب « أيد الله محمداً بعلي » ، فبقيت متعجباً ، فقال لي الملك : مم تعجب ، كتب الله في جبهتي ما ترى قبل الدنيا بألفي عام .

و فيه أيضاً : إن النبي صلى الله عليه و آله قال : أتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه ، فإذا فيهما مكتوب « لا إله إلا الله محمد النبي » ، و كتب على الآخر « لا إله إلا الله علي الوصي » .

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً عن ابن عباس و ابن مسعود أنهما قالا : إن النبي صلى الله عليه و آله قال : إن للقمر وجهين ، وجه يضيء به أهل السماوات و وجه يضيء به أهل الأرض ، و الوجهان عليهما مكتوب ، الكتابة التي على وجه السماوات « الله نور السماوات و الأرض » و الكتابة التي على وجه الأرض « محمد و علي نور الأرضين » .

قال : و قال ابن عباس و ابن عمر : وجهه في السماوات و قفاه في الأرضين .

و روى أبو محمد الفحام ـ و هو عامي المذهب ـ حديثاً مسنداً إلى أنس قال : إن النبي صلى الله عليه و آله : ركب ذات يوم إلى جبل كدى و قال : يا أنس خذ البغلة و انطلق إلى موضع كذا تجد علياً جالساً يسبح بالحصى ، فاقرأه مني السلام و احمله على البغلة و آت به إلي . قال : فلما ذهبت وجدت علياً كذلك فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه و آله يدعوك ، فلما أتى رسول الله قال له : اجلس ، فإن هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبياً مرسلاً ، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا و أنا أكرم على الله منه ، و قد جلس موضع كل نبي أخ له ، ما جلس من الأخوة أحد أكرم على الله منك .

قال: فرأيت غمامة بيضاء و قد أظلتهما، فجعلا يأكلان عنقود عنب و قال: كل يا أخي فهذه هدية الله إلي ثم إليك، ثم شربنا ثم ارتفعت الغمامة، ثم قال: يا أنس و الذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاثمائة و ثلاثة عشر نبياً و ثلاثمائة و ثلاثة عشر وصياً ما فيهم نبي أكرم على الله مني و لا وصي أكرم على الله من علي.

و روى في أمالي أبي عبد الله النيسابوري: أنه دخل الكاظم على الصادق و الصادق على الباقر و الباقر على زين العابدين و زين العابدين على الشهيد و كلهم فرحون و قائلون: إنه ناول النبي عليه السلام علياً تفاحاً فسقط من يده و صار بنصفين و خرج في وسطه مكتوب «من الطالب الغالب لعلي بن أبي طالب».

و عن الخطيب الخوارزمي حديث مسند عن ابن عباس أنه هبط جبرئيل عليه السلام و معه أترجة فقال: إن الله يقرئك السلام و يقول لك: هذه هدية علي بن أبي طالب، فدعاه النبي صلوات الله عليه و آله فدفعها إليه، فلما صارت في كفه انفلقت الأترجة فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران خضرة نضرة «هذه هدية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب». و يقال: كان ذلك لما قتل عمراً.

و في أحاديث علي بن الجعد ـ و هو عامي المذهب ـ عن شعبة عن قتادة في تفسير قوله تعالى ﴿ وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾[1] قال أنس: قال النبي صلى الله عليه و آله: لما كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي فإذا أنا بعلي بن أبي طالب قائم تحت العرش يسبح الله

---

١. سورة الزمر: ٧٥.

تعالى و يقدسه، قلت: يا جبرئيل سبقني علي بن أبي طالب. قال: لا لكني أخبرك، اعلم يا محمد أن الله عز و جل يكثر من الثناء و الصلاة على علي ابن أبي طالب فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى رؤيته فخلق الله هذا الملك على صورته تحت عرشه لينظر إليه، فسكن إليه شوقه، و جعل تسبيح هذا الملك و تقديسه و تمجيده ثواباً لشيعة أهل بيتك يا محمد.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً إلى ابن عباس، و الحديث مختصراً: أنه لما عرج بالنبي عليه السلام إلى السماء رأى ملكاً على صورة علي حتى لا تفاوت منه شيء، فظنه علي فقال: يا أبا الحسن سبقتني إلى هذا المكان. فقال جبرئيل: ليس هذا علي بن أبي طالب، هذا ملك على صورته، إن الملائكة اشتاقوا إليه فسألوا ربهم أن يكون لهم من صورته على صورته فيرونه.

قال رحمه الله: و في رواية حذيفة: أنه رآه في السماء الرابعة.

و قال العبدي رحمه الله[1]:

يا من شكت شوقه الأملاك إذ شغفت

بحبه و هواه غاية الشغفِ

فصاغ شبهك ربُ العالمين فما

ينفك من زائر منها و معتكفِ

و في كتاب أبي الحسن البصري: إن رجلاً جاء إلى علي عليه السلام، فسأله عن مسائل فأجابه عنها فمضى، فقال: أتعرفون هذا، هذا أبو العباس الخضر، و لقد أخبرني أنه كان مع موسى عليه السلام على البحر فسقط

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٢/٢٦٧.

عصفور، فأخذ بمنقاره قطرة من البحر ثم جاء حتى وضعها على يد موسى، فقال موسى: ما هذا؟ فقال: هذا العصفور يقول: و الله ما علمكما في علم وصي النبي الذي يأتي في آخر الزمان إلا كما أخذت بمنقاري هذا من هذا البحر.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً عن جده جابر الأنصاري و عن أبي سعيد الخدري و عن عبد الله بن عباس في خبر طويل أنه قال خالد بن الوليد: رآني الأصلع ـ يعني علياً ـ عند منصرفي من قتال أهل الردة في عسكري و هو في أرض له و قد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد و قعقعة الرعد، قال لي: ويلك أوكنت فاعلاً؟ فقلت: أجل. فاحمرت عيناه و قال: يابن اللخناء أمثلك يقدم على مثلي أو يجسر أن يدير اسمي في لهواته. في كلام له، ثم قال: فنكسني و الله عن فرسي و لا يمكنني الإمتناع منه، فجعل يسوقني إلى رحاء للحارث بن كلدة، ثم عمد إلى قطب الرحى الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرحى، فمد في عنقي بكلتا يديه و لواه في عنقي كما ينفتل الأديم، و أصحابي كأنهم نظروا إلى ملك الموت، فأقسمت له بحق الله و رسوله، فاستحيى وخلى سبيلي.

قالوا: فدعى أبو بكر جماعة الحدادين فقالوا: إن فتح هذا القطب لا يمكننا إلا أن نحميه بالنار. فبقي ذلك أياماً و الناس يضحكون منه، فقيل: إن علياً جاء من سفره، فأتى به أبو بكر إلى علي يشفعه في فكه، فقال علي عليه السلام: إنه لما رأى تكاثف جنوده و كثرة جموعه أراد أن يضع مني في موضعي فوضعت منه عندما خطر بباله و همت به نفسه. ثم قال: و أما الحديد الذي في عنقه فلعله لا يمكنني في هذا الوقت فكه، فنهضوا

بأجمعهم فأقسموا عليه، فقبض علي رأس الحديد من القطب فجعل يفتل منه بيمينه شبراً شبراً فيرمي به.

فهذه مضاهية لآية داود عليه السلام بقوله تعالى ﴿ وَ أَلَنَّا لَهُ الحَدِيْدَ ﴾[1] الآية.

و فيها روايات: أن خالداً أحدث في ثيابه و صاح صيحة منكرة و جعل يضرب برجليه. أعرض عن ذكرها اختصاراً.

و لبعضهم:

يـا خـالد اذكـر صـنيعةَ حـيدرٍ	لمـا بُـعثتَ إليـه كـي تـدعوهُ
و أردت إظهار الشجاعة عند من	أجـدا الشـجاعة جـده و أبـوهُ
و رجعتَ بالطوق الحديد مـطوقاً	هــذا و أنت عـلى الرجـال نـبيهُ
فلأن جحدت فاسل أصحاب النبي	طوقُ الرحى في حلق من فـتلوهُ

و روى في نخبه: أن علياً عليه السلام رمى إلى حصن ذات السلاسل في المنجنيق، و نزل على حائط الحصن، و كان الحصن قد شد على حائطه سلاسل فيها غرائز من تبن أو قطن حتى لا يعمل على المنجنيق إذا رمي الحجر، فمر عليه السلام في الهواء و الترس تحت قدميه، و نزل على الحائط و ضرب السلاسل ضربة واحدة فقطعها و سقط الغرائز و فتح الحصن.

و ذلك مثل صعود الملائكة و نزولهم و إسراء النبي عليه السلام.

و روى في نخبه حديثاً مسنداً عن جده جابر الأنصاري رحمه الله قال: صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فقال:

---

١. سورة سبأ: ١٠.

معاشر الناس أعظم الله لكم الأجر في أخيكم سلمان. فقالوا في ذلك، فلبس عمامة رسول الله صلى الله عليه و آله و دراعته و أخذ قضيبه و سيفه و ركب على العضباء و قال: يا قنبر عد عشراً، قال: ففعلت فإذا نحن على باب سلمان.

قال زاذان: فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له: من المغسل لك؟ قال: من غسل رسول الله «ص». فقلت: إنك بالمدائن و هو بالمدينة. قال: يا زاذان إذا شددت لحيى تسمع الوجبة. فلما شددت لحييه سمعت الوجبة و أدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا زاذان قضى أبوعبد الله سلمان. فقلت: نعم يا سيدي. فدخل وكشف الرداء عن وجهه، فتبسم سلمان إلى أمير المؤمنين، فقال له: مرحباً يا أبا عبد الله إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه و آله فقل ما مر على أخيك من قومك. ثم أخذ في تجهيزه، فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيراً شديداً، و كنت رأيت معه رجلين، فقال: أحدهما جعفر أخي و الآخر الخضر عليه السلام، و مع كل واحد سبعون صفاً من الملائكة، في كل صف ألف ألف ملك.

هذه مضاهية لآية آصف وصي سليمان عليهما السلام.

و قال أبو الفضل التميمي رحمه الله[1]:

سمعتَ مني يسيراً في عجائبه ... وكل أمر علي لم يزل عجبا
أدريت في ليلة سار الوصي إلى ... أرض المدائن لما أن لها طلبا
فألحد الطهر سلماناً و عاد إلى ... عراص يثرب و الإصباح ما قربا

---

١. المناقب ٢/٣٣٨.

كآصف قبل رد الطرف مـن سـبأ بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا

* * *

كلمته السباع و كلمها مراراً كثيرة:

فمن ذلك ما رواه جدي رحمه الله في نخبه مسنداً عن أبي الجارود في حديثه أنه قال: أقبل أسد من البر حتى جاء إلى الكناسة، فقام بين يـدي أمير المؤمنين فوضع يده بين أذنيه فـقال: ارجـع إلى الله و لا تـدخل دار هجرتي بعد اليوم، و بلّغ ذلك السباع عني.

و روى عن جويرية بن صخر قال: خرجت مع أمـير المـؤمنين عـليه السلام نحو بابل، فمضينا بغابة فإذا نحن بالأسد بارك على الطريق و أشباله خلفه، فكمنت بدابتي لأرجع، فقال لي: يا جويرية بن صخر إنما هو كلب الله، ثم قال ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾[1] الآية، فإذا أنا بالأسد قد أقبل نحوه يبصبص بذنبه و هو يقول: السلام عـليك يـا أمـير المـؤمنين و رحمةالله و بركاته يابن عم رسول الله. فقال: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته يا أبا الحارث ما تسبيحك؟ قـال: أقـول سـبحان مـن ألبسـني المهابة، و قذف في قلوب العباد مني المخافة.

للعوني رحمه الله:

امامي كليم الليث و الناس حـوله فخاطبه للـوقت إذ جـاءه جـهرا

و قال أيضاً رحمه الله:

علي كليم الليث فـي يـوم بـابل و منطق أهل الكهف المنطق الفصل

و روى في نخبه حديثاً مسنداً عن الحسين عليه السلام قال: كنت مع

---

١. سورة هود: ٥٦.

أبي بالعقيق إذ لاح لنا ذئب، فجعل يهرول حتى وقف بين يدي أبي، فجعل يلطح بلسانه قدميه و يتمسح به، فقال أبي: أنطق أيها الذئب بإذن الله تعالى، فأنطقه الله تعالى يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين. و مشهد الذئب معروف.

لبعضهم رحمه الله:

ردت له الشمس حيث الليل مقترب و أحسن القول في تكليمه الذئب

و قال ابن رزيك رحمه الله:

امام له غاض الفرات و قد طغى و خاطبه ذئبٌ بأرض فلاتِ

* * *

روى محمد بن وهبان الذهلي في معجزات النبوة عن البراء بن عازب في خبر عن أمير المؤمينن علي بن أبي طالب عليه السلام: أنه عبر فيّ السماء خيط من الأوز طائر على رأس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فصرصن و صرخن، فقال أمير المؤمنين: قد سلمن علي و عليكم. فتغامز أهل النفاق بينهم، فقال أمير المؤمنين لقنبر: ناد بأعلى صوتك: أيها الوز أجيبوا أمير المؤمنين وأخا رسول رب العالمين. فنادى قنبر بذلك، فإذا الطير يرفرف على رأس أمير المؤمنين، فقال: قل لها: أنزلن. فلما قال لها رأيت الوز و قد ضربت بصدرها إلى الأرض حتى صارت معنا في صحن المسجد على أرض واحدة، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يخاطبها بلغة لا نعرفها، يلزن بأعناقهن إليه[1] و يصرخن، ثم قال لهن: انطلقن بإذن الله العزيز الجبار، فإذا هن يقلن بلسان عربي مبين: السلام عليك يا

---

١. أي يلصقن به و يقتربن منه.

أمير المؤمنين.

و هذه كقوله تعالى في حق داود عليه السلام ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾[1] و كقوله حاكياً عن سليمان عليه السلام ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾[2].

و روى في المعجزات و الروضة و الدلائل عن ابن عقدة و الحارث بن الأعور و غيرهما قالوا: رأينا شيخاً باكياً و هو يقول: أشرفتُ على المائة و ما رأيت العدل إلا ساعة. فسئل عن ذلك فقال: أنا حجر الحميري و كنت يهودياً و أبتاع الطعام، فقدمت يوماً نحو الكوفة، فلما صرت بالقبة المسبخة فقدت حمري، فدخلت الكوفة إلى الأشتر فوجهني إلى أمير المؤمنين، فلما رآني قال: يا أخا اليهود إن عندنا علم البلايا و المنايا ما كان أو يكون، أخبرك أو تخبرني بماذا جئت؟ فقلت: بل خبّرني. فقال: اختلست الجن مالك في القبة فما تشأ؟ قلت: تفضلت علي آمنت بك. فانطلق معي حتى أتى القبة و صلى ركعتين و دعا بدعاء و قرأ ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ ﴾[3] الآية، ثم قال: يا عبد الله ما هذا العبث، و الله ما على هذا بايعتموني و عاهدتموني يا معشر الجن. فرأيت مالاً يخرج من القبة، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمداً رسول الله، و أشهد أن علياً ولي الله، ثم إني لما قدمت الآن وجدته مقتولاً.

قال ابن عقدة: إن اليهودي كان من سواد المدينة.

---

١. سورة سبأ: ١٠.

٢. سورة النمل: ١٦.

٣. سورة الرحمن: ٣٥.

للوراق القمي رحمه الله[1]:

علي دعا جـنـاً بكـوفان ليـلة　　و قد سرقوا مال اليهودي عهرمِ
على نقض عهد أو يردوا متاعه　　فـردوا عـليه مـا له لم يـقسمِ

و روى شيرويه الديلمي بإسناده إلى موسى بن جعفر عن آبائه عن علي عليه السلام قال: كنا مع النبي صلى الله عليه و آله في طرقات المدينة إذ جعل خمسه في خمس أمير المؤمنين عليه السلام، فو الله ما رأينا خمسين أحسن منهما، إذ مررنا على نخل المدينة، فصاحت نخلة بأخـتها: هـذا محمد المصطفى و هذا علي المرتضى، فاجتزناهما فصاحت ثانية بثالثة: هذا نوح النبي و هذا إبراهيم الخليل، فاجتزناهما فصاحت ثالثة برابعة: هذا موسى و أخوه هارون، فاجتزناهما فصاحت رابعة بخامسة: هذا مـحمد سيد النبيين و هذا علي سيد الوصيين، فتبسم النبي صلى الله عليه و آله ثم قال: يا علي سم نخل المدينة صيحانياً فقد صاحت بفضلك و فضلي.

و روي أنه كان البستان لعامر بن سعد بعقيق السفلى.

و قال ابن حماد رحمه الله[2]:

فتكلم النخلُ الذي في وسطه　　بــفصاحةٍ تــتعجب الثـقلانِ
من نخلة قالت هناك بأخـتها　　هذان أكرم مـن مشـي هـذانِ
هذا ابن عـبد الله هـذا صـنوه　　هــذا عـــلي العـالم الربـاني
قدصاح هذاالنخل ينشر فضلهم　　فلأجل ذلك سمي الصَّيْحَاني

روى الشيخ الفاضل الفقيه عز الدين أبو جـعفر مـحمد بـن عـلي بـن

---

١. المناقب ٣٤٣/٢.

٢. المصدر السابق ٣٦٥/٢.

شهر اشوب رحمه الله في كتابه[1] حديثاً مسنداً إلى محمد الشوهاني أنه قدم أبو الضمضام العبسي إلى النبي صلوات الله عليه و آله و سلم و وعد النبي أن يأتي بأهله ، فوعده أن يعطيه إذا جاء إليه ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحدق عليها من طرائف اليمن و يقط الحجاز ، و كتب له بها كتاب إقرار ، و خرج أبو الصمصام ثم جاء في قومه بني عبس كلهم مسلمين ، فوجد الرسول عليه السلام قد قبض.

قال : فمن الخليفة من بعده ؟ قالوا : أبا بكر . فقال أبو الصمصام لأبي بكر : يا أبا بكر إن لي على النبي ثمانين ناقة ، و وصفها ، فقال : يا أخا العرب سألت ما فوق العقل.

و أخذ سلمان بيده و أتى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقرع الباب فنادى علي : أدخل يا سلمان أنت و أبو الصمصام . فقال أبو الصمصام : هذا أعجوبة . ثم قال : يا أبا الحسن إن لي على النبي ثمانين ناقة ، و وصفها ، فقال علي : ناد في الناس : ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء دين رسول الله فليخرج غداً إلى خارج المدينة.

فلما كان الغداة خرج و خرج الناس و أسرّ إلى ولده الحسن سراً و قال : إمض يا أبا الضمضام مع ابني إلى كثيب من الرمل ، فصلى الحسن ركعتين عند الكثيب و كلم الأرض بكلمات و ضرب الكثيب بقضيب رسول الله صلى الله عليه و آله فانفجر الكثيب عن صخرة ، فضربها بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة ، فقاد أبو الصمصام ثمانين ناقة على الوصف ، و رجع إلى علي عليه السلام ثم قال : هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله ، إن

---

١ . المناقب لابن شهر اشوب ٢/٣٧١، مع اختلاف في بعض الألفاظ .

الله عز و جل خلق هذه النوق في هذه الصخرة قبل أن خلق الله ناقة صالح بألفي عام.

و هذا الحديث اختصرته من رواية الشيخ المذكور أولاً.

و روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً عن عبد الواحد بن زيد قال: كنتُ في الطواف إذ رأيت جارية تقول لأختها: لا و حق المنتخب بالوصية، الحاكم بالسوية، العادل في القضية، العالي البنية، بعل فاطمة المرضية، ما كان كذا.

فقلت: أتعرفين علياً عليه السلام؟ قالت: وكيف لا أعرف من قتل أبي بين يديه يوم صفين، و إنه دخل إلى أمي ذات يوم فقال لها: كيف أنت يا أم الأيتام؟ فقالت: بخير. ثم أخرجتني أنا و أختي هذه إليه، وكان قد ركبني من الجدري ما ذهب له بصري، فلما نظر إلي تأوه ثم قال:

ما إن تأوهتُ من شيء رزئتُ به كما تأوهتُ للأطفال في الصغرِ

قد مات والدهم من كان يكفلهم في النائبات و في الأسفار و الحضرِ

ثم أمرّ يده المباركة على وجهي فانفتحت عيني لوقتي، و إني لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء.

و روى في نخبه حديثاً مسنداً إلى العسكري عليه السلام قال: إن اليهود قالت: يا محمد إن كان دعاؤكم مستجاباً فادع لابن رئيسنا هذا ليعافيه من البرص و الجذام. فقال النبي عليه السلام: يا أبا الحسن ادع الله له بالعافية.

فدعى علي عليه السلام فعوفي و صار أحمد الناس، فشهد الشهادتين فقال أبوه: كان هذا و فاق صحته فادع علي. فقال: اللهم ابله ببلاء ابنه. فصار في الحال أبرص أجذم أربعين سنة آية للعالمين.

و روى في نخبه حديثاً مسنداً عن الحاتمي و عن ابـن عـباس قـالا : أدخل أسود إلى أمير المؤمنين عليه السلام لأنه سرق ، فسأله ثلاث مرات ، فقال : يا أمير المؤمنين طهرني فإني سرقت ، فأمر بقطع يده ، فاستقبله ابن الكوا فقال : من قطع يدك ؟ فقال : ليث الحجاز ، و كبش العراق ، و مصادم الأبطال ، المنتقم من الجهال ، كريم الأصل ، شريف الفصل ، محل الحرمين و وارث المشعرين ، أبو السبطين ، أول السابقين و آخر الوصيين مـن آل يس ، المؤيد بجبريل الأمين ، المنصور بميكائيل المبين ، المحفوظ بجند السماء أجمعين ، ذاك و الله أمير المؤمنين على رغم الراغمين . في كلام له .

قال ابن الكوا : قطع يمينك و تثني عليه . قال : لو قـطعنى إرباً إرباً مـا ازددت له إلا حباً .

فدخل علي أمير المؤمنين و أخبره بقصة الأسود ، فقال : يابن الكوا إن محبينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلا حباً ، و إن في أعدائنا مـن لو ألعقناهم السمن و العسل ما ازدادوا لنا إلا بغضاً ، و قال للحسن : عليك بعمك الأسود .

فأحضر الحسن الأسود إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، [فأخذ] يـده و نصبها في موضعها و تغطى بردائه وتكلم بكلمات يخفيها ، فاستوى يده و صار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين إلى أن استشهد . و يقال : كان اسم هذا الأسود أفلح .

و في ذلك قال المشتاق رحمه الله[1] :

فـــقال له إنـــي جـنيتُ فـحدني   و من بعد حد الله مولاي فاقتلني

---

١. المناقب لابن شهر اشوب ٣٧٤/٢.

فجزّ يمينَ العبد من حدٍّ قطعه	و مر بها راض على المرتضى يثني
فقالوا له تمدح لمن لك قاطعٌ	وذاعجب تسري به الناس في المدنِ
فقال لهم ما كان مولاي جائراً	أقام حدودَ الله بالعدل و أنصفني
فمروا بنحو المرتضى يخبرونه	فقال نعم استبشروا شيعتي مني
و لو أنني قطعتهم في محبتي	لما زال منهم بالولاء أحد عني
فألزق كفَ العبد مع عظم زنده	و عاد كأيام الرفاهة يستئنِ[1]
و مر ينادي إنني عبد حيدرٍ	على ذاك يحييني الإله و يقبلني[2]

و قال ابن مكي رحمه الله:

رددتَ الكفَّ جهراً بعد قطعٍ	كرد العين من بعد الذهاب
[و جمجمة الجلندي و هو عظمٌ	رميم جاوبتك عن الخطاب][3]

من كافي الكليني[4] عن عيسى بن سليمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا خال إن أمير المؤمنين كان له خؤولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خال إن أخي وترني و قد حزنت عليه حزناً شديداً. فقال له: فتشتهي أن تراه؟ فقال: نعم. قال: فأرني قبره. فخرج و تقنع برداء رسول الله صلى الله عليه و آله المستجاب، فلما انتهى إلى القبر تلم شفتاه ثم ركضه برجله، فخرج من قبره و هو يقول «و ميكا» بلسان الفرس، فقال عليه السلام له: ألم تمت و أنت رجل من العرب؟ فقال: بلى و لكن متنا

---

١. رواية المصدر: من عظم، و الرفاءة.
٢. في المصدر: و يقبرني.
٣. الزيادة من المصدر.
٤. الكافي ١/٤٥٧.

على سنة فلان و فلان، فانقلبت ألسنتنا.

و قد رواه البطائني في الدلالات عن الصادق عليه السلام، و قد أشار إليه أبو الحسن البصري في المعتمد في الأصول.

و قال الحميري رحمه الله[1]:

فقال له قوم إن عيسى بن مريم[2] بزعمك يحيي كل ميت و مُقبَرِ
فماذا الذي أُعطيتَ قال محمدٌ لمثل الذي أعطيه إن شئت فانظرِ
إلى مثل ما أعطي فقالوا لكفرهم ألا أرنا ماقلتَ غير معذرِ
فقال رسولُ الله قم لوصيه فقام و قدماً كان غير مقصرِ
و ردّاه بالمستجاب و الله خصه و قال اتبعوه بالدعاء المبرَّرِ
فلما أتى ظهرَ البقيعِ دعا به[3] فرجَّت قبورٌ بالورى لم تبعثرِ
فقالوا له يا وارث العلم اعفنا و منّ علينا بالرضى منك و اغفرِ

و روى في كتاب الخطيب الخوارزمي و شيرويه الديلمي عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: جاءني جبرئيل من عند الله بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض: إني فرضتُ محبةَ علي بن أبي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عني.

روى شيرويه في الفردوس عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: إنما دفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم،

١. ديوان الحميري ص ٢٤٢.
٢. رواية الديوان: فقال له قد كان عيسى بن مريم.
٣. في المخطوطة: الطهر البقيع.

و إن الله يدفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب[1].

و في رواية: فقام رجل فقال: يا رسول الله و هل يبغض علياً أحد؟ قال: نعم القعود عن نصرته بغض.

و روى في دلالات البطائني: أنه كان في مقدم سرير علي عليه السلام جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و زمرة من الملائكة، نسمع منهم «قدوس قدوس، أنت عزيز السلطان نافذ لأمرك، لا إله إلا أنت و بحمدك، لا إله إلا أنت رب العالمين».

روى جدي في نخبه قال في حديث عمار: إن علياً عليه السلام لما قاتلهم كان معهم ثلاثون قتيلاً، فحملوا بالعسكر و الأفيلة على المسلمين، فلما نظر الإمام إلى ذلك كلم الأفيلة بكلام لا يفهمه الآدميون، و إذا بتسعة و عشرين فيلاً قد أدارت رؤوسها و حملت على عسكر المشركين و جعلت تضرب فيهم يميناً و شمالاً حتى أوصلتهم على باب عمان، ثم رجعت و هي تتكلم بكلام يسمع الناس: يا علي كلنا نعرف محمداً و نؤمن برب محمد إلا هذا الفيل الأبيض فإنه لا يعرف محمداً و لا آل محمد. فضربه الإمام بذي الفقار فرمى رأسه عن بدنه. و ذلك في حديث طويل.

و روى جدي رحمه الله في نخبه قال: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففزع إلى علي عليه السلام مع أصحابه، فصعد علي على تلعة و قال: كأنكم قد هالكم ما ترون، و تحرك و ضرب الأرض بيده، ثم قال: ما لك اسكني. فسكنت، ثم قال: أنا الرجل الذي قال الله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ

---

١. الفردوس للديلمي ١/٣٤٤.

الأَرْضُ ﴾[1] الآية ، و أنا الإنسان الذي أقول لها : مالك ﴿ يَـوْمَئِذٍ تُـحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ إياي تحدث .

قال رحمه الله : و في رواية سعيد بن المسيب و عباية بن ربعي : إن علياً عليه السلام ضرب الأرض برجله ، فتحركت فقال : اسكني فلم يأن لك ، ثم قرأ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .

قال : و في حديث الأصبغ : إنه عليه السلام ركض الأرض برجله فتزلزلت ، ثم قال : هي الآن ، إني الذي تنبه الأرض أخبارها أو رجل مني و الله لو قام قائمنا ، لو خرج من هذا الموضع اثنا عشر ألف درع و اثنا عشر بيضة لها وجهان ثم لبسها اثنا عشر ألف رجل من أولاد العجم ثم ليأمرنهم فليقتلن من كان على خلاف ما هم عليه .

قال : و روى جماعة عن خالد بن الوليد أنه قال : رأيتُ علياً يسرد حلقات درعه بيده و يصلحها ، فقلت : هذا كان لداود عليه السلام . فقال : يا خالد ألان الله الحديد فكيف لنا .

و روى في أمالي[2] الشيخ السعيد أبي جعفر الطوسي رحمه الله حديثاً مسنداً عن سلمان قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه و آله إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فناوله النبي حصاة ، فما استقرت الحصاة في كفه حتى نطقت « بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، رضيتُ بالله رباً و بمحمد نبياً و بعلي إماماً » . فقال النبي عليه السلام : من أصبح منكم راضياً [بالله] و بولاية علي فقد أمن خوف الله و عقابه .

---

١ . سورة الزلزال : ١ .

٢ . الأمالي للطوسي ص ٢٨٣ ، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

و روى في الأغاني[1] أنه قال المدائني : إن السيد الحميري وقف بالكناس و قال : من جاء بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً فله فرسي هذا و ما عليّ . فجعلوا يحدثونه و ينشدهم فيه ، حتى روى رجل عن أبي الزعل المرادي أنه قدم أمير المؤمنين عليه السلام ، فتطهر للصلاة فنزع خفه فانسابت فيه أفعى ، فلما عاد ليلبسه فانقض غراب فخطفه ثم ألقاها فخرجت الأفعى منه .

قال : فأعطاه السيد ما وعد و أنشد[2] :

ألا يا قوم للعجب العجابِ ... لخف أبي الحسين و للحُبابِ

عدو من عداة الجن عبد ... تعبد في المزادة عن صوابِ[3]

كريه اللون أسود ذو بصيص ... حديد الناب أزرق ذو لعابِ

أتى خُفاً له فانساب فيه ... لينهش رجله منه بنابِ

فقضّ من السماء له عقاب ... من العقبان أو شبه العقابِ

فطار به فحلّق ثم أهوى ... به للأرض من دون السحابِ

فصك بخفه فانساب منه ... و ولى هارباً حذر الحصابِ[4]

و دوفع عن أبي حسن علي ... نقيعُ سمامه بعد انسيابِ

و قال الرضي رضي الله عنه[5] :

أما في باب خيبرَ معجزاتٌ ... تصدق أو مناجاة الحُبابِ

---

١ . الأغاني ٧/٢٥٦ ، مع اختلاف في الألفاظ .

٢ . ديوان الحميري ص ١٢٥ .

٣ . رواية الديوان : وغد بعيد في المرادة من صواب .

٤ . الحصاب : الرمي بالحصباء .

٥ . ديوان الرضي ١/١١٦ ، و البيت الثالث من قصيدة الحميري المذكورة قبلها .

أرادت كــــيدَه و اللهُ يأبــــى فجاء النصر مـن قـبل الغـرابِ

فــطار بـه فـحلق ثـم أهـوى يصك الأرض من دون السحابِ

ذكر الفضل الشيباني في أماليه عن حـويرث قـال: رأى أسـداً نـحو أمير المؤمنين عليه السلام يهمهم و يمسح برأسـه الأرض، فـتكلم عـليه السلام معه بشيء، فسئل عنه فقال: إنه يشكر للحبَل و دعا لي و قال: لا سلط الله أحداً منا على أوليائك. فقلت: آمين.

و من عجيب أمره ماكان من ضرب يده في الأسطوانة حتى دخل إبهامه في الحجر، و هو الآن باق في جامع الكوفة.

و من ذلك أثر سيفه في صخرة جبل ثور عند غار النبي صلى الله عليه و آله.

و من ذلك أثر رمحه في جبل من جبال بادية، و في صخرة عند قلعة جَعْبَر، و قد ذكر ذلك جدي في نخبه و ذكره ابن شهر آشوب رحمه الله.

و معلوم أن إبراء المرضى و إحياء الموتى و كلام الجماد و الحيوان إلى غير ذلك على أيدي الأنبياء و الأوصياء من فعل الله و قوله تـعالى ﴿ وَ إِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْني ﴾. و كون هذه الأمور المـذكورة فـي الأحـاديث لا تتيسر إلا لنبي أو وصي، فلابد و أن يكون وصياً.

فإن قيل: هذه أخبار آحاد يروونها الشيعة خاصة.

فالجواب: إن المسلمين بأسرهم رووا فضل علي عليه السلام، فكـل طائفة روت فيه شيئاً من هذه المذكور و غيره، و الإستقراء يحققه، و ليس كلام الحيوان و الأفيلة و النحل و غير ذلك بأعجب من رد الشمس، و قد رواها أصحاب الشافعي، و قد تقدم ذلك بمقدمة الكتاب.

و رووا أنه إمام المتقين، و أن طاعته من طاعة الله تعالى، و قد سلف ذلك بالفصل الرابع.

و رووا أنه عليه السلام حملته الريح على البساط و أحيى الله له أهـل الكهف و الرقيم، و شهدوا له بالوصية، و قد سبق ذلك بالفصل الثامن.

و هذه دلائل و أمارات لمولانا عليه السلام لا يمكنهم إنكارها، حيث إن أئمتهم الذين يأخذون عنهم معالم دينهم ناقلون لها قائلون بها.

الفصل السابع والأربعون

في ذكر مساواته بأحد و عشرين نبياً
و لقمان الحكيم و ذي القرنين
و أنه يباهي به الملائكة عليهم السلام

مساواته لآدم عليه السلام:

قال الله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[1].

و لعلي عليه السلام قول الرسول صلى الله عليه و آله «أنا مدينة العلم و علي بابها»، و قد تقدم قول الفريقين في ذلك في الفصل السابع عشر.

و زواج آدم في الجنة، و زواج علي كذلك.

آدم خليفة الله بقوله تعالى ﴿ إنّي جَاعِلٌ في الأرْضِ خَلِيْفَةً ﴾[2]، علي خليفة الله بما رواه المخالف و المؤالف، و قد سبق بالفصل الحادي و العشرين.

فمن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي علي بن المغازلي في كتابه كتاب المناقب مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: من ناصب علياً

---

١. سورة البقرة: ٣١.

٢. سورة البقرة: ٣٠.

الخلافة بعدي فهو كافر[1]. الخبر.

مساواته مع إدريس عليه السلام:

أطعم إدريس بعد وفاته من طعام الجنة و أطعم علياً في حياته منها مراراً، فمن ذلك ما تقدم ذكره برواية أهل المذاهب الأربعة في الفصل الخامس.

و سمي إدريس لأنه درس الكتب كلها و قال تعالى في علي ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[2] و قد سلف بالفصل السابع و الثلاثين أنها في علي عليه السلام.

و إدريس أول من وضع الخط و علي أول من وضع النحو.

مساواته مع نوح عليه السلام:

نجا من ركب مع نوح في السفينة و نجا من تمسك بعلي و ذريته، لقول النبي عليه السلام: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا و من تخلف عنها غرق، و قد مر ذلك في الفصل الأربعين بقول الفريقين.

مساواته مع إبراهيم عليه السلام:

قال الله تعالى في إبراهيم ﴿ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ ﴾[3] و قد ذكر في الفصل الرابع و الثلاثين أن علي بن أبي طالب هو الصراط المستقيم و أن طريقه و طريق ذريته دين مستقيم برواية الفريقين.

---

١. المناقب لابن المغازلي ص ٤٦.

٢. سورة الرعد: ٤٣.

٣. ليست هذه آية من القرآن الكريم.

قال الله تعالى في إبراهيم ﴿ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُم أَهْلَ البَيْتِ ﴾[1] و قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ﴾[2] و علي من أهل البيت كما نقل الفريقان في الفصل الأول.

قال تعالى ﴿ وَإِبْرَاهِيْمَ الَّذِي وَفَّى ﴾[3] و قال في علي ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ و قد تقدم ذلك في الفصل الخامس برواية الفريقين.

و إبراهيم كسر الأصنام كما نطق القرآن و علي كسر الأصنام و كان أكبرها هبل، بدليل ما ذكر في الفصل الثالث و الأربعين من قول الفريقين، و كان أكبر أصنام الكفرة أفلون، و هو الذي أشار إليه إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى حاكياً عن إبراهيم ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُم هَذَا ﴾[4].

مساواته مع إسماعيل عليه السلام:

استسلم إسماعيل لذبح والد شفيق و استسلم علي لقتال الكفار ليلة المبيت بقول الفريقين بالفصل الرابع عشر.

و ذكر الفرق بين الحالتين من المبيت أعظم و المحبة فيه أشد.

مساواته مع يعقوب عليه السلام:

سأل الذئب هل أكل ولده أم لا، فأنطق الله الذئب و قال: لحوم الأنبياء علينا حرام.

و علي كلمه الذئب و الثعبان و الأسد والأفيلة و الأوز، كما روي في

---

١. سورة هود: ٧٣.

٢. سورة الأحزاب: ٣٣.

٣. سورة النجم: ٣٧.

٤. سورة الأنبياء: ٦٣.

الفصل السابق لهذا الفصل و في غيره.

مساواته مع يوسف عليه السلام:

قال يوسف ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ ﴾[1] و قال الله في علي ﴿ وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيْراً ﴾[2] و في علي و أهل بيته نزلت بدليل ما تقدم في الفصل الخامس.

و إخوة يوسف لما بان لهم زيادة النعمة و كمال الشفقة في أخيهم حسدوه، و كذا قريش حسدوا علياً حيث كان أفضل منهم في كل شيء.

و إخوة يوسف قالوا في الظاهر ﴿ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3] و كذا أعداء علي ناصحوه ظاهراً و بايعوه و سلموا عليه بإمرة المؤمنين، و قد مضى ذلك في الفصل الثاني و السادس و العشرين، و عادوه و مقتوه.

و قيل ليوسف ﴿ أَيُّهَا الصِّدِّيْقُ أَفْتِنَا ﴾[4] و علي الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم بقول الفريقين بالفصل الحادي و الثلاثين.

و قال الله تعالى في يوسف ﴿ وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَ عِلْماً ﴾[5] و علي أوتي الأخوة و الوزارة و الوصية و الوراثة و الخلافة و العلم و هو صغير أخمس الساق، و قد سبق قول الفريقين بذلك في الفصل التاسع.

و قال الله تعالى حاكياً عن يوسف ﴿ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الكَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ

---

١. سورة يوسف: ١٠١.

٢. سورة الإنسان: ٢٠.

٣. سورة يوسف: ١٢.

٤. سورة يوسف: ٤٦.

٥. سورة يوسف: ٢٢.

الْمُنْزِلِيْنَ ﴾[1] و قد مدح الله تعالى علياً و أهل بيته بقوله تعالى ﴿ وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾[2] و بقوله ﴿ يُوْفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ و قد سبق ذلك في الفصل الخامس بقول الفريقين.

مساواته مع موسى عليه السلام:

أحيى الله تعالى بدعاء موسى عليه السلام قوماً بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُم ﴾[3] وأحيى الله بدعاء علي أصحاب الكهف و الرقيم بقول الفريقين في الفصل الثامن.

و قد روى كثير من العلماء أن بدعاء علي أحيى الله سام بن نوح و أصحاب الكهف بوادي صرصر و غيرها، و قد اشتهر الذكر بكلام الجمجمة له عليه السلام، و مشهد الجمجمة ببابل من دلائله، و هذه الجمجمة لجلندي بن كركر ملك الحبشة صاحب الفيل القاصد لهدم البيت الحرام، روى ذلك جدي أبو عبد الله الحسين بن جبير رحمه الله في كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب.

و عدو موسى رماه بالبرص و أنس حين رد علياً عن أكل الطائر مع رسول الله صلى الله عليه و آله رماه الله بالبرص، و قد سبق قول الفريقين بذلك في الفصل السادس.

و نزل جبرئيل بعصا فأعطى الشعيب فأعطاه شعيب لموسى و نزل جبرئيل بذي الفقار فأعطاه لمحمد و أعطاه محمد لعلي عليهما السلام.

---

١. سورة يوسف: ٥٩.

٢. سورة الإنسان: ٨.

٣. سورة البقرة: ٥٦.

ارتفع موسى على الطور و ارتفع علي على كتف الرسول بقول الفريقين في الفصل الثالث و الأربعين.

قال الله تعالى في حق موسى ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾[1] و أوجب محبة علي عليه السلام على الخلائق حتى أنها جنة لا تضر معها سيئة بنقل الفريقين في الفصل الخامس و العشرين.

أكرم الله موسى بشبر و شبير و أكرم علياً بشبر و شبير و هما الحسن و الحسين عليهما السلام.

جر موسى الحجر من رأس البئر لما ورد ماء مدين وكان يجر الحجر أربعون رجلاً، و علي جر الحجر من عين راجوما وكانت مائة رجل قد عجزت عن قلعه، و قد تقدم ذكره في الفصل الثامن.

مساواته مع هارون عليه السلام:

هارون أول من صدق بموسى و علي أول من صدق بمحمد صلى الله عليه و آله بقول الفريقين في الفصل الخامس.

﴿ قَالَ مُوسَى لأَخِيْهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي في قَوْمي ﴾[2] قال محمد صلى الله عليه و آله لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» بنقل الفريقين في الفصل الثامن و العشرين.

مساواته مع يوشع عليه السلام:

ردت عليه الشمس و علي عليه السلام ردت عليه الشمس غير مرة بقول الفريقين في مقدمة الكتاب.

---

١. سورة طه: ٣٩.

٢. سورة الأعراف: ١٤٢.

و روى جدي في نخبه حديثاً مسنداً أن النبي صلى الله عليه و آله قال عند وفاته لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة يوشع من موسى.

و رواه أيضاً علي بن مجاهد في تاريخه مسنداً قال: قال النبي صلى الله عليه و آله عند وفاته لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة يوشع بن نون من موسى.

و قال السلامي رحمه الله:

و رُدَّت لك الشمس في بابل   فساميتَ يوشع لما سمى

مساواته بأيوب عليه السلام:

قال الله تعالى في أيوب ﴿إنَّا وَجَدْنَاهُ صَابراً﴾[1] و قال في علي ﴿الَّذِيْنَ إذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيْبَةٌ﴾[2] و قال تعالى ﴿وَ الصَّابِرِيْنَ في البَأسَاءِ وَ الضَرَّاءِ وَ حِيْنَ البَأسِ﴾[3] بدليل ما سبق في الفصل الخامس.

صبر أيوب ثلاث سنين في البلايا و صبر علي ثلاث سنين في الشعب مع النبي صلى الله عليه و آله.

مساواته مع جرجيس عليه السلام:

صبر في المحن و علي صبر في الفتن.

عذب جرجيس بأنواع العذاب و عذب علي بأنواع الحروب.

كسر جرجيس صنماً و كسر علي الأصنام بنقل الفريقين في الفصل الثالث و الأربعين.

---

١. سورة ص: ٤٤.

٢. سورة البقرة: ١٥٦.

٣. سورة البقرة: ١٧٧.

مساواته مع يونس عليه السلام:

إلتقمه الحوت و هو سليم و علي سلمت عليه الحيتان.

قال الله تعالى في يونس ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُونَ ﴾[1] و علي إمام الإنس و الجن.

و يونس عبد الله في مكان ما عبده بشر و علي ولد في موضع ما ولد فيه قبله و لا بعده أحد، ولد في جوف الكعبة.

مساواته مع زكريا عليه السلام:

كان واعظ بني إسرائيل وكافل مريم، و علي كان مفتي الأمة وكافل فاطمة عليها السلام.

مساواته بيحيى عليه السلام:

قال الله تعالى فيه ﴿ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[2] وكذا أوتي علي الحكم و الوزارة و الخلافة صبياً، و قد بين ذلك في الفصل التاسع برواية الفريقين.

و قال الحميري رحمه الله[3]:

ألم تُؤت الهدى و الحكم طفلاً　　　كيحيى حين أُوتِيْه صبيا[4]

مساواته بذي القرنين عليه السلام:

ذو القرنين سد الله تعالى به على يأجوج و مأجوج و سد الله بعلي كيد

---

١. سورة الصافات: ١٤٧.

٢. سورة مريم: ١٢.

٣. ديوان الحميري ص ٤٥٩.

٤. رواية الديوان «و قد أوتي الهدى» و «يوم أوتيه».

الشياطين عن الشيعة.

ذو القرنين كان يعرف لغات الخلق و علي عليه السلام علم منطق الطير و الدواب و الوحوش و الجن و الإنس و الملائكة.

مساواته مع لقمان الحكيم عليه السلام:

قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ﴾[1] فظهرت منه الحكمة، و علي ظهرت منه العلوم و استفاضت، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا دار الحكمة و علي بابها. و قد مضى ذلك بقول الفريقين في الفصل السابع عشر.

مساواته مع داود عليه السلام:

قال الله تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً في الأَرْضِ﴾[2] و علي رابع الخلفاء، خلفاء الله: آدم، و موسى، و داود، و علي هو الخليفة الرابع. و قد مضى ذكر خلافته بقول الفريقين في الفصل الحادي و العشرين.

قتل داود جالوت، قتل علي عمرو بن عبد ود و مرحباً.

و كان لداود سلسلة الحكومة، و قال النبي صلى الله عليه و آله: أقضاكم علي.

قال الله تعالى لداود ﴿وَ آتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الخِطَابِ﴾[3] و قال في علي ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيْداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُم وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾[4] و قد

---

١. سورة لقمان: ١٢.

٢. سورة ص: ٢٦.

٣. سورة ص: ٢٠.

٤. سورة الرعد: ٤٣.

سبق القول من الفريقين بذلك في الفصل السابع و الثلاثين.

مساواته بسليمان عليه السلام:

قال الله تعالى حاكياً عنه ﴿ رَبِّ هَبْ لي مُلْكاً لاَ يَنْبَغي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدي ﴾[1] أعطاه الله تعالى خاتم الملك، و علي عليه السلام تصدق بالخاتم فأنزل الله فيه ولاية الملك بقوله تعالى ﴿ إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِيْنَ آمَنُوا ﴾[2] الآية، و قد مضى القول من الفريقين بذلك في الفصل الثالث.

سليمان طلب ملكاً و علي قال: يا صفراء يا بيضاء غري غيري.

و كان سليمان سائلاً للخاتم و علي معطياً له، و سليمان و علي عليهما السلام كل منهما مصيب للحق في ذلك طائع لله عز و جل.

حملت الريح بساط سليمان و حملت الريح بساط علي الذي أهدي لرسول الله صلى الله عليه و آله من خندق، و قد تقدم القول من الفريقين بذلك في الفصل الثامن.

و ردت الشمس على سليمان و ردت على علي عليه السلام غير مرة.

مساواته مع صالح عليه السلام:

سماه الله تعالى صالحاً و سمى الله علياً صالحاً بقوله تعالى ﴿ وَ صَالِحُ المُؤْمِنِيْنَ ﴾[3] و قد سبق قول الفريقين بذلك في الفصل الخامس و الثلاثين.

---

١. سورة ص: ٣٥.

٢. سورة المائدة: ٥٥.

٣. سورة التحريم: ٤.

و أخرج صالح ناقة الله و سقياها، و أخرج علي من الجبل ثمانين ناقة و قضى بها دين رسول الله صلى الله عليه و آله، و القصة مذكورة بالفصل السابق.

مساواته مع عيسى عليه السلام:

[كان] ولادة عيسى مكاناً قصياً، و ولادة علي في جوف الكعبة.

عيسى نزلت عليه المائدة من السماء و علي نزلت عليه المائدة من الجنة، و قد سبق القول في ذلك برواية أهل المذاهب الأربعة في الفصل الخامس.

قال الله في عيسى عليه السلام ﴿ وَ يُعَلِّمُهُ الكِتَابَ ﴾[1] و قال في علي ﴿ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[2].

و قال عيسى ﴿ وَ أُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ ﴾[3] و علي أحيى سام بن نوح و أصحاب الكهف و الرقيم و الجمجمة.

و اختلفت الأمة في عيسى عليه السلام، قالت اليعقوبية هو الله تعالى، و قالت النسطورية هو ابن الله، و قالت الإسرائيلية هو ثالث ثلاثة، و قالت اليهود هو كذاب ساحر، و قال المسلمون هو عبد الله كما قال عيسى ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللهِ ﴾[4]. و أما علي عليه السلام قالت الغلاة إنه المعبود، و قالت الخوارج إنه كافر، و قال قوم إنه رابع، و قالت الشيعة إنه المقدم، و لأجل

---

١. سورة آل عمران: ٤٨.

٢. سورة الرعد: ٤٣.

٣. سورة آل عمران: ٤٩.

٤. سورة مريم: ٣٠.

ذلك قال النبي عليه السلام: إنه أشبه الخلق بعيسى بن مريم. و قد مضى القول في ذلك في الفصل الثامن و العشرين.

مساواته بمحمد صلوات الله عليهما:

محمد سيد الأنبياء علي سيد الأوصياء.

ركب النبي البراق ليلة المعراج ركب علي كتف النبي عليه السلام ليلة كسر الأصنام بقول الفريقين في الفصل الثالث و الأربعين.

محمد خاتم الأنبياء علي خاتم الأوصياء.

علامة النبوة في كتف محمد علامة الشجاعة في ساعدي علي عليهما السلام. و قد ذكرت مساواته له صلى الله عليه و آله في عدة أشياء في الفصل الثالث و العشرين.

مساواته مع عظماء الأنبياء عليهم السلام:

روى أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق بن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه و آله قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في حلمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى موسى في مناجاته، و إلى عيسى في سمته، و إلى محمد في تمامه و كماله و جماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل. قال: فتطاول الناس أعناقهم و إذا هم بعلي عليه السلام، كأنما ينقلب في صب و ينحط من جبل.

و هذا الحديث بعينه رواه ابن بطة في الإبانة مسنداً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله.

و رواه أنس أيضاً، إلا أنه قال: و إلى إبراهيم في خلته، و إلى يحيى في زهده، و إلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

و روى جدي رحمه الله في نخبه حديثاً مسنداً إلى النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لعلي بن أبي طالب: شبهت لينه بلين لوط، و خلقه بخلق يحيى، و زهده بزهد أيوب، و سخاءه بسخاء إبراهيم، و بهجته ببهجة سليمان، و قوته بقوة داود.

و في فردوس الديلمي عن جابر قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: إن الله تعالى يباهي بعلي بن أبي طالب كل يوم الملائكة المقربين حتى يقولوا: بخ بخ، هنيئاً لك ياعلي.

الفصل الثامن والأربعون

في أن مناقب علي عليه السلام و قضاياه لا تحصى كثرة

أما بعد، فإن الذي ذكرته من مناقب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه و فضائله و دلائله في هذا الجزء إنما هي قطرة من بحار متلاطمة أمواجها متقاذفة أثباجها، عظمت لجتها برضاع النبوة فأزبدت أواذيها بكأس الرسالة فاستفحلت، و صفا ضياؤها بنور المعرفة فأشرقت. فحينئذ فضائله و دلائله يقصر عن حصرها باع الإحصاء، و لا طريق لأحد إلى استيفائها و استقصائها، و من رام ذلك فقد رام مس الشمس ورد ما فات بالأمس.

روى جدي في نخبه قال: إن في حديث أبي جعفر الدوانيقي أنه سأل الأعمش: كم حديث ترويه في فضائل علي عليه السلام؟ فقال: عشرة آلاف حديث.

قال: و قال رجل لابن عباس: ما أكثر مناقب علي و فضائله، إني لأحسبها ثلاثة آلاف. فقال: أو لا تقول إنها إلى ثلاثين ألفاً أقرب.

و روى عن السيد المرتضى قدس الله روحه أنه قال: سمعت شيخاً مقدماً في الرواية من أصحاب الحديث يقال له أبو حفص عمر بن شاهين يقول: إني جمعت من فضائل علي عليه السلام خاصة ألف جزء ـ يعني بها

الكراريس.

و أما ابن عبد ربه صاحب كتاب الإستيعاب قد ذكر فضائل جليلة لعلي عليه السلام ثم اعترف بالعجز عن حصرها.

و قال أحمد بن حنبل في مسنده: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ما جاء لعلي عليه السلام.

و روى الفقيه أبو جعفر ابن شهر آشوب رحمه الله قال: حدثني القاضي الزينبي البغدادي بإسناد له عن الليث عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: لو أن الغياض أقلام و البحر مداد و الجن حسّاب و الإنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

و روى الخوارزمي في الأربعين بروايته عن الصادق عن النبي صلى الله عليه و آله قال: إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى عددها كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و لو وافى القيامة بذنوب الثقلين، و من كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، و من استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع، و من نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

و روى حجة الإسلام ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي صاحب كتاب المغرب و الإيضاح في شرح المقامات ـ و هو من أعيانهم ـ قال: حدثنا صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي و رفع السند إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لو أن الغياض أقلام و البحر مداد و الجن حسّاب و الانس كتاب ما

أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

و قال العوني رحمه الله:

و لو كانت الآجـام كـلٌّ بأسـرها تـقطع أقـلام و تـبرى و تـحصرُ
و كانت سماء الله و الأرض كاغذ و كانت بأمـر الله تـطوى و تـنشرُ
و كان جميع الجن و الإنس يكتبوا و كان مـداد القـوم سـبعة أبـحرُ
لكلت أياديهم و حـال مـدادهـم ولم يؤت عشر العشر من فضل حيدر

و عوتب المتنبي في ترك ذكر المناقب فقال:

و تركتُ مـدحي للـوصي تـعمداً إذ كـان نـوراً مسـتطيلاً شـاملا
و إذا استطال الشيء قـام بـذاتـه و كذا صفات الشمس تذهب باطلا

و قال:

فلو كانت سماء الله صحفاً و نبت الأرض أقلاماً لباري
و أبحره الغزار يغضن مـداً و أيدي الخلق تكتب باقتدارِ
لما كتبوا الفضائل في علي بحد يـعلموه و لا اقـتصارِ

تمت بعون الله تعالى و حفظه



فهرس الكتاب

المقدمة

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

الفصل التاسع عشر

الفصل العشرون

الفصل الحادي والعشرون

الفصل الثاني والعشرون

الفصل الثالث والعشرون

الفصل الرابع والعشرون

الفصل الخامس والعشرون

الفصل السادس والعشرون

الفصل السابع والعشرون

الفصل الثامن والعشرون

الفصل التاسع والعشرون

الفصل الثلاثون

الفصل الحادي والثلاثون

الفصل الثاني والثلاثون

الفصل الثالث والثلاثون

الفصل الرابع والثلاثون

الفصل الخامس والثلاثون

الفصل السادس والثلاثون

الفصل السابع والثلاثون

الفصل الثامن والثلاثون

الفصل التاسع والثلاثون

الفصل الأربعون

الفصل الحادي والأربعون

الفصل الثاني والأربعون

الفصل الثالث والأربعون

الفصل الرابع والأربعون

الفصل الخامس والأربعون

الفصل السادس والأربعون

الفصل السابع والأربعون

الفصل الثامن والأربعون